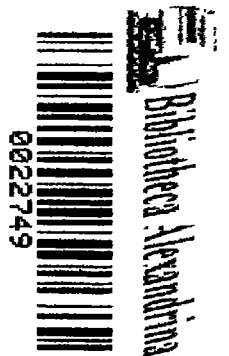


عرجى زيدان

# تاريخ آداب اللغة العربية

المجلد الرابع



# تاريخ آداب اللغة العربية

تأليف

عرجي زيدان

منشء الهلال

## الجزء الرابع

يحتسوي على تاريخ آداب اللغة العربية من سنة  
١٢١٦ هـ ( ١٨٠١ ) الى اوائل القرن العشرين

طبعة جديدة راجعها وعلق عليها

الكتور شوقي ضيف

امستاذ الادب العربي بكلية الآداب  
بجامعة القاهرة

دار الهلال

## مقدمة

يتناول الجزء الرابع والآخر من كتابنا هذا - تاريخ آداب اللغة العربية - عهد النهضة الأدبية الأخيرة . وغنى عن البيان أن هذا العصر يختلف عما تقدمه في عصور آداب اللغة ، مثل اختلاف أحواله السياسية والاجتماعية عن أحوالها . فلقد كانت الدولة العربية في أول ظهور الإسلام والعصور التالية في بدء تكوينها وعنفوان نشاطها ، فنهياً لها أن تتناول علوم الأمم المعاصرة وآدابها وتكيفها مع أطوار آدابها الخاصة ، وتصبغها بصيغة مدنيته العربية الإسلامية ، بل إن تلك العصور نفسها ، كان يختلف بعضها عن بعض اختلافاً بينا . فكانت الدولة الأموية عربية بدوية ، ثم تلتها الدولة العباسية ، فإذا هي مصطبغة بصيغة فارسية ، إلا من حيث آداب اللغة فإنها ظلت عربية . ونضجت الآداب العربية في أيامها على ما سبق لنا بيانه في مستهل الجزء الثاني في الكلام على العصر العباسي الأول . أما في عهد النهضة الأخيرة ، فإن الدولة العربية تأثرت بتيار المدنية الأوروبية . وهي تختلف عن مدنيته الإسلامية شكلاً وأسلوباً ، فجارتهما وإن لم تخرج عن دائرتها الخاصة على ما سنبينه في هذا الجزء . وبه تمام هذا الكتاب الذي أردنا أن نخدم به الناشئة العربية والمتأدبين الراغبين في درس تاريخ آداب اللغة في كل عصر ومصر ، وفي كل موضوع من الموضوعات الاجتماعية أو الأخلاقية أو اللغوية ، فكان لنا من إقبالهم على اقتناء الأجزاء الأولى ما كان خير منشط لنا على متابعة الجهد في إيفاء هذه الخدمة الأدبية حقها ، من صدق اللهجة ، والصراحة في القول ، والخلو من القرض ، والحرص على إثبات الحقائق بلا تكلف ، والمحافظة على سلامة المعنى قبل نكل شيء ..

وهذا شأننا في كل ما نكتبه ..

والله الموفق ..

# النهضة الأخيرة

من سنة ١٨٠١ الى اوائل القرن العشرين

مقدمة تمهيدية (١٠)

تبدأ هذه النهضة بخروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ ولا تزال . لكنها تقلبت على اطوار تختلف باختلاف الاحوال السياسية والاجتماعية . وانتقل العالم العربي فيها انتقالا لم يعهد له مثل . ولو أردنا الافاضة في ذكر تلك التقلبات والتوسع في تراجم العاملين في هذه النهضة لاستغرق بحثنا عدة مجلدات . لكننا مراعاة للأسلوب الذي اتخذناه في هذا الكتاب ، سنأتي على زبدة ذلك بما يقتضيه المقام .

ولما كان البحث في هذه النهضة الى اليوم يتناول جماعة كبيرة من الادباء والشعراء والعلماء المعاصرين وهم على قيد الحياة - ونحن على عادتنا لا نترجم للأحياء - فنقتصر من العاملين في هذه النهضة على الذين توفوا قبل صدور هذا الكتاب . وانما نذكر للأحياء ما لا بد من الاشارة اليه في سياق الكلام استيفاء للموضوع الذي نكتب فيه . ونترك تراجم المعاصرين لمن يأتي بعدهم اذ تكون قد تمت أعمالهم وأن الحكم لهم أو عليهم

ملحة تاريخية

## كيف كان العالم العربي قبيل هذه النهضة ؟

انحصر العالم العربي في القرن الثامن عشر في مصر والشام وجزيرة العرب والعراق العربي والمغرب والسودان وفيها نشأ أكثر رجال هذه النهضة . لكن تلك الشعلة المباركة بدأت بمصر والشام وامتدت منهما الى سائر الاطراف فيحسن بنا أن نبين كيف كانت حالهما قبيل ذلك

### مصر

كانت مصر ( والشام أيضا ) في حوزة الدولة العثمانية . وقد استبدت الامراء المماليك بمصر وتنازعوا على الاستئثار بأمورها ولم يتركوا لولاة الدولة نفوذا فيها . وأصبح همهم ابتزاز أموالها لا يباليون بما يقاسيه

(١٠) تشير هذه العلامة في الهوامش الى تعليقات الدكتور حسني فسيح تميزا لها من تعليقات المؤلف على نحو ما مر في الاجزاء الثلاثة السابقة .



الشعب من العذاب أو الضنك أو الفقر ولا بما للدولة من حق السيادة عليها . فأخذوا يتنازعون على الاستقلال بها وانتشبت الحروب بينهم . وكان أشدها بين علي (بك) الكبير ومحمد (بك) أبي الذهب . ودخل في ذلك الشيخ ظاهر العمر صاحب عكا واحمد ( باشا ) الجزائر . وكانت روسيا في حرب مع العثمانيين فجاءت أساطيلها الى البحر المتوسط تستحث أمراءه على الخروج من طاعة الدولة وتساعدهم عليها وانهت السيادة بمصر في أواخر القرن الثامن عشر الى مراد ( بك ) وأبراهيم ( بك ) وأصبحت مسرحا للحروب والقتل والفتن

فلا غرو إذا اشتد الضنك وختت البلاد من الناس . فانقضى ذلك القرن وسكان مصر أقل من ثلاثة ملايين أكثرهم من العرب المسلمين . يليهم الأقباط ثم الأتراك وشرذمات من طوائف أخرى . والحاكم الرسمي (الباشا) يأتي من الأستانة فيقيم في القلعة لتأييد سيادة الدولة العثمانية فيخطب للسلطان ويضرب النقود باسمه . لكن السيادة الفعلية للمعاليك وهم أخلاط من الأتراك والشراكسة والكرج وجميع ثروة البلاد وإدارتها في أيديهم . ولم يكن لهم عصبية لانهم لم يتوارثوا الملك الا نادرا وانما يقبل القوى . والعرب هم المسلمون المتوطنون ومنهم جماعة العلماء والفقهاء وفي أيديهم ادارة المعابد والتكايا . ومنهم طائفة كبيرة من أصحاب الأنساب الشريفة وكثيرون من أرباب الثروة وذوى النفوذ أو المناصب . والأقباط يتولون الأعمال الحسابية أو الكتابية وجباية الخراج . وطوائف من الأرمن والسوريين يتعاطون التجارة . والأجانب أكثرهم من الفرنسيين والإيطاليين

### \*\*\*

اما الحالة الاجتماعية والادبية فانها تابعة للأحوال السياسية . وهل يرجى من أمة هذا حالها غير التأخر ؟ وقد زار مصر في أواخر القرن الثامن عشر فولنى الفيلسوف الفرنسى فادهشه ما رآه فيها من التأخر والفساد ، وهذا قوله عنها : « الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر تركيا » وهو يتناول كل الطبقات ويتجلى في كل العوامل الادبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة . حتى الصناعات اليدوية فانها في أبسط أحوالها . ويندر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة ، وإذا وجد فهو أفرنجى . أما الصياغة فأصحابها فيها أكثر مما في أزمير وحلب لكنهم جهلاء . وانما يتقنون المنسوجات الحريرية وان كانت أقل اتقاناً من صنع أوروبا وأغلى ثمناً . أما العلم فوجود مدرسة الأزهر فيها جعلها مرجع الطلاب في الشرق الاسلامي . وسنعود الى ذكر هذه المدرسة

## سوريا

وما قيل عن مصر يقال عن سوريا لاشتراكهما في الاحوال السياسية .  
 لكن نورا ضئيلا كان في سوريا في أواخر القرن السابع عشر على اثر  
 قدوم البعثات الدينية وانشاء الرهبانات الكاثوليكية كالرهبنة  
 المخلصية والرهبنة الحناوية البلدية والحلبية والرهبانات المارونية . ولكل  
 من هذه الرهبانات أديار وكنائس ومدارس . وقد نبغ في القرنين  
 الاخيرين قبل هذه النهضة طبقة من العلماء اكثرهم من رجال الاكلروس  
 واكثر مؤلفاتهم في سبيل الدين مما لا يدخل في بحثنا هنا . وانما نكتفي  
 بالإشارة الى الذين اشتغلوا منهم بالأدب أو اللغة أو التاريخ أو نحو  
 ذلك من أبواب هذا الكتاب

### مدينة حلب

#### في القرنين السابع عشر والثامن عشر

ومن أكثر المدن السورية نورا في أثناء تلك الظلمة مدينة حلب ، فانها  
 ازدهرت بنبوغ طبقة من رجال العلم والأدب رغم ما أقفل من مدارسها أو  
 نالها من الخراب باستيلاء المغول أو التتر عليها . وقد ذكرنا فيما مر من  
 هذا الكتاب طبقة من الحلبيين وغيرهم من السوريين الذين نبغوا في  
 العصر العثماني واكثرهم من المسلمين . ونريد الآن الإشارة الى من نبغ  
 هناك من المسيحيين في القرنين الاخيرين قبل هذه النهضة . وتكتفي بالذين  
 لهم آثار أدبية ، أو تاريخية ، أو لغوية يرجع اليها . واكثرهم من  
 رجال الدين ، هاهنا أشهرهم حسب سني الوفاة :

#### ١ - البطريرك مكاروريوس الحلبي الارثوذكسي

##### نبغ في اواسط القرن السابع عشر

هو البطريرك الانطاكي لطائفة الروم الارثوذكس ، وقد اشتهر برحلة الى  
 القسطنطينية وبلغاريا وروسيا سنة ١٦٥٢ ، كتبت بالعربية ثم ترجمت الى  
 الانجليزية والروسية . ورافقه في هذه الرحلة الارشيدياكون بولس الحلبي ،  
 ابنه الطبيعي قبل الكهنوت . ودونها في العربية . وهذه رحلة نادرة المثال  
 في ذلك العهد . يقول الارشيدياكون في مقدمتها : « ان البطريرك لم  
 يسافر للنزهة أو الزيارة ولكنه اضطر للسعى في جمع ما يفيد الدين الذي  
 أقفل أبرشيته . . فشخص الى الاناضول والروملى ومقدونيا وموسكو  
 وغيرها » - بدأ من حلب فانطاكية فقونية فيروسة فالاستانة . ووصف  
 هذه العاصمة كما كانت في اواسط القرن السابع عشر وصفا دقيقا .  
 ورحل منها الى البحر الاسود وبلغاريا وملدافيا . ووصف هذه المقاطعة  
 وصفا مطولا بما فيها من المدن سياسيا ودينيا ومنها الى موسكو ، وذكر

٤ أصل القياصرة وأحوال سيبيريا وعلاقة التتر بالروس سياسيا وتاريخيا .  
ولذلك فالرحلة جريئة الأهمية فريدة في بابها

ولم يطبع هذا الكتاب في أصله العربي لكنه طبع باللغة الانجليزية .  
وقد نقله إليها بلغور المستشرق الانجليزي وطبع في لندن سنة ١٨٣٤ في  
مجلدين كبيرين . وقد ذكر المترجم ما قاساه من سقم الاصل العربي .  
وترجمت هذه الرحلة الى الروسية أيضا ، ولا ندرى هل توجد من هذا  
الكتاب نسخة عربية في إحدى المكتبات . . وإذا صح فانها جديرة  
بالتنشر . وللبطريك مكاريوس المذكور مؤلفات أخرى كثنائية لا يهمنا  
ذكرها - وانما نذكر له من المؤلفات التاريخية :

١ - أخبار المجامع السبعة الكبار وهو يشتمل على تاريخ تلك  
المجامع وأعمالها

٢ - أخبار بطاركة الدنيا على الكراسي الاربعة : القسطنطيني ،  
والاسكندري ، والانتاكي ، والاورشليمي من زمن الرسل الى أيامه

٣ - التاريخ الرومي العجيب من عهد آدم الى أيام قسطنطين السعيد

٤ - كتاب النحلة . معرب عن اليونانية

وهذه الكتب وسائر مؤلفاته مشتتة في الأديار

## ٢ - الطران جرمانوس فرحات الساروني

ولد سنة ١٦٧٠ « ١٠٨١ هـ » وتوفي سنة ١٧٣٢ « ١١٤٥ هـ »

ولد في حلب وتلقى العلم على أدياء عصره المسيحيين والمسلمين . وأتقن  
اللغات العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية . ودرس العلوم التي كانت  
رائجة في أيامه هناك كالمنطق والفلسفة والخطابة والتاريخ واللاهوت الأدبي  
وغيرها . وترهب سنة ١٦٩٣ ومعه خمسة عشر شاباً على يد البطريرك  
الدويهي . وأذن له بالإقامة في دير القديسة مورا في أهدن . وتقلبت  
عليه أحوال شتى ليس من شأننا الأفاضة فيها

وسافر الى أوروبا فزار إيطاليا وأسبانيا وصقلية وغيرها ، وبحث عن  
بعض الكتب النادرة . ورحل الى بلاد أخرى وهو يزداد بالرحلة اختباراً  
ومعرفة وشهرة فانتخب سنة ١٧٢٥ أسقفاً على حلب ، وخدم الآداب  
بجمع مكتبة نفيسة سيأتي ذكرها بين المكاتب . واشتغل بالتأليف حتى وافاه  
الاجل سنة ١٧٣٢ ، وقد أربت مؤلفاته وترجماته وتصحيحاته على مائة  
كتاب أكثرها دينية . بينها عدة كتب لغوية وأدبية وتاريخية أهمها :

١ - أحكام باب الاعراب عن لغة الاعراب : هو معجم لغوي طبع في مرسيليا  
سنة ١٨٤٩ بعنوان الكونت رشيد الدحاح الآتي ذكره . وقد صدره الكونت

رشيد بمقدمة استدرك فيها أشياء فاتت المؤلف. وانتقد قاموس الفيروزآبادي. واتي على نحو ٢٠٠ كلمة عربية تداولها أهل اللغة ، وفات صاحب القاموس ذكرها . وقد بدل اللحداح قصارى جهده في اتقان طبع معجم فرحات ، وضبط أكثر الفاظه بالشكل الكامل . وهو مرتب ترتيب قاموس الفيروزآبادي حسب أواخر الكلم . وبلغت صفحاته ٧٥٠ صفحة كبيرة

٢ - ديوان شعر : طبع في بيروت مرارا

٣ - بحث المطالب : في الصرف والنحو طبع مرارا

٤ - بلوغ الأرب : مطول في الأدب منه نسخة في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت وفي المكتبة البلدية بالاسكندرية. وله كتب أخرى في القوافي واللغة.

٥ - تاريخ الرهبنة المارونية وسلسلة البابوات لم تقف عليها

٦ - ترجم الانجيل من السريانية الى العربية . وله تصحيحات وترجمات عدة (١) (\*)

### ٣ - الشماس عبد الله زاخر الكاثوليكي

ولد في آخر القرن ١٧ وتوفي سنة ١٧٤٨ « ١١٦٢ هـ »

ولد في حلب في أواخر القرن السابع عشر وانتقل الى لبنان سنة ١٧٢٢ وله فضل خاص على آداب اللغة العربية لأنه من مؤسسي المطابع العربية في سوريا . وهو مؤسس مطبعة الشوير بلبنان وخلف عدة مؤلفات دينية جدلية لا فائدة من ذكرها (\*\*\*)

٤ - الخورى نقولا الصائغ . توفي سنة ١٧٥٦ (١١٧٠ هـ) وهو من الرهبنة المخلصية . كان شاعرا وله ديوان طبع مرارا في بيروت.

٥ - الخورى سابا الكاتب المتوفى سنة ١٨٢٧ أصله من حمص من طائفة الروم الأرثوذكس وانحاز الى الكثلثة وتفقّه في علوم عصره العقلية والرياضية والطبيعية وله مؤلفات كثيرة دينية وبعضها رياضية

٦ - الطران غريغوريوس عطا ، صاحب مكتبة تعرف باسمه في بيروت.

٧ - الخورى انطون الصباغ

٨ - الخورى روفائيل راهبة

٩ - الخورى عمانويل الشماع

(١) له ترجمة مطولة في مجلة المشرق السنة السابقة

(\*) وراجع كتاب رواد النهضة الحديثة لمارون عبود «طبع دار العلم للعلايين بيروت» ص ٢٧ وما بعدها ، والتقت في الأدب العربي الحديث لمحمد يوسف نجم « طبع القاهرة ١٩٥٢ » ص ٥٠

(\*\*) وانظر في ميد الله زاخر بحثا ليوسف الصائغ في مجلة المشرق ، السنة الرابعة ١٩١٢ ص ٢٠١ - ٢٠٩ ، ٢٩٢ - ٢٠٠ ومقالة لفؤاد البستاني في مجلة الكتاب ، عدد أكتوبر سنة ١٩٤٨ ص ٢٨٦ - ٢٩٨ .

١٠ - الخورى يواكيم المطران

١١ - الاسقف جرمانوس آدم

وغيرهم من رجال الاكليروس وأكثر ما افوه دينى

### عود الى سوريا قبيل هذه النهضة

على أن هذا وغيره من نوعه لم يكن كافيا لاضاعة ذلك الجو المظلم ولذلك لما زار فولشى سوريا في أواخر القرن الثامن عشر قال في وصفها « ان الجهل سائد في سوريا كما في مصر وسائر تركيا . وقد انتقد بعضهم هذه الحالة عبثا ولم يأت الكلام عن انشاء الكليات ونشر التعليم والتهذيب بشمر . لأن هذه الالفاظ لها عندهم معان غير ما نفهمه نحن منها . اتقضى عصر الخلفاء وليس من العرب أو الترك الآن علماء في الرياضيات أو الفلك أو الموسيقى أو الطب . ويندر فيهم من يحسن الفصادة وإذا احتاجوا الى الكلى استخدموا له النار . وإذا عثروا بمتطبيب أفرنجى عدوه من آلهة الطب . وأما علم النجوم فقد صار عندهم للنجامة واستطلاع الطوالع . وفي دير مار يوحنا ( بالشوير ) طائفة من الرهبان لهم اتصال برومية ولا يفلون جهلا عن سواهم وإذا قال قائل لهم ان الارض تدور عدوا قوله كفرا لأنه يخالف الكتاب المقدس . . »

تلك كانت حال الشرق لما أقبل القرن التاسع عشر . وقبل دخوله بسنتين طرأ على الشرق طارئ تاريخى مهم اهتزت له أعصابه - نعى دخول الفرنسيين مصر

### الفرنسيون في مصر

من سنة ١٧٩٨ « ١٢١٢ هـ » - ١٨٠١ « ١٢١٦ هـ »

نزل بوناپرت مصر في أواخر القرن الثامن عشر . فأقام جنده فيها ثلاث سنوات لم يهدأ في أثنائها بالهم ولم تستقر أقدامهم والحرب قائمة بينهم وبين المصريين أو العثمانيين . لكنه أتى مع حملته بحملة علمية ، فيها طائفة من العلماء والصناع اقتنموا الفراغ من القلاقل أحيانا وأخذوا في تأسيس المعاهد العلمية . فأنشأوا في القاهرة مدرستين لتعليم أبناء الفرنسيين المولودين بمصر وجريدتين فرنسيتين هما : « دكاد اجبسيان » و « كوربه ديجيبيت » ومسرحا للتمثيل ومجمعا علميا مصريا - وسنعود الى ذلك في أماكن أخرى

غير ما أقاموه من المصانع والمعامل للورق والاقمشة . وبنوا أماكن للأرصاد الفلكية والرياضيات والنقش والرسم والتصوير في حارة الناصرية حيث درب الجديد . ورمموا ما فيه من بيوت الامراء واستخدموها لتلك الغاية

وجعلوا بيت حسن كاشف جركس في تلك الخطة مكتبة للمطالعة يحضرها من يريد المطالعة منهم في اوقات معينة من النهار. واذا دخلها احد الوطنيين رحبوا به واطلعوه على ما اراد من الكتب ولا سيما التي تحمل بين دفتيها الرسوم البديعة وفي جملتها رسم للرسول صلى الله عليه وسلم ورسوم اخرى للخلفاء الراشدين وغيرهم من الائمة والاماكن المهمة . وكان في مكتبتهم هذه كتب كثيرة عربية . وأفردوا للاشتغال بكل علم دارا ولا سيما الكيمياء فانهم خصصوا لها معملا كبيرا للتقطير والتصعيد واصطناع الخلاصات وسائر الاعمال العقارية . وكانوا يجرون امام الاهالى بعض التجارب الكيماوية التي تدهش غير العارفين بنواميس الكيمياء

وكانت آداب اللغة في اثناء ذلك قاصرة على العلوم الاسلامية التي تلقن في الأزهر . واشتهر من علمائها في ذلك الحين جماعة اختار بونابرت منهم بضعة عشر عالما الف منهم الديوان الخصوصى (١) : الشيخ خليل البكرى والشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ محمد المهدي والشيخ سليمان الفيومي وقد صورهم وحملوا صورهم الى فرنسا

وكان الفرنسيون يدعون المصريين الى الفرجة على اسباب مدنيتهم فكانوا يدعونهم الى غرفة المطالعة ويطلعونهم على ما فيها من الكتب النادرة والصور المختلفة . وقد ذكر الجبرتي ما شاهده بنفسه من الصور الفلكية وغيرها . وفصل ما ادخله الفرنسيون من الادوات العلمية ولا سيما المواد الكيماوية وما ادهشه من ظواهرها

واتى الفرنسيون معهم بمطبعة عربية كانوا يطبعون فيها منشوراتهم وأوامرهم وهى اول مطبعة عربية دخلت هذا القطر وتولى ادارتها المستشرق مارسيل

وجاء في ترجمة السيد اسماعيل الخشاب المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ أن الفرنسيين أنشأوا ديوانا للقضاء بين المسلمين . وانهم كانوا يدونون ما يقع فيه كل يوم ويطبعون من ملخصه نسخا يفرقونها في الجيش بالقاهرة ، وخارجها وفيها الحوادث الرسمية . وقد عينوا السيد اسماعيل المذكور لتدوين تلك الحوادث (٢) فالنشرة المذكورة كالجريدة العسكرية لنشر الاوامر الرسمية سموها « التنبيه » (٣) . وأما أول جريدة رسمية عربية عامة فهى « الوقائع المصرية » الآتى ذكرها

(١) تجد تفصيل ذلك في تاريخ مصر الحديث « طبعة ثانية » ص ١٧ ج ٢

(٢) الجبرتي ٢٨ ج ٢

(٣) للتوسع في تاريخ الحملة الفرنسية بمصر ومعرفة نتائج ظهور العامل القومي في الاحداث السياسية راجع الجزءين الاول والثانى من سلسلة تاريخ الحركة القومية لمبد الرحمن الرافى « طبع القاهرة ١٩٢٩ » وكتاب الحملة الفرنسية وظهور محمد على لمحمد فؤاد شكرى « طبع مطبعة المعارف بالقاهرة ١٩٤٥ »

## ولاية محمد علي وأبنائه

من سنة ١٨٠٥ « ١٢١٦ هـ »

انتاب مصر بعد خروج الفرنسيين منها سنة ١٨٠١ طواريء مختلفة انتهت بجلوس محمد علي على عرش حكومتها سنة ١٨٠٥ وكان همه منصرفا في أوائل ولايته الى المطامع السياسية بالحروب والفتوح . فأباد المماليك ثم دوخ بلاد العرب وتقلب على الوهابيين باسم الدولة العثمانية . وفتح السودان وحارب المورة . ثم فتح الشام وأوشكت خيول ابنه إبراهيم ان تطأ الأستانة . فتصدت الدول لايقاف ذلك التيار خوفا منه على أوروبا فحصره في سوريا على أن تكون تابعة لمصر . وأصبحت ولاية محمد علي تشتمل على مصر والشام والسودان وبعض بلاد العرب . وحدثت أسباب مختلفة أوجبت رجوع الجنود المصرية من سوريا سنة ١٨٤٠ ، وحصر ولاية محمد علي بمصر والسودان على أن تكون الحكومة وراثية في أبنائه

وقد أخذت مصر من أوائل ولايته في اقتباس أسباب المدنية الحديثة لتنظيم الجند وتخريج الأطباء ورجال الإدارة والصناعة والكتابة ونشر العلم والادب بإنشاء المدارس المختلفة وإرسال البعثات الى أوروبا . وقد استعانت مصر في ذلك برجال من الفرنسيين وبعض الأتراك . ولما صارت الولاية الى عباس الاول ثم ابنه سعيد توقفت أكثر تلك الاعمال . ثم جاء اسماعيل فعمل المصريون على اتمام ما شرع فيه أسلافهم من أسباب هذه المدنية . فكثر المدارس والمطابع والجرائد وغيرها . وتكاثر تقاطر الأجانب في عهد اسماعيل حتى قال عن مصر « انها قطعة من أوروبا رغم كونها في إفريقيا » . وكان له مطمع في الاستقلال فلم يوفق اليه ، وإنما نال حقوق الخديوية بأن ينحصر الملك في أبنائه . ولذلك تاريخ سناتي عليه مفصلا في أماكنه

## سوريا

أما سوريا فقد تقلب عليها في أثناء ذلك من حيث السياسة أحوال شتى . كانت في أوائل القرن التاسع عشر فريسة للولاة المستبدين كالجزائري وعبد الله ( باشا ) ، أو الامراء الطامعين في لبنان وغيرها . حتى حمل عليها إبراهيم ( باشا ) سنة ١٨٣٢ وأعانه الأمير بشير الشهابي على ذلك ففتحها وطلب ما بعدها ، فأوقفته الدول هناك ، وظلت سوريا تابعة لمصر تسع سنين . ثم رجعت الى سيادة الدولة العثمانية وانسحبت الجنود المصرية وتوالت القلاقل عليها لفساد الاحكام واضطراب الاحوال . قال ذلك الى مذابح عدة ، آخرها مذبحه سنة ١٨٦٠ في سوريا ولبنان . فهجر اللبنانيون اوطانهم ونزل جماعة منهم الى بيروت وغيرها ، وتوسطت الدول فوضعت نظام لبنان . ولم يكن ذلك كافيا لاستتباب الامن ، فعمد أهله الى المهجرة

وكانوا قد أخذوا بها منذ زمن الفرنسيين ، لان مجيئهم الى الشرق نبه القوم الى ما هم فيه من الضيق ، فأخذوا في النزوح الى أوروبا ومصر والآستانة وغيرها . وزادت المهاجرة بتوالي الاحن ، وأصبحت وجهتها في الثلث الاخير من القرن الماضي العالم الجديد في أمريكا ثم مصر ، ولا سيما بعد الاحتلال الانجليزي ، وتمكن الفساد من الحكومة العثمانية . وكان أكثر المهاجرين من المسيحيين لسهولة اختلاطهم بالاجانب

ونزوح اللبنانيين وغيرهم من انحاء سوريا الى بيروت على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ أحدث حركة اجتماعية فيها وزاد قدوم الاجانب اليها للتجارة والتبشير في ظل الامتيازات الاجنبية فتكاثروا بعد ذلك وأنشأوا المدارس على اختلاف اغراضها كما سيجيء

على ان نهضة ادبية اجتماعية قد بدأت في سوريا في النصف الاول من القرن التاسع عشر وأسبابها :

- ١ - افتتاح ابواب التجارة وتقاطر الاجانب الى بيروت
- ٢ - انتشار مطبوعات بولاق والآستانة ومطابع الآداب الشرقية
- ٣ - نبوغ طائفة من رجال الدولة العثمانية في العلم والادب . واكثرهم تثقفوا في أوروبا وأحرزوا المناصب الرفيعة فكانوا يشدون أزر المشروعات الادبية. وسيأتي ذكر بعضهم بين أعضاء الجمعية السورية
- ٤ - انشاء المدارس على الطراز الحديث

أما سائر العالم العربي فالمغرب كانت الحروب فيه متواصلة بين الفرنسيين والعرب ولاسيما الأمير عبد القادر الجزائري وآلت الحروب الى دخول الجزائر وتونس في حوزة الفرنسيين وضعف العنصر العربي هناك . ولم يكن حظ سائر العالم العربي احسن من ذلك ، الا مصر والشام فانهما كانتا مبعث نور العرفان والمدنية الى سائر تلك البلاد . هذه لمحة من تاريخ القرن الماضي من الوجهة السياسية وعلاقتها بالاحوال الادبية والعلمية تمهيدا لما يأتي

كلام اجمالي

### مميزات هذه النهضة

يختلف هذا العصر عن سائر عصور آداب اللغة كما تختلف احواله الاجتماعية والسياسية . واهمها تأثير مدنية أوروبا فيه . لان الآداب العربية ما زالت منذ ظهور الاسلام ضمن دائرة المدنية الاسلامية ، وان تكيفت مع اطوار المدنية لكنها لم تخرج عن دائرتها وكانت تنمو نموا داخليا بما يدخل فيها من ثمار قرائح ابنائها ، مع ما يقتضيه ناموس



النشوء من التوسع والتفرغ . . . أما في هذه النهضة فقد نقل إليها سائر أسباب المدنية الحديثة . وهي تختلف في شكلها . وأسلوبها عن مدنيينة المسلمين . فانتقل أصحابها من طور إلى طور كما انتقلوا في صدر الدولة العباسية عند ترجمة علوم القدماء إلى العربية . لكن الدولة العربية كانت يومئذ في إبان تكوينها ونشاطها فهضمت ما دخل عليها من علوم الأمم الأخرى بوصفها بصيغتها العربية الإسلامية . أما في هذه النهضة فقلب تيار المدنية الحديثة على لبنائها فاضطروا إلى السير معه ، رغم ما أدهشهم منه لأول عهدهم به واستغربوه واستهجنوه لمخالفته ما تعودوه

وقد أفاض الجبرتي في ذكر ما أدهشه من أحوال الفرنسيين قوصف موادهم وكيف يأكلون ويشربون ويلبسون ، وما شاهده من سائر أعمالهم العلمية والكيمائية وكتيبهم المصورة وأدواتهم . وهو يمثل بدهشته هذه حال كل شرقي في أيامه . ولذلك كان الأقدام على تقليد الأفرنج في مدنييتهم شاقا على الشرقيين لما تعلمه من خطر الانتقال الاجتماعي فجأة من حال إلى حال - مثل خطر الانتقال من الحرارة الشديدة إلى البرودة دفعة واحدة - لكن الطبيعة تتدارك ذلك بما فطرت عليه الأمم من التمسك بعاداتها وتقاليدها وآدابها المتوارثة ولا سيما ما كان متعلقا منها بالدين أو الشرع - حتى بناء المنازل وتوسيع الشوارع مما لا علاقة له بشيء من ذلك لا يسهل الانتقال فيه من طراز إلى طراز . فكانوا إذا لم يروا بدا منه استعانوا عليه بفتوى شرعية

ذكر المرحوم علي (باشا) مبارك في خططه عند الكلام عن انشاء السكة الجديدة في القاهرة : ان محمد علي لما اتسع نطاق التجارة وكثر الأفرنج في الموسيقى والأزبكية ، وتكاثرت المركبات وتوسر السير داخل الأزقة القديمة ، أراد انشاء السكة الجديدة فأصدر أمره بابتياح الأملاك التي تعترض هذا الشارع في مروره . لكنه لم يشرع في فتحه إلا بعد أن استفتى العلماء في ذلك فأفتوه بأن يجعله بحيث يمر فيه جملان حاملان من غير مشقة فقدر ذلك بثمانية أمتار (١) . فاعتبر كم تكون المشقة في قبول سائر أسباب المدنية التي لها علاقة بالاعتقادات والعادات . فان منشئ الطباعة العربية في الأستانة لم يقدم على ذلك إلا بعد استصدار الفتوى الشرعية . ولما أراد المصلحون بالأمس ادخال العلوم الطبيعية على الأزهر لم يستطيعوا ذلك إلا بفتوى

فلهذه الأسباب كان الاختلاف بين هذه النهضة وما قبلها أكثر كثيرا

منا بين العصر الماضي وما قبله - وهو ما عبرنا عنه بمميزات هذه النهضة ، وهالك أهمها :

- |                               |  |
|-------------------------------|--|
| ١ - انشاء المدارس الحديثة     | ٦ - المكتبات العامة                    |
| ٢ - الطباعة                   | ٧ - المتاحف                            |
| ٣ - الصحافة                   | ٨ - التعميل                            |
| ٤ - روح الحرية الشخصية        | ٩ - اشتغال الافرنج بأداب اللغة العربية |
| ٥ - الجمعيات الادبية والعلمية |  |

فنتكلم عن كل منها على حدة ثم نعود الى وصف آداب اللغة العربية والترجمة لأدبائها

## المدارس الحديثة

تعني المدارس التي أنشئت على نظام مدارس أوروبا لتعليم العلوم الحديثة . وكانت مصر والشام أسبق سائر العالم العربي لاقتباسها . فنقصر كلامنا على تاريخ المدارس في هذين البلدين . ولكل منهما عامل ساعد على ذلك يختلف عن العامل الذي ساعد الآخر . وتقدم الكلام في تاريخ المدارس المصرية لأنها أسبق إلى الظهور وأسرع في النمو

تمهيد في التعليم بمصر قبل هذه النهضة

### المدارس الحديثة في مصر

وقبل التقدم إلى هذه المدارس نقول كلمة في حال المدارس قبلها . وقد جاء شيء من ذلك في أماكن مختلفة من هذا الكتاب . وكتبنا فصولاً عنها في تاريخ التمدن الإسلامي ( ج ٣ ) وفي الهلال سنة ١٩١٥ وغيرها . وإنما يهمنا هنا حال التعليم في مصر في أول القرن التاسع عشر قبل دخول التعليم الحديث . وكان مركز التعليم الإسلامي يومئذ في مدرسة الأزهر . وكانت هذه المدرسة مبعث نور العرفان لمصر وغيرها من العالم الإسلامي.

### الأزهر

هو أقدم المدارس المصرية ومن أقدم المدارس الكبرى في العالم على الأجمال ، لأنه انشئ منذ نحو ألف سنة ويندر في مدارس العالم الكبرى اليوم مدرسة مر عليها عشرة قرون ولا تزال باقية . وقد توالى على الأزهر أحوال شتى بين عسر ويسر . وله فضل خاص على آداب اللغة العربية ، لأنه احتفظ بها في أثناء الأجيال المظلمة

ولما نهضت مصر في عهد محمد علي وعنت بتخريج المعلمين أو الصناع الماهرين أو غيرهم ممن تستعين بهم في نهضتها استعانت بطلبة الأزهر فاخترت منهم طائفة أرسلتهم إلى أوروبا لتلقي العلم أو الطب أو تعلم الطباعة والفنون الأخرى . ولا يزال حتى الآن مجتمع الشيبية الإسلامية المصرية وغير المصرية تأتيه من أقطار العالم الإسلامي على اختلاف الأجناس واللغات . وبين طلاب الأزهر : العربي والتركي والسوداني والفارسي والهندي والجاوي والشركسي والأفغاني والصيني وغيرهم وكلهم يتلقون العلم في اللغة العربية . فهو أكبر وسيلة لنشر هذا اللسان وتأييده

### تاريخه القديم

بنى جامع الأزهر القائد جوهر فاتح مصر للخلفاء الفاطميين في أواسط القرن الرابع للهجرة . وكان الغرض من بنائه إقامة الشعائر الدينية وتأييد مذهب الشيعة العلوية لاختلاط السياسة بالدين في ذلك العهد . وبدلوا جهدهم في تقريب العلماء فاستقدموهم من سائر أقطار العالم الإسلامي وأجروا عليهم الأرزاق وفرقوا فيهم الأموال . وكانت أكثر مجالسهم في الأزهر على عادة الفقهاء يومئذ فتزاحمت فيه الأقدام . وكانوا كلما ضاق بهم وسعوه بأبنية ينشئونها بجانبه ، ويوسعون دوره حتى أصبحت سمته الآن نحو ١٢٠٠٠ متر وكانت أقل من نصف ذلك

وكانت أعطية الفقهاء في أول الأمر على غير قياس أو ميقات . فلما افضت الخلافة إلى العزيز بالله ثاني الخلفاء الفاطميين سنة ٣٦٥ هـ أمر وزيره يعقوب بن كلس أن يرتب للفقهاء أرزاقا معينة وأن يبنى لهم منازل يتقنون فيها بجانب الجامع . وكانوا يأتون المسجد في بادئ الأمر لصلاة الجمعة وقراءة الفقه على رأى الشيعة والوعظ والمباحثة . فتدرجوا من القراءة إلى التعليم حتى أصبح الجامع مدرسة كبرى ، أكثر دخلها مما وقفه لها الخلفاء والأمراء ، ويقدر دخله السنوى اليوم بعشرين ألف جنيه

### تاريخه الحديث

ظل الأزهر مدرسة شيعية طول مدة الفاطميين (نحو مائتى سنة) حتى غلب عليهم صلاح الدين وأخذ البيعة للخليفة العباسى ، فصارت خطته سنية ولا تزال كذلك إلى الآن . وكانت علوم الأزهر في أول أمره قاصرة على الفقه وعلوم الدين ، ثم دخلت فيه الرياضيات والنجوم وبعض العلوم الطبيعية . على أنها لم تكن بالشىء المهم وإنما كانت أهمية الأزهر قائمة على العلوم الإسلامية واللغوية . وأغفل ما سواها بتوالى الأجيال ولا سيما في القرون المظلمة على عهد المماليك . ولما انتبه المسلمون إلى شئونهم العلمية في أواخر القرن الماضى اهتم العقلاء باصلاح الأزهر وأرادوا ادخال العلوم الطبيعية والرياضية فيه . لكنهم خافوا أن يفاجئوا الناس بهذا الاصلاح لانه يخالف ما رسخ في أذهانهم من تقبيح العلوم الطبيعية وما يبنى عليها واتهام أصحابها بالكفر . فرأت الحكومة أن تمهد لذلك بفتوى من كبار الفقهاء . فاستفتت المرحومين الشيخ محمد الانبأبى شيخ الجامع الأزهر، والشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية في : « هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالهندسة والحساب والهيئة والطبيعات وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء وغيرها من سائر المعارف » فأجاب الشيخ الانبأبى جوابا مؤرخا في أول ذى الحجة سنة ١٣٠٥ هـ خلاصته جواز تعليم تلك العلوم مع

بيان النفع من تعلمها. وصادق الشيخ البنا على هذه الفتوى بتاريخ ٧ منه تم تصدى المرحوم الشيخ محمد عبده لاصلاح الازهر، وتطبيق علومه على حاجة الامة في هذا العصر فلقى مقاومة شديدة من المحافظين على القديم. و انتهت المساعي باضافة مبادئ الهندسة والجغرافية والعلوم العقلية والانشاء والادب. لكن روح المرحوم محمد عبده انتشرت في الازهر، فنشأ من تلاميذه طائفة حسنة من مستغلى الفكر ومحبي الاطلاع على العلوم الحديثة وتفهم الامور والتمييز بين النافع والضار من العلوم

وطلبة الازهر الآن (١٩١٤) يزيد عددهم عن عشرة آلاف طالب على اختلاف الاجناس واللغات تسعة اعشارهم من المصريين. تفيم كل طائفة منهم في رواق خاص بها ينسب اليها فللمصريين ١١ رواقا. لكل جهة من جهات الفطر رواق خاص بها كرواق الصعايدة والبحيره والقيومية وغيرها. ولقبر المصريين ١٦ رواقا: لأهل الحجاز ودارفور والشام والعراق والمغرب وجاوه وافغانستان والاتراك وسنار وأهل يورنو والحيشة واليمن والاكراذ والهناد والنوبية والداكرنة. وتختلف هذه الأروقة سعة باختلاف عدد سكانها، وللرواق قوانين وشروط ودرجات (١). وفي الازهر مكتبة سيأتى ذكرها (\*)

### المدارس المصرية في أيام محمد علي

انشتت المدارس في عهد محمد علي لأسباب طبيعية اقتضتها الاحوال السياسية، وكان اول ما أنشئ منها المدرسة الحربية سدا للحاجة الى جند منظم ثم انشتت سائر المدارس

#### المدارس الحربية

### ١ - المدرسة التجهيزية الحربية في قصر العيني

تولى محمد علي ولاية مصر سنة ١٨٠٥ هـ وصادق الباب العالي على ولايته. ولكنه ظل خائفا من المالك لثلاث تسنح لهم فرصة يشون بها عليه كما كانوا يفعلون مع سواه من الولاة. فسبهم وقتك بهم بقلة القاهرة سنة ١٨١١ وقبض على اموالهم وأملاكهم وأباح نساءهم وبيوتهم كما هو مشهور. وكان في جملة ما قبض عليه من اموالهم عدد كبير من صغار المماليك الشراكسة. فانتقى اكبرهم سنا وجعلهم في جملة الجند القائم على حراسته في قصره، واستبقى صغارهم في القلعة يتربون فيها على

(١) تفصيل ذلك في الهلال سنة ١٥.

(\*) انظر في الازهر رسالة في تاريخه لمصطفى بريم « طبع مطبعة التقدم ١٢٢١ هـ » وكنز الجواهر في تاريخ الازهر لسليمان رمد الحنفي « القاهرة ١٢٢٢ هـ » ولحظة في تاريخ الازهر لعلي عبد الواحد واقي « القاهرة ١٩٣٦ م » وتاريخ الجامع الازهر ل محمد عبدالله منان « القاهرة ١٩٤٢ » وتاريخ الازهر في ألف عام ل محمد عبد النعم خفاجي « القاهرة ١٩٥٥ » ودائرة المعارف الإسلامية

جارى العادة في تربية الشبان المماليك عند الامراء في ذلك العهد استعدادا للخدمة العسكرية أو غيرها . فكانوا يحفظونهم القرآن ويعلمونهم الخط واللغة التركية والرياضة البدنية والحركات العسكرية وركوب الخيل

وكان محمد على كبير المطامع لا يقنع بالولاية فحدثته نفسه بتوسيع دائرة سلطانه وعلم ان ذلك لايتأتى له الا بجند منظم فعزم سنة ١٨١٦ أن يؤلف جندا على النظام المتبع في اوربا . فلقى من جنده الالباني مقاومة شديدة ، لأن ذلك النظام يذهب بأهميتهم ويضعف نفوذهم . فرأى أن ينفذ مشروعه بعيدا عنهم فانتخب أكبر أولئك المماليك ، وأرسلهم الى الصعيد يتعلمون النظام العسكري الحديث على أساتذه من الافرنج . وعلم ان هؤلاء التلاميذ لايلبثون أن يصيروا جندا فتفرغ أماكنهم في تلك المدرسة . فأنشأ في قصر العينى سنة ١٨٢٥ مدرسة اعداديه سماها المدرسة التجهيزية الحربية أدخل فيها نحو ٥٠٠ شاب بعضهم من صغار المماليك والبعض الآخر من أبناء الأتراك والاكرد والالبانيين والارمن واليونان وغيرهم ممن كانوا في خدمته وليس فيهم وطنى واحد . فكانوا يعلمونهم القرآن والنحو وآداب اللغة التركية والفارسية والعربية . وأما لغة التعليم فهي التركية . ونظرا لأنهم ينوون ادخالهم المدرسة الحربية كانوا يعلمونهم مبادئ الحساب والهندسة والجبر والرسم واللغة الإيطالية ، لأن أكثر أساتذة المدرسة الحربية كانوا يومئذ من الإيطاليين

وكان محمد على راغبا في سرعة تنظيم الجند فأوفد جماعة من أولئك المماليك الى ليفورون وميلان وفلورنسا ورومية سنة ١٨١٦ لدرس الحركات العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها من الفنون الحربية - أشار عليه بذلك الاساتذة الإيطاليون - وكان قد بدأ بارسال الطلبة لهذه الاغراض منذ سنة ١٨١٣ . ثم أرسل شبانا آخرين سنة ١٨١٨ الى إنجلترا لدرس الميكانيكات وسلك الأبحر ونواميس السائلات (١)

وأما المدرسة التجهيزية المشار اليها فاستمرت في التقدم وصاروا يعدون فيها الطلبة للطب أيضا بعد انشاء مدرسة الطب كما سيجيء . وكان فيها مكتبة عدد كتبها ١٥٠٠٠ مجلد في اللغات الفرنسية والإيطالية والعربية وبلغ عدد تلاميذها نحو ٨٠٠ طالب أكثرهم من أبناء المماليك

## ٢ - مدرسة أركان حرب في أبى زعبل

ثم عمد محمد على الى انشاء المدرسة الحربية على أساس فرنسى . وقد أشار عليه بذلك الحاج عثمان نور الدين (بك) من أعوانه العقلاء . وكان قد

(١) Artine Pacha, L'Instruction Publique en Egypte 29 . وغيره .

سافر الى باريس واقام فيها سنتين (١٨١٩ - ١٨٢٠) فأوعز اليه ان يكون اساتذة هذه المدرسة من الفرنسيين. فانشأها سنة ١٨٢٥ قرب ابي زعبل بجوار القاهرة على بعد ٤٠٠ متر من المعسكر العام . وسماها « مدرسة أركان حرب » وجعلها على نظام مدارس فرنسا الحربية لتخريج الضباط . وبلغ عدد تلاميذها في السنة التالية ٨٨ تلميذا كانوا يتعلمون فيها الرياضيات والرسم والجغرافية الحربية والطبجية وهندسة الحصون وسائر العلوم الحربية . واللغات الفرنسية والتركية والقارصية ، وأكثر اساتذتها من الفرنسيين . وقد تم في سنة ١٨٢٦ تقديم تلاميذها للامتحان بعد ثلاث سنوات وينال الفائز الشهادة الدالة على كفاءته العسكرية (\*)

### مشروعاته الأخرى والبعثة العلمية الأولى (\*\*)

ثم رأى الحاجة ماسة الى اطباء لتطبيب الجند فانشأ المدرسة الطبية في ابي زعبل سنة ١٨٢٦ ، وكان هناك مستشفى كبير يسع ١٦٠٠ مريض ، عهد بإدارتها الى الدكتور كلوت ( بك ) كما سيجيء . ثم اخذ في سائر مشروعاته الإصلاحية في الصناعة والتجارة والعلم ، وآماله في الإصلاح متجهة نحو فرنسا ، وتعجلا لثمار سعيه في اعداد الجند المنظم وتطبيبه ، والعمل على استخراج المعادن ، واستثمار الارض وانشاء المعامل وغيرها ، رأى ان يرسل من تعلم ذلك الى فرنسا فاختر بضعة وأربعين شابا من أمم مختلفة عهد بإدارة شؤونهم الى المستشرق الفرنسي جومار . وعين نكل جماعة منهم العلوم التي يتعلمونها وهي البعثة العلمية الأولى : وهذه أسماؤهم ، ومكان ولادتهم ، وما ذهبوا لطلبه من العلوم والفنون :

### تلاميذ البعثة المصرية العلمية الأولى الى باريس سنة ١٨٢٦

اسم الطالب	مكان ولادته	سنة	اسم الطالب	مكان ولادته	سنة
			لتعليم الإدارة المدنية		
عبدى (افندى)	المهر دار الأستانة	٢٩	محمد خسرو	جورجيا	٢١
أرتين (افندى)	أرمنى	»	مصطفى (افندى)	مختار	قوله ٢٤
سليم (افندى)	جورجيا	١٩	راشد (افندى)	»	٢٤

(\*) راجع في تاريخ المدارس الحربية لهذا العهد كتاب التعليم في مصر لامين سامى « طبع مطبعة المعارف ١٩١٧ » ولحقة عامة الى مصر لكلوت ترجمة محمد مسعود « طبع مطبعة ابن الهول بالقاهرة » وتاريخ التعليم في عهد محمد على لعزت عبد الكريم « طبع القاهرة » ص ٢٨٦ وما بعدها وماذكرة من مراجع

(\*\*) قد يفهم من كلام المؤلف ان هذه البعثة اولى بعثات مصر الى اوروبا في زمن محمد على ومعروف انه سبقتها بعثتان : اولاهما الى ايطاليا سنة ١٨١٣ ، والثانية الى فرنسا سنة ١٨١٨ اما هذه البعثة فهي الثالثة ، وهي كبرى البعثات في تلك الأيام وأهمها اثرا في تاريخ مصر اللغوي وقد تلتها بعثات مختلفة الى فرنسا والنمسا وانجلترا . انظر تاريخ التعليم في عهد محمد على لعزت عبد الكريم ص ٤٣٤ - ٤٥٣ . وراجع كلام المؤلف السابق عن المدارس الحربية

اسم الطالب	مكان ولادته	سنه	اسم الطالب	مكان ولادته	سنه
احمد (افندى)	قوله	٢٥	سليمان (افندى) البحري	القاهرة	١٨
سليمان (افندى)	شركسى	١٨	على (افندى)	جورجيا	١٨
	للادارة البحرية			للطبجية	
حسن الاسكندراني		٣٧	عمر (افندى)	شركسى	٢٠
محمود (افندى)	شركسى	٢١	سليمان لاز (افندى)	طرابزون	٢٥
محمد شنان (افندى)	شركسى	٢٠	لاصطناع الاسلحة ومسالك الحديد		
	للسياسة		امين (افندى)	الاستانة	٠٠
اسطفان (افندى) ارمنى	سياسية	٢٢	احمد حسن حنفى	القاهرة	١٨
خسرو (افندى) ارمنى	الاستانة	١٨		للطبج والحفر	
	لتواميس السائلات		حسن الوردانى	القاهرة	١٧
مصطفى محرمجى	القاهرة	١٧	محمد اسعد	»	١٥
محمد بيومى	القاهرة	١٧		للكيمياء	
للطب والجراحة والتشريح الخ			عمر الكومى	القاهرة	١٨
على هيبه	القاهرة	١٨	احمد يوسف	»	٢٠
محمد الدشوطى	»	٢٣	احمد شعبان	»	١٧
	للزراعة		يوسف العياضى	»	١٨
يوسف (افندى)	ارمنى	٢٣		للترجمة	
خليل محمود	القاهرة	٢٠	الشيخ رفاعه	طهطا	٢٤
	للتاريخ الطبيعى والمعادن		تلامذة عادوا الى مصر		
على حسن	القاهرة	١٨	لاغراض غير معينة		
احمد النجدلى	القاهرة	١٦	الشيخ محمد الرقيقة		
احمد (افندى)	يونانى	١٨	ابراهيم وهبه		
	للميكانيكات		الشيخ العلوى		
الشيخ احمد العطار	القاهرة	٢٧	امين (افندى)		
	للهندسة العسكرية		احمد (افندى)		
مظهر (افندى)	القاهرة	١٧	تلامذة سافروا الى طولون ومرسيليا		
			حسين (افندى)		
			قاسم الجندى (ب)		

يظهر من هذا الجدول ان البعثة العلمية الاولى الى فرنسا كان عددها ٤٤ طالبا ، عاد منهم ٣ والباقيون ٤١ بينهم ثلاثة رؤساء هم : عبدى (افندى) المهردار فى الادارة المدنية ، ومصطفى (افندى) مختار الدويدار فى الادارة العسكرية ، والحاج حسن الاسكندراني فى البحرية (٢) يبقئ ٣٧ طالبا ، منهم ٤ ارمن مسيحيون ، و ٢٤ مسلمون بينهم ثلاثة مشايخ وقد كان لهذه البعثة دوى فى عالم الادب بأوروبا ولا سيما فى باريس .



فعنى بعض المصورين بتصوير أفراد تلك البعثة كما رأوهم بأزيائهم .  
الشرقية وعمائمهم العربية لتحفظ في المتاحف . وطبع آخرون من تلك  
الصور نسخا قليلة يعز وجودها

وسنأتى على تراجم الذين نبغوا وخلفوا آثارا تستحق الذكر . كما نأتى  
على تراجم النابقين من البعث الأخرى وغيرها

### ديوان المدارس

هذه هى الخطوة الأولى التى خطتها مصر فى عهد محمد على نحو  
انشاء المدارس العلمية . تم ارسلت بعوث أخرى فى أوقات مختلفة . فبلغ  
عدد الذين أرسلوا الى أوروبا أفرادا وجماعات ( بين سنة ١٨١٣ و ١٨٤٩ )  
٣١٩ شخصا ، أنفق عليهم ٢٢٣٢٣٣ جنيهها . واتخذ محمد على من نوابغ  
أولئك الطلبة معلمين ومترجمين لمدارسه وأطباء لجنده وموظفين لحكومته  
وعمالا فى ادارته . وتعددت المدارس وكانت تابعة فى أول أمرها للمسكرية ،  
فأنشأ لها إدارة خاصة سنة ١٨٣٦ سماها ديوان المدارس ، وهى التى  
سميت بعد ذلك نظارة المعارف . واليك أعضاء ديوان المدارس عند أول تكوينه:

كلوت ( بك )

كيانى ( بك )

ارتين ( بك ) ( والد يعقوب باشا ارتين )

هكيكيان ( بك )

وارين ( بك )

رفاعه ( بك )

محمد بيومى ( أفندى )

لامبر

هامون

دوزول ( سكرتير )

وبين أعضاء هذا الديوان جماعة من تلاميذ البعث الذين تخرجوا فى  
باريس . وعين رئيسا لهذا الديوان مصطفى مختار الدويدار المتقدم  
ذكره . وعرف بمختار ( بك ) . فهو أول ناظر للمعارف بمصر

وكان تلامذة المدارس الوطنيين الى ذلك العهد لايزالون قليلين . ولم يكونوا  
ينضمون الى تلك المدارس الا كرها . فلما رأوا أمثاله المتعلمون من المناصب  
والرواتب جعلوا بتكاثرون ، فأخذ محمد على فى انشاء مدارس ابتدائية  
وثانوية فى أنحاء القطر . وأصبح التعليم كله باللغة العربية . واستعان بالمتقاعدين

من ضباط الجيش المتخرجين في أوروبا. وفي سنة ١٨٣٩ أصبحت المدارس الكبرى في القاهرة ١٦ مدرسة ، هذه أسماؤها مع سنى تأسيسها :

١٨٢٤	تأسست سنة	مدرسة الموسيقى العسكرية
١٨٢٥	»	المدرسة التجهيزية الحربية في قصر العيني
١٨٢٦	»	مدرسة الطب والصيدله
١٨٢٩	»	» الكيمياء العملية
١٨٣١	»	» المشاة
١٨٣١	»	» الفرسان
١٨٣١	»	» الطبجية
١٨٣١	»	» البحرية
١٨٣١	»	» طب الحيوان
١٨٣٤	»	» التعدين
١٨٣٤	»	» الهندسة
١٨٣٧	»	» الزراعة
١٨٣٧	»	» الولادة
١٨٣٧	»	» الادارة المدنية والحسابات
١٨٣٧	»	» الالسن والترجمة
١٨٣٩	»	» الصنائع والفنون

وبلغ عدد التلاميذ في المدارس كلها نحو ٩٠٠٠ تلميذ تنفق الحكومة على تعليمهم ولبسهم وطعامهم وسكنهم . والسبب في الاتفاق عليهم ان معظمهم في الاصل من غلمان المماليك فهم ملك الحكومة وهى بالطبع مكلفة باعاليتهم . فلما استكثر من التلاميذ الوطنيين عاملتهم تلك المعاملة فجعلت تعليمهم مجانا . ولم يكن لها بد من ذلك اذ كانوا يدخلون تلك المدارس رغم ارادتهم وهم يكرهون التعليم فيها كما كانوا يكرهون الجندية . وظل ذلك شأن التعليم بمصر الى آخر ايام محمد على سنة ١٨٤٨ (\*)

### المدرسة المصرية في باريس

ولما افضت ولاية مصر الى ابنه ابراهيم ، توقع الناس تغييرا في التعليم ، لانه كان قد أعد أصلاها مهما على اثر رحلته في أوروبا ، ولكن الاجل عاجله قبل مباشرة العمل . وكان ديوان المدارس قد نظر منذ تأسيسه سنة ١٨٣٦

(\*) فصل عزت عبد الكريم الحديث من هذا الديوان في كتابه : تاريخ التعليم في عهد محمد على من ٩٣ - ١٢٢

في التعليم العالي وفرر عجز مصر عن القيام به لسببين : الاول خلوها من اساتذة قادرين على تدريس العلوم العالية ، والثاني خلو اللغة العربية من الكتب اللازمة لهذه العلوم - ولهذين السببين قررت الحكومة الاستمرار في ارسال التلاميذ الى اوروبا للتفقه في العلوم العالية . لكنها اصبحت لا ترسل غير النجباء المتخرجين في المدارس الكبرى . ولم يكن بد للتلاميذ المشار اليهم من معرفة لغة البلاد التي سيتعلمون علمهم في مدرستها . فانشأوا لهذه الغاية مدرسة مصرية في باريس يديرها اسطفان ( بك ) من تلاميذ البعثة الاولى . معه وكيل ارمنى اسمه خليل ( افندى ) جراكيان . واما الاساتذة فعينتهم نظارة الحربية الفرنسية من ضباط جندها

فأرسلت الحكومة المصرية الى هذه المدرسة نحو اربعين طالبا ، فيهم جماعة من أمراء العائلة الخديوية . وفي جملتهم حلیم وحسين ابنا محمد على وأحمد واسماعيل ( الخديوى ) ابنا ابراهيم . واتفق ان ابراهيم ( باشا ) مر بتلك المدرسة في اثناء سياحته بأوروبا ومعهم سكرتيره نوبار ( باشا ) فأعجب بنجاحها من حيث التعليم . ولكنه أنتقد تقصيرها في التربية لأن التلاميذ كانوا يرسلون اليها وهم في حدود الشباب . فارتأى أن يأتوها وهم بين الثامنة والتاسعة من العمر ليتعلموا ويتربوا معا . وعزم انه حالما يرجع الى مصر ، يأمر رجاله جميعا بإرسال أولادهم الى هذه المدرسة وهم أحداث . لكن ألمنية عاجلته والثورة الفرنسية آلت الى اقفال المدرسة سنة ١٨٤٨

### المدارس المصرية في عهد اسماعيل

توقفت هذه الحركة الفكرية المباركة في زمن عباس الاول وسعيد (١٨٤٩ - ١٨٦٣) لانهما كانا راغبين في الحربية عن سواها ، فأقفلت أكثر المدارس المصرية وغيرها من عوامل هذه النهضة . ومن أسباب اقفالها أن المتخرجين في تلك المدارس زادوا عن حاجة الحكومة الى موظفين . لأن الفرض الاصلى من التعليم كان يؤمّن تخريج عمال للحكومة أو ضباط للجند . فلما فرغت الدولة المصرية من حروبها ، وألغيت احتكارات الحكومة وأقفلت العامل التي كان قد انشأها محمد على لتلبية مطالبه ، زاد عدد الشبان المتعلمين تعليما عاليا على المناصب الخالية ، وأصبح جماعة منهم عالمة على الحكومة فلما تولى عباس ( باشا ) ألقى المدارس العالية الا المدرسة الحربية (\*) فلما أفضى الحكم الى اسماعيل ( باشا ) سنة ١٨٦٣ ، أخذت مصر في احياء هذه المدارس . ولم يكن في مصر عند أول حكمه الا مدرسة واحدة

(\*) انظر في الحركة التعليمية لعهد عباس وسعيد وانتكاسها : كتاب التعليم في مصر لامين بسامى وتاريخ التعليم في مصر لعزت عبد الكريم . « من نهاية حكم محمد على الى اوائل حكم توفيق » طبع القاهرة ١٩٤٥ « الجزء الاول ومابه من مراجع

ابتدائية ، ومدرسة حرية ، ومدرسة طبية وصيدلية . فأخذ في انشاء المدارس للعلم والهندسة والطب والحربية نحو ما فعل جده قبله . وعاد الى ارسال البعث . واصبح غرض التعليم غير محصور في تخريج الموظفين بل يراد به ايضا ترقية نفوس الأمة واحياء آداب العرب . وحدثت في ايامه نهضة ادبية بمن وفد على مصر من رجال الأدب من كل الطوائف . فكان من جملة سعيه في سبيل هذه النهضة تنشيط التعليم وتنظيمه . فانشأ نظارة المعارف وعهد اليها بتنظيم المدارس على نمط جديد . فالحقوا المدرسة الحربية بنظارة الحرية وسموا ما بقى من المدارس « المدارس الملكية » تحت نظارة المعارف العمومية . وقسموها الى ثلاث طبقات باعتبار درجة التعليم : ابتدائية وثانوية وعليا . وانشأوا مدارس لم تكن من قبل كمدرسة الادارة ( ثم صارت مدرسة الحقوق ) ، ومدرسة دار العلوم ، ومدرسة الصنائع والفنون في بولاق ، ومدرسة المعلمين . واعادوا مدرسة اللسان لتخريج شبان يتولون الترجمة والتحرير في الدواوين .

ولم تمض عشر سنوات من حكم اسماعيل حتى كمل نظام هذه المدارس ، وعينت الحكومة بانشاء الكتاتيب في سائر أنحاء القطر . فبلغ عددها بضعة آلاف ، وزاد عدد التلامذة على مائة ألف وفي حملتها مدارس للبنات . غير ما انشاءه الاجانب من المدارس الخصوصية ، واكثرها لجماعة المرسلين من الطوائف النصرانية (\*).

### المدارس المصرية في عهد الاحتلال

لما احتل الانجليز مصر سنة ١٨٨٢ ، كانت المدارس قسمين : اميرية وغير اميرية ، فضلا عن الازهر . والاميرية طبقتان : ابتدائية ، وعددها ٥٣٧ مدرسة ، تشتمل على ١٣٧٥٥٣ طالبا . وثانوية وعددها ٣٧ مدرسة فيها ٤٦٦٤ طالبا . غير المدرسة التجهيزية ومدارس الفنون والمهن العملية ، كالطب والهندسة والمساحة والعمليات والادارة والصناعة وغيرها . وكانت قاعدة التعليم في هذه المدارس اللغة العربية . والعلوم تعلم بكتب عربية وفي جعلتها الرياضيات والطبيعات والكيمياء والتاريخ العام والجغرافيا . غير المهن العلمية التي ذكرناها . واما اللغات الاجنبية فكان التلميذ يخير بين الفرنسية والانجليزية والالمانية فيتعلم اللغة التي يريد . ومن اراد اتقان هذه اللغات دخل مدرسة اللسان ومن هذه المدرسة يخرج المترجمون . ناهيك بالبعثات التي كانت ترسلها الحكومة الى اوربا لاتقان بعض العلوم . وكان التعليم في المدارس الاميرية مجانا

(\* ) راجع في المدارس المصرية لعهد اسماعيل : تاريخ التعليم في مصر لعزت عبد الكريم في الاجزاء الثلاثة ، وهو يفيض بالاحصاءات والمراجع .

ثم أخذت الحكومة بعد الاحتلال في تنظيم المدارس على نسق جديد . فتقلبت على أحوال شتى . وأهم ما حدث فيها اقفال مدرسة الألسن ، واغفال البعثات الى أوروبا ، وإبطال التعليم المجاني ، وجعل قاعدة التعليم بإحدى اللغتين : الانجليزية ، والفرنسية . وقلت العناية باللغة العربية - رويدا رويدا - فبعد أن كانت معظم ساعات التدريس عائدة الى إتقانها ، أخذت تتحول الى اللغات الأخرى تدريجا ، حتى صارت ساعات التدريس للعربية أقل من ساعات التدريس لسواها

فضعف شأن اللغة العربية ، وقامت قيامة الصحف في أوائل هذا القرن تطلب الرجوع الى التعليم باللغة العربية ، فلم يسمع نداؤها الا منذ بضع سنوات . لكن فكرة نشر التعليم راجت في القطر المصري . واضطرت الحكومة أن تهتم بإنشاء الكتاتيب ، فبلغ عدد ما أنشأته ٣٧٩٤ كتبا . ثم تألفت مجالس المديرية لإنشاء المدارس ، كل مديرية تنشئ المدارس لنفسها وتتولى التعليم على حدة . وتنفق على ذلك من ضريبة اضافية أذنت الحكومة للمدرييات بضررها على العقار سنة ١٩١١ قيمتها خمسة في المائة . فبلغ عدد مدارس هذه المجالس الى الآن ٦٣ مدرسة ، غير ٣٩ مدرسة أخرى تنفق عليها

وزادت رغبة المصريين في تعليم اولادهم بأوربا . واتفق بعضهم مع نظارة المعارف في العام الماضي (١٩١٣) أن تتولى هي أمر أولئك الطلبة وأرشادهم وتعيّن لذلك لجنة سموها « لجنة ارشاد الطلبة المصريين » وبلغ عدد الطلبة الذين يطلبون العلم على نفقتهم لهذا العام ٦١٤ طالبا ، منهم ٣٧٣ في بلاد الانجليز ، و١٣٩ في فرنسا ، و٦٤ في سويسرا . وقد دخل من هذا المجموع نحو النصف تحت رعاية اللجنة المشار اليها أكثرهم في بلاد الانجليز ويضيق المقام عن ايراد عدد ما في مصر من المدارس الاميرية وغير الاميرية وتاريخ انشائها . لكننا ننقل خلاصة ذلك للسنة الماضية ١٩١٣ عن الاحصاء السنوي الرسمي الذي تصدره الحكومة المصرية . وفيه عدد المدارس الوطنية وعدد الكتاتيب وتلاميذها لسنة ١٩١٣

عدد التلاميذ فيها	عدد المدارس بمصر
١١٤٠٥٣	٨٠٧ المدارس المصرية
٢٣١٣٧٦	٣٧٩٤ الكتاتيب »
عدد تلاميذها	عدد المدارس الاجنبية
١١٢٨	٦ المانية
١٨٤٤	١٢ نمساوية

٥٣٠٢	امريكية	٣٢
٢٦٣٦	انجليزية	٣٧
٧١٤٢	يونانية	٤٢
٦٨٨٨	ايطالية	٤٧
٢٢١٧٥	فرنسية	١٤٥
١١٨٧ = ٤٨٣٠٢	جنسيات أخرى	٧ = ٢٢٨

٤٩٢٩ ( جملة المدارس ) ٣٩٣٧٣٢ ( جملة التلاميذ )

واليك احصاء المدارس المصرية حسب تبعيتها أو ادارتها :

الجهة التابعة لها	المدارس	عدد التلاميذ
مدارس أميرية	٦٨	١٤٧٧٤
» تابعة لمجلس الازهر	١٥	١٩٩٤٢
» تنفق عليها الاوقاف	٢١	٤٠٣٢
» تابعة لمجلس المديرية	٩٣	٩٦٦٨
» لها اعانة من مجالس المديرية	٣٩	٥٩٥١
» تابعة للجمعيات الخيرية الاسلامية	٥٠	١٠٠٣٢
» اسلامية أهلية	١٦٣	١٦٥١٩
» تابعة للجمعيات الخيرية القبطية	٩٧	١٢٨٠٦
» قبطية انجيلية	١٥٠	٧٨٦٩
» قبطية أهلية	٩١	٩٠٧٠
» اسرائيلية	١٢	١٧٩٦
» من جنسيات أخرى غير اسلامية	٨	١٥٩٤
( الجملة )	٨٠٧	١١٤٠٥٣

فعدد المدارس المصرية وغير المصرية في القطر المصري نحو ٥٠٠٠ مدرسة عدد تلاميذها كلها نحو ٤٠٠٠٠٠ تلميذ ، وهو قليل بالنظر الى البلاد الراقية لأن سكان هذا القطر نحو ١٢٠٠٠٠٠٠ فتكون نسبة التلاميذ الى مجموع السكان ثلاثة ونصف في المائة ، ونسبة ذلك في الممالك الراقية اكثر كثيرا . فهي في الولايات المتحدة ٢٤ في المائة وفي إنجلترا نحو ١٧ وفي اليابان ١٦ وكذلك في ألمانيا والنمسا و ١٥ في فرنسا وإيطاليا . وأخيرا تأتي روسيا ونسبة عدد التلاميذ فيها الى عدد السكان نحو ٥ في المائة . وقد رأيت أنها في مصر ثلاثة ونصف فقط

وزد على ذلك ان العلوم التى تلقى فى المدارس المصرية اقل مما تقتضيه روح العصر . فالتعليم الثانوى الذى يمنح البكالوريا ، علومه اقل من علوم امثاله فى الممالك المتعدنة . وكذلك اكثر المدارس الفنية فى الطب والحقوق والهندسة وغيرها . والحكومة تعول فى استيفاء تعليم بعض التلاميذ بارسالهم الى مدارس اوربا

ولكل من المدارس المصرية العالية تاريخ ليس هنا محل الافاضة فيه ، وانما نكتفى بتلخيص تاريخ مدرسه الطب ، لعلاقتها بالعلوم الدخيلة التى سيأتى الكلام عنها

### المدرسة الطبية المصرية

تأسست فى ابى زعبل سنة ١٨٢٦

لهذه المدرسة اهمية كبرى فى هذه النهضة ، لان عليها المعول فى تخرج الاطباء . واكثر نقلة العلوم الدخيلة والطبيعية من نلاميذها . وهى اقدم المدارس العالية بمصر لان الغرض الاصلى منها عسكري كما تقدم . والفضل الاكبر فى انشائها للدكتور كلوت (بك) ، استقدمه محمد على سنة ١٨٢٥ طبيباً لجيشه ، وقد وثق به ، فآتار الدكتور بانشاء المستشفى العسكري بابى زعبل ، تم مدرسة الطب . وان لا ينحصر تعليم الطب فى الجند بل يكون عاما . فعوض اليه محمد على القيام بهذا العمل ، فانشأ المدرسة الطبية فى ابى زعبل سنة ١٨٢٦ واستقدم لها الاساتذة من فرنسا . غير من استفدهم محمد على من الاطباء والصيدالة للخدمة فى الجيش المصرى ، وبلغ عددهم ١٥٤ طبيباً اكثرهم من الفرنسيين والاطالين . ولما صدر الأمر لكلوت (بك) بانشاء مدرسة الطب تولى هو ادارتها وتعليم الجراحة فيها واخذ فى العمل . فلم تمض عشر سنوات حتى تخرج فيها ٤٢٠ طبيباً وصيدلياً للجيش ، كانوا يتعلمون فى تلك المدرسة ويمارسون العمل فى مستشفاهها

### مستشفى ابى زعبل

وكان مستشفى ابى زعبل مربع الشكل ، فى وسطه حديقة اولها ٢٠٠ متر فيها المفارس اللازمة للدروس النباتية . غير المعدات التشريحية والكيمائية التى لا بد منها للدروس الطبية . وكان ذلك المستشفى يقسم الى ستة اقسام حسب الامراض وانواعها . لكنه لم يكن فى اول امره حائزاً على النظافة لقرب المدافن منه . وكان المرضى فيه يسمعون احياناً هويل الضباع ليلاً لوحشة المكان فيستيقظون من رقادهم مذعورين . فعزم كلوت (بك) ان ينقل المدرسة الى الاسكندرية او الى جزيرة الروضة ، فلم يوفق الى ذلك الا سنة ١٨٣٧ فنقلها مع المستشفى الى قصر العينى . وكان المعسكر قد فرغ من الجند لذهاب معظمهم الى سوريا

### العقبات التي اعترضت كلوت ( بك )

واعترضت كلوت ( بك ) عقبات كبيرة في سبيل عمله هذا . وكان الناس يستبعدون تخريج الاطباء من الوطنيين ، وبعضهم يعد ذلك مستحيلا لكنه اكتفى بأن يكون محمد على نصيره في عمله فأفلح . وظلت مدرسة الطب المصرية وحيدة في العالم العربي نحو أربعين سنة ، ريثما أنشئت المدرسة الكلية الامريكية في بيروت

ومن اهم تلك العقبات تشريح الجثث ، فكانوا في اول الامر يشرحون انكلاب ، ثم اذن لهم بتشريح جثث النصارى والبيد . وان ينقلوا الجماجم والعظام من المدافن المهجورة . واخيرا اذن لهم بتشريح سائر الموتى ، ولا سيما الذين يتوفون في مستشفى قصر العيني

غير ما لاقاه كلوت ( بك ) في أثناء العمل من توالى الايثة على مصر ولاسيما الطاعون والكوليرا . فقد ذكروا أن الكوليرا التي اتت بصر سنة ١٨٣١ بلغ عدد موتاه في القاهرة وحدها ٣٦٠٠٠ نفس ، وبلغ عدد وفيات الطاعون سنة ١٨٣٤ نحو ٤٠٠٠٠ نفس في القطر المصري كله منهم ٣٠٠٠ في القاهرة ،

وتوالى الطاعون على مصر أيضا سنة ١٨٣٦ و١٨٤٠ فضج الناس ووقع الرعب في قلوبهم ، ومحمد على يستحث الدكتور كلوت ( بك ) على استنباط الحيل لتقليل الوفيات . فكان من جملة مساعيه في ذلك تلقيح الناس به على مبدا التلقيح بالجدري . فأمر أن يلقح الجند بالطاعون وهم في حال الصحة فخافوا . فلم يقدر على اقتناعهم حتى لقق نفسه أمام جمهور من الاطباء والاعيان في مستشفى كان بالازبكية . فعل ذلك في ١٥ من مارس سنة ١٨٣٥ بين يدي طائفة من الاطباء والصيدلة وكبار موظفي الحكومة . دعاهم الى قاعة المطونين في ذلك المستشفى ، وكشف عن ذراعه وناول المادة الطاعونية من بثرة أحد المطونين ، ولقق بها نفسه على مشهد من الناس

وناهيك بالمشقة العظمى التي لقيها في لغة التدريس ، لان الاساتذة لم يكونوا يعرفون اللغة العربية ، والتلامذة لا يعرفون اللغة الفرنسية ، ومحمد على يريد استثمار عمله سريعا . فلم يصبر حتى يتعلم التلاميذ اللغة الفرنسية ، او يتعلم الاساتذة اللغة العربية ، ويضعوا فيها المؤلفات اللازمة للتدريس ، او على الاقل ريثما ينقل التراجمة تلك الكتب الى العربية ويطبعونها ليسهل تناولها - لكنه أمر بالقاء الدروس قبل أن يتم شيء من ذلك ، وأقام المترجمين بين المعلمين والتلاميذ ولا يخفى ما في ذلك من المشقة . لكن الهمة العالية تذلل كل صعب

### كيفية القاء الدروس الطبية في اول امرها

كان المعلم يأتي الى الصف ومعه المترجم ، فيشرح المعلم درس ذلك اليوم



والمتخرج يتلو هذا الدرس بالعربية على التلاميذ وهم يكتبونه في دفاترهم ، وإذا اشكل عليهم فهم شيء أستوضحوه ، فيوضحه لهم المعلم بواسطة المترجم ، وعلى كل فرقة عريف يراجع الدروس للتلاميذ ، وهؤلاء يقدمون كل شهر امتحانا عن دروسهم ، ويقام البارعون منهم عرفاء عليهم

ولتعجيل الاستفادة من فن الطب أنشأ كلوت (بك) مدرسة للغة الفرنسية يتعلم فيها تلاميذ الطب هذه اللغة في ساعات الفراغ ، ليستعينوا بها في مطالعة العلم في الكتب الفرنسية ، وفي آخر كل سنة يقام امتحان عام يحضره الوجهاء والاعيان والقناصل وغيرهم ، تلى فيه الخطب ونحوها . وبعد خمس سنوات يتم الطالب دروسه ويعين في الأليات أو المارستانات أو غيرها

### البعثة الطبية الاولى

وارتأى كلوت ( بك ) أن يستعين في تثقيف تلاميذه بارسالهم الى فرنسا ليتقنوا فن الطب . فانتخب سنة ١٨٣٢ اثني عشر تلميذا من النيهاء أخذهم بنفسه الى باريس ، وامتحنوا بحضور الجمعية العلمية الطبية ، فشهدت لهم بالبراعة . وكانت الاسئلة تطرح عليهم بالفرنسية ويجيبون بها لانهم اتقنوها في المدرسة التي تقدم ذكرها فنالوا الشهادات وهذه أسماؤهم:

احمد الرشيدى	حسن الرشيدى	محمد منصور
ابراهيم النبراوى	حسين الههاوى	عيسوى النحراوى
مصطفى السبكى	محمد الشباسبى	محمد السكرى
محمد الشافعى	احمد بخيت	محمد على النقلى

وقد عنى المصورون بتصوير هذه البعثة الطبية كما صوروا البعثة العلمية الاولى

كل ذلك ومدرسة الطب لا تزال في أبى زعبل . وفي سنة ١٨٣٧ نقلوها الى القاهرة ووضعوها في قصر العينى كما تقدم ومعها المستشفى ، وعرفت من ذلك الحين بمدرسة قصر العينى ، ولا تزال تعرف به الى الآن . وفي تلك السنة أمر محمد على بإنشاء فرع طبي في الاسكندرية كالمستشفى ، وآخر في حلب لأجل تمرين المتخرجين بمدرسة الطب المصرية ، وبلغ عدد من دخل مستشفى الاسكندرية للسنة التالية ٩٥٠٠ مريض ، ولم يطل بقاء مستشفى حلب لخروج سوريا من حوزة الدولة المصرية

### مدرسة القوابل

وانشأ محمد على سنة ١٨٤٢ فرعا لدرس فن القبالة يتعلم فيه النساء لمعالجة النساء ، أو توليدهن مراعاة للعادات الشرقية . وأنشأ لهن مستشفى خاصا . لكنه لقى في ذلك مشقة ، لان النساء الوطنيات نفرن من هذه

الدراسة لبعدها عن مألوفهن . فأدخل فيها بعض الجوارى الحبشيات وأمر أن تمنح الحكيمة التي تتم دروسها منهن رتبة بكباشى مع التصريح لها بدخول قصور الكبراء . ومن أشهر أولئك القوابل تمرهان الحبشية والدة جليلة تمرهان . وهذه أيضا تعلمت القبالة وعلمتها في تلك المدرسة في زمن اسماعيل . وقد الفيت هذه المدرسة بعد ادخال النظام الجديد على مدرسة الطب وعوضوا عنها بمدرسة التمريض لاجراء الممرضات

### طبع الكتب الطبية

وكانت الهمة مبذولة من الجهة الاخرى في طبع الكتب الطبية العربية في مطبعة انشأها محمد على في أبى زعبل ، ولم تمض بضعة سنوات حتى ظهرت عدة كتب طبية تعليمية عليها نمر متسلسلة حسب ظهورها ، وفي آخر كل كتاب تاريخ طبعه ، وبلغ عدد الكتب الطبية التي طبعت في تلك المطبعة عشرة ، أولها كتاب القول الصريح في علم التشريح تأليف الدكتور كلوت ( بك ) طبع سنة ١٨٣٢ ، وآخرها كتاب الأربطة الجراحية تأليف ابراهيم ( بك ) النبراوى طبع سنة ١٨٣٨ ، وطبعت فيها كتب أخرى غير هذه سيأتى ذكرها (\*)

### النظام الجديد في مدرسة الطب

وما زال التعليم في المدرسة الطبية باللغة العربية يتخرج فيها الاطباء والعلماء يعلمون بالعربية ويؤلفون في العربية ، وهم نخبة رجال هذه النهضة وعليهم كان المعول في نقل العلوم الحديثة بالترجمة أو التأليف أو التلخيص - ظلوا على ذلك نحو سبعين سنة ، ثم رأت الحكومة سنة ١٨٩٨ أن تغير مناهج هذه المدرسة ، فأدخلت فيها اصلاحات كثيرة ، من حيث اتقان المعدات والادوات ، وادخال العلوم الحديثة ، وانشاء المعامل الكيماوية والمكروسكوبية . لكنها جعلت صبقتها انجليزية - وذلك انها كانت تعطى دبلوماً عالياً ، فجعلوا شهادتها سنة ١٨٩٠ بسبطة وأبطلت الدبلوم . ثم استقدمت الحكومة مديراً من كبار مديري المدارس الطبية في لندن ، وطلبت إليه أن يرفع تقريراً في الإصلاح اللازم لهذه المدرسة . فأشار بضم المستشفى والمدرسة الى ادارة واحدة ، وذكر اصلاحات تتعلق بالدروس والاساتذة ولغة التدريس وغير ذلك . وكان التعلم مجاناً ، والمدرسة تساعد التلاميذ برواتب شهرية فأبطل هذا كله وصار الطالب يدفع راتباً سنوياً . وفي سنة ١٨٩٨ جعلوا التعليم فيها باللغة الانجليزية وضمت المدرسة الى المستشفى . وجعل نظامها يشبه نظام مدرسة الطب في جامعة

(\*) انظر في مطبعة ابى زعبل كتاب تاريخ مطبعة بولاق مع لمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الاوسط لابى الفتوح رضوان « طبع المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥٢ » ص ٢٥٤ - ٢٥٨

لندن . وأصبح الطالب بعد أن يتم دروسه في قصر العيني يسوغ له أن يمكث سنة في تلك الجامعة ثم ينال شهادتها . وتأييدا لعلاقة هذه المدرسة بتلك الجامعة يأتي منها مندوب كل سنة لحضور الامتحان النهائي في هذه المدرسة . وهذا جدول رؤساء هذه المدرسة أو نظارها من أول انشائها الى الآن :

### رؤساء أو نظار مدرسة الطب

الدكتور كلوت (بك) سنة ١٨٢٧	الدكتور محمد علي (بك) سنة ١٨٦٧
» دقنو (بك) ١٨٣٧	» محمد شافعي (بك) ١٨٧٠
» برون ١٨٣٩	» محمد علي (بك) ١٨٧٣
» محمد شافعي (افندى) ١٨٤٧	» جلياردو (بك) ١٨٨٢
» راير ١٨٥٦	» محمد (بك) القطاوى
» حسن (افندى) عارف ١٨٥٩	» عيسى (باشا) حمدي ١٨٨٣
» ارنو (بك) ١٨٦٢	» حسن (باشا) محمود ١٨٨٩
» بورجير (بك) ١٨٦٣	» ابراهيم (باشا) حسن ١٨٩١
» حافظ (افندى) محمد ١٨٦٣	» كيتنج ١٨٩٨

وسنأتى على تراجم الذين اشتهروا من متخرجى مدرسة الطب في باب العلوم الدخيلة (\*)

### الجامعة المصرية

ويجدر بنا قبل ختام الكلام في المدارس المصرية ، أن نقول كلمة في « الجامعة المصرية » ، لأن لها مهمة تمتاز عما لسواها من المدارس الاميرية وغير الاميرية

لما صار التعليم في المدارس الاميرية باللغات الاجنبية ، وانحطت طبقات التعليم في تلك المدارس وغيرها ، شعر عقلاء الأمة بهذا النقص ، فأخذوا يتحدثون بالتعويض عن ذلك بانشاء المدارس الاهلية التي ينفق عليها الأهلون . ولم يكونوا قد تعودوا ذلك من قبل ، فأنشأوا عدة مدارس لم تكن قتيلا أو أنها لم يطل بقاؤها لكثرة النفقات . فأتجهت الأنظار الى انشاء كلية مصرية كبرى تجمع لها الاموال وتوقف لها الاوقاف ليضمن بقاؤها . وكنا قد اقترحنا انشاء هذه الكلية منذ بضع عشرة سنة بمقالات متوالية في السنة الثامنة من «الهلال» فما بعدها . وبيننا شدة الحاجة الى هذه المدرسة للتعليم والتربية . ولكن لسبب لا نعلمه لما قام رجال

(\*) توسع عزت عبد الكريم في الحديث عن مدرسة الطب بكتابه : تاريخ التعليم في عهد محمد علي ٢٥١ - ٣٢٤ وراجع التعليم في مصر لامين سامى ولحة عامة الى مصر للدكتور كلوت مؤسس هذه المدرسة .

الإصلاح لترقية التعليم الاهلى على قواعد ثابتة سنة ١٩٠٦ اقترحوا انشاء « جامعة مصرية » ترجمة University الانجليزية ، فتوجهت الانظار الى ان تكون المدرسة المذكورة على نسق جامعات أوروبا . . .

اقترح هذا المشروع رسميا مصطفى (بك) كامل الغمراوى ، من أعيان بنى سويف فى أكتوبر سنة ١٩٠٦ ، وافتتح الاكتاب بخمسمائة جنيه تبرع بها ، واستحث الأمة على انشاء جامعة مصرية . فكان لهذا الاقتراح وقع حسن عند كرام الوطنيين ، فاجتمع جمهور منهم فى منزل سعد ( باشا ) زغلول وشكلوا لجنة تحضيرية رئيسها سعد ( باشا ) وسكرتيرها قاسم ( بك ) أمين ، وأمين صندوقها حسن ( بك ) سعيد . فاكتب الحاضرون بمبلغ ٥٨٥٠ جنيها ، وقرروا ما رأوه من حيث غرض الجامعة وكيفية تأسيسها (١) . وأخذ مجلس ادارة الجامعة يجمع المال . فاعترض سعيهم الازمة المالية سنة ١٩٠٧ ، لكنهم ثابروا على العمل بهمة ونشاط . فلم تمض سنة حتى ظهرت تباشير النجاح ، فاكتسبت نظارة الاوقاف بأمر الخديوى بخمسة آلاف جنيه تدفعها كل سنة ، وهب حسن (باشا) زايد خمسين فدانا من أطيانه وقفا على المشروع ، وتوالت الاكتتابات والوقفات بعد ذلك . فاكتسبت نظارة المعارف بألقى جنيه كل سنة ، ووقف بعض أهل البر أطيانا وأبنية ، فتوطدت الآمال وتقرر افتتاح الجامعة ، فاحتفلوا بافتتاحها فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ احتفالا رسميا (٢)

وفتحت الجامعة أبوابها ، وأخذت فى العمل بإرسال البعث الى أوروبا لتخريج أساتذة وطنيين يعلمون باللعمة العربية ، واستقدموا أساتذة مؤقتين من الافرنج وغيرهم ، لالقاء المحاضرات فى العلوم الفلسفية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، وآداب اللعمة ، كما تفعل أرقى جامعات أوروبا . لكن ذلك وراء ما نحتاج اليه من العلوم . ونحن نعتقد أننا فى حاجة الى العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها من الفنون التعليمية التى تنقص المدارس الثانوية المصرية ، فضلا عن تربية الاخلاق الراقية وهى لازمة لزوم العلوم أو أكثر ، فكتبنا فى « الهلال » ٢٧٢ سنة ١٧ مقالة ضافية بينا فيها حاجة البلاد الى هذه العلوم ، واقترحنا تعديل طرق القاء الدروس فى الجامعة ، وفعل ذلك سوانا من محبى مصر ، فأخذت الجامعة فى تعديل خطتها ، وقررت سنة ١٩٠٩ ارسال شبان مصريين لتلقى العلوم الطبيعية وغيرها مما كنا التمسناه ، وأدخلت فى السنة التالية تحسينات أخرى ، وفتحت فرعا لتعليم المرأة ، وقررت فى السنة التالية انشاء

(١) تفصيل ذلك فى الهلال ٧٤ سنة ١٥

(٢) نصها فى الهلال ٢٤٢ سنة ١٧ .

قسمين عاليين لتدريس الفنون الادبية ، والعلوم الاقتصادية وغير ذلك ، ولا تزال عاملة على التحسين في كل يوم حسب حاجة البلاد وما تسمح به ماليتها ، وما زال المصريون يأخذون بناصرها حتى شادوا بناءها سنة ١٩١٤ وقد أصبحت ماليتها الآن عبارة عن ٢٠٠٠٠ جنيه مودعة في البنك الألماني ، و ١٠٢٨ فدانا من أجود الاطيان ، غير الاعانات المفروضة وهي عشرة آلاف جنيه كل سنة ، منها ٥٠٠٠ جنيه من الارقاف ، و ٢٠٠٠ جنيه من نظارة المعارف ، والباقي من ريع النقود والاطيان وغيرها (١)

---

(١) تفصيل ذلك في الهلال ١٦٥ سنة ٢٢

## المدارس الحديثة في سوريا

للمدارس الحديثة في سوريا تاريخ يختلف عن تاريخ المدارس في شقيقتها مصر ، فقد علمت ان الباعث على انشاء المدارس المصرية الرغبة في النهوض بالامة المصرية ، واحياء آداب اللغة العربية . اما سوريا فكان الباعث على انشاء المدارس فيها منافسة البعث الدينية او البعثات التبشيرية

### التعليم في سوريا

#### قبل هذه النهضة

وقبل النظر في انشاء المدارس في القرن التاسع عشر ، ننظر في حال التعليم على الاجمال قبل دخول ذلك القرن . كانت المدارس الاسلامية في سوريا في الجوامع ، والزوايا ، اكبرها مدرسة الجامع الاموي في دمشق ، ولا يزال مدرسة اسلامية الى الآن

وكان في دمشق وحلب وحمص وغيرها مدارس اخرى اسلامية في غير المساجد على نحو ما كان بمصر ، لكن من اراد التبحر في العلم لا يستغنى عن مدرسة الازهر . ولا يزال ذلك دأبهم في العلوم الاسلامية الى اليوم . وكان في دمشق مدارس للشيعة انشأها مشايخ بيت علي الصغير المتأولة

اما المدارس النصرانية قبل هذه النهضة ، فاقدمها في لبنان للطائفة المارونية غير ما كان منها في حلب للرهبينات المختلفة كما تقدم ، وللموارنة فضل السبق في انشاء المدارس في لبنان من عهد بعبد ، في اهدن وصوفر وبقرقاشة في شمالي لبنان ، ومنها مدرسة أسسها البابا غريغوريوس سنة ١٥٨٤ ، وكان اساتذة هذه المدارس بوجه الاجمال من الكهنة الا نادرا . ناهيك بالمدارس الصغرى التي كانوا ينشئونها في الاديرة ويسمونها « انطوش » ، مثل انطوش جبيل انشئ سنة ١٧٦٢ ، وانطوش زحلة عام ١٧٦٩ ، وانطوش دير القمر عام ١٧٨٢ ، وغيرها

ومن المدارس القديمة مدرسة عجلتون ، انشئت عام ١٧٥١ ، ومدرسة وادي شحرور عام ١٧٥١

واشهر المدارس المارونية التي انشئت في القرن الثامن عشر « مدرسة عين ورقة » ، وكانت ديبرا على اسم مار انطونيوس ، فجعلها البطريرك يوسف اسطغان عام ١٧٨٩ مدرسة على مثال مدرسة رومية ، وكانت تعلم فيها اللغة السريانية والعربية والفصاحة والمنطق وعلم اللاهوت

ثم أنشئت مدارس كثيرة ، كمدرسة مار عبدا هرهبيا عام ١٨٣٠ ، ومدرسة ريفون عام ١٨٣٢ ، ومدرسة مار يوحنا مارون ، وغيرها مما لا محل لذكره هنا . والسعى في انشاء هذه وأمثالها الرهبنة الدينية وكان للروم الكاثوليك مدارس في عين القش وعين تراز ، وللروم الارثوذكس مدارس صغيرة في الكنائس والاديرة

### الطور الاول قبل سنة ١٨٦٠

#### المدارس السورية في هذه النهضة

تقسم هذه المدارس الى طورين : الاول قبل سنة ١٨٦٠ ، والثاني بعده ، وأكثر البعث الدينية سعيا في انشاء المدارس في الطور الاول الآباء العازاريون واليسوعيون والبعوثون الامريكيون ، وأقدمهم العازاريون أنشأوا مدرسة عينطورا بلبان سنة ١٨٣٤ ، ولا تزال قائمة الى الآن . ثم أنشأ القس ولیم طمسن الامريكي مدرسة في بيروت عام ١٨٣٥ ، تعطلت عام ١٨٤٠ ، وفي تلك السنة قدم الدكتور فاندك الشهير الى سوريا فجال فيها واختبر احوالها ، فرأى البلاد تحتاج الى المدارس العليا ، فأنشأ مدرسة عبية ( لبنان ) عام ١٨٤٧ ، وهي مدرسة عالية ، وفي هذه السنة أنشأ الآباء اليسوعيون مدرستهم في غزير (لبنان) والمنافسة بين الامريكيين واليسوعيين في انشاء المدارس في سوريا من الامور المألوفة (١) على ان الاجانب لم ينشئوا المدارس الكبرى في بيروت الا في الطور الثاني على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ المشؤمة ، ومهاجرة اللبنانيين وغيرهم الى بيروت ، وبها تبدأ النهضة الحقيقية

### الطور الثاني بعد سنة ١٨٦٠

#### مدارس البنات

أقدم مدارس هذا الطور في بيروت انشئت للبنات ، لان المهاجرين المنكوبين كان أكثرهم من الأراذل والأيتام ممن فقدن أزواجهم وآباءهم في اثناء تلك الحادثة ، وأسبق تلك المدارس الى هذه الخدمة « المدرسة الانجليزية » أنشأتها مسز بوين طمسن سنة ١٨٦٠ ، وتعرف الآن بمدرسة مسز موط ، ثم المدرسة الكلية الانجليزية الامريكية للبنات انشئت سنة ١٨٦١ ، ولا حاجة بنا الى بيان ما كان لهاتين المدرستين من العمل العظيم في نهضة السوريين بسبب ما لتعليم البنات من التأثير المشهور في ترقية الامم ، وتفرغ من هاتين المدرستين بعد ذلك مدارس كثيرة في بيروت ولبنان ، نبيح منها نخبة من ربكات المنازل ، فعمرن البيوت ، وأصلحن

(١) انظر في المدارس السورية : كتاب الاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخو  
« طبع بيروت ١٩٢٤ » الجزء الاول ص ٤٨ وما بعدها .

شؤون الهيئة الاجتماعية . ثم انشئت مدارس أخرى للبنات منها مدرسة الراهبات العازريات، ومدرسة راهبات المحبة والناصرة، ومدرسة بروسيا، ومدرسة مس تيلر ، ومدرسة زهرة الاحسان للروم الارثوذكس وغيرها وحدث بسبب ذلك نهضة تعليمية ، وأقدم أهل البر على انشاء الكليات للذكور، ومنها الكليات الوطنية والكليات الاجنبية ، ونقتصر من ذلك على مدارس بيروت ، وهي من أرقى مدارس العالم من حيث التعليم لكثرة ما فيها من الكليات ، وبينها مدرستان طبيتان ، ومدرسة حقوق، ومدرستان تجاريتان . فنتكلم أولاً عن الكليات الوطنية ، ثم الكليات الاجنبية

### المدارس الكلية الوطنية في بيروت

تنبه السوريون على اثر تلك النهضة الى حاجة البلاد ، فأخذوا في انشاء المدارس من عند أنفسهم ، وهي التي سمينها المدارس الوطنية ، اقدمها « المدرسة الوطنية » للمعلم بطرس البستاني وهو السابق الى هذه المنقبة مثل سبقه في أشياء كثيرة من أسباب هذه النهضة ، ومثل سبق طائفته الاصلية ( الموارنة ) الى التعليم قبلاً . أنشأ مدرسته هذه سنة ١٨٦٣ ، وكانت مزدهرة ونبغ منها طائفة من الادباء وأرباب الاقلام ، هم زهرة سوريا في ذلك العهد ، وبينهم جماعة من أرباب المناصب العالية الآن . وكانت ممتازة بصفتها الوطنية ، وحرية الدين والتعليم ، لكنها تعطلت سنة ١٨٧٦ ، وكانت الطوائف الأخرى قد أخذت تعمل مثل عمله

فأنشئت المدارس الكلية الوطنية للطوائف الأخرى ، أهمها المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ، أنشئت سنة ١٨٦٥ ، وهذه ظهر من تلامذتها جماعة من الادباء ، ثم مدرسة الثلاثة الاقمار للروم الارثوذكس ، كانت في سوق الغرب ، ونقلت الى بيروت سنة ١٨٦٦ ، وكان لها شأن بين المدارس الوطنية

ومدرسة الحكمة للمطران يوسف الدبس ، أنشئت سنة ١٨٦٥ ، وهي للطائفة المارونية ، والمدرسة الوطنية الاسرائيلية للحاخام زاكي كوهين ، أنشئت سنة ١٨٧٤ ، وهي أكبر مدرسة اسرائيلية ، وقد أقفلت منذ بضع وعشرين سنة وتوفى صاحبها في مارس من هذا العام عند ابنائه بمصر عن نيف وثمانين سنة . وهو أول من أنشأ الكليات العربية الاسرائيلية

والمدرسة الرشدية أقدم مدارس المسلمين الحديثة ، ومدرسة دار المعلمين ، وكتلتها للحكومة ، والكلية العثمانية الاسلامية أحدث كليات بيروت الوطنية انشئت بعد الدستور وكانت قبلة صغيرة نهارية فانشأوا فيها سنة ١٣١٨ هـ ( ١٩٠٠ ) قسماً داخلياً ، ولما أعلن الدستور جعلوها



كلية وسموها « الكلية العثمانية الإسلامية » تعلم علوم الكليات الكبرى ، ويديرها مجلس من نخبة أدياء بيروت ، ووجهائها المسلمين ، برئاسة الشيخ أحمد عباس الأزهرى ، ويؤخذ من بيانها السنوى أنها عازمة على انشاء فرع لتعليم الحقوق وآخر للتجارة ، وهى من أقوى عوامل النهضة الإسلامية فى بيروت . ومن المدارس الإسلامية فى بيروت المدرسة العثمانية فيها قسم داخلى ، وهى من أقدم مدارسهم الأهلية

وفى الدولة العثمانية الآن نهضة حديثة لانشاء المدارس العالية فى العالم العربى ، منها مدرسة كلية عالية فى المدينة ، ومدرسة للحقوق فى بيروت

### المدارس الكلية الأجنبية فى بيروت

قد رأيت أن البيروتيين سبقوا الأجانب الى انشاء الكليات الكبرى فيها . ثم أقدم الأمريكيون على انشاء كليتهم الشهيرة ، واقتدى بهم سواهم

### الكلية الأمريكية

انشأها المبعوثون الأمريكيون فى بيروت سنة ١٨٦٦ وكانت مدرستهم فى عيبه تعلم علوم الكليات الكبرى من الرياضيات والطبيعيات وغيرها ، وقد تقدم أنها انشئت سنة ١٨٤٧ ، فهى أقدم الكليات العربية فى سوريا على النمط الحديث . وقد تخرج فيها طائفة من العلماء كانوا من جملة أركان هذه النهضة فى سوريا ، ومن معلمى مدارسها الكبرى ، وكان البستاني

منشئ المدرسة الوطنية من جملة أساتذتها . ولما عمرت بيروت بعد حوادث سنة ١٨٦٠ انشأ الأمريكيون المدرسة الكلية التى نحن فى صدها ، والفضل الأكبر فى انشائها الى الدكتور دانيال بلس . كان مرسلا للتبشير فى سوريا سنة ١٨٥٦ ، فرأى البلاد فى حاجة الى كلية علمية تمهد للطلبة تلقى العلوم الفنية كالتب وغيره . فاقترح على زملائه انشاء هذه الكلية فأهملوا

اقتراحه . لكنه ثبت وسافر الى أمريكا لجمع المال اللازم ، فنجح ، وتألقت لجنة للعمل تحت رئاسة عضويتها الدكتورين فاندريك وورتاب . وما زال هو رئيسا للمدرسة حتى أاعدته الشيخوخة ، فتولاها ابنه الدكتور هورد بلس منذ بضع عشرة سنة . فتحت الكلية أبوابها وعدد تلاميذها ٤٦ وهم الآن نحو ألف طالب . وكان أساتذتها ثلاثة فأصبحوا الآن بضعة وثمانين أستاذاً ومعلماً ، وكانت علومها محصورة فى الطب وبعض فروع العلم ، فتعددت فروعها ، وأقيمت لها الابنية حتى صارت كالجامعة الكبرى ومؤلفة من عدة كليات : (١) الاستعدادية (٢) الكلية العلمية (٣) الطبية

(٤) الصيدلية (٥) طب الاسنان (٦) التجارية (٧) الآثار القديمة (٨) المرصد الفلكى . وفى عزمها انشاء فرع للحقوق ، وآخر للهندسة ، وآخر للزراعة ، وسمونها عند ذلك «جامعة» . وقد تخرج فى الكلية الأمريكية الكتاب والأطباء والعلماء والسيادلة والمعلمون ، وفى جملة طائفة من أرباب

الصحف والمجلات ، وأرباب المناصب العالية في دوائر الحكومة بمصر ، وسوريا ، غير التجار والصناع . ويقدر المتخرجون من أبناء هذه المدرسة ببضعة آلاف منتشرين في أنحاء العالم (١)

وتمتاز الكلية الأمريكية بالتدريب على استقلال الفكر وبإحياء الآداب العربية ، لأنها كانت منذ نشأتها تعلم العلوم باللغة العربية . فهان على تلاميذها التأليف في هذا اللسان ، فكثر المؤلفون ونبع الخطباء فيها . وأساتذتها الأولون هم الذين قاموا بنقل العلوم الطبية والطبيعية والرياضية الى اللغة العربية ، كما سترى . لكنها عدلت عن التدريس باللغة العربية منذ ثلاثين سنة وجعلته باللغة الانجليزية

### الكلية اليسوعية

هي للآباء اليسوعيين أنشأوها أولا في غزير ، ثم نقلوها الى بيروت سنة ١٨٧٤ ، وهي تعلم اللغات والآداب ، والطبيعات والرياضيات ، والتجارة والفلسفة والفلك ، والتاريخ الطبيعي وسائر العلوم الطبيعية . وقد تخرج فيها مئات من الطلبة بينهم طائفة من الكتاب والمؤلفين والشعراء وغيرهم . وكانت تعلم باللغة العربية فعدلت عنها الى الفرنسية ، ولها فرع طبي أنشئ سنة ١٨٨٣ للتعليم باللغة الفرنسية . وتنفق عليها الحكومة الفرنسية . وقد تخرج فيها طبقة من خيرة الأطباء المشاهير . وأنشأوا فيها فرعا للحقوق ، وسينشئون فروعا أخرى بحيث يصدق عليها اسم الجامعة

### المدارس السورية خارج بيروت

اكتفينا ببيروت مثلا لحركة التعليم في سوريا . لكننا نقول كلمة في كيفية انتشار التعليم الحديث في سائر مدن سوريا في دمشق وحلب وحمص وحماة وطرابلس وفي لبنان وغيرها . والغالب انها فعلت ذلك اقتداء ببيروت ، ولكل منها تاريخ خاص بها من حيث التعليم والمدارس . ويقال بالأجمال ان المحرك الرئيسي لانشاء المدارس فيها انما هو المنافسة الطائفية بعد انتشار مدارس التبشير الاجنبى . فنهضت الطوائف النصرانية الوطنية لانشاء المدارس . ثم أخذت الحكومة في انشاء المدارس الاميرية غير ما كان للمسلمين من المدارس القديمة ، وتكتفى بذكر مدارس حمص مثلا لسائر المدن السورية

### مدارس حمص

تنقسم المدارس في حمص حسب الطوائف الى خمس طبقات : (١) المدارس الاسلامية (٢) الارثوذكسية (٣) الانجيلية (٤) اليسوعية (٥) السريان

(١) تجد تفصيل ذلك في الهلال من ٢٤٣ سنة ٢٤

فالمدارس الإسلامية بضع عشرة مدرسة ، أكبرها « الكلية العلمية » ، تأسست سنة ١٣٢٢ (١٩٠٦) ، وهي مدرسة عالية . مدة التدريس فيها عشر سنوات ، ٣ ابتدائية ، و ٣ استعدادية ، و ٤ علمية ، عدد طلبتها ٣٢٠ طالبا وتدرس اللغات العربية والتركية والفرنسية والانجليزية . تليها مدرسة الاتحاد الوطني ، وهي اعدادية ، عدد طلبتها ٢٠٠ طالب ، تليها مدارس تديرها الحكومة العثمانية . غير المدارس الاهلية القديمة . وعدد التلاميذ المسلمين في كل المدارس الاسلامية ٢٥٣٠ تلميذا و ٩٤ معلما . والارثوذكسيون بدأت نهضة التعليم عندهم في النصف الثاني من القرن الماضي ، ولاسيما بعد تولية مطرانهم الحالى السيد اثناسيوس عطا الله . فأصبح عندهم خمس دوائر تعليمية منها : « المدرسة العلمية » تقابل المدرسة الاستعدادية في الكلية الامريكية ، لها لجنة تدير شؤونها . وهناك عدة مدارس ابتدائية تنفق عليها جمعية فلسطين الروسية . والانجلييون الامريكيون لهم أربع مدارس ، بعضها أقدم مدارس حمص الحديثة ، منها واحدة داخلية ، ويقال نحو ذلك في اليسوعيين والسريان وغيرهم

### احصاء المدارس في المملكة العثمانية

ويحسن بنا أن نختم الكلام في المدارس السورية ، بخاصة احصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمية لهذا العام عن مدارسها في المملكة العثمانية . ويؤخذ منه ان في المملكة العثمانية نحو ٤٠٠٠ مدرسة ، مابين ابتدائية وورشدية أكثرها للذكور ، وعدد المعلمين نحو ٦٠٠٠ معلم ، والتلاميذ ٢٠٣٠٠٠ من الذكور ، و ٤٠٤٥٥ من الإناث ، وفي كل ولاية دار معلمين ابتدائية ، وفي العاصمة دار معلمين عالية ، ودار معلمات للإناث وأكثرها داخلية اما المدارس الاعدادية وغيرها فهي ٩٤ مدرسة ، منها ٢٣ داخلية ، وعدد المدارس العالية ١٧ مدرسة ، فيها كليات الطب والحقوق والصنائع والتجارة ، غير المدارس العسكرية الابتدائية والعالية (١)

### لقمة التعليم في المدارس بمصر والشام

مر على المدارس الكبرى في سوريا ومصر عشرات من السنين ، والتعليم فيها باللغة العربية ، فزهت هذه اللغة وازدهرت وهو عصرها الذهبى في هذه النهضة ، ولذلك فنحن نشكو من الكلية الامريكية والكلية اليسوعية في بيروت ، ومن المدارس الاميرية المصرية ، لانها جعلت التعليم فيها باللغات الأجنبية ، وحجة اصحاب هذا التغيير قلة الكتب التعليمية

(١) من شاء التوسع في تاريخ المدارس الحديثة في الشرق ، فليطالع الهلال سنة ٩ و ١٣ ، و ١٤ و ١٥ و ١٩ و ٢١ ، والمقتطف سنة ٧ ، وتاريخ مصر الحديث ج ٢ ، واداب اللغة العربية للاب شيخو ، وتراجم مشاهير الشرق ج ٢

في اللغة العربية وكثرتها وإتقانها في اللغات الأفرنجية ، وهو اعتراض وجيه بالنظر الى التعليم بحد ذاته ، لكن التعليم يراد به أيضا شيء آخر لا يقل أهمية عن ذلك - نعني ترقية شئون الأمة وجمع كلمتها واحياء آمالها ، وهذا لا يكون الا بترقية لسانها واحياء آدابها بتأليف الكتب العلمية والادبية ، وانشاء الصحف والمجلات فيه ، ولا يتيسر ذلك الا اذا كان هو قاعدة التدريس في المدارس العالية ، فلو ظلت هذه المدارس كلها كما كانت عليه في أول نهضتها لكانت اللغة العربية كما يتمناها كل محب للعرب ، ولم يبق ما يحتج به بعض الراغبين في اللغات الأجنبية من قصور التعبير عن المصطلحات العلمية

على ان ذلك ميسور الآن بالرجوع الى ما فعله أصحاب هذه النهضة في أوائلها ، كما تراه مفصلا في تاريخ مدرسة الطب ، وما سيأتى في باب العلوم الدخيلة ، ولما كانت مصر هي قلب العالم العربي ولا حياة له الا بها فعليها القيام بهذه المهمة ، وقد أخذت بذلك نظارة المعارف المصرية في وزارة حشمت ( باشا ) « من سنة ١٩١٠ - ١٩١٣ » فرجع أكثر التعليم الى اللغة العربية وأخذ في احياء آدابها بنشر الكتب العربية المهمة ونصرة أهل الأدب ، ووضع جراثومة الاكاديمية العربية بلجنة سماها لجنة الاصطلاحات العربية لوضع المصطلحات العلمية ، وانشأ لجنة لترجمة العلوم وغير ذلك ، وكان سعد ( باشا ) زغلول وزير المعارف قبله قد هم بشيء من هذا القبيل

لكن هذه المشروعات مرتبطة بارادة الحكومة

على ان الامال معقودة في هذا السبيل بالجامعة المصرية لأنها انشئت من أموال المحسنين من الأهلين

## الطباعة العربية

الطباعة على الاجمال قديمة جدا ، والمشهور ان الصينيين اقدم من طبع على الحجر أو الخشب المحفور وهي اقدم طرق الطباعة ، وعثروا في آثار بابل على قوالب بارزة الحروف كان الكلدانيون يطبعونها على الآجر وهو لين، ويغلب ان يفعلوا ذلك فيما يريدون نشره من أوامر الحكومة ، فيطبعون منه نسخا عدة . فالشرقيون اسبق الامم الى هذا الفن . وأما الطباعة بالحروف المتفرقة التي تجمع منها الكلمات على نحو ما هو شائع اليوم ، فلم تكن معروفة قبل القرن الخامس عشر للميلاد . والمشهور ان صاحب هذا الاختراع غوتنبرج الالماني . وأول كتاب طبع فيه التوراة عام ١٤٥٠ للميلاد ثم شاع اختراعه هذا في أوروبا وحسنوا فيه حتى بلغ ما هو عليه الآن

### الطباعة العربية في أوروبا

أما الطباعة العربية بالحروف فظهرت في أوائل القرن السادس عشر بايطاليا ، وأول مطبعة عربية وأحرفها عربية ظهرت في فانو بايطاليا بأمر البابا يوليوس الثاني ، ودشنها البابا ليون العاشر عام ١٥١٤ ، وأول كتاب عربي طبع فيها في هذا العام كتاب ديني ، ثم سفر الزبور عام ١٥١٦ ، وبعد قليل طبع القرآن الكريم في البندقية ، ثم أعدمت طبعته خوفا من تأثيره على معتقدات النصارى . لكنهم طبعوا الترجمة الإيطالية الأولى للقرآن الكريم عام ١٥٤٧ (١) وفي مكتبتنا نسخة من قانون ابن سينا مطبوعة في رومية عام ١٥٩٣ في مجلد ضخيم . وتعددت المطابع العربية في أوروبا ، وطبعت فيها مئات من الكتب العربية وغيرها ، أكثرها في لندن وباريس وليبسك وليدن وغوتنجن ورومية وفيينا وبرلين وپترسبرج وغيرها . وقد جاء ذكرها مرارا فيما مر من هذا الكتاب (\*) واليك تاريخ الطباعة العربية في الشرق

### الطباعة في الأستانة

أما في الشرق ، فأسبق الامم الى الطباعة العربية السوربون ، لانهم اقدم من طبع الكتب العربية بالأحرف العربية في أوائل القرن الثامن عشر كما

(١) *Materiaux pour l'histoire des études orientales.*

(\*) انظر في ظهور الطباعة العربية بأوروبا : كتاب تاريخ مطبعة بولاق ولحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الاوسط لابی الفتوح وضوان ، طبع المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥٣ ، ص ٥ - ٨ .

سيجيء . أما الطباعة من حيث الفن ، فأسبق مدن الشرق الى احرازها الأستانة ، لأن الطباعة وجدت فيها في أوائل القرن السادس عشر . وقد طبعت فيها التوراة العربية ترجمة سعيد الفيومي عام ١٥٥١ بالاحرف العبرانية)\*) أما الطباعة بالاحرف العربية فلم تدخل الأستانة الا في الثلث الاول من القرن الثامن عشر . وأول من فكر في ذلك محمد جليبي وابنه سعيد

وكان محمد جليبي هذا سفيرا للدولة العثمانية في باريس ومعه ابنه سعيد (صار بعد ذلك صدرا أعظم) فشاهد فوائد الطباعة . ولما عاد الى الأستانة أراد أن ينقل هذا الفن اليها فخابر ابراهيم آغا المجري أحد علماء الرياضيات . وكانت له منزلة عند أولى الحل والعقد فوافقه عليه . لكنه اشترط وجود المال والحصول على الفتوى بجواز الطبع . وكان قد فكر في ذلك بعض الأدباء قبله ولم يجروا عليه . فرفع سعيد أمره الى ابراهيم (باشا) صهر السلطان والتمس الرخصة بطبع كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب والفلك ، وسائر الفنون ، ماعدا كتب الدين الاسلامي . فتردد وكلاء الدولة في اجابة طلبه . فأصر على الالتماس وساعده الصدر الأعظم ابراهيم (باشا) وفي عام ١١٢٩ هـ (١٧١٦) أفتى شيخ الاسلام عبد الله (افندي) بجواز ذلك . فصدر الفرمان موقعا بالخط الشريف موجها الى سعيد (افندي) و ابراهيم (افندي) بالاذن لهما في طبع الكتب غير الدينية . فأخذ الرجلان في سبك الحروف ، وتعيين المصححين ، وشرعوا في الطبع عام ١١٤١ هـ (١٧٢٨) فطبعوا كتبا مهمة في اللغة والادب والتاريخ بالعربية والتركية والفارسية . ثم استصدروا فتوى بطبع كتب الدين استنادا على ان « الامور بمقاصدها» وبناء على هذه القضية أيضا اذنوا بتجليد القرآن الكريم (١)

ثم انشئت مطابع أخرى في الأستانة طبعت كتباً عربية . ومن أشهر مطابع الأستانة مطبعة الجوائب لأحمد فارس الشدياق تأسست في أواسط القرن الماضي . ونشرت عشرات من الكتب العربية المهمة فضلا عن جريدة الجوائب (\*\*)

### الطباعة في سوريا

قد تقدم ان السوريين اسبق المشاركة الى الطبع بالاحرف العربية . وأسبق مدن سوريا الى هذا الفضل حلب . فقد ظهرت الطباعة فيها في أوائل القرن الثامن عشر وطبع أول كتاب في العقد الاول من القرن المذكور . وقد كتب الينا جورج (بك) خياط المحامي في حلب : ان عنده نسخة من

(\*) راجع في مطبعة الأستانة العبرية : تاريخ مطبعة بولاق ص ٦ ومجلة الشرق ، السنة الثالثة ، عدد ٤ ص ١٧٥

(١) تاريخ جودت ٨٢ ج ١

(\*\*) انظر في الطباعة العربية بالأستانة : تاريخ مطبعة بولاق ص ١٢ - ١٦

كتاب طقسى كنسى مطبوع في حلب باليونانية والعربية عام ١٧٠٢ ، ثم طبع الانجيل فيها عام ١٧٠٦ قال : « وقد صنع أمهات هذه الطبعة العربية واليونانية الشماس عبد الله زاخر الحلبي وكان صانعا ماهرا يحب الادب والعلم » وجاء في المشرق (ص ٦٩١ عام ٧) « ان الفضل الاول في انشاء هذه المطبعة للطيريك اثناسيوس الرابع ، فانه استجلب أدواتها من بلاد الفلاخ التي دخلها عام ١٦٩٨ ، فلما عاد الى حلب سعى في سبك حروف جديدة » فعمله استخدم عبد الله زاخر لهذه الغاية (\*)

ثم ظهرت المطابع في لبنان ومن أقدم مطابعه مطبعة قزحيا . وكانت احرفها سريانية ، ثم صارت عربية وأكثر مطبوعاتها دينية (\*\*). ومطبعة الشوير أسسها عبد الله زاخر المتقدم ذكره طبع فيها المزامير عام ١٧٣٣ ، وأكثر مطبوعاتها من كتب الدين (\*\*\*)

ثم ظهرت الطباعة في بيروت بأواسط القرن الثامن عشر ، وأقدم مطابعها مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ، أنشئت عام ١٧٥٣ بسعي الشيخ نقولا يونس الجبيلي المعروف بأبي عسكر . وقد طبعت كثيرا من كتب الادب والتاريخ وقد أبطلت الآن (\*\*\*)

تليها المطبعة الامريكية للمبعوثين الامريكيين أنشئت في مالطة عام ١٨٢٢ ، ثم نقلت الى بيروت عام ١٨٣٤ ولا تزال قائمة . وفيها طبعت الكتب العلمية والطبية والرياضية وغيرها مما الفه أو ترجمه أساتذة المدرسة الكلية لتعليم طلبتها . وطبعت بعض كتب الادب والشعر والتاريخ - فضلا عن التوراة وكتب الدين . ولها قاعدة للحروف العربية خاصة بها تعرف بالقاعدة الامريكية اصطنعها المبعوثون الامريكيون

ثم المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين . تأسست عام ١٨٤٨ وكانت تطبع على الحجر ، ثم صارت تطبع على الحروف عام ١٨٥٤ ولا تزال قائمة ، ولها فضل كبير في نشر الادب والتاريخ واللغة العربية فضلا عن الكتب المدرسية والدينية . ولاسيما التوراة ترجمة الآباء اليسوعيين . وهي أكبر المطابع العربية في سوريا وأتقنها ، وفيها حروف عربية وأرنجكية ويونانية وسريانية وعبرانية وأرمنية . وقد صنعت قواعد للحروف العربية خاصة بها

(\*) راجع في مطبعة حلب العربية : تاريخ مطبعة بولاق ص ١١ ، ومجلة المشرق ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ص ٢٥٦

(\*\*) انظر في هذه المطبعة كتاب تاريخ مطبعة بولاق ص ١٠ ، ومجلة المشرق ، السنة الثالثة العدد السادس ، ص ٢٥٤ .

(\*\*\*) انظر في هذه المطبعة : تاريخ مطبعة بولاق ص ١٦ ومجلة المشرق السنة الثالثة ، العدد الثامن ص ٣٦٠ .

(\*\*\*\*) راجع في مطبعة القديس جاورجيوس كتاب تاريخ مطبعة بولاق ١٧

وبعدها المطبعة السورية للمرحوم خليل الخورى صاحب « حديقة الاخبار » أنشئت عام ١٨٥٧ ، وقد نشرت كتباً قانونية وأدبية وتاريخية . تليها مطبعة المعارف للبستاني عام ١٨٦٧ ، نشرت محيط المحيط ، ودائرة المعارف والجنان والجنة . ومطبعة ثمرات الفنون وقد أقفلت الآن . والمطبعة الادبية لخليل سركيس أنشئت عام ١٨٧٤ ، نعنى مطبعة لسان الحال ولا تزال قائمة تطبع الصحف والكتب . وفيها مسبك حروف تعرف حروفه باسم سركيس ، صنع قاعدتها الشيخ ابراهيم اليازجى . وهى القاعدة الشائعة اليوم في سوريا ومصر ، تطبع بها أكثر الصحف والكتب

ويضيق المقام عن تعدد المطابع التى ظهرت في بيروت وغيرها من المدن السورية في أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن على اثر اعلان الدستور. فانها تعد بالعشرات وبينها مطابع كبرى قائمة وانما غرضنا بيان كيفية نشوء الطباعة العربية في سوريا

### الطباعة في مصر

#### مطبعة بونابرت

أقدم مطبعة ظهرت بمصر مطبعة الحملة الفرنسية . جاء بها بونابرت معه عام ١٧٩٨ لطبع المنشورات والأوامر باللغة العربية ، وقد بدأوا بذلك وهم على سفنهم في عرض البحر ، وحالما وطئت أقدامهم الاسكندرية وزعوا تلك المنشورات على المصريين ، وقد سموها « المطبعة الاهلية » ومديرها مارسل المستشرق الفرنسى ، ومعه بودوان ، وثلاثة مصححين ، و ٢٨ عاملاً ، في جملتهم عدة مترجمين منهم اثنان أتى بهما من رومية هما الياس فتح الله ويوسف مسابكى . وكان فيها ثلاثة مكابس وأحرف عربية وأفرنجية ويونانية . فحملت تلك المطبعة حلالا الى القاهرة وما زالت عاملة الى يونيو عام ١٨٠١ حين انسحاب الفرنسيين من مصر . وأكثر ما طبعوه في هذه المطبعة منشورات كانت توزع على الاهلين ، نشرنا أمثلة منها في تاريخ مصر الحديث بعبارتها الركيكة . وطبعوا أيضا كتاب هجاء عربى وتركى وفارسى ، وجريدتين فرنسيتين « كوريه دي جيبيت » و « دكاد اجبسيان » والأوراق المتعلقة بقضية سليمان الحلبي ونشرة «التنبيه» التى تقدم ذكرها وغير ذلك (\*)

#### المطابع الامرية

### مطبعة بولاق

ظلت مصر بعد خروج الفرنسيين عشرين عاما بلا مطبعة . حتى استقر

(\*) انظر في المطبعة الاهلية لبونابرت ومطابع الحملة الفرنسية بمصر : كتاب تاريخ مطبعة بولاق ص ١٨ - ٢٦ وتاريخ الطباعة والصحافة في مصر خلال الحملة الفرنسية لابراهيم عبده « طبع مكتبة الاداب ١٩٢٩ »



الامر لمحمد على ، فأقيمت « المطبعة الاهلية » عام ١٨٢١ وتعرف بمطبعة بولاق ، لأنها وضعت أخيرا في بولاق . نشأت على أنقاض مطبعة بونابرت وعهد بإدارتها الى نقولا مسابكى السورى ، وكان قد اتقن الطباعة في رومية لأنه سافر اليها عام ١٨١٥ - قال الموسيو بيانكى البحاث في هذا الموضوع :

« أقام ( مسابكى ) في ميلانو أربع سنوات ليس للوقوف على فروع فن الطباعة ولكن لصنع أمهات الحروف وسبكها . ولما رجع الى مصر اشتغل أولا في جمع طاقم من الحروف العربية والتركية وفي تدريب العمال . وكان محمد على قد أمر بتعليم بعض شبان المسلمين بالازهر اتقان قراءة اللغتين : العربية ، والتركية بسرعة وضبط . فقضوا في ذلك ست سنوات وكانوا من المتفهمين فعينوا بعدئذ من المحررين بالمطبعة

» وجاءوا من ميلانو بثلاثة مكابس ، مثل مكابس المطبعة الملوكية ، وكانوا يستحضرون الورق والخبر من ايطاليا عن طريق ليفورن ، ثم أخذوا يصنعون الخبر في القاهرة . وكان بالمطبعة حروف ايطالية ويونانية مصنوعة في ميلانو فضلا عن العربية والتركية . وكانت اشكال الحروف العربية ثلاثة ، والايطالية اثنين . وعدد الصافين الاتراك ١٢ وبينهم واحد للشكل الايطالى وآخر لليونانى . ورئيس العمال المانى . اما مدير المطبعة فهو نقولا مسابكى . وكانوا يطبعون الأشغال الخاصة بمصالح الحكومة . وطبعوا ايضا رسالة التعليم الحربى للجنود المقيمين بالوجه القبلى المراد تدريبهم على النظام الحديث باللغة التركية ، لأن الضباط كانوا من العثمانيين

ثم طبعوا اجرومية باللغة العربية الفصحى لأحد العلماء بالقاهرة ، ورسالة الفنون الحربية مترجمة عن الفرنسية الى التركية بقلم شانى زاده . وكتابا في الصباغة ترجم من الايطالية . ومعجما ايطاليا عربيا . وهو أول ما طبع ببولاق عام ١٨٢٢ ، وسيرة الاسكندر الأكبر مترجمة من اليونانية الى التركية « اه

واطلعنا في مكتبة محمد (بك) آصف بمصر على كتاب في صباغة الحرير تأليف ماكرو طبع بالفرنسية في باريس عام ١٨٠٨ ، وقد عربه القس روقائيل راهب ، وطبع في بولاق عام ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢) وفي آخره تاريخ الطبع بحساب الجمل في شطر، هذا نصه «بمطبعة يكتب للوزير» (١٢٣٨) هـ

وظل مسابكى هذا مديرا للمطبعة الاهلية حتى توفي عام ١٨٣٠ ، وقد أعانه في العمل أربعة من خريجي الازهر رؤساء للعمال . وهم المشايخ : عبد الباقي رئيس المسبك ، ومحمد أبو عبد الله رئيس الطباعين ، ويوسف الصنفي ومحمد شحاتة رئيسا للصافين . وبعد وفاة المسابكى تولى ادارة المطبعة غيره وغيره (١)

(١) تجد تفصيل تاريخ هذه المطبعة لتوفيق اسكاروس نشر في الهلال سنة ٢٢ وفيه قائمة بأسماء نظار هذه المطبعة ☺

أقدمهم سقا زادة عثمان نور الدين (بك) أول مفتشيها. وآخرهم المسيو تريبوني ناظرها الحالى. أما أشهرهم وأكثرهم عملا فحسين حسنى (باشا) وكان من نوابغ الرجال له اطلاع على الرياضيات والميكانيكيات. وكان مصححا وكتابا بالتركية فى الوقائع المصرية عام ١٨٥١ (١٢٦٨هـ) ثم نقل الى مطبعة بولاق وترقى فيها حتى صار ناظرا لها عام ١٨٨٠ وله فضل فى استجلاب معمل الورق لمصر. وهو آخر من تولى ادارة المطبعة من الوطنيين. ثم انتقلت الادارة الى المسيو باتجه عام ١٨٨٥ وهو أول من تولاها من الافرنج

قضت هذه المطبعة نيفا وتسعين سنة وهى عاملة على الطبع والنشر، لم تتعطل الا بضع سنين فى الفترة بين محمدعلى واسماعيل. وقد طبعت مئات من أهم الكتب العربية فى الطب والرياضيات والطبيعيات والحربية والتاريخ والادب والشعر والتفسير والحديث وسائر العلوم. بينها كتب تركية وفارسية وافرنجية. ولا تزال قائمة وفيها تطبع الحكومة أوامرها ومنشوراتها وسائر مطبوعاتها. وهى أكبر مطبعة عربية فى العالم ، لأنها عبارة عن ادارة كبيرة تقسم الى عدة ورش أو معامل للطبع والسبك والحفر والتجليد وغير ذلك

فى المطبعة الآن ٣٩ آلة للطباعة ، تختلف حجما وقوة بين ما يدور ٧٠٠ دورة فى الساعة الى ٤٠٠٠ دورة ، ومنها آلة لطبع الظروف تدور ٦٠٠٠ دورة ، وفى المسبك ٣٢ آلة بين مكابس وقوالب وأفران لسبك الحروف ونقش الصور أو الرسوم وصنع الأمهات ، غير ورشة خاصة لصب الملازم (الفرم) أى جعل الصحائف قطعة واحدة لما يراد أن يطبع منه مقادير كبيرة. وفى معمل التجليد ٦٨ آلة بين مكابس وعدد للقص والتخريم والاعداد والحيك والحزم والخياطة والتذهيب والتصميغ والدهان والكبس وغيرها. ومعمل جمع الحروف قسمان : أحدهما للحروف العربية ، والآخر للأفرنجية ، وفيه أتقن العدد على آخر طراز منها ما يشتغل باليد ومنها بالآلات . وجميع العدد تدور بالكهرباء بواسطة أربعة وأبورات قوتها جميعا ١٤٠ حصانا . ولادارة هذه الوابورات معمل قائم بنفسه يتبعه أماكن للبرادة والحداة والنجارة . وهذه كلها فى القسم الفنى من المطبعة

أما قسم الادارة فانه مؤلف من عدة مكاتب ، للادارة والنشر والحسابات وغيرها . وفى مطبعة بولاق ٦٠٠ عامل منهم مائة موظف داخل الهيئة ، و ٥٠٠ عامل بالاجر اليومي . وتقسم مطبوعاتها الى أميرية وغير أميرية وقد صدر منها مالا يحصى من الكتب المهمة (\*)

(\*) انظر فى هذه المطبعة : كتاب تاريخ مطبعة بولاق لابي الفتوح وضوان ، وهو يعرض فيه بالتفصيل الواسع لتأسيسها وتاريخها وما طبعته من مؤلفات ، و مترجمات عربية وتركية ، مع بيان اثرها فى النهضة الحديثة .

وكان في طرة بجوار القاهرة مطبعة اسمها مطبعة الطوبجية ، رأينا كتابا مطبوعا فيها عام ١٢٥٠ هـ ( ١٨٣٤ ) وهى مطبعة أميرية أيضا . غير مطبعة أبى زعبل المتقدم ذكرها ، وما أنشئ من مطابع الحجر وغيرها تلبية للحاجة في الجيش وغيره (\*)

### المطابع غير الاميرية

ظلت مصر وليس فيها غير مطبعة بولاق وغيرها من المطابع الاميرية نحو أربعين عاما ، لم يقدم في انائها أحد على انشاء مطبعة غير أميرية . وأول من تصدى لذلك الانبا كيرلس الرابع بطريرك الاقباط ، ورافع لواء الاصلاح القبطى المتوفى عام ١٨٦١ ، فقد كان من الراغبين في المدنية الحديثة. وكان من جملة مساعيه في هذا السبيل انشاء مطبعة ، تكلف روفائيل عبيد السورى (صاحب المدرسة العبيدية) أن يستحضرها له من أوروبا. واختار أربعة من شبان الاقباط استأذن سعيد (باشا) والى مصر يومئذ أن يسمح بقبولهم في مطبعة بولاق ليتعلموا فن الطباعة . فوصلت الطبعة عام ١٨٦٠ ، واحتفل هذا البطريرك باستقبالها عند وصولها استقبالا مشى فيه الشماسة بالشموع وتحدث الناس به مدة . وسماها المطبعة الاهلية القبطية. وتولى ادارتها بعده رزق(بك) جرجس وطبع فيها كتابا دينية وأدبية ثم انتقلت الى أخيه ابراهيم جرجس، وعرفت بمطبعة الوطن ولا تزال باقية ثم انشئت مطابع أهلية لم تقف على تاريخها ، أقدمها مطبعة وادى النيل عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦) ، كانت تطبع فيها صحيفة وادى النيل لصاحبها أبى السعود ( أفندى ) . وطبعت فيها أيضا نشرة اركان حرب الجيش المصرى ومجلة روضة المدارس . وتكاثرت المطابع في زمن اسماعيل ، ومن أقدمها مطبعة جمعية المعارف الآتى ذكرها بين الجمعيات (\*\*)

وتعددت المطابع على الخصوص في عهد الخديوى عباس الثانى . ولاسيما في اوائل هذا القرن . وأكثرها أنشئت لطبع الصحف السياسية أو العلمية ، وقليل بينها لطبع الكتب على نفقتها . على ان جانباً منها أنشئ للاتجار بطبع الكتب القديمة في العلوم الرائجة وأكثر طبعاتها رخيصة وانتشرت الطباعة في سائر أنحاء القطر بانتشار الصحافة ، فمنها مطابع

(\*) راجع في مطبعة الطوبجية وغيرها من مطابع الحجر التى أشار اليها المؤلف في الفصل الخامس عشر من كتاب تاريخ مطبعة بولاق ، وهو خاص بالمطابع الاميرية الصغرى . انظر ص ٢٥٤ - ٢٧٨ .

(\*\*) راجع في المطابع غير الاميرية الفصل السادس عشر من كتاب تاريخ مطبعة بولاق ص ٢٧١ - ٢٩٤ .

الآن في الاسكندرية وبور سعيد وطنطا وأسيوط والمنصورة وغيرها ،  
يضيق المقام عن ذكرها ، لاننا انما أردنا أن نبين كيف نشأت الطباعة بمصر

### الطباعة العربية في سائر العالم الاسلامي

وانشئت مطابع عربية كثيرة لخدمة آداب اللغة العربية في الهند طبعت  
كثيرا من الكتب العربية المهمة . أشهرها مطابع كلكتا وبومباي ودهلي  
ولاهور وكمبرولكناو وحيدر آباد الدكن وغيرها . ترجع في تاريخ  
انشائها الى أواخر القرن الثامن عشر . ثم المطابع في بلاد الفرس وسائر  
العالم الاسلامي (١) (\*)

---

(١) من اراد التوسع في تاريخ الطباعة العربية فليراجع الهلال سنة ٦ و ٢٢ ، والشرق  
سنة ٣ و ٤ ، والمقتطف سنة ٧ ، وتاريخ جودت ج ١  
(\*) وراجع تاريخ الاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخوخ ج ١ ص ٧١ وما بعدها  
و ج ٢ ص ٦ وتاريخ مطبعة بولاق ففيه احة واسعة عن تاريخ الطباعة العربية في بلدان  
الشرق الاوسط .

## الصحافة العربية

اسبق الأمم إلى الصحافة الصينيون . ذكروا أنهم نشروا جريدة عام ٩١١ قبل الميلاد لعلها من قبيل منشورات الحكومة . وكان للرومان صحيفة يومية تصدر على عهد يوليوس قيصر في القرن الأول قبل الميلاد سموها « الأعمال اليومية »

كانوا ينشرون فيها أعمال الحكومة والأخبار الهامة ويقال أنها أنشئت عام ٦٩١ قبل الميلاد . ولعل بعض الدول الأخرى كانت تفعل مثل ذلك . أما الصحافة الحديثة فنشأت في ألمانيا بأواسط القرن الخامس عشر على اثر اختراع الطباعة . ولم تتكيف بشكلها المعروف إلا في البندقية ، فصدرت أول صحيفة فيها عام ١٥٣٦ دعوها غازتة *Gazetta* باسم النقد الذي كانت تباع به . ثم صدرت الصحف الإنجليزية عام ١٦٢٢ ، والفرنسية عام ١٦٣١ ، وهكذا في سائر مدن أوروبا

### الصحافة في مصر

أما الشرق العربي فالصحافة لم تظهر فيه إلا بعد دخول القرن التاسع عشر ، ومصر سبقت سواها فيها . ولسهولة فهم الموضوع نقسم الصحافة العربية إلى أربعة أطوار : (١) تأسيسها في زمن محمد علي (٢) تاريخها بين محمد علي واسماعيل (٣) تاريخها في زمن اسماعيل إلى الاحتلال الإنجليزي (٤) تاريخها في عهد الاحتلال

١ - تأسيس الصحافة العربية في زمن محمد علي

### الوقائع المصرية

انشئت سنة ١٨٢٨

الصحافة من جملة جرائم المدينة الحديثة التي القاها الفرنسيون بمصر في آخر القرن الثامن عشر . فأنشأوا في أثناء إقامتهم بمصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) جريدتين فرنسيتين هما : *Decade Egyptienne* (دكاد أجيبسيان) و *Courier d'Egypte* « كوريه دي جيبت » ذهبتا بنهاب تلك الحملة . وفي دار الكتب المصرية أمثلة منهما

وقد قلنا في كلامنا عن مجيء الفرنسيين إلى مصر أنهم أنشأوا فيها دوانا للقضايا ، كان يصدر صحيفة أسماها « التنبيه » ينشرون فيها ما يجري

فيه ، ويوزعونها على العمال . وكان يحررها السيد اسماعيل الخشاب . فهي كالصحيفة العسكرية أو القضائية . لكن المقرر أن «الوقائع المصرية» أول صحيفة عربية عامة صدرت في هذه النهضة . . أنشأها محمد علي عام ١٨٢٨ ، وكانت تصدر أولا بالتركية ثم بالعربية والتركية ، وأخيرا صارت تصدر بالعربية فقط ولا تزال . وكان صدورها غير منتظم فنظمت في عهد اسماعيل (باشا) وقد تولى تحريرها جماعة من نخبة الادباء والكتاب الذين نبغوا في أثناء هذه النهضة ، منهم الشيخ حسن العطار صديق السيد اسماعيل الخشاب محرر « التنبيه » ولعله كان يساعده في تحريره فتمرن على هذه الصناعة ، ومنهم الشيخ احمد فارس الشدياق ، والسيد شهاب الدين صاحب « السفينة » ، والشيخ احمد عبد الرحيم ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . وهي تصدر الآن ثلاث مرات في الاسبوع وتكاد تكون قاصرة على الاخبار الرسمية (\*)

### المبشر

ويلى «الوقائع المصرية» في القدم جريدة «المبشر» التي أصدرتها الحكومة الفرنسية في الجزائر عام ١٨٤٧ في العربية والفرنسية . وهي أيضا رسمية كانت تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير وعبارة ركيكة . ثم تحسنت وتولى تحريرها نخبة من كتاب البلاد ولا تزال تصدر الى الآن (\*)

### ٢ - الصحافة العربية بين محمد على واسماعيل من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٦٣

يظهر أن مصر بعد أن وضعت أساس الصحافة العربية استراحت فترة من الزمن لم تحرك فيها ساكنا ، لانتقال أزمة الامور بعد محمد على الى واليين : ( عباس ، وسعيد ) لم يكن لهما رغبة في الادب فلم تصدر في أثناء حكمهما (١٨٤٩ - ١٨٦٣) جريدة ولا مجلة في وادى النيل . على أن روح الصحافة لم تكن تمكنت من نفوس الامة العربية . والجريدة التي صدرت في عهد محمد على إنما اهتمت بها الحكومة للامور الرسمية

### الصحافة العربية في سوريا

وتحولت مهمة الصحافة في أثناء تلك الفترة الى سوريا ، فأخذت على عاتقها اتمام هذا العمل عن شقيقتها مصر . وقد رأيت أن نهضة سوريا العلمية كان العامل الاكبر فيها جماعة المبشرين الاجانب . ولذلك كانت أقدم الصحف عندهم دينية . كما كانت أقدم الصحف المصرية رسمية أميرية ، لأن الحكومة هي التي قامت بنهضة هذا القطر

(\*) انظر في الوقائع وتاريخها كتاب تاريخ الصحافة العربية للفيلسوف فيليب دي طرازي ج ١ ص ٤٦ وتاريخ الوقائع المصرية لابراهيم عبده « طبع القاهرة ١٩٤٢ »  
 (\*\*\*) راجع في جريدة المبشر تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥١ وما بعدها .

على أن الصحف السورية المشار إليها كانت تصدر أولاً في مواعيت غير معينة أو في فترات متباعدة . وأسبق الجماعات الدينية الى ذلك المبعوثون الأمريكيون مثل سبقهم في تأسيس الجمعيات وانشاء الكليات . فأصدروا عام ١٨٥١ نشرة أو مجلة دينية بقلم القسن عالي سميت ، هي أشبه بالتقاويم أو المناشير منها بالصحف . تشتمل على أبحاث دينية وعلمية وجغرافية . كانت تصدر مرة في العام ثم مرة كل أربعة أشهر . واحتجبت عام ١٨٥٥ (\*) وفعل المبعوثون الآخرون مثل ذلك . ثم أصدر المبعوثون الأمريكيون بعد عشرة أعوام نشرة سموها النشرة الشهرية عام ١٨٦٦ ، ثم حولوها الى أسبوعية عام ١٨٧١ ولا تزال تصدر حتى الآن (\*\*\*)

#### تأسيس الصحافة العربية السياسية

### مرآة الاحوال سنة ١٨٥٥

أما الصحف السياسية العمومية غير الرسمية ، فالسوريون سبقوا إليها لاضطراب جو السياسة في بلادهم يومئذ . يكفيك من ذلك حرب القرم عام ١٨٥٤ وما جرت ورائها من الذبول . غير حوادث الشام عام ١٨٦٠ وما تقدمها من الفتن اللبنانية بعد خروج الجنود المصريين من سوريا . والسوريون عقولهم متحركة وفيهم نشاط وهمة وميل فطري الى الادب . فالفتن والحروب حركت الضغائن المؤسسة على المسألة الشرقية . وتدخلت الدول الافرنجية في شئون الدولة العثمانية فتحررت افلامهم ، فصدرت أول جريدة عربية سياسية غير رسمية في اثناء حرب القرم بالاستانة عام ١٨٥٥ ، أصدرها رزق الله حسون الحلبي وسماها « مرآة الاحوال » لم يزد عمرها على عام الا قليلا . وكانت خطتها ضد الاتراك ولهجتها في الطعن شديدة ، فقررت الحكومة القبض على صاحبها ففر الى روسيا . فالخلييون أسبق الشرقيين الى انشاء الصحف السياسية العربية (\*\*\*)

### حديقة الاخبار سنة ١٨٥٨

لم صدرت حديقة الاخبار في بيروت عام ١٨٥٨ ، لصاحبها خليل الخوري ، وهي أول جريدة عربية صدرت في المملكة العثمانية خارج الأستانة . وكان في عزمه أن يجعلها عمومية وسماها « الفجر المنير » ثم عدل عن هذا الاسم الى « حديقة الاخبار » . وبعد عامين من صدورهما جرت حوادث سوريا عام ١٨٦٠ وجاء قواد (باشا) مندوبا لتسوية مسائلها ، فاقترح على خليل الخوري أن

(\*) انظر في هذه النشرة تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥٢

(\*\*) راجع في النشرة الشهرية الكتاب السالف ج ١ ص ٦٦

(\*\*\*) راجع الكتاب نفسه ج ١ ص ٥٥

بجعل جريدته شبه رسمية وعينت له الحكومة واثنا شهريا ريشما ظهرت جريدة «سوريا» الرسمية. وجعل فرتكو (باشا) حاكم لبنان يومئذ جريدة «حديقة الاخبار» رسمية للبنان مدة . ولم يطل دفع الرواتب له لكنه ما زال يصدرها الى وفاته عام ١٩٠٧ وصدرت بعده الى عام ١٩٠٩ (\*)

### عطارد وبرجيس سنة ١٨٥٨

والظاهر ان صدور «حديقة الاخبار» اثار الفيرة في رجال الادب السوريين للاقتداء به ، فظهرت في عام ١٨٥٨ نفسه جريدتان عربيتان خارج المملكة العثمانية . احدهما اسمها «عطارد» ظهرت في مرسليليا لم يطل بقاؤها . والثانية «برجيس باريس» اصدرها الكونت رشيد الدحداح اللبناني في باريس وعنى باتقان طبعها ونشرها . وبعد اربعة اعوام عهد بامرها الى سليمان الجزائري التونسي وتوقفت في عامها الخامس (\*\*\*)

### الجوائب ونفیر سوريا سنة ١٨٦٠

وخطت الصحافة العربية خطوة مهمة عام ١٨٦٠ بظهور « الجوائب » في الأستانة لصاحبها احمد فارس الشدياق ، أحد اركان النهضة العربية الاخيرة ، وكان « للجوائب » شأن عظيم عند ادباء العرب ، ونفوذ لدى ولاية الامور بالأستانة وغيرها . وكانت ميدانا لاقدام ادباء ذلك العصر للمناظرة والمناضلة وما زالت تصدر الى عام ١٨٨٤ ، وفي عام ١٨٦٠ صدر « نفیر سوريا » للبهستاني على اثر حروب هذا العام ولم يطل ظهوره (\*\*\*)

### جرائد أخرى

وبعد صدور «الجوائب» بعام صدر «الرائد التونسي» وهو جريدة رسمية لتونس صدرت عام ١٩٦١ ، ولا تزال (\*\*\*) وتوالى ظهور الجرائد بعد ذلك في سوريا والمغرب ، واكثرها رسمي مثل «سوريا» صدرت عام ١٨٦٥ في دمشق ، و « الفرات » في حلب عام ١٨٦٧ بإشارة جودت ( باشا ) . وجريدة «لبنان» اصدرها داود (باشا) حاكم لبنان عام ١٨٦٧ و«الزوراء» اصدرها مدحت (باشا) في بغداد عام ١٨٦٨ ، وفي تلك الاناء وضعت كلمة الجريدة للدلالة على الصحف المنشورة ، وكانت تطلق على الجرائد والمجلات وكانوا يسمونها قبل ذلك الصحيفة أو النشرة أو الورقة الخيرية أو الوقائع أو غير ذلك . ثم وضع لفظ المجلة للصحف العلمية والادبية

(\*) انظر تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥٥ - ٦٠  
 (\*\*\*) انظر في عطارد وبرجيس الكتاب المذكور ج ١ ص ٦٠  
 (\*\*\*) راجع في الجوائب والنفیر الكتاب نفسه ج ١ ص ٦١ - ٦٤  
 (\*\*\*) انظر الكتاب نفسه ج ١ ص ٦٤ - ٦٦



## ٢ - الصحافة العربية من عهد اسماعيل الى الاحتلال من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٨٢

قد ذكرنا ما كان من رغبة اسماعيل في المدينة الاقترنجية ومطامعه في الاستقلال . وفي أيامه نهضت آداب اللغة العربية وفكرة الجامعة العربية ونشطت الصحافة . فتقاطر السوريون الى مصر ، وأخذوا في انشاء الصحف في سوريا وخارجها

ورغب المصريون أنفسهم في الصحافة في زمن اسماعيل بعد أن أففلوها في الفترة بينه وبين محمد علي . وأقدم صحيفة مصرية صدرت بعد «الوقائع المصرية» ، «البعسوط» وهي مجلة شهرية صدرت عام ١٨٦٥ لمنشئها محمد علي (باشا) الحكيم وإبراهيم الدسوقي . وهي أول مجلة طبية صدرت باللغة العربية ، ولم تعش طويلا ، ومنها أمثلة في دار الكتب المصرية . أما الصحف السياسية غير الرسمية فأولها بمصر « وادي النيل » أنشأها أبو السعود (افندي) عام ١٨٦٦ ، كانت تصدر بالقاهرة مرتين في الاسبوع في حجم « الهلال » تقريبا ، وهي سياسية أدبية علمية . وتمطلت بعد وفاة صاحبها عام ١٨٧٨ ، تليها جريدة «نزهة الافكار» وهي اسبوعية ظهرت في القاهرة عام ١٨٦٩ لإبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال . لم يصدر منها الا عددان فالفاها اسماعيل خوفا من لهجتها

وفي العام التالي (١٨٧٠) صدرت مجلة « روضة المدارس » كانت تطبع في مطبعة وادي النيل ، فقرظتها وادي النيل تقریظا طويلا ، ولم يكن يصدر في مصر سواهما و«الوقائع المصرية» . وكانت « روضة المدارس » مجلة علمية أدبية يحررها نخبة من العلماء والادباء اشتهروا بعد ذلك في عالم الادب . منهم عبد الله (باشا) فكرى ، واسماعيل (باشا) الفلكي ، ويدر (بك) الحكيم ، وعلي (باشا) مبارك ، ورفاعة (بك) ، وقدرى (بك) . كان كل منهم ينشر فيها مقالات مسلسلة في موضوع كالكتاب المستقل ، وظلت « روضة المدارس » تصدر بضع سنوات

### الصحافة القبطية

كل ماتقدم ذكره من الصحف المصرية اصحابها من المسلمين كما رأيت . ثم تصدى الاقباط لمجاراتهم في الصحافة فصدرت جريدة «الوطن» أصدرها بمصر ميخائيل (افندي) عبد السيد عام ١٨٧٧ ، وهي أقدم الجرائد القبطية ، توقفت حينما بعد الاحتلال ، ثم عادت الى الظهور عام ١٩٠٠ ، وصاحبها الآن جندي (بك) إبراهيم . وقد توفي مؤسسها ميخائيل عبد السيد عام ١٩١٤ ، ثم صدرت صحف قبطية لم يبق منها حيا في الصحافة اليومية الا «الوطن» و«مصر» ، وقد صدرت هذه عام ١٨٩٥ لتأدرس (بك) شنودة المتقبادى (١)

(١) راجع في الصحف المصرية السابقة فيليب دي طرازي في مواضع متفرقة

## الصحافة السورية في زمن اسماعيل

أولا - في سوريا

وكان عام ١٨٧٠ غنيا بالصحف السياسية والعلمية في سوريا ، فصدرت فيه « الزهرة » ليوסף الشلقون وقد تعطلت ، وجريدة « البشير » للآباء اليسوعيين ولا تزال ، و « الجنة » لبطرس البستاني ، و « الجنان » له ، وهي مجلة علمية سياسية عاشت طويلا ، وكان لها تأثير في هذه النهضة - مثل أكثر آثار البستاني - وفي هذا العام صدرت مجلة « النحلة » للقس لويس الصابونجي ، وكانت شديدة اللهجة في الجدل . وكل هذه الجرائد تعطلت الآن

وفي العام التالي (١٨٧١) صدرت جريدة «كوكب الصبح المنير» للامريكيين و « الجنيحة » للبستاني و« النجاح » للصابونجي والشلقون ، وفي عام ١٨٧٤ صدرت جريدة « التقدم » بعد الفناء «النجاح» ليوסף الشلقون . وكان لها تاريخ طويل تقلبت فيه على أطوار شتى ثم توقفت (١)

### « ثمرات الفنون » أول جريدة أهلية اسلامية في سوريا

كل ما تقدم ذكره من الجرائد والمجلات السورية لكتاب من المسيحيين ، ولم تصدر جريدة اسلامية في سوريا قبل عام ١٨٨٥ نعتى «ثمرات الفنون» ، انشأتها جمعية الفنون برئاسة الحاج سعد الدين حمادة ، وفوضت ادارتها الى صاحب امتيازها السيد عبد القادر القباني ، وهي أول جريدة اسلامية غير رسمية صدرت في سوريا ، وذكر صاحب تاريخ الصحافة العربية انها كانت في أول عهدها شركة مساهمة . فهي لذلك أول جريدة عربية قامت بها شركة . على ان تلك الشركة لم يظل بقاؤها فظلت الجريدة تصدر بإدارة صاحب امتيازها الى عام ١٩٠٨ فتوقفت (٢) . ثم توالى ظهور الجرائد الاسلامية بعدها ولا سيما في أوائل هذا القرن

وصدرت جرائد عدة في سوريا في أواخر زمن اسماعيل ، أشهرها وأبقاها « نسان الحال » صدر عام ١٨٧٧ لصاحبه خليل سركيس ولا يزال يصدر . وفي عام ١٨٨٠ صدر « المصباح » لنقولا نقاش ، ومر على « المصباح » أحوال مختلفة حتى تعطل عام ١٩٠٨

ثانيا - الصحافة السورية بمصر في زمن اسماعيل

كان السوريون قد عانوا الصحافة السياسية وسمعوا برغبة اسماعيل

(١) راجع تفصيل ذلك في كتاب تاريخ الصحافة العربية (٢) أنظر فيليب دي طرازي ج ٢ ص ٢٥ - ٢٧

في الصحافة والشهرة . وهم يعرفون مصر وخصبها وتوفر أسباب الرزق فيها ، فجاء اليها طائفة من الأدباء والشعراء والكتاب أشهرهم آل تقلا وأديب اسحق وسليم نقاش وغيرهم . وكان أكثر مقامهم في الاسكندرية . وما برحت تعد عاصمة ثانية للقطر المصرى الى ذلك العهد ، فاشتغل بعضهم بالصحافة هناك

واقدم الصحف السورية المصرية جريدة «الكوكب الشرقى» للمرحوم سليم (باشا) حموى ، صدرت في الاسكندرية عام ١٨٧٣ ولم يطل بقلؤها

ثم صدرت «الاهرام» لسليم وبشارة تقلا عام ١٨٧٥ ، ونالت حظا وافرا من الرواج والنفوذ . ثم نقلت الى القاهرة ، وهي تصدر الآن بإدارة جبرائيل ( بك ) ابن بشارة تقلا ( باشا ) . وقد ادركت العام التاسع والثلاثين من عمرها (١٩١٤)

ثم صدرت جريدة «المحروسة» لصاحبها اديب اسحق وسليم نقاش عام ١٨٧٩ بالاسكندرية ، وتقلبت عليها أحوال شتى ، وانتقلت من يد الى يد وهي الآن لصاحبها الياس زيادة ونصدر يومية في القاهرة . وصدر من الجرائد السورية في ذلك العهد عدة جرائد لم يبق منها غير المحروسة والاهرام

ويقال على الاجمال ان أكثر ارباب الصحف العربية في مصر والاسكندرية في ذلك العصر كانوا من السوريين ، ومنهم كثيرون قطنوا مصر واتخذوها وطنا لهم . وكانت الحكومة تساعد الصحف من كل وجه ، ولولا مساعدتها المالية او تنسيطها الادبى لما فامت لها قائمة . وكان « للاهرام » شأن كبير في هذا الدور . وقد ساعد هذه النهضة الوزير رياض (باشا) أدبيا وماليا

### الانشاء الصحفى والحرية الصحفية

وحدث في لفة هذا الدور من تاريخ الصحافة تحسين كثير . فانتقل الانشاء الصحفى من العبارة الضعيفة الركيكة الى الرشاقة والطلاوة العصرية . ومقدام هذه النهضة المرحوم اديب اسحق ، فانه كان نابغة في الانشاء مع المتانة وصحة العبارة . فقلده الكتاب في عبارته وفي أسلوبه

وكانت الصحافة في ذلك العصر مطلقة الحرية ولا سيما في أواخر أيام اسماعيل . والسوريون قد تشربوا يومئذ روح الحرية من نهضة الاحرار العثمانيين في الآستانة بخلع عبد العزيز وتنصيب عبد الحميد عام ١٨٧٦ ، ثم جاء مدحت الى سوريا ونشط هذا الشعور ، فانتشرت الحرية الصحفية انتشارا عظيما في سوريا

\*) انظر فى صحيفه الاهرام ونشأتها وتاريخها وتطورها كتاب تاريخ جريدة الاهرام لابراهيم عبده .

أما في مصر فإن اسماعيل لم يكن يقاوم حرية الصحافة ، لكنه لم يكن يصبر على من ينتقده . فكان الكتاب يراعون جانبه . ومن تجاسر على انتقاده . أصبح في خطر ، على نحو ما أصاب مدير الاهرام لما أشار الى مال صرف من الخزينة ولم يعلم مصره ، ولو لم تنصره فرنسا لذهب ضحية تلك الملاحظة

#### ٤ - الصحافة العربية في عهد الاحتلال من سنة ١٨٨٢ الى ١٩١٤

صدر في أيام توفيق قانون المطبوعات عام ١٨٨١ (\*) لان الصحافة تطرفت في أوائل الحركة العربية على اثر ذهاب اسماعيل ، ثم حدثت الثورة العربية واحتل الانجليز مصر عام ١٨٨٢

وتحولت الصحافة اليومية في ذلك العصر الى القاهرة ، وتكاثر الصحف فيها ، وأول جريدة يومية صدرت فيها جريدة «الزمان» لصاحبها علكسان صرافيان الارمني ، تولى التحرير فيها صاحب «الهلل» عام ١٨٨٣ - ١٨٨٤ ثم اقلقتها الحكومة فسار صاحبها الى قبرص وأنشأ هناك جريدة سماها «ديك الشرق» عام ١٨٨٩ ولم يطل ظهورها . وما زالت القاهرة خالية من جريدة يومية حتى ظهر «المقطم» عام ١٨٨٩ ، ثم «المؤيد» وغيرهما . أما الجرائد الاسبوعية فكانت في القاهرة ، «كالبرهان» ، و «البيان» ، و «مرآة الشرق» وغيرها

ولم يكن للجرائد العربية قبل الاحتلال الانجليزي الا خطة واحدة ، غايتها النظر في مصلحة مصر . ولم تكن تهمها الدول الاخرى في شيء ، الا جريدة «الاهرام» فانها اخذت جانب فرنسا

فلما احتل الانجليز مصر ولم تكن فرنسا معهم تولدت مسألة الاحتلال والجملاء ومسألة المصري والعثماني . فانقسمت الصحف الى أقسام تحزب بعضها للدولة العثمانية على الانجليز ، والبعض لفرنسا على الانجليز ، والبعض الآخر أخذ جانب الانجليز . وأول الصحف التي أخذت جانبهم بمصر جريدة «الزمان» المتقدم ذكرها . ثم «المقطم» لأصحاب «المقتطف» فامتعض الوطنيون منها ، فأنشأوا جريدة «المؤيد» في العام التالي لمحورها الشيخ على يوسف ومديرها الشيخ أحمد ماضي ، ثم استقل بها الشيخ على يوسف . وظهور «المؤيد» خطوة كبيرة في الصحافة الوطنية (\*\*\*) لأنها أول الجرائد الوطنية الكبرى في هذا الدور من أدوار الصحافة . وهي التي مهدت السبيل لغيرها من الجرائد الوطنية الاسلامية . وقد أخذ كبار الوطنيين بناصرها في أول نشأتها . أما بقاؤها الى الآن وما نالت من الشهرة

(\*) انظر هذا القانون في كتاب تاريخ مطبعة بولاق لابي الفتوح وضوان ص ٢٦١  
(\*\*) راجع في المؤيد كتاب ادب المقالة الصحفية في مصر لعبد اللطيف حمزة ، الجزء الرابع الخاص بعلى يوسف .

ونفوذ الكلمة فانه راجع الى اقتدار صاحبها وثباته . اما «المقطم» فلقى في سبيل البقاء على خطته مشقات جسيمة قل من يصبر عليها

وتساهلت الحكومة أحيانا في امر قانون المطبوعات ، لان اللورد كرومر لم يكن يرى دائما تقييد الصحافة ، فتسابق الادباء الى تحريرها وبلغت الصحافة العربية أرقى ادوارها من عام ١٨٩٢ وسبقت مصر بها سائر الامصار . وانحطت الصحافة في سوريا لما تولها من ضغط الحكومة وتقييد الافكار قبل اعلان الدستور . فأصبحت مصر محط رجال ارباب الافلام وعشاق الحرية وطلاب الرزق من سائر الاقطار . اما بالنظر الى الصحافة فيقسم هذا العصر الى ثلاثة ادوار : الدور الاول من تولى عباس عام ١٨٩٢ الى ظهور « اللواء » عام ١٩٠٠ ، والثاني من ظهور « اللواء » الى عام ١٩١٠ ، والثالث من عام ١٩١٠ الى الآن ( ١٩١٤ )

### الدور الاول من عام ١٨٩٢ - ١٩٠٠

فالدور الاول نضج فيه « المقطم » و « المؤيد » واشتد ساعدهما وحمى وطيس الجدل بينهما . وتكاثر ظهور الجرائد الاسبوعية ، ولا بد لكل منها أن تقلد احدهما . فصارت أكثر الصحف اما «مقطمية» أو « مؤيدية » - اما مع الاحتلال أو عليه - الا « الاهرام » فانها ثبتت في خطتها . اما الجرائد القبطية فهي على الاجمال احتلالية

ويبلغ عدد الصحف التي صدرت في هذا الدور ، اى من عام ١٨٩٢ - ١٩٠٠ نحو مائة وخمسين صحيفة . اى صدر منها في ثمانى سنين نحو ما صدر قبلا في ٦٣ سنة . ومن اسباب كثرتها اطلاق سراح المطبوعات . وكان الصحفيون قبلا لا يقدرن على اصدار الجريدة الا بعد دفع التأمين أو تقديم الضمانة والقبول بكل القيود والشروط . ولكن أكثر الصحف التي صدرت في هذا الدور علمية أو أدبية لأنها أقل نفقة وتعبا

### الدور الثانى من عام ١٩٠٠ - ١٩١٠

ويمتاز هذا العصر باشتداد الحركة الوطنية ضد الاحتلال وكثرة تحدث الناس في العرش العثماني والخلافة الاسلامية . وكان قد بدا ذلك بعد انتصار الدولة العلية على اليونان عام ١٨٩٧ ويمتاز ايضا بنمو الشعور الوطني على يد مصطفى كامل صاحب « اللواء » ، وكانت الصحف قبله تذكر المحتلين بوعددهم وتستعمل بقاءهم

اما مصطفى كامل فانه صرح بانتقاد الحكومة ، ودعا المصريين الى المطالبة بجلاء الانجليز عن بلادهم تنفيذاً لوعدهم . وسافر الى أوروبا للسعى في هذا السبيل بالخطابة والكتابة والتحرير مما تراه مفصلا في ترجمة

حياته بمجلة « الهلال - ٦ عام ١٦ » ، وأخيرا أنشأ الألوية الثلاثة بالعربية والفرنسية والانجليزية ، وألف شركة مالية لانشائها وهي أول شركة صحفية بمصر . وجعل خطة « اللواء » التشديد في طلب الجلاء والاحتجاج على إنجلترا . وأبدى في جهاده من الجراة والحزم ما لم يسمع بمثله في مصر ، وأصبح للصحافة في ذلك الدور مميزات أهمها :

- ١ - انشاء الجرائد بشركات مالية تجمع بالاسهم من الممولين الوطنيين . وأول من فعل ذلك بمصر مصطفى كامل صاحب « اللواء » . فاقتردى به سواه فظهرت « الجريدة » بشركة مؤلفة من أعيان المصريين . وتحول « المؤيد » الى شركة مالية
- ٢ - كبر حجم الجرائد الوطنية وصارت ثمانى صفحات
- ٣ - صار للصحافة تأثير في نفوس الوطنيين ، وكثر قراؤها ، واهتمت الناشئة بها ، وظهرت فيها روح الحماسة
- ٤ - تشكلت الاحزاب لنصرة الصحف واعلاها صوتا « الحزب الوطنى » ورئيسه مصطفى كامل
- ٥ - تكاثرت الصحف الوطنية ، وكانت الصحافة العربية المصرية قبل ذلك أكثرها في ايدى السوريين ، فأصبح أكثرها في ايدى المصريين
- ٦ - تنوعت موضوعات الصحف واتسعت دائرة مكاتبها ، وتفننت في عناوينها ..
- ٧ - صار لها نفوذ لدى الحكومة
- ٨ - كانت محصورة في مصر والاسكندرية تقريبا ، فظهرت في كثير من مدن الأرياف
- ٩ - تألفت لها نقابة اشترك فيها ارباب الصحف على اختلاف لغاتها

### الدور الثالث من عام ١٩١٠ - ١٩١٤

على ان الحرية المحدودة التى نالتها الصحافة المصرية فى عهد كرومر لم تدم ، ولاسيما بعد ابداله بفورست . وكان فورست متساهلا فاشتدت الاقلام ، ووافق ذلك مقتل بطرس (باشا) غالى رئيس الوزراء عام ١٩٠٩ . فانسب بعضهم قتله الى الروح الوطنية المشار اليها . واتجهت افكار الاستعمار الى وضع حد لذلك وتوفى فورست وخلفه اللورد كتشنر وهو يعرف مصر ويفهم لسان اهلها . فاقترض سياسته التضييق على الصحافة ، لاعتقاده ان اطلاقها يضر بمصالح الانجليز ، ويؤجج الحماسة فى الشباب . وفى ايامه أقفل « اللواء » و« العلم » و« مصر الفتاة » وغيرها من الجرائد الوطنية وتناول الاقوال

غيرها أيضا . وأصبحت الحكومة مسعبة في الترخيص لانشاء الصحف الجديدة ، ولم يبق من الجرائد الكبرى بمصر الا عدد قليل يعد على الاصابع

#### الصحافة في سوريا على عهد الاحتلال

كانت سوريا في عهد الاحتلال الاول تن تحت الحكم الحميدى الذى تقيدت فيه الافكار والاقلام ، وانتشرت الجاسوسية وصودرت الحرية . فأخذ أرباب الاقلام الحرة في الهجرة الى مصر ينشئون الجرائد أو المقالات أو الكتب ، وأخذت صحافة سوريا في التقهقر واهلها صابرون حتى أعلن الدستور عام ١٩٠٨ ، فقابلته الصحف بالدهشة وهى بين مصدقة ومكذبة فما لبثت أن تحققت هبوط تلك النعمة عليها حتى انتعشت وتكاثرت . وكانت الى ذلك التاريخ محصورة من المملكة العثمانية في بيروت ، ولبنان ، والآستانة ، ودمشق ، وطرابلس الشام ، وحلب ، والقدس ، فظهرت بعد الدستور في حيفا ، وحمص ، واللاذقية ، وصيدا ، وجديدة مرجعيون ، ومكة ، وجدة ، وبغداد ، والموصل ، والبصرة ، وفى كثير من قرى لبنان وغيرها

ولما انقسمت الأمة العثمانية الى حزبي الاتحاد والائتلاف في العام الماضى (١٩١٣) ، انقسمت الصحف العثمانية معها الى قسمين ، وجعلت صحف كل حزب تروج آراءه ولا يزال ذلك شأنها الى الآن ( ١٩١٤ )

#### المجلات العربية

جاء ذكر أقدم المجلات في أثناء كلامنا عن الجرائد . وكان لفظ الجريدة يطلق على كليهما ثم اقتصت المجلات بهذا اللفظ كما تقدم . وأول من استخدمه لذلك الشيخ ابراهيم اليازجى . وقد رأيت أن أقدم المجلات العربية التى صدرت بمصر نعتى « اليعسوب » عام ١٨٦٥ ، كما صدرت فيها أول الجرائد الرسمية « الوقائع المصرية » و « اليعسوب » مجلة طبية ثم ظهر « الجنان » في بيروت عام ١٨٧٠ للبستاني وهى مجلة عامة جمعت بين العلم والادب والسياسة تصدر مرتين في الشهر ، ظلت تظهر بضع عشرة عاما ، وكانت ميدانا لأقلام كتاب العربية في ذلك العصر في السياسة والادب والتاريخ والشعر والعلم والطب والحقوق والزراعة والرياضيات والطبيعات والفكاهة وغيرها . وكان ينشئ مقالاتها السياسية سليم بن بطرس البستاني ، ومجموعة « الجنان » تشتمل على تاريخ الحركة العلمية والادبية والسياسية في العالم العربى يومئذ ، وأخذت المجلات بعده تخصص موضوعاتها بالتدرج عملا بسنة النشوء والارتقاء (\*)

(\*) راجع في هذه المجلة كتاب تاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طراوى ج ٢ ص ٤٥ - ٤٧ ويليهما فيه تاريخ مجلة النحلة .

فصدرت مجلة « النحلة » للصابونجي في بيروت عام ١٨٧٠ وهي أدبية علمية انتقادية . ثم صدرت « الجعبة » للشيخ نوفل الخازن في درعون لبنان وهي فكاهية هزلية لم تظهر الا قليلا ، وصدرت « روضة المدارس » بمصر عام ١٨٧٠ وهي علمية تاريخية طبية ، ثم صدر «المقتطف» عام ١٨٧٦ في بيروت لمنشئيه الدكتورين صروف ونمر ومديره شاهين مكاريوس ، وهو علمي صناعي رياضي زراعي انتقل عام ١٨٨٦ الى مصر ، ولا يزال يصدر فيها ، وهو الآن شيخ المجلات العربية ، ومجلداته خزانة علم وصناعة وزراعة وأدب وشعر ، وفيها نخبة ما حدث في هذه النهضة من الآراء والاختراعات والاكتشافات (\*)

ثم صدر « الطبيب » في بيروت عام ١٨٧٧ للدكتور بوسط ، وهو مجلة طبية جراحية صارت الآن الى الدكتور اسكندر ( بك ) البارودي ولا تزال تصدر في بيروت .

وصدر « الشفاء » بمصر عام ١٨٨٦ للدكتور شبلي شميل وهو مجلة طبية جراحية علمية صدرت خمسة أهوام وتوقفت

وصدرت « الحقوق » لشقيقه أمين الشميل بمصر في هذا العام ، وهي حقوقية ، وانتقلت بعد وفاة صاحبها عام ١٨٩٧ الى ابراهيم الجمال المحامي ، ولا تزال تصدر بمصر

ثم صدر «الهلal» في القاهرة عام ١٨٩٢ لمنشئه مؤلف هذا الكتاب ولا يزال يصدر فيها ، وهو يبحث في الادب والتاريخ والاجتماع والعلم ، وما يحدث من الاكتشافات والاختراعات . لكنه يتوسط على الخصوص في التاريخ وفلسفته ، وفي الابحاث الاجتماعية ، وله ملحقات في موضوعات مختلفة أهمها « تاريخ التمدن الاسلامي » في خمسة اجزاء ، و« تاريخ العرب قبل الاسلام » ، و«علم الفراسة الحديث» ، و«طبقات الأمم» ، و«تاريخ آداب اللغة العربية» هذا جزؤه الرابع . ومن ملحقاته أيضا سلسلة روايات تاريخ الاسلام في قالب روائي ، تبدأ بظهور الاسلام . وتصدر الحلقة السابعة عشرة منها في هذا العام وموضوعها ظهور دولة المماليك وسقوط بغداد

وفي السنة التي صدر فيها «الهلal» صدرت مجلة « الاستاذ » للمرحوم عبد الله نديم ، وهي أدبية انتقادية لم يتم العام على ظهورها ، لأن الحكومة الفتية . وفي هذا العام صدرت مجلة «الفتى» لاسكندر شلهوب ، و«الفتاة» للسيدة هند نوقل ( مدام دبانة ) وهي أول الجرائد النسائية . ونكاثرت

(\*) انظر في المقتطف طرازي ج ٢ ص ٥٢ - ٥٧ وراجع في تاريخه وبيان قيمته ثبت المراجع للمحقق بترجمة يعقوب صروف في كتاب مصادر الدراسة الادبية ليوسف اسعد دافر « طبع لبنان سنة ١٩٥٦ » ج ٢ ص ٥٤٥ - ٥٤٨



صدور المجلات من ذلك الحين ، وصارت أكثر ميلا الى التخصص . فقد رأيت صدور المجلات الحقوقية والطبية والتاريخية . وهذه « الفتاة » نسائية وتوالى صدور المجلات للنساء بعدها حتى زاد عددها على عشرين مجلة ، أكثرها في القطر المصري . وصدرت جريدة « المهندس » رياضية ، و « المنظوم » شعرية ، و « الشرائع » و « القضاء » ، و « الاحكام المصرية » كلها قضائية ، و « الابتسام » فكاهية ، و « الروضة » زراعية ، و « اليانصيب » مالية ، و « مجلة الغرفة التجارية » تجارية و « الاجيال » تصويرية ، و « المنار » اسلامية عمرانية ، و « مجلة العلوم الاجتماعية » تبحث في الحقوق والاقتصاد والاجتماع ، و « مجلة التعاون » اقتصادية واختلفت المجلات أيضا حسب المذاهب والعناصر ، فكل طائفة من النصارى لها مجلة أو غير مجلة تهتم على الخصوص بشئونها ، وكذلك سائر الجماعات . وصدرت مجلة « العرفان » في صيدا شيعية ، وقس على ذلك عشرات من المجلات التي صدرت بمصر وسوريا لا يتسع المقام لذكرها . ومع ذلك فهي لا تزال بعيدة في التخصص عن المجلات الافرنجية . فان بين هذه مجلات خاصة بكل فن من الفنون ، وحرقة من الحرف ، وعلم من العلوم ، مما لا تزال بعيدين عن مثله

وليس غرضنا تدوين تاريخ ما ظهر من الجرائد والمجلات العربية ، وانما أردنا أن نبين كيف نشأت الصحافة العربية . وقد أحصينا الجرائد والمجلات التي صدرت باللغة العربية من أول عهد الصحافة الى الآن ، فبلغت نحو ٦٥٠ صحيفة بين جرائد ومجلات على اختلاف الموضوعات ، لم يبق منها قائما الا خمسها في أنحاء العالم المختلفة

### الصحافة العربية في أمريكا

لا يحسن بنا اقبال باب الكلام في الصحافة قبل أن نختص اله جافة العربية في أمريكا بكلمة . نعى السوريين الذين هاجروا من سوريا ولبنان في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن . فان منهم في العالم الجديد نحو ٣٠٠ ألف نفس يشتغلون بالتجارة والصناعة والادب ، وقد حافظوا على لسانهم العربي وآدابهم العربية . وظهر منهم الكتاب والادباء والشعراء والاطباء والمؤلفون والخطباء . وأنشأوا لانفسهم صحافة عربية خاصة بهم . وأول جريدة ظهرت لهم في المهجر « كوكب أمريكا » صدرت في نيويورك عام ١٨٩١ لنجيب عربيلى ، وتعطلت بعد وفاة منشئها . وانتشرت الصحافة العربية من ذلك الحين في أمريكا الشمالية والجنوبية ، فظهرت الجرائد والمجلات العربية في نيويورك وغيرها من الولايات المتحدة ، وفي المكسيك ، والبرازيل ، وكولمبيا ، والأرجنتين ، وغيرها . وقد تعطل

بعضها ولا يزال البعض الآخر يظهر الى الآن ، وربما زاد عدد ما لا يزال يظهر منها في المهجر على خمسين جريدة ، بينها جرائد يومية كبرى ، تصدر في ثماني صفحات كبيرة . وقد اكتسبت معيزات الصحافة الامريكية من حيث طرق الاعلان ، وأساليب التركيب والتعبير ، وترتيب الابواب والعناوين ، وقلدتها في ذلك بعض صحف مصر وسوريا لهذا العهد . كذكرهم خلاصة المقالة في صدرها بصيغة المضارع ، فيقولون في عنوان مقالة عن واقعة حربية بين العثمانيين والبلغاريين مثلاً : « الجند العثماني - بهجم . يصدده البلغاريون بعنف . يقتل الجنرال فلان . يفشل الجند الخ »

أما موضوعات تلك الصحف ، فأكثرها شرقي عربي ، وتبحث على الخصوص في أحوال سوريا ولبنان ومصر ، وتناقش وتتناظر ، وتدافع عن اللغة العربية والعنصر العربي

وظهرت فيها مجلات اختصت بالطب والاجتماع والتاريخ ، كما في مصر وسوريا ، وبينها مجلات مخصصة بموضوعات لم تتخصص فيها مجلة عربية ، نعى مجلة « الفنون » التي تصدر في نيويورك ، فانها خاصة بالفنون الجميلة ويمكن مقابلتها بأرقى المجلات الافرنجية من نوعها ، وصدر معها في وقت واحد مجلة بهذا الاسم بمصر لم يطل ظهورها (١) (\*).

(١) ومن شاء زيادة التفصيل في تاريخ الصحافة ، واحصاء الصحف ، فليطالع الهلال سنة ١ و ٤ و ١٢ و ١٣ و ١٨ ، وكتاب تاريخ الصحافة العربية للكوث فيليب دي طرازي (\*). وانظر دائرة المعارف الاسلامية في مادة جريدة ، وهي بحث دقيق في تطور الصحافة العربية والاسلامية ، كتبه هارتمان .

## الحرية الشخصية

الحرية الشخصية من مميزات هذه المدينة . وقد كان لها تأثير كبير على آداب اللغة ، لأنها صورة من صور النفس - وقد كان العرب من أكثر الأمم حرية واستقلالاً في أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم ، يشهد بذلك تاريخهم في صدر دولتهم - ثم ذهبت تلك الأنفة وماتت الحرية بتوالي انظلم والعسف في الاجيال الاسلامية الوسطى . فأقبل القرن التاسع عشر والعامه يساقون كالانعام لا ارادة لهم ولا حرية ولا رأى ، فلما اخذنا بأطراف هذه المدينة ، وأساسها رفع شأن العامة ، ومساواة الناس في الحقوق والواجبات على اختلاف طبقاتهم ، كانت الحرية الشخصية في جملة ما اقتبسناه

وقد ساعد على انتشار هذه الروح في مصر البعوث العلمية التي كانت الحكومة المصرية ترسلها الى أوروبا لتلقى العلم ، وأكثرها الى فرنسا . والتلاميذ الذين أرسلهم محمد على الى أوروبا هم أول من قال بإنشاء دولة عربية ، وبنوا هذه الروح في العنصر العربي

وزاد انتشار هذه الروح في سوريا بعد حوادث عام ١٨٦٠ ، لزيادة الاختلاط بالأجانب ، ومطالعة كتبهم ، وخصوصاً ما يتعلق باستقلالهم. وثوراتهم ، وأحوال الدولة العثمانية في أثناء ذلك تزداد اضطراباً وفساداً. فأبى الأحرار الصبر على الضيم فعمدوا الى الهجرة ، وأكثر المهاجرين من المسيحيين لأنهم أكثر احتكاكاً بالأجانب ، وأوسع اطلاعاً على آدابهم . ومكن هذه الروح في نفوس العرب انتشار العلوم الطبيعية بعد نقل العلم ، لأنها مبنية على الحقائق المحسوسة

على ان هذه الروح الحرة اتخذت سبيلاً آخر في بعض الأحوال ، فحلت قيود العقل ، وصارت الى الرغبة في التخلص من التقاليد والعادات الضارة ، وظهر غير واحد من طلاب الإصلاح السياسي ، أو الديني ، أو الاجتماعي في العالم العربي العثماني ، فآل الإصلاح السياسي الى قلب الحكومة العثمانية من الاستبداد الى الدستور . ونصراء هذا الإصلاح منا كثيرون أشهرهم مصطفى فاضل (باشا) المصري ، وجمال الدين الأفغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وخليل غانم ، وأمثالهم . وأشهر نصراء الإصلاح الاجتماعي الشيخ محمد عبده المصري ، وقاسم أمين . وسنعود اليهم في مكان آخر

واتخذت هذه الروح نهجا آخر من حيث العلم ، ولا سيما بعد شيوع مذهب النشوء والارتقاء في النصف الثاني من القرن الماضي ، فتنبعت الأذهان الى حرية البحث وتعليل الحوادث ، كما تنجلي للعقل . فأخذت آثار ذلك تظهر على أقلام الكتاب في أى موضوع كتبوا فيه ، الا المحافظين على القديم المتشبهين بأراء السابقين

ومن اكبر العوامل في نشر روح الحرية والاستقلال انتشار التعليم ، فانه بعث هذه الروح في الناشئة السورية ، وعلمهم الاعتماد على انفسهم ، والمطالبة بحقوقهم ، والتفكير بلا قيد . وظهرت نمار هذه التربية هام ١٨٨١ ، اذ نهض بعض التلاميذ في بيروت للمطالبة بحقوق مدرسية ، فلم تجب مطالبهم . وكان لهذه الحادثة دوى في سوريا وغيرها . فأدى ذلك الى هجرة بعض اولئك المطالبين الى مصر ، وغير مصر

ويتبع الحرية الشخصية رفع شأن المرأة ، فانها لم تنل من الحرية والاستقلال والحقوق الاجتماعية ما نالته في هذا العصر ، فتحررت وصارت لها شأن ورأى نحو ما كانت عليه في الجاهلية وصدر الاسلام . وكانت قد انحط شأنها في القرون المظلمة حتى صارت كالميت لا صوت لها ولا رأى . وأحاطت بها الشكوك وأصبح دأب الرجل سوء الظن بها حتى وضعوا الكتب ونظموا القصائد في تحقيرها وتقبيح آرائها ، وأمروا بحبسها والتضييق عليها . فأطلق سراحها في هذا العصر ، وأخذت في طلب العلم ، ونبفت غير واحدة منهن في العلم والادب ، فأنشأت المجلات العلمية والجرائد السياسية والجمعيات الادبية ، والفن الكتب ووقفن للخطابة ، ونبفت منهن الطبيبات ، وأخذن في طلب علم الحقوق . والمسيحيات أسبق الى ذلك ، لانهن أكثر اختلاطا بأسباب هذه المدنية . على أن هذه الروح دبت في المسلمين أيضا ، ونبع من نسائهم خطيبات وعالمات وكاتبات ، وأنشأت الجمعيات

وترتب على هذه الروح أيضا تحول طريقة الارتزاق بالادب عما كانت عليه من قبل . كان الاديب أو الشاعر أو المؤلف قبل النهضة ينظم أو يؤلف ليرضى نفسه وميله ، أو ليهدي مؤلفه الى امير أو صديق ، فأصبح الادب الآن صناعة أو تجارة ، يرتزق أصحابها باقبال الجمهور ، مثل مسائر الصناعات المعاشية بسبب انتشار الطباعة ، وتعدد النسخ وبيعها

## الجمعيات العلمية والأدبية

نريد بها الجمعيات التي تشد أزر العلم والادب وتأخذ بناصر أهلها. وهي من تمار التمدن الحديث في أوروبا ، على أثر انتشار الحرية الشخصية ، وتأييد حقوق الافراد. وقد اقتبسناها من الافرنج في جملة أسباب هذه المدنية. ولم يكن منها في العصور الاسلامية الماضية غير ماتقدم ذكره من الاسواق في الجاهلية وصدر الاسلام كعكاظ والمريد ونحوهما. وما كانوا يعقدونه من مجالس الادب في منازل الكبراء للمساجلة أو المناشدة . وقد يكون ذلك في مجلس امرأة عاقلة أدبية . كما كانت تفعل سكينه بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة. وكان في صدر الدولة العباسية جارية شاعرة مغنية اسمها دنانير، كان أهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمساجلة أو المذاكرة في الشعر. ويدخل في ذلك ماكان يقع في مجالس الخلفاء أو الامراء من المناظرة . فهذه كلها ترفع شأن الادب ، ولكنها ليست من قبيل الجمعيات التي نحن في صددنا

على أن المسلمين كانوا يؤلفون الجمعيات السرية للأبحاث العلمية المتنوعة في نظر أهل الدولة . مثل جمعية اخوان الصفا في الدولة العباسية ، وما نسج على متوالها في المملكة الاسلامية . ومنها جمعيات سياسية تشبه الاشتراكية أو الفوضوية ، كالخوارج ، وطائفة الحشاشين ، أو الاسماعيلية ونحوها ، ممن كانوا ينقمون على أهل السيادة ويسعون في خلعهم أو قتلهم بالمكائد والدسائس أو الفتك . وكان عندهم جمعيات انسانية أو أخوية ، مثل الجمعية الماسونية . ولا يبعد أنه كان لها فروع في الشرق الاسلامي ، وذكر ابن بطوطة في رحلته جمعية سماها الاخوية الفتيان ، لها فروع في جميع البلاد التركمانية والرومية في كل بلد ومدينة . ناهيك بالجمعيات التي هي من قبيل الطرق الصوفية ونحوها

وهذا كله يختلف عن الجمعيات التي نشأت في هذا العصر ، واقتبسناها من الافرنج ، كما اقتبسنا منهم الشركات الاقتصادية وغيرها من الاعمال التي يتعاون فيها الجماعات للمصلحة المشتركة . وقد أصبحت هذه الجماعات تعامل معاملة الشخص الواحد وتخطب كما يخاطب الفرد . وحدث نحو ذلك في تجريد سائر الادارات أو المعاهد التي تسمى اليوم باسم خاص . كالجريدة والبنك ونظارات الحكومة ونحوها ، فانهم يخاطبونها كما يخاطب الفرد ، ويقولون مثلاً : قالت الجمعية الفلانية ، وفعلت النظارة الفلانية ، بحيث ان شخصية الافراد ضاعت في المصلحة المشتركة

## الجمعيات العلمية والادبية في سوريا

والجمعيات العلمية المشار اليها نشأت اولاً في سوريا ، لان الافرنج تقاطروا اليها للتبشير او التعليم ، قبل تقاطرهم لذلك الى مصر . فنبداً بذكر تاريخ الجمعيات في سوريا وهي اربعة اقسام :

١ - جمعيات علمية خطابية

٢ - جمعيات خيرية تعليمية

٣ - جمعيات علمية فنية

٤ - اندية ادبية

فلنتكلم عن كل من هذه الاقسام على حدة :

### اولاً - الجمعيات العلمية الخطابية في سوريا

#### ١ - الجمعية السورية

تأسست في بيروت سنة ١٨٤٧

اول الجمعيات العلمية في سوريا « الجمعية السورية » انشئت في بيروت عام ١٨٤٧ بمساعي المعوثين الامريكيين قبل انشاء المدارس الكبرى ، وقبل ظهور الصحف أو المجلات ، وقبل اقتباس التمثيل وغيره من وسائل المدنية الحديثة . والفرض منها نشر العلوم وترقية الفنون بين الناطقين بالعربية . ولم تمض عليها بضعة أعوام حتى انتظم في سلكها نخبة الادباء والفضلاء والوجهاء في ذلك العصر . وزاد عدد أعضائها على خمسين عضواً منهم نيف وأربعون في بيروت ، ونحو عشرة أعضاء مراسلين في دمشق وطرابلس وصيدا وغيرها . ومن أعضائها الذين يعرف القراءة اسماعهم : الدكتور فاندريك ، بطرس البستاني ، نوفل نوفل ، عالي سميت ، نصيف اليازجي ، هنري دى فرست ، نعمة ثابت ، سليم نوفل ، الدكتور ورتبات ، تشرشل (بك) ، مخائيل شحاتة ، الدكتور مخائيل مشاقة ، سمعان كلهون ، مخائيل عرمان ، ابراهيم طراد ، جبور الحورى ، جرجس هوايتن ، وغيرهم . . . وكلهم توفوا الآن ، وكان أكثرهم يومئذ في مقتبل العمر

ظلت هذه الجمعية عاملة الى عام ١٨٥٢ ، تجتمع مرة في الشهر على الاقل . فبلغ عدد جلساتها ٥٣ جلسة كانت تدور فيها الخطب والمباحث . ويسعى أعضاؤها في جمع الكتب والصحف ، واستنهاض الهمم لاكتساب العلم مع الابتعاد عن المسائل الدينية . وفيها مكتبة للمطالعة لكل عضو الحق في استعارة الكتب لمطالعتها . ولها رئيس وثلاثة نواب ، وكاتب وأمين صندوق ، يعاد

لانتخابهم بالاقتراع كل عام . وقد تولى رئاستها الدكتور طمسن وغيره ، وكان رئيسها في العام الاخير عالي سميت . وكاتب الوقائع بطرس البستاني . وامين المكتبة انطونيوس الاميوني . وامين الصندوق مخائيل شحاتة

وبين يدينا اعمال هذه الجمعية الى آخر عام ١٨٥١ ، طبعت في بيروت عام ١٨٥٢ ، وفيها مجموع الخطب والمقالات التي تليت في الجمعية اثناء المدة الماضية . منها خطاب في لذة العلم وفوائده للدكتور فاندريك ، وفضل المتقدمين على المتأخرين له ، ومقدار زيادة العلم في سوريا في هذا الجيل للدكتور ورتبات ، والشرائع الطبيعية لسليم نوفل ، وتعليم النساء لبطرس البستاني ، ومدنية بيروت له ، وعلوم العرب لليازجي ، والسعد والنحس للدكتور مشافة ، والنبات لنوفل ونوفل وغير ذلك (\*)

## ٢ - الجمعية العلمية السورية

أنشئت هذه الجمعية بعد تلك ، وقلدتها في قانونها وشروطها حتى اسمها . ودخل في عضويتها طائفة من اعضاء الجمعية السابقة ، وظلت عاملة الى عام ١٨٦٨ اذ دخلت في طور جديد ، واعترفت بها الدولة العثمانية رسميا في ٢٠ رمضان عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٨). ثم عقدت اجتماعا بعد اسبوع حضره كامل (باشا) (الصدر الاعظم) متصرف بيروت يومئذ . واذن لها بنشر اعمالها . وبلغ عدد اعضائها لهذا العام نحو ١٥ عضوا ، اكثرهم من بيروت ، وبعضهم من دمشق وحمص ، وغيرهما من مدن سوريا ومن الآستانة . وبينهم نخبة من الابداء والعلماء والوجهاء ، وهذه أسماء مشرفيها لهذا العام :

١ - ( الأمير ) محمد الامين ارسلان	رئيس
٢ - حسين بيهم وحنين خورى وسليم بستاني	مميزون
٣ - عبد الرحيم بدران وسليم شحاتة	كاتبان
٤ - سليم رمضان وموسى فريج	مصححان
٥ - حبيب الجليخ	مدير أشغال
٦ - رزق الله خضرا	امين صندوق

ومن الابداء أو الوجهاء أو رجال الإدارة بين اعضائها ممن يعرف القراء اسماءهم : كامل (باشا) . اسبر شقير . الشيخ ابراهيم اليازجي . بشارة زينية . جرجس تويني . جرجس فياض . حبيب بسترس . حبيب اليازجي . خليل الخورى . رسلان دمشقية . سليم قشوع . عبد البديع اليافي . محيي الدين بيهم . سليم شحاتة . محمد بيهم . مخائيل صبرى .

نقولا مدور . يوسف الشلفون . حنا ايكاريوس . عيد القادر الدنا .  
يوسف سرسق ، وكلهم في بيروت ، وجبران اسبر . روفائيل شامية .  
عبد اللطيف مارديني . يوسف وردة . عبده القدسي . ميخائيل مشاقفة .  
في دمشق ، وقد نبغ من هؤلاء طائفة من العلماء سترجم لهم فيما يلي

وكان بينهم جماعة من كبار رجال السياسة بالآستانة ، منهم فؤاد  
( باشا ) الشهير ، ورشدي ( باشا ) ، ومصطفى فاضل ( باشا ) ، وصفوت  
( باشا ) ، ورعوف ( باشا ) وغيرهم . وفي مصر سليمان اباظة ، واحمد  
اباظة ، وغيرهما . وبين يدينا مجموعة أعمال هذه الجمعية للعامين الاخيرين،  
وعليها كان معمولنا في اكثر ما ذكرناه عنها

### ٣ - جمعية شمس البر

انشئت هذه الجمعية في بيروت عام ١٨٦٩ فرعا لجمعية اتحاد الشبان  
المسيحيين في انجلترا . وهي اديبة خطابية ، وان اشترط فيها بعض  
الشروط الدينية . وقد انتظم في سلكها طائفة كبيرة من ادباء بيروت  
وسوريا ، واكثرهم من المتخرجين في المدرسة الكلية ، وغيرها من مدارس  
الامريكيين . وفيهم طبقة من الكتاب ، وارباب الصحف ، والاساتذة ،  
والاطباء ، والوجهاء وغيرهم . ومنهم اصحاب المقتطف ، وصاحب  
الطبيب ، وصاحب الهلال ، واكثر الاطباء المتخرجين في كلية الامريكيين  
الطبية ، واكثر الاساتذة المتخرجين من كليتهم العلمية . ولا تزال عاملة للآن  
وقد انتشرت روح هذه الجمعية بانتشار اعضائها في أنحاء سوريا  
ومصر . فثبتت لها فروع في كثير من المدن ، لكل منها اسم خاص .  
منها جمعية رباط المحبة في دمشق اُنشئت عام ١٨٧٤

### ٤ - جمعية زهرة الآداب

تأسست في بيروت عام ١٨٧٣ برخصة من الحكومة العثمانية على يد  
اسعد ( باشا ) متصرف بيروت في ذلك العهد . انخرط في عضويتها طبقة  
اخرى من الادباء ، فيهم جماعة من متخرجي المدرسة الوطنية للبستاني ،  
وغیرها من المدارس الكبرى . عرفنا منهم سليمان البستاني ( ناظم  
الايادة العربية ووزير التجارة ) ، وروفائيل خوري مدير بنك مورتكج  
بالاسكندرية ، واديب اسحق ، واسكندر العازار ، ونعمان الحورى (قنصل  
فرنسا) ، واسكندرشكري، وصاحب المقتطف ، والشيخ ابراهيم البازجي،  
وحسن بيهم، وميشال تويني، وداود نحول، وكلهم من بيروت. وكان لها أعضاء  
مراسلون، منهم جورج بنى صاحب المباحث في طرابلس، وبعض آل مرآش في حلب



والغرض منها التمرن على الخطابة وقوة الحجّة والدرس والبحث. وكان كل عضو مكلفا بدرس يلقيه على سائر الاعضاء مرة في الاسبوع . وكانت تؤلف الروايات وأعضاؤها يمثلونها وينفق دخلها في سبيل الخير. وقد توقفت هذه الجمعية لما أحدثت الظنون بالمشروعات العلمية في أيام عبد الحميد

### ٥ - الجمعية العلمية في المدرسة الكلية

انشأها تلاميذ المدرسة الكلية الامريكية في أوائل مدة هذه المدرسة . وقد أخذ الاساتذة بناصرها وترأسها غير واحد منهم . وكان رئيسها لما كنا في الكلية عام ١٨٨١ الدكتور بوسط . غرضها تمرين الشبان على الاجتماع والقاء الخطب والمباحث في الموضوعات الاجتماعية والتاريخية المفيدة . ولا تزال عاملة الى الآن

ومن قوانينها أن تعقد اجتماعا عاما كل عام ، تدعو اليه أعيان بيروت وكبار رجال الحكومة وغيرهم ، تلقى فيه الخطب والمباحث . وكان لهذه الجمعية تأثير كبير في ترقية مواهب الشبان وتعويدهم على البحث والدرس . وأما أعضاؤها فهم تلاميذ الكلية في الصفوف العلمية العالية ، والصفوف الطبية من أبناء العرب . فيكون كل حاملي الشهادة العلمية الامريكية أو الطبية أو الصيدلية من أعضائها . وروح هذه الجمعية انتشرت في سوريا وغيرها بانتشار تلاميذ الكلية . فكانوا حيثما حلوا تأقت أنفسهم الى مثل اجتماعاتهم الادبية في مدرستهم ، فيشكلون الجمعيات على مثالها من الادباء الذين يقيمون بينهم

وفي المدارس الكبرى الوطنية في بيروت جمعيات من هذا القبيل ، منها جمعية مدرسة الحكمة ، انشئت لهذه الغاية عام ١٨٨١

### ٦ - جمعية باكورة سوريا

وحدثت في بيروت نهضة نسائية في اثناء ذلك ، فاقترنت الفتيات المتعلمات بالفتيان المتعلمين . فانشأت جمعيات علمية خطابية لمثل غرض جمعيات الشبان المتقدم ذكرها . اقدمها «جمعية باكورة سوريا» ، صدرت أعمالها ودستورها في كتاب طبع عام ١٨٨١ ، وفيه عدة خطب في موضوعات اجتماعية

#### ثانيا - الجمعيات الخيرية التعليمية

في سوريا كثير من الجمعيات التعليمية اكثرها دينية ، وأهمها جمعيات المبعوثين الاجانب من الامريكيين واليسوعيين وغيرهم . وقد جاء ذكرهم في باب المدارس . ونكتفي هنا بذكر الجمعيات الوطنية التي انشئت لغرض التعليم أو التربية أو نحوهما . هالك أهمها :

### ١ - جمعية المقاصد الخيرية

هي من خيرة الجمعيات العلمية في بيروت . أنشأها نخبة من أديباء المسلمين عام ١٨٨٠ غرضها ترقية الناشئة المسلمة . فأنشأت مدرستين للبنات ومدرستين للذكور ، وسعت في ارسال بضعة شبان الى المدرسة الطبية المصرية لتعلم فن الطب . لكن الحكومة العثمانية ظنت السوء بها ، واتهمت أعضائها ، وصادرت بعضهم : تم إبدالها بمجلس المعارف . عرفنا من أعضائها المرحوم الشيخ فضل القصار الأديب الشاعر . وفي بيروت الآن جمعية بهذا الاسم لخدمة المدارس لها عدة مدارس تنفق عليها من صندوقها

### ٢ - جمعية زهرة الاحسان

جمعية زهرة الاحسان لطائفة الروم الارثوذكس ، أنشأتها جماعة من عقائل وجهاء هذه الطائفة في بيروت وفتياتهم عام ١٨٨٠ ، الغرض منها تعليم الفتيات وترقية نفوسهن . فأنشأت لذلك مدرسة بهذا الاسم ، وقد سعت في انشائها وتديرها السيدة ليبيبة جهشان . ولا تزال تديرها الى الآن ، وتعرف بالحاجة مريم جهشان

### ٣ - جمعية تهذيب الشبيبة السورية

لهذه الجمعية منهج آخر في خدمة الناشئة السورية . تعنى مساعدة الراغبين في التعليم بينما لا تساعدهم ماليتهم على الدفع . وهي من ثمار روح المدرسة الكلية الأمريكية . وأعضاؤها أكثرهم من أساتذة هذه المدرسة ومعلميها . أنشئت عام ١٩٠٢ ، وهي تجمع الاموال بالاشتراكات من أعضائها ، وتساعد طلاب العلم بدفع راتب المدرسة عنهم . على أن يكون ذلك دينا عليهم اذا استطاعوا وفاءه فعلوا . ولها فرع نسائي يعرف بجمعية النساء لتهديب الشبيبة السورية تعمل نفس عملها للبنات . أعضاؤها من خيرة العقائل والآنسات السوريات في سوريا ولبنان ومصر وأمريكا وغيرها

وقد أنشئت جمعية نسائية في برمانا ( لبنان ) اسمها « جمعية الابرة الذهبية » لمساعدة جمعية بيروت . غير ماياتيها من مساعدات أهل البر . يولج عدد الذين أمانتهم جمعية تهذيب الشبيبة للتعليم الى آخر العام الماضي ٧٧ شابا و ١٤ فتاة بلا تمييز بين المذاهب . أنفقت عليهم جيعا ٨٦٩٠٠ قرش ، ولا يزال في صندوقها ٧٠٣٠٨ قروش تحت الاستثمار

### ٤ - جمعية المعارف الدرزية

وأنشئت روح جمعية التهذيب في سوريا ، فتألفت الجمعيات لمثل غرضها في الطوائف الاخرى . عرفنا منها «جمعية المعارف الدرزية» تشكلت في لبنان عام ١٩١١ ، وغابتها تعميم الاصلاح في الطائفة الدرزية بنشر المعارف بين

أبنائها استكمالا لرفيهم ، وتمكينا للجامعة العثمانية . تجمع أموالها بالاشتراك وتنفق على الذين لا يستطيعون الانفاق

### ٥ - جمعية يقظة الفتاة العربية

انشأتها نخبة من عقائل المسلمين وفتياتهم من أوجه عائلات بيروت في هذا العام ( ١٩١٤ ) ، للتعاون على تعليم المسلمات العربيات اللواتي لا يستطعن الى ذلك سبيلا

ثالثا - الجمعيات العلمية الفنية

نريد بها الجمعيات الخاصة لخدمة علم أو فن أو صناعة . وهذه قليلة في سوريا ، لأنها تستلزم الانفاق والدرس والتجارب العلمية وغيرها ، مما لا يتيسر لنا. ومع ذلك لم تعدم سوريا بعض الجمعيات الفنية. هاك أشهرها :

### ١ - المجمع العلمي الشرقي

انشىء في بيروت عام ١٨٨٢ للبحث في العلم والصناعة لما يعود على البلاد بالخير. أول من فكر فيه الدكتور صروف ونمر وموصلي (باشا) ، ووليم فانديك . فشكروه ووضعوا قوانينه . وانضم اليهم طائفة من علماء سوريا وخدمة العلم في ذلك العهد . منهم الدكتور ورتبات ، والدكتور فانديك ، والدكتور اسكندر بارودي ، ومرادى البارودي ، وسليم بطرس البستاني ، والدكتور ميخائيل مشاقة ، والشيخ ابراهيم اليازجى ، والمعلم ابراهيم الحوراني ، واسير شقير ، ومؤلف هذا الكتاب . وتولى رئاسته الدكتور فانديك الكبير ، والدكتور ورتبات . ومن أعضائه المرسلين شفيق (بك) منصور ، وأدريس ( بك ) راغب . ولم يطل بقاء هذا المجمع بعد انتقال اصحاب المقتطف الى مصر . وقد جمعت أعمال عامه الاول في مجلد على حدة ، وهي تشتمل على مقالات علمية القاها بعض الاعضاء فيه .

### ٢ - جمعية الصناعة

انشئت في بيروت نحو عام ١٨٨٢ لتنشيط الصناعة . ومن اكثر الناس سعيا فيها شاهين (بك) مكاربوس، وقد توقفت بعد انتقال المقتطف الى مصر

### ٣ - جمعية احياء التمثيل العربي

تألفت هذه الجمعية في بيروت بعد اعلان الدستور ، وهي تضم نخبة من هواة التمثيل ، ويتولى ادارتها باترو باولى صاحب جريدة المراقب ، واسمها يدل على غرضها

رابعا - الاندية

كثرت ظهور الاندية في بيروت وغيرها من مدن سوريا على اثر اعلان

الدستور ، لكن أكثرها سياسى تابع لحزب الاتحاد والترقى ، أو حزب الائتلاف ، أو سواهما من الأحزاب السياسية ، مما ليس من شأننا الخوض فيه

على أن اطلاق حرية الأقلام والاجتماعات ، ساعد على انشاء الاندية الادبية التى يجتمع فيها الاعضاء للمطالعة أو المذاكرة . وكان البيروتيون قد أنشأوا فرقا للمطالعة قبل الدستور، لها فروع في جهات سوريا كما سيحىء في باب المكتبات . فعمدوا الى انشاء الاندية الادبية ، وآخر ناد من هذا القبيل أنشئ في بيروت هذا العام ، أعضاؤه نخبة من أدباء بيروت المسلمين ، وسموه «النادى الأهلئ» ويقال بالأجمال ان الاندية الادبية في سوريا لا تزال في أول نشأتها

ومن الاندية العربية المهمة «المنتدى الادبئ» ، تأسس في الأستانة بعد الدستور ، وله مجلة علمية تصدر باسمه ، غرضها تأييد العنصر العربئ واحياء آداب العرب

#### الجمعيات السورية خارج بيروت

كل ما تقدم ذكره من الجمعيات نشأ في بيروت أم مدن سوريا ، من حيث العلم والادب وسائر أسباب المدنية . وقد اقتدت بها سائر المدن السورية في هذا السبيل ، فأنشأت الجمعيات الادبية والعلمية والخطابية والتعليمية وغيرها . وناهيك بالجمعيات الخيرية ، فانها كثيرة جدا في بيروت وغيرها ، ولم نتعرض للذكرها لانها خارجة عن موضوع بحثنا ، حتى الجمعيات الادبية والعلمية فان ما ذكرناه من جمعيات بيروت ليس كل ما نشأ فيها من هذه الجمعيات . فقد ظهر فيها بعد الدستور جمعيات عدة . وانما اردنا هنا بيان كيفية نشوء الجمعيات العلمية والادبية في سوريا . كما بينا كيفية نشوء المدارس والطباعة والصحافة وغيرها . على أننا لا نرى بأسا من الاتيان بأمثلة من الجمعيات التى نشأت في بعض المدن السورية الكبرى ليقاس عليها

#### ١ - الجمعيات في حلب

لم ينشأ بحلب جمعيات علمية ادبية قبل الدستور ، أو لعلها لم تظهر بسبب الاستبداد والضغط على الافكار، وسوء ظن الحكومة بكل اجتماع . ومن الجمعيات التى ظهرت قبل الدستور في حلب «جمعية النشأة التهذيبية» تأسست عام ١٩٠٧ وظلت مستترة حتى اعلن الدستور في العام التالى . فظهرت وعقدت الاجتماعات في التحريض على انشاء الجمعيات لبث روح الرقى العلمئ والادبئ في الناشئة الحلبية . فكان لكلامها وقع ، لكنها أقفلت بعد عام آخر . فاجتمع جماعة من الادباء في العام التالى عام ١٩١٠ لانشاء ناد يمثل هذا الغرض، جعلوه تحت رئاسة فخري باشا) والئ حلب اذ ذاك

وجعلوا غرضه التعاون على بث المعارف والرياضة البدنية والفنون الموسيقية ، فلقى اقبالا ، لكنه لم يطل عمره

وقس على ذلك تاريخ اندية وجمعيات أخرى أنشئت لمثل هذه الأغراض ، ولم يطل بقاءها . منها « نادى الادب » أنشأه القس توما ايوب عام ١٩٠٩ ، يتخرج فيه الشبان في الادب والمطالعة والاستفادة بدلا من اللهو في المقاهي . و « نادى الجهاد الادبي » ، و « جمعية تثقيف الفقير » أنشئت عام ١٩١٣ ولا تزال . غير الجمعيات الاخرى لاعانة الفقراء في غير التعليم

وآخر جمعية تشكلت للتعليم بحلب جمعية المقاصد الخيرية ، وهي من نوع جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية التي نشأت في بيروت ، وقد تقدم ذكرها . أنشأها بعض اديباء حلب المسلمين في هذا العام ، وشعارها « لا حياة الا بالعلم » و « الجمعية الاسلامية الشرقية » قام بها بعض الناهضين من شباب حلب المسلمين ، للسعى في ترقية العلم ونشره بمال يجمع بالاشتراك من افراد الامة . وجعلوا الاشتراك عاما ، وقيمته زهيدة ، فأصبح المشتركون فيها نحو الف شخص وبالجملة فان في حلب نهضة اديبية في سبيل انشاء الجمعيات ، فعسى ان يوفقوا الى ما يريدون

## ٢ - الجمعيات في حمص

اكثر ما انشئ في حمص من الجمعيات يرمى الى غرض خيري طائفي . وبعضها خيري فقط للقيام بالاحسان الى الفقراء ودفن الموتى . والبعض الاخر للقيام بادارة بعض المدارس الخيرية او غير الخيرية . وبعضها من قبيل الجمعيات السياسية للجمع بين العناصر العثمانية ، او دينية لسماح الوعظ والارشاد . وهذا كله يخالف ما اردنا بيانه فيما تقدم من الجمعيات العلمية والادبية الخطابية او التعليمية . على أن بعض هذه الجمعيات كثيرا ما تتخذ هذه الخطة

ومن الجمعيات التي تدخل في هذا الباب جمعية دفن الموتى للروم الارثوذكس ، تأسست عام ١٨٩٢ كان غرضها دفن الموتى ، ثم نابت منها جمعية المدارس الارثوذكسية عام ١٩٠٢ ، للاهتمام بما بقي من تلك المدارس بعد تسليم شطرها الاخر الى جمعية فلسطين . والجمعية الخيرية الاسلامية ، تأسست عام ١٩١٣ ، لاستدراة حسنات المسلمين لاجل تربية ايتامهم ، وجمعية نور العفاف الارثوذكسية النسائية ، تأسست عام ١٨٩٨ ، كانت مقصورة اولا على سماع الخطب الادبية . ثم تطرقت الى انشاء مستشفى لمعالجة المرضى مجانا . و « النهضة الحمصية » ، تأسست عام ١٩١٣ ، للجمع بين العناصر العثمانية بالخطب والارشاد

### ٣ - الجمعيات في دمشق

قد تقدم ذكر جمعية رابطة المحبة التي أنشئت في دمشق عام ١٨٧٤ فرعا لجمعية شمس البر. وأنشء غيرها من الجمعيات ، ولم تقف على خيرها واهتم الدمشقيون في زمن مدحت (باشا) بأمر التعليم ، فأنشأوا بإيعاز هذا الرجل المصلح الجمعية الخيرية عام ١٨٧٨ ، وانضم إليها علماء دمشق وأدباؤها في ذلك العهد . وعهد إليها في إنشاء المدارس وترقية المعارف ، واشتغلت بإنشاء المكتبة الظاهرية الآتية ذكرها . ولم يطل بقاؤها إلا وربما نقل مدحت من سوريا

والجمعية التاريخية : أنشئت عام ١٨٧٥ للبحث في العلم والتاريخ

وجمعية الفنون الطبية : خاصة بالابحاث ، أنشئت عام ١٨٨٧ ، انضم إليها الاطباء الوطنيون للبحث في المعارف الطبية ونحوها

### ٤ - الجمعيات في طرابلس الشام

نشأت الجمعيات في طرابلس اقتداء ببيروت أيضا . وقد علمنا من زميلنا جرجي بنى صاحب المباحث في طرابلس الشام - وهو من أعضاء الجمعية العلمية في المدرسة الكلية - انه اتفق في أواسط العقد الثامن من القرن الماضي مع بعض الادباء وأنشأوا جمعية أدبية رئيسها اسكندر كاتسفلينس ، وكاتبها جرجي بنى ، وانضم إليها كثيرون . وكانت تلقى فيها الخطب في موضوعات مختلفة، فلما نشبت الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٦ أقفلت

ثم أنشأ الطرابلسيون جمعية تعليمية سموها «جمعية كفتين» أنشأت مدرسة كفتين على مبادئ حرية ، وظلت المدرسة عاملة سبع سنين ، ثم أقفلت . وفي العزم أعادتها الآن

وفي عام ١٨٩٠ أنشئت في طرابلس جمعية النادي الادبي برئاسة جرجي بنى ، وكان من أعضائها شقيقه صوفيل ، وفرح انطون صاحب الجامعة ، وأسعد باسيلى وغيرهم . واقفلت بسبب حوادث الارمن عام ١٨٩٤ ، وكان غرضها القاء الخطب على الجمهور

وقس على ذلك نحو هذا التأثير في المدن السورية الاخرى، ولا تكاد تخلو مدينة من مدن سوريا من مثل هذه النهضة. حتى القرى في لبنان، فان في كثير منها جمعيات أدبية ، والغالب أن يكون مؤسسوها من تلاميذ الامريكيين

وتشكلت في سوريا في اواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ولاسيما بعد اعلان الدستور جمعيات عدة ، في سبيل الخطابة أو التعليم ، لاجابة الى ذكرها

## الجمعيات العلمية والادبية في مصر

بدأ نشوء الجمعيات بمصر منذ الحملة الفرنسية ، فان نابليون انشا معهدا علميا لفته الرسمية الفرنسية ، وأعيد أنشاؤه في عهد الدولة الحديوية . وأنشئت جمعيات اجنبية اخرى ، فرأينا ان نقول كلمة في هذه الجمعيات قبل التقدم الى الجمعيات العربية

### الجمعيات العلمية الاجنبية بمصر

المعهد العلمى تأسس سنة ١٧٩٨

انشأه نابليون بوناپرت وسماه بالفرنسية Institut d'Egypte وهو فرنسى اللغة . عقدت جلسته الاولى في ٢٢ أغسطس عام ١٧٩٨ في منزل حسن شركس بالناصرية . وقد دهش ادياء مصر في ذلك العصر مما شاهدوه فيه من مستحدثات الاختراعات . فوصفه مؤرخ تلك الحقبة (الجبرتي) بقوله : « فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها وبحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم . فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ، ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسى منصوبة موازية لتختات عريضة مستطيلة . فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها ، فيحضرها له الخازن ، فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر »

وقد جاء في قانونه انه انشئ لنشر العلم ، والتثقيب عن الآثار ودرس الاخلاق وغيرها . وكان أعضاؤه ٨٨ عضوا على أربعة أقسام حسب العلوم : الرياضيات والطبيعات والاقتصاد السياسى والآداب لكل منها ١٢ عضوا . وبين أعضاء هذا المعهد نخبة من علماء فرنسا في ذلك العهد . وقد تعين المسيو مونج رئيسا وبوناپرت نائبا وفورنيه كاتباً . وله نشرة كانت تصدر كل ثلاثة أشهر . ثم نشروا خلاصة أبحاثهم في أربعة مجلدات . ومن ثمار درسهم نشر كتاب وصف مصر Description d'Egypte في مجلدات كثيرة . وذهب ذلك المعهد بذهب الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١

مجلس المعارف المصرى تأسس سنة ١٨٥٩

فلما صارت مصر الى محمد على انقضت معظم ولايته وليس في مصر جمعية علمية . ولكن بعض الجاليات أنشأوا فيها جمعية انجليزية سموها الجمعية المصرية The Egyptian Society غرضها درس اللغات والآثار . وسموها بالفرنسية Société d'Egypte ولا نعرف مصيرها

على ان جماعة من رجال العلم بالاسكندرية اجتمعوا على احياء المعهد العلمى المصرى فاحيوه عام ١٨٥٩ وسموه Institut Egyptien أو «مجلس المعارف المصرى» ، ثم نقل الى القاهرة عام ١٨٨٠ ولا يزال يعقد فيها ، ولفته الرسمية الفرنسية . لكن ابحاثه شرقية وعضاؤه من نخبة علماء الافرنج والوطنيين . وتوالى على رئاسته بضعة عشر رئيسا ، معظمهم من الافرنج ، فى جملتهم مريت ( باشا ) ، ودشامبور ، وكولوتشى ، وماسيرو ، وأرتين ( باشا ) وغيرهم (١)

#### الجمعية الجغرافية تأسست سنة ١٨٧٥

عرضها الأبحاث الجغرافية العلمية ، ولفتها فرنسية. وكان رئيسها عند تأسيسها شواينفرت الألماني. وويلاه محمود (باشا) العلكى ، والجنرال ستون (باشا) ، وسكرتيرها المركيز كومبيان . ورئيسها الآن أباتا (باشا) وسكرتيرها جلياردو (بك) صاحب مجلة مصر الفرنسية. وهى تنشر أعمالها بالفرنسية فى كتب تظهر حسب اللزوم ، منها مجموعات فى دارالكتب المصرية

#### جمعيات اجنبية اخرى

ومن الجمعيات العلمية الافرنجية بمصر ، الجمعية الانجليزية فى القاهرة عام ١٨٦٨ ، ورئيسها الدكتور فرغوسن ، والجمعية الجغرافية الزراعية انشئت عام ١٨٦٨ ، رئيسها حسين كامل (باشا) ، والجمعية الرمديّة عام ١٩٠٢ ، وجمعية علم الحشرات Entomologie تأسست عام ١٩٠٧ ، والجمعية الدولية الطبية تأسست عام ١٩٠٨ تجتمع فى قاعة مجلس المعارف المصرى ورئيسها كوماتوس ( باشا ) والجمعية الألمانية الطبية عام ١٩٠٩ ، رئيسها الدكتور مايرهوف ، والجمعية الخديوية للاقتصاد السياسى عام ١٩٠٩ لها مجلة تنشر أبحاثها وتجتمع فى قاعة الجامعة المصرية

#### **الجمعيات العربية فى مصر**

تأخر ظهور الجمعيات العربية بمصر الى النصف الثانى من القرن الماضى ، على اثر تنبه الأذهان الى الامور السياسية فى زمن (الخديو) اسماعيل بما قام من المنافسة بينه وبين حلیم (باشا) . وقد تكاثرت الاجانب وتزايد الاحتكاك بالمدينة الاوربية ، ولاسيما بعد قدوم جمال الدين الافغانى الى وادى النيل ، وانتشار روح السياسة الحرة فى نفوس الادباء . فعالوا الى الاجتماعات

(١) ترى تفصيل ذلك لتوفيق اسكاروس فى الهلال من ٥٧٩ سنة ٢١



السرية لتلك الاغراض ، فاتخذوا الماسونية وسيلة للاجتماع ، تم انشاؤها  
الجمعيات السياسية فنقول كلمة فيها قبل التقدم الى الجمعيات العلمية والادبية

### الجمعيات السياسية في مصر

كان اكثر هذه الجمعيات سرية تستتر باسم علمي ولذلك كان تحقيق  
شؤونها صعبا . لكننا نذكر ما بلغنا من اخبارها نقلا عن الثقات الذين  
عاصروها أو اشتركوا فيها ، منها :

١ - « جمعية الآداب » أنشئت بمصر عام ١٨٧١ ، وتولى رئاستها  
الشيخ محمد الخشاب الفلكي وحالما علمت الحكومة بها اقلعتها

٢ - « الجمعية الشرقية » أنشئت بمصر عام ١٨٧٧ ، ومن أعضائها  
ارتين (باشا) ، وفخرى (باشا) ، وسليمان أباطة ، والياس حبالين ،  
والدكتور مهدي خان التبريزي . وعنه أخذنا خبرها قال : « وكانت تجتمع  
في بيت أحمد فهمي بالسكرية » وقد تعطلت في أيام عرابي

٣ - « جمعية مصر الفتاة » ذكروا من أعضائها جمال الدين الافغاني ، وأديب  
اسحق ، وسليم نقاش ، وعبد الله نديم ، ونقولا توما ، من أرباب الأعلام في  
ذلك العهد . وأصدروا جريدة « مصر الفتاة » باسم هذه الجمعية في أواخر أيام  
اسماعيل . واكد لنا بعض الثقات العارفين أن أصحاب جريدة « مصر الفتاة »  
ارادوا ايهام أولى الامر بوجود جمعية سرية يخشى بأسها . وليست الجمعية  
في الحقيقة الا محررى تلك الجريدة ممن كانوا يريدون مقاومة سياسة  
اسماعيل . ولذلك كانوا يصدرونها بالعربية والفرنسية ليوهمو الخديوي  
انها لسان حال جمعية كبرى من الافرنج والوطنيين ، تسعى في خلع اسماعيل  
أو قتله . وكان اسماعيل يخشاها ويبحث عن أعضائها فلم يهتد اليهم

٤ - « جمعية الشبان » أنشئت في الاسكندرية قبيل الثورة العرابية  
للاحتجاج على لائحة فرنسا وانجلتروا التي ترتب عليها شوب نار الثورة .  
وطالبت أيضا بانشاء بنك وطني فرارا من استئثار الاجانب بمرافق البلاد .  
وكثيرا ما كان يحضر اجتماعاتها محافظ الاسكندرية عمر ( باشا ) لطفى ،  
وضمن لها السعى لدى الحكومة في مطالبها . ومن أعضائها السيد ابراهيم  
أبوهيف ، و ابراهيم ( بك ) سمود ، ومحمد ( بك ) شوباشي ، وعبد القادر  
الغرياني وكان هذا تابعا لدولة فرنسا فتنازل عن تبعيتها لهذا الغرض (١)

وهناك جمعيات سياسية أو احزاب ، نشأت بعد الاحتلال ، لا فائدة

(١) أخبرنا بذلك الشيخ احمد ابو على الازهرى وكيل المكتبة البلدية بالاسكندرية سابقا

من ذكرها في هذا المقام أشهرها الحزب الوطنى وحزب الإصلاح وحزب  
الامة والحزب الدستورى

### الجمعيات العلمية والادبية بمصر

أما الجمعيات التى انشئت بمصر في سبيل العلم فهى كثيرة . وقد  
توخت في خدمته طرقا تختلف في بعض احوالها عن الجمعيات السورية .  
فانقسمها الى مجاميع باختلاف أغراضها أو أساليبها ، وهى :

- ١ - جمعيات نشر الكتب
- ٢ - جمعيات الترجمة والتأليف
- ٣ - الجمعيات العلمية الخطابية
- ٤ - الجمعيات العلمية الفنية
- ٥ - الاندية الادبية
- ٦ - الجمعيات الخيرية التعليمية
- ٧ - جمعيات التمثيل

### أولا - جمعيات نشر الكتب

هى اقدم الجمعيات العربية العلمية بمصر . ولعل المصريين عمدوا  
اليها اقتداء بأعمال الحكومة في زمن محمد على ، اذ عنيت بنشر الكتب  
وترجمة العلوم . واليك أهمها مرتبة حسب سنى انشائها :

#### ١ - جمعية المعارف

تأسست سنة ١٨٦٨

أسسها محمد عارف ( باشا ) أحد أعضاء مجلس الاحكام عام ١٨٦٨  
بمصر لنشر الكتب النافعة . وانشأ إبراهيم (بك) المويلحى اذ ذاك مطبعة  
سماها باسم الجمعية لطبع تلك الكتب ، وكانت تطبع في سواها أيضا .  
وكانت جمعية المعارف شركة مساهمة قيمة سهمها خمسة جنيهاً .  
فلقيت اقبالا كثيرا حتى بلغ عدد المساهمين أو الاعضاء بضع مئات .  
والاعضاء في مقابل ذلك أن يقتنوا مطبوعات الجمعية بثمن اقل مما يعطى  
لسواهم . وكانت تعلن عن عزمها على نشر الكتاب وتعين ثمنه ، فئات  
متفاوتة حسب التعجيل في الدفع . وقد طبعت طائفة من الكتب المهمة في  
التاريخ والفقهاء . منها أسد الغاية لابن الاثير خمسة مجلدات . وكتاب ألف باء  
مجلدان . والفتح الوهيبى مجلدان . وتاج العروس عدة مجلدات وغيرها .  
وقى ذيل الفتح الوهيبى قائمة بأسماء الاعضاء في ذلك الحين

وما زالت هذه الجمعية عاملة حتى حدث التنازع السياسى بين اسماعيل

(باشا) وحليم (باشا) على منصب الخديوية . وكان محمد عارف (باشا) يروج آراء حليم قبله ان اسماعيل عالم بأمره ففر الى الأستانة وتوفي هناك وانحلت الجمعية . وكان عارف (باشا) من اهل الادب. وله مؤلفات في التركية منها « آثار قلم » نشر في الديوان المعروف بمنشآت قلم . وكان يحسن اللغة العربية ويروون من نظمه فيها بيتين يفتخر بهما قال :

لم تعلم بأن سماء فكرى      تلوح بأفقها شمس المعارف  
تفرس والدى لى فى المزايبا      فيوم ولدت لقبنى بمعارف

## ٢ - شركة طبع الكتب العربية

تأسست سنة ١٨٩٨

تألفت عام ١٨٩٨ لنشر الكتب المهمة فى العربية ، ومن أعضائها حسن (باشا) عاصم ، وأحمد (بك) تيمور، وعلى (بك) بهجت وغيرهم . وقد طبعت طائفة من الكتب المفيدة ، منها كتاب الموجز فى فقه الامام الشافعى وسيرة السلطان صلاح الدين ، وفتوح البلدان للبلاذرى ، والاحاطة فى أخبار غرناطة ، وتاريخ دولة آل سلجوق وغيرها

ومن هذا القبيل لجنة تألفت لنشر كتاب « المخصص » لابن سيده عام ١٩٠٢ ، أهم أعضائها الشيخ محمد عبده ، وحسن (باشا) عاصم ، وعبد الخالق (باشا) ثروت ، ومحمد (بك) النجارى وغيرهم . فظهر الكتاب فى ١٧ مجلدا . وقد طبعت كتابا أخرى

## ثانيا - جمعيات التعريب والتأليف

وهناك جمعيات تشكلت لتعريب الكتب أو تأليفها ، عرفنا منها :

١ - ( جمعية التعريب ) لترجمة الكتب الحديثة فى الاجتماع والاقتصاد أنشئت عام ١٨٩٣ وهى أشبه بلجنة أعضاؤها : على (باشا) أبو الفتوح ، ومحمود (بك) كامل ، وصالح (بك) نور الدين ، ومحمد مسعود . فترجموا كتاب الاقتصاد السياسى لجيفونس وطبع . ثم انحلت الجمعية بعد عام لتفرق أعضائها

٢ - ( جمعية تأليف الكتب ) - تشكلت عام ١٩١١ برئاسة عبد الرحيم (بك) أحمد : وأعضاؤها نحو ثلاثين عضوا من الابداء المصريين ، غرضها تأليف الكتب المدرسية وطبعها بمال يجمعونه منهم . وقد طبعت الى الآن نحو عشرة كتب مدرسية ولا تزال قائمة

وآخر جمعية للتعريب ، اللجنة التى شكلتها نظارة المعارف لتعريب الكتب المدرسية

### ثالثا - الجمعيات العلمية الخطابية

نريد بها الجمعيات العلمية والادبية لترقية احساس الامة الاجتماعى ،  
والتعريف على الخطابة والدرس والبحث . وهى بمصر أحدث منها فى  
سوريا ، واليك ما عرفناه من أخبارها :

#### ١ - جمعية رواق الشوام بالازهر

تأسست سنة ١٨٧٢

هى أول جمعية خطابية أدبية ظهرت بمصر . وقد أنشأها طلبة الازهر  
السوريون عام ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣) أنبأنا بخبرها حفنى (بك) ناصف مفتش  
أول اللغة العربية فى نظارة المعارف ، قال : « وكانت كلما عزم طالب  
سورى على الرجوع الى الشام نهائيا ، تحدد ليلة للاجتماع ، تعلنها الى  
أهل الرواق ، فيعد الشعراء قصائد الوداع وينشدونها ليلة السفر بمصر  
بين علماء الازهر وأدبائه ، وكانوا يتدئون القصيدة بالفزول ، ثم يتخلصون  
الى المديح والوداع . وكان الشعراء يتبارون ويتنافسون فيها أيضا تنافس .  
ولم يكن الشعراء من السوريين فقط ، بل كل من أراد أن ينظم قصيدة  
مصريا كان ، أو سوريا ، تقبل منه ويؤذن له بالقائها . وبقيت هذه  
الجمعية الى عام ١٣٠٠ هـ ، ولا أدرى أباقية هى أم انتهى أمرها .

#### ٢ - الجمعية الخيرية الاسلامية ( الأولى )

تأسست سنة ١٨٧٨

انشئت فى الاسكندرية عام ١٢٩٦ (١٨٧٨) وهى غير الجمعية الباقية  
بهذا الاسم الى اليوم ، وسيأتى ذكرها . أما الجمعية الخيرية الاسلامية  
الأولى فكانت علمية أدبية وان كان الباعث على أنشائها روحا سياسية  
اجتماعية ، دبت فى نفوس المصريين فى ذلك العهد على اثر ما شاهدوه من  
استئثار الاجانب بمرافق البلاد الاقتصادية . فشكلت هذه الجمعية لفتح  
المدارس لتعليم البنين والبنات ، وتهذيب أخلاقهم ، على أن تكون المدارس حرة  
مطلقة ، كما استفاد من قانونها المطبوع ، ومنه نسخة فى دارالكتب المصرية

وكانت هذه الجمعية تتبادل الخطب ليلا فى الموضوعات العلمية  
والتاريخية . وقبيل افتتاحها انضم اليها عبد الله نديم ، فكلفته بافتتاح  
مدرسة تحت نظارته وأعانتها الحكومة بمساعدة مالية ، وبمكان للتعليم  
بشرط ألا تكون الجمعية خاصة بالمسلمين فسموها « الجمعية الخيرية  
المصرية » واعتبرتها الحكومة مدرسة رسمية ، وصادقت على قانونها .  
وما زالت الجمعية والمدرسة تتقدمان حتى بدأت الثورة العراقية فانفصل  
نديم عنها وانضم الى العراقيين ، وانقرط عقد الجمعية من ذلك الحين

وقد أخبرنا محمد (افندي) أمين باشكاتب محكمة الاسكندرية الاهلية أن من مؤسسى هذه الجمعية : حسن منصور ، والدكتور حسن سرى ، ومحمد شكرى معاون ضبطية الاسكندرية حينئذ ، والحاج أمين الكيال ، والشيخ محيى الدين النهانى ، ومحمود واصف ، والشيخ على ضيف ، وحسن المصرى ، وعبد المجيد عمر شويطر . وذكر لنا غيره من مؤسسى هذه الجمعية ، رستم (بك) العلايلى ، وأحمد نبيه ، ومحمد ( باشا ) الناضورى ، ومحمد (بك) العدل ، وعبد القادر (بك) الغريانى ، وغيرهم

أما المدرسة فأخبرنا حفى ناصف أنها كانت تديرها لجنة من أعيان الاسكندرية رئيسها محافظ الاسكندرية حينئذ ، ووضعت تحت رعاية الخديوى توفيق . وفيها تخرج مصطفى ( باشا ) ماهر العضو الوطنى بمصلحة الدومين وحدث نزاع بين أعضاء اللجنة فاستقال المحافظ من ادارتها ، فتولاها آخر ، وتولى نظارة المدرسة عبد الله نديم ، وأنشأت فى أثناء ذلك رواية تمثيلية أسماها « مصر وطالع التوفيق » كانت لهجتها تشف عن أسف عظيم على تقهقر مصر . وهى تقاوم التيار الاجنبى . ثم انشأ عبد الله نديم جريدة « التنكيت والتبكيث » ، وشغل عن المدرسة ، وابتدأت الثورة العربية فأقلت . وكان خطباء هذه الجمعية عبد الله نديم ، وأحمد سمير ، وأديب اسحق ، وإبراهيم اللقانى ، وأحمد العوام وغيرهم . ويجوز أن تعد من الجمعيات التعليمية

### ٣ - جمعية الاعتدال

تأسست سنة ١٨٨٦

أنشئت فى القاهرة عام ١٨٨٦ ، وغرضها بث روح الفضيلة وترقية الاخلاق ، والتمرن على الخطابة فى الموضوعات الاجتماعية ، على مثال جمعية شمس البر فى بيروت ، أو الجمعية العلمية فى الكلية وأكثر مؤسسيها من متخرجى الكلية الامريكية . وانضم اليها طائفة حسنة من الادباء والكتاب فى ذلك العهد ، وفيهم طبقة أصبحوا الآن من خير أرباب الاقلام وأصحاب المناصب . يحضرننا من أسمائهم الدكتوران صروف ونمر صاحبا المقتطف . الدكتور شبلى شمىل ، الدكتور أخنوخ فانوس ، أحمد زكى (باشا) سكرتير مجلس النظار ، حفى (بك) ناصف مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف ، جبرائيل (بك) كحيل المحامى ، جندى ( بك ) إبراهيم صاحب الوطن ، الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ، إبراهيم الجمالى المحامى ، يوسف (بك) دبانة، نجيب غناجة، اثناسيوس صيقللى، الدكتور طحان (بك)، صاحب الهلال ، وقد تولى رئاستها الدكتور فارس نمر ، وحفى (بك) ناصف ، وتمطت عام ١٨٨٩

### ٤ - جمعية التقدم المصرى

تأسست سنة ١٨٩١

أسسها تلاميذ الحقوق المصريون في مونبلييه في فرنسا عام ١٨٩١ ، ومنهم أبو الفتح (باشا) وشوقى (بك) الشاعر . وغرضها التأليف والقاء الخطب في العربية ، وقد نبتت لها فروع في بلاد فرنسا بين المصريين ، وانتقلت عام ١٨٩٣ الى مصر وظلت فروعها هناك . وكانت تجتمع بمصر مرة في الاسبوع ، وأصدرت مجلة باسمها هي « التقدم المصرى » ، وانحلت الجمعية عام ١٨٩٥ بسبب تفرق الاعضاء في مناصبهم

### ٥ و ٦ - جمعية العلم المصرى وجمعية العلم الشرقى وغيرهما

تأسست الاولى عام ١٨٩٣ برئاسة السيد (بك) رفعت ، ومن أعضائها الشيخ المهدي أستاذ تاريخ آداب اللغة العربية في الجامعة المصرية ، واسماعيل (بك) عاصم ، والدكتور عبد الرحمن اسماعيل ، وغرضها القاء الخطب والمباحث الاجتماعية ، ولم يطل عمرها . وتأسست الثانية في هذا العام لمثل ذلك الغرض وكان يلقاها قصرا

ومن هذا القبيل الجمعية الادبية السورية عام ١٨٩٥ بمصر ، والجمعية الادبية الشرقية في دمياط عام ١٨٩٦ ، وجمعية الاقتصاد الاهلى في الاسكندرية عام ١٨٩٦ ، وغيرها من الجمعيات التى أنشئت في مصر أو غيرها من مدن القطر المصرى وكلها توقفت

### رابعا - الجمعيات العلمية الفنية

نعنى الجمعيات الخاصة بفرع من فروع العلم أقدمها :

١ - « الجمعية الجغرافية » المتقدم ذكرها بالفرنسية

٢ - « الجمعية الزراعية » تشكلت عام ١٨٨٠ ، وغرضها إيجاد العلاقات المستمرة بين المشتغلين بالامور الزراعية علما وعملا ، وأجراء التمريبات الزراعية الجديدة ، ونشر نتائج أبحاثها في مجلة باسمها تصدر مرة في الشهر بالعربية والفرنسية ولا تصدر الآن

٣ - « الجمعية الطبية المصرية » أنشئت عام ١٨٨٨ بمصر برئاسة سالم (باشا) سالم ، ومن أعضائها : أرتين (باشا) ، وحسن (باشا) محمود ، وغيرهما من نخبة اطباء المصريين . ثم توقفت ، فأعاد انشاءها الدكتور عيسى (باشا) حمدى ، وتولى رئاستها عام ١٨٩٨ ووضع لها قانونا

٤ - « المجمع اللغوى » وهو يختص بالأبحاث اللغوية ، وغرضه على الخصوص وضع المصطلحات العلمية لما حدث من المسميات الجديدة في

اتناء هذه المدينة ، انشئ في القاهرة عام ١٨٩٢ برئاسة السيد توفيق أحمد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية ولم يطل بقاءه

### خامسا - الأندية الأدبية

الأندية من قبيل الجمعيات مع بعض الاختلاف ، وهي أنواع ، منها : الأندية السياسية ، أو العلمية ، أو الأدبية ، أو أندية الألعاب أو غيرها . وبهنا هنا ما يتعلق منها بالعلم والأدب في اللغة العربية ، وهناك أشهرها :

١ - «النادى الشرقى» وهو خاص بالسوريين ، أنشئ بمصر عام ١٨٩٨ وكان الغرض منه عند الشروع في انشائه أن يكون جمعية أدبية على مثال جمعيات بيروت المتقدم ذكرها . ثم عدلوا عن ذلك فجعلوه ناديا يجتمع فيه أعضاءه للمطالعة أو المسامرة ، وقد سموه النادى الشرقى ، وهو يضم طائفة من خيرة السوريين في الواجهة والعلم والثروة ، تعقد فيه حفلات علمية أحيانا للمحاضرة ، ولا يزال

٢ - «نادى رعمسيس» وهو خاص بالاقباط ، أسس في القاهرة عام ١٩٠٥ ، غرضه ترقية الآداب وتوثيق عرى المحبة . وفيه نخبة من أدباء الاقباط ووجهاتهم ، وقد تلقى فيه المحاضرات في سبيل المصلحة العامة . وفي الاسكندرية ناد بهذا الاسم لمثل هذا الغرض ، ولا يزال

٣ - نادى المدارس العليا « هو أقرب هذه الأندية الى الجمعيات العلمية ، وهو خاص بخريجي المدارس العليا ، تلقى فيه الخطب والمحاضرات في كل فن ومطلب ولاسيما التاريخ والأدب . اقترح انشاء الدكتور عبد العزيز نظمي على خريجي المدارس العليا ، فتألفت لجنة للنظر في ذلك ، فقررت انشاءه ، واختارت عمر ( بك ) لطفى رئيسا له ، وافتتح رسميا عام ١٩٠٦ ، ولا يزال قائما ، وفيه نخبة الشبيبة الراقية بمصر

٤ - «نادى دار العلوم» انشئ عام ١٩٠٧ على اثر تأسيس نادى المدارس العليا لان هذا خاص بخريجي المدارس الحديثة ( الأندنية ) ، فرأى أدباء دار العلوم وغيرهم من المشايخ أن ينتسبوا ناديا خاصا بهم ، فأنشأوه برئاسة حفنى (بك) ناصف كانت تلقى فيه الخطب ، وأكثر أبحاثه في اللغة ومصطلحاتها . وقد وضع أعضاؤه بضعة آلاف لفظة اصطلاحية جديدة نشر بعضها في مجلة كانت تصدر باسم النادى وقد توقفت الآن

٥ - «نادى موظفى الحكومة بالاسكندرية» وهو من أقرب الأندية الى الجمعيات الأدبية العلمية ، تلقى فيه الخطب والمحاضرات في العلم والأدب والتاريخ ، وتمثل فيه الروايات الأدبية لترقية الاخلاق والحث على الفضائل ، انشئ عام ١٩٠٩ ، وله لجنة مؤلفة من ١٢ عضوا رئيسها الآن

عثمان (باشا) مرتضى رئيس الديوان الخديوى ، ووكيلاها محمد (بك) مالك الاسكندرى ومحمد (بك) الجمال ، وسكرتيرها محمد غالب القريانى - وعليه عولنا في تحقيق احوال هذا النادى . وأمين صندوقها محمد (بك) أمين مدور. وقد بلغ عدد المشتركين فيه نحو ٢٥٠ عضوا ، وتلقى في النادى دروس البكالوريا والليسانس في الحقوق وقد تخرج فيه كثيرون ، ومنه تنشأ المشروعات الادبية النافعة . فقد تأسست فيه جمعية المواساة الاسلامية ، ونقابة موظفى الحكومة ، وشركة المشروعات الاهلية ، وشركة التعاون المنزلى لموظفى الحكومة ، ونادى الرياضة البدنية ، ولجنة تمثيل . وكل من هذه المشروعات تديرها لجنة تتألف من مجلس ادارة النادى

٦ - «جمعية الاتحاد السورى» هى من قبيل الاندية انشئت عام ١٩١٤ فرضها جمع كلمة السوريين والنظر في مصالحهم ، وحفظ علاقاتهم مع سائر العناصر المكونة للأمة المصرية ، وهى تعقد الاجتماعات الادبية لاغراض ادبية وتكاثرت الاندية في أنحاء القطر المصرى في أوائل هذا القرن ، ولا تكاد تخلو مدينة من نادى أدبى فيه غرفة للقراء يجتمع اليه أدباء تلك المدينة مما يطول بيانه

### سادسا - الجمعيات الخيرية التعليمية

الجمعيات الخيرية كثيرة في مصر وما من طائفة أو أمة أو جماعة الا ولها جمعية خيرية ، تنظر في شئون قرائها لسد عوزهم أو معالجة مرضاهم . وانما يدخل في بحثنا منها الجمعيات التى غرضها الرئيسى انشاء المدارس للتعليم . ولا يدخل في ذلك المشروعات الخيرية التعليمية للأوقاف الاسلامية أو الطوائف الأخرى . وانما نريد الجمعيات التى تشكلت من أفراد الأمة المصرية لنشر التعليم في الناشئة المصرية ، وهالك أشهرها حسب سنى تأسيسها :

#### ١ - جمعية المقاصد الخيرية

تأسست سنة ١٨٧٨

هى أقدم الجمعيات الخيرية التعليمية المصرية انشئت في مصر في أواخر أيام اسماعيل عام ١٢٩٦ هـ (١٨٧٨) ، وكان رئيسها سلطان (باشا) وباشر أدارتها مقبل (باشا) وانضم اليها كثيرون من أعيان مصر ، وانشأت مدارس كثيرة وأمدت عدة أسر فقيرة . وكانت تلقى فيها الخطب ، وأشهر خطبائها عبد الله نديم ، وحسن الشمسى ونوابغ التلامذة . ولم تعرف الخطابة في مصر قبل هذه الجمعية . فهى من قبيل الجمعيات الخطابية ، لكننا وضعناها بين الجمعيات التعليمية لانها أقدم الجمعيات المصرية من هذا النوع . وقد أبطلت في الثورة العرابية . أنبأنا بخبرها حفى (بك) ناصف



## ٢ - جمعية العروة الوثقى الاسلامية

تأسست سنة ١٨٩١

أنشئت في الاسكندرية عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١) للقيام بالاعمال الخيرية ونشر العلوم والمعارف والآداب والصنائع ، وتعليم الفقراء مجاناً والأعانة على تربيتهم . تجمع ايرادها من اشتراكات أعضائها وتبرعات المحسنين ، وقد مضى عليها بضع وعشرون عاماً عملت في اثرائها أعمالاً جليلاً في التربية والتعليم ومواساة الفقراء ، وامالة العاجزين كما يظهر من تقاريرها السنوية . وتنقسم أعمالها الى أقسام : أهمها التعليم ، وقد أنشأت له المدارس الابتدائية والثانوية والتحضيرية والصناعية للذكور والاناث ، وعدد تلاميذها عام ١٩١١ نحو ٣١٠٠ تلميذ ، بينهم ٨٥٠ تلميذة ، نحو ألف منهم يتعلمون مجاناً . ولها مدرسة صناعية اسمها مدرسة محمد علي الصناعية يتعلم فيها الطلاب أهم الصنائع كالنجارة والحلادة والسروجية والنقش وصنع الاحذية والطباعة والتجليد ، مع مبادئ الحساب والهندسة والكيمياء والطبيعة . عدد تلاميذها ٢٧٢ تلميذاً

ولها ملجأ للإيتام اللقطاء اسمه الملجأ العباسي ، يجتمع اليه كل عام نحو ٢٠٠ طفل ، يعنى بتربيتهم غاية الاعتناء ، ولها مجلة تظهر كل شهر تبحث في الدين والاجتماع والادب والتاريخ والزراعة والتدبير المنزلي ، يوزع قسم كبير منها مجاناً . وقد انضمت الى الجمعية ، جمعية أخرى اسمها « جمعية حماية الاطفال » أنشئت في الاسكندرية ، ثم صارت في جملة جمعية العروة الوثقى

## ٣ - جمعية التوفيق القبطية

تأسست سنة ١٨٩١

للاقباط مجد قديم من زمن الفراعنة ، وكل ما يروى من احوال مصر العلمية والادبية في ذلك العهد فالاقباط شركاء فيه . وكان لهم شأن أيضاً في الدول الاسلامية ، ونبع منهم علماء وأدباء . ثم دخلوا في الاجيال المظلمة في جملة الامم الشرقية ولاسيما في زمن أمراء المماليك . وقد وصف احوالهم رجل منهم في القرن السابع عشر اسمه « أبو دقن المنوفى » في كتاب باللغة العربية ترجم الى اللاتينية عام ١٦٧٥ ، ثم نقل الى الانجليزية عام ١٦٩٣ بقلم السير سدler ويقال ان الاصل العربى موجود في مكتبة أكسفورد . جاء في هذا الكتاب ذكر مدارس كانت بمصر يعلمون فيها القبطية والعربية والحساب والجغرافية والدين . لكنهم كانوا على الاجمال في ظلمة مثل سائر المشاركة ، وما زالوا كذلك حتى نهضوا في هذا العصر في جملة الناهضين

## الانبا كيرلس الرابع

وامام هذه النهضة عندهم البطريرك كيرلس الرابع المتوفى عام ١٨٦١ ، وقد تقدم ذكره في كلامنا عن الطباعة بمصر . وهو اول من سعى في نشر

العلم الحديث لترقية الناشئة ولا سيما الرهبان ، فأنشأ لهم مدرسة في عزية بوش وجمع لهم مكتبة فيها كثير من الكتب المخطوطة ، وأنشأ مدرسة كبرى بجانب كنيسة القبط في القاهرة لاتزال باقية الى الآن . وهي أول مدرسة أهلية بمصر ، ثم أنشأ المدرسة الكبرى في حارة السقاين لاتزال باقية الى الآن ، وقد تخرج فيها طائفة من خيرة رجال الاعمال . منهم المرحوم بطرس (باشا) غالى، والمشهور أن البطريرك كيرلس المذكور أول من نبه الى تعليم الفتاة القبطية ، وسار الاقباط على خطواته وأخذوا بأسباب الرقى

### الاصلاح القبطى

وتنبهوا الى احياء جامعتهم باحياء لغة اجدادهم فأخذوا في درسها ووضع القواعد التى تسهل فهمها بعد ان أوشكت أن تضيع - أو هى ضاعت - الا فى بعض الطقوس الكنائسية مثل اللغة السريانية فى سوريا . فأخذوا يؤلفون الكتب لتعليمها لابناء العربية ، وأشهر المشتغلين فى ذلك برسوم الراهب فى المدارس القبطية ، ألف عدة كتب مدرسية فى هذا السبيل ، واقلاديوس لبيب ( بك ) أنشأ مجلة عين شمس لآحياء اللغة القبطية وآدابها ، ووضع فيها معجما قبطيا عربيا فى عدة مجلدات واهتمت الامة القبطية باصلاح ادارة أوقافها ومدارسها الطائفية ، وكانت قد أهملت بعد موت كيرلس المذكور . فسعوا فى انشاء مجلس ملى يتولى هذه الامور فلاقوا فى ذلك تعبا ومشقة ، وانما يهمننا فى هذا المقام سهيم فى سبيل التعليم فانه كان من أهم مطالب العقلاء منهم ، ولاسيما تعليم البنات لعلمهم انه الوسيلة الفضلى لتغلب الحديث على القديم ، فعمدوا الى تشكيل الجمعيات لهذه الغاية

### جمعية الاقتصاد القبطية

واقدم جمعياتهم فى سبيل التعليم على ما نعلم « جمعية الاقتصاد » عرفنا من اعضائها يعقوب ( بك ) نخلة ، وفرج ( بك ) ابراهيم . انشأت مدرسة لتعليم البنات فى الفجالة عام ١٨٨٧ ، تخرجت فيها كثيرات من فضليات الامهات ، ثم انشئت جمعية التوفيق

### جمعية التوفيق القبطية

تأسست فى ٢٤ أغسطس عام ١٨٩١ وانضم اليها نخبة الشبان المتعلمين الفيورين . وغرضها الاصلاح على الاجمال ، فأخذت تنظر فى حالة المدارس القبطية والتربية الصحيحة ووضعت تقريرا فى احوال تلك المدارس وما محتاج اليه من الاصلاح . ثم عمدت الى العمل ونشر آرائها فى اجتماعاتها بالمناقشة والمناظرة مرة فى الاسبوع ، وانشأت مجلة سمتها « المجلة

القبطية « تنشر فيها أبحاثها وقراراتها ، فحدث في الطائفة القبطية نهضة وطنية وانحاز المتعلمون الى جانبها وقوى صوت الشعب في طلب الاصلاح

وعملت على نشر العلم فأنشأت مدارس للبنين والبنات ومدرسة للصنائع وغير ذلك . ونبتت للجمعية فروع في أنحاء القطر المصري تعمل مثل عملها ولا تزال عاملة في ذلك الى الآن . ويؤخذ من تقريرها لعام ١٩١٣ ، ان عدد التلاميذ الذكور في مدارسها ٥١٣ تلميذا ، منهم ١٦٧ يتعلمون مجانا ، وعدد الإناث ٢٥١ تلميذة ، منهن ١٠١ مجانا ، وتلاميذ الصنائع ٦٨ منهم ٥٨ مجانا، غير أعمالها المختلفة واشتركتها في المشروعات المالية

### جمعيات قبطية أخرى

وكانت هذه الجمعية قدوة لسواها ، فأنشئت بعدها جمعيات قبطية كثيرة للتعليم والتربية ، منها « جمعية جامعة المحبة » بالفجالة لها مدرسة لتعليم البنات ، و « جمعية التهذيب » في القللى لتعليم البنات ، و « جمعية زهرة الآداب » لها مدرسة في القللى أيضا وغيرها ، غير المدارس في الأرياف مما لا محل للذكره (١)

ويدخل في بحثنا مشروعات « الجمعية الخيرية القبطية » التي أسسها المرحوم بطرس (باشا) غالى عام ١٨٨١ لمساعدة الفقراء أدبيا وماديا ، وهى عاملة على ذلك الى الآن ، ومن مساعيها الجليلة انشاء « المشغل البطرسي » لتعليم البنات الفقيرات ما يرتزقن به من المهن اليدوية ، كالتفصيل والخياطة ونحوها ، فأنشأوا المحل اللازم لذلك في الفجالة واتوا بالمعلمات من فرنسا وغيرها وأعدوا العدد اللازمة . وافتتحوه رسميا في أول نوفمبر عام ١٩١١ وللجمعية مشروعات خيرية أخرى لتعليم البنات ، ومستشفى خيري ، ومدرسة للبنات تعدهن للدخول في « المشغل البطرسي »

### ٤ - الجمعية الخيرية الإسلامية ( الثانية )

تأسست سنة ١٢١٠ هـ ( ١٨٩٢ )

هى غير الجمعية الخيرية الإسلامية - التي تقدم ذكرها - غرضها مساعدة فقراء المسلمين القيمين في القطر المصري والإعانة على تربيتهم . وكان الأقبال على هذا المشروع عظيما واهتم به نخبة رجال الأمة الغيورين ، فاجتمع في صندوقها في العام الاول نيف والف جنيه فقررت أن تأخذ في التعليم الابتدائي وترشیح الفقراء لاكتساب الصنائع والحرف . وما زالت تتقدم وتوسع أعمالها والأمة تأخذ بيدها بدفع المال أو وقف العقار أو البناء حتى صارت

(١) من اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فليطالع في كتاب « الإنسانية والتدبير » لجرجس « بك » أنطون بيمر .

ممتلكاتها عام ١٩١٢ عظيمة ، منها ٧٥٠ فدانا من أجود الاطيان ايجارها في العام ٧٣٠٠ جنيه ، ولها من الابنية خمس مدارس في اسيوط ودسوق والمحلة الكبرى وبور سعيد وبني مزار ، وأربعة مكاتب وملحقاتها وأرض للبناء في المحلة مساحتها ٨٣٣٧ مترا ، غير ما يرد للجمعية من الاوقاف الأخرى ، وغير الاشتراكات وفيمتها سنويا ١٩٠٠ جنيه

أما سعيها في سبيل العلم فأكثره في التعليم وعدد مدارسها ٩ مدارس في مصر والاسكندرية والأرياف ، عدد تلاميذها ٣٥٢٢ تلميذا ، منهم ١١٣٧ مجانا ، والمتخرجون من المدارس الابتدائية ينقلون الى تعلم الحرف أو التجارة أو الزراعة أو المدارس الثانوية

### جمعيات أخرى تعليمية

وتألفت بعد هذه الجمعيات الكبرى جمعيات أخرى عدة لمثل هذا الغرض يضيق المقام عن ذكرها ، منها :

«جمعية الاخلاص» تأسست في الاسكندرية عام ١٨٩٥ برئاسة محمد طاهر ، اشتغلت مدة ثم انضمت الى جمعية العروة الوثقى المتقدم ذكرها

«جمعية المساعي المشكورة» في شبين الكوم تأسست عام ١٨٩٧

«جمعية عاملة تورا» الاسرائيلية في الاسكندرية عام ١٨٩٧ ، وجمعية مدارس الفنون والصنائع الاسرائيلية عام ١٨٩٨ ، وجمعية صدق الوفاء بمصر ، وغيرها كثير من الجمعيات واللجان

«جمعية الاتحاد لتعليم البنات» تألفت في القاهرة في أول هذا العام من أرقى طبقات السيدات بمصر تحت رعاية والدة الخديوي

### سابعاً - جمعيات التمثيل

هي من قبيل الجمعيات في سبيل النهضة الادبية . وقد نشأت مع التمثيل العربي في سوريا ، لأن السوريين كانوا منذ ظهور هذا الفن عندهم يؤلفون للتمثيل جماعات ويعقدون الاجتماعات لدرس الرواية وتدبير ما تحتاج اليه من النقود ونحوها ، وكذلك فعل هواة هذا الفن بمصر ، فان جمعيات عدة تألفت لحيائه وتنشيطه أو للاشتغال به عن الملاهي الضارة ، وأكثرها في الاسكندرية

أقدمها جمعية الفها عبد الله نديم من تلاميذ المدرسة الخيرية الاسلامية التي تألفت بالاسكندرية ومن أعضاء جمعية الشبان المتقدم ذكرها ، وقد مثلت روايتين وطنيتين في ملعب زيزينيا بحضور الخديوي السابق ، الاولى رواية «الوطن» ، والثانية رواية «العرب» كتساهما تأليف عبد الله نديم ، وهو يرعى بهما الى غرض سياسي

- أما الجمعيات التي تألفت لترويج فن التمثيل فأقدمها نشأ في الاسكندرية :
- ١ - « جمعية الابتهاج الادبي » أنشئت في الاسكندرية عام ١٨٩٤ ،  
الفها مستخدمو اليوسطة المصرية برئاسة سليم عطا الله وموضوعها منع  
أعضائها من تضيئة ساعات الفراغ في أماكن اللهو ، وأن يجتمعوا تقودا  
يؤلفون بها فرقة تمثل روايات أدبية يحضرها عائلات الاعضاء فقط ، فلا  
يمضى شهر دون أن يمثلوا رواية . وقد ظلت أعواما عدة ، ورئيسها الآن  
صاحب فرقة للتمثيل في الاسكندرية
  - ٢ - « جمعية الترقى الادبي » أنشئت بالاسكندرية نحو ذلك الزمن
  - ٣ - « شركة التمثيل الادبي » أنشئت بالاسكندرية
  - ٤ - « جمعية المعارف الادبية » أنشئت عام ١٩٠٠
  - ٥ - « جمعية أنصار التمثيل » هي آخر جمعية في سبيل التمثيل  
أنشئت في القاهرة في أول هذا العام غرضها احياء هذا الفن بالقاء الخطب  
والمحاضرات وتأليف الروايات في موضوعات مستنبطة ثلاثم حالتنا  
الاجتماعية ، وترجمة ما يقيد الناشئة من الروايات الأجنبية ، وتدريب  
الراغبين في هذا الفن وغير ذلك (١)

### احصاء الجمعيات بمصر

وهناك جمعيات أخرى لموضوعات مختلفة يضيق المقام عن ذكرها أو  
الايان على تاريخها ، لأننا نريد ذكر نشوء الجمعيات الادبية والعلمية وما  
هو من هذا القبيل في هذه النهضة ، والا فان الجمعيات كثيرة ويؤخذ من  
احصاء الحكومة الرسمي ان عدد الجمعيات الخيرية على اختلاف أغراضها  
بلغ ١٦٠ جمعية ، تقسم حسب موضوعاتها الى ما يأتي : مع الاشارة الى  
ما هو وطني ، أو اجنبي ، أو مشترك

مصرية اجنبية مشتركة	عدد
١ ٢٧ ٢٤ منها	٦٢ جمعيات خيرية
٢ ٢ ١٠ »	١٤ جمعيات الاسعافات
٢ ١٠ ٥ »	١٧ جمعيات المستشفيات
١ ٩ ٥ »	١٥ ملاجىء للرجال والنساء
١ ١ ٢ »	٤ جمعيات رعاية الاطفال والفتيات
١ ٥ ٣ »	٩ ملاجىء الايتام واللقطاء

(١) انظر في جمعيات التمثيل كتاب المسرحية في الادب العربي الحديث لعمد يوسف نجم  
« طبع دار بيروت ١٩٥٦ » في مواضع متفرقة « انظر الفهرس »

٠٠	٤	١٢	منها	١٦	جمعيات التعليم والاحسان
٠٠	٣	٥	»	٨	جمعيات التعليم
٥	٤	١	»	١٠	جمعيات التعاون
٠٠	١	٢	»	٣	جمعيات أخرى
<hr/>				<hr/>	
١٣	٦٦	٧٩		١٥٨	

وأكثر هذه الجمعيات تشكلت بعد الاحتلال الإنجليزي . وأما التي كانت قبله فقد نشأت في الاسكندرية ، وأقدمها هناك جمعية مار منصور ، تأسست عام ١٨٢٣ ، تليها جمعية التعاون السويسري عام ١٨٦٣ ، فالجمعية السورية الارثوذكسية عام ١٨٧٥

### ايرادات هذه الجمعيات ونفقاتها

يؤخذ من الاحصاء الرسمي لهذا العام ان جملة ايرادات هذه الجمعيات ٢٨٩٤٧٣ جنيها ، ونفقاتها ٢٦٤٠٧٤ جنيها ، منها نحو ٤٠٠٠٠ جنية تنفق على التعليم وحده ، ونحو هذه القيمة على الاحسان والتعليم ، غير ما تنفقه الحكومة في سبيل التعليم

### الجمعية العربية في أمريكا

#### للجالية السورية

السوريون حيثما حلوا اشتغلوا باللغة العربية ونشر آدابها بالصحافة والجمعيات والتمثيل وغيرها ، وقد ذكرنا صحافتهم بأمريكا فيما تقدم . أما الجمعيات العربية فلم فيها شأن يذكر أيضا ، وأكثرها أنشئ في البرازيل والولايات المتحدة وبلغ عدد الجمعيات التي أنشأوها هناك أكثر من ثلاثين جمعية أدبية أو خيرية أو دينية أو تهادينية ، والغرض من أنشائها المحافظة على الجامعة العربية والاحتفاظ بالآداب العربية وترقيتها . وبعض هذه الجمعيات أشد غيرة في هذا السبيل من أهل هذا اللسان بمصر والشام ، فقد أنشأ أدباء الجالية السورية في سانباولو بالبرازيل جمعية أدبية سموها « رواق المعري » غرضها رفع شأن اللغة العربية واحياء ذكر رجالها ، فإذا ظهر كتاب أو اثر علمي قدرته قدره وقررت منزلته ، وإذا مات رجل عالم اعترفت بفضله واحتفلت بتأيينه وذكر آثاره ورفع الستار عن رسمه كما فعلت عند وفاة الشيخ محمد عبده ، والشيخ ابراهيم اليازجي

وفي نيويورك جمعية عربية عظيمة الاهمية اسمها « جمعية الاتحاد السوري » غرضها الدفاع عن حقوق السوريين ، وكثيرا ما تعقد الاجتماعات الادبية او تتولى الاعمال الادبية العائدة بالنفع على السوريين . ولها مواقف مهمة في الدفاع عنهم ، ولا سيما في مسألة الجنسية السورية

وهناك جمعيات أخرى لم نذكرها لأن موضوع الكتاب يقتضي حصر الموضوع في الجمعيات العلمية الأدبية ، على اننا نقول كلمة عن جمعياتهم التمثيلية ، منها المنتدى الأدبي في سانباولو ، وجمعية نهضة التمثيل العربي فيها ، وقد مثلت كل منها عدة روايات عربية ، مؤلفوها عرب وممثلوها عرب ومشاهدوها عرب في تلك القارة البعيدة

والمنتدى السوري الأمريكي في نيويورك على شاكلة ماتقدم ، وقس على ذلك جمعيات واندية أخرى الفتها الجالية السورية في المهجر بأمريكا والبرازيل ، والأرجنتين ، وغيرها من العالم الجديد يصعب علينا احصاؤها (\*)

غير الجمعيات العلمية في سائر العالم العربي كالجزائر وتونس ، وهي هناك صيغتها فرنسية لتغلب العنصر الفرنسي في الحكومة والطبقات العالية

(\*) انظر في الجمعيات العربية بأمريكا : المهاجرة اللبنانية لميشال شبلي « طبع بيروت ١٩٢٧ » والسوريون في الولايات المتحدة « طبع القتطف ١٩٢٢ » وتاريخ الولايات المتحدة والمهاجرة السورية للخوري باسيلوس ، والناطقون بالضاد في أمريكا ليعقوب السويدات « البدوي المثلث » طبع سنة ١٩٤٩ .

## المكتبات

تمهيد :

ليست المكتبات العربية من مستحدثات هذه المدنية ، فقد كانت كثيرة في ابان التمدن الاسلامى وهو عصرها الذهبى ، واكثرها بين ايدينا من الكتب المهمة في الاداب العربية شذرات من بقايا تلك المكتبات ، وقد بينا في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامى ما بلغت اليه من رقى خزائن الكتب العربية في العراق والاندلس ومصر والشام ، واكثرها تعد مجلداتها بمئات الالوف ، وتجاوز بعضها مليون مجلد ، اعظمها كان للخلفاء العباسيين في بغداد ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين بمصر ، والخلفاء هم السابقون الى تلك المنقبة واقتدى بهم وزرأؤهم وعمالهم ورجال العلم في ايامهم ، فلما صارت السيادة الى الامراء والسلاطين من الفرس والترک والعرب والبربر قلدوهم في ذلك ، وتكاثرت المكتبات الخاصة لرجال العلم والادب واهل الوجاهة في انحاء العالم الاسلامى ، واصبحت الخزائن التى تحتوى الواحدة منها على عشرات الالوف من الكتب كثيرة تعد بالعشرات للامراء والوزراء والعلماء من المسلمين وغير المسلمين العرب وغير العرب ، واصبح اقتناء الكتب من علامات الحضارة يتسابق اليه اصحاب الاموال وطلاب الشهرة ، وان كانوا من غير اهل العلم ، وانما يتفاخرون باقتنائها ويبالغون في اتقان خطها وتزيين اغلفتها وزخرفتها ، ويتنافسون في استخدام النساخ الماهرين في ذلك على ان هذه الخزائن كان بعضها خاصا باصحابه او من يأذنون لهم من اصدقائهم في الاطلاع عليها ، وبعضها كان عاما انشئ لخدمة طلاب الاستفادة من الادباء وغيرهم ، واكثر المكتبات العامة انشأها الخلفاء او غيرهم من الملوك ، مثل بيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة ، وامثالها في الاندلس ، والمغرب ، ومنها ما هو لغير الملوك من الامراء ، والعلماء ، وسواهم من نصراء العلم

لكن المصائب كانت تتوالى على الكتب العربية من جهة اخرى بما كان يقوم بين الفرق الاسلامية من المنازعات، او بمناوأة رجال الفلسفة واتهامهم بالزندقة واحراق كتبهم في انحاء المملكة الاسلامية ، وناهيك بما فعله غير المسلمين من الفاتحين منذ تقلبهم على المسلمين ، او النعمة عليهم ، كما فعل الصليبيون في الشام ، والاسبان في الاندلس ، وغير ما بلى من الكتب بطول مكثه وفناء اغلفته او ورقه ، او بفعل النار ، او الفار ، او نحو ذلك



فهذه الاذن بدأت منذ صغر الدولة العباسية ، لكن أصحاب الهمم من الخلفاء والسلاطين أو غيرهم من أنصار الادب كانوا يتلافون تلك الخسائر بما ينشئونه من المكتبات الجديدة ، والامة لا تزال في شبابها تتلقى ما يندثر من أنسجتها ، فلما شاخَت الدولة وضعفت الجامعة العربية وانحطت قواها الحيوية قل التجديد وزاد الدثور ، وتمكن ذلك على الخصوص في انحاء الاجيال الوسطى وتضعفت الكتب وتبعثرت بقاياها ، فأصبح ما بقي منها في المكتبات العامة لا يزيد على عشرات الالوف مشتتة في مكتبات الأستانة والقاهرة ودمشق وحلب وغيرها من العالم العربي (١)

### المكتبات العربية في اوربا

خرجنا من ظلمات تلك الاجيال ونحن في هذه الحال من التضعف وقد أوشكت آداب اللغة العربية أن تذهب بومتها ، وكانت الدول الاوربية قد أخذت في انشاء المكتبات الكبرى الاهلية لاجراز كتب العلم على اختلاف اللغات ، وبينها أقسام خاصة باللغات الشرقية ومنها اللغة العربية ، ووكلت أمر هذه الاقسام الى علماء بارعين في اللغات الشرقية وآدابها ، فاحتفظوا بما عندهم من الكتب العربية ووضعوا لها الفهارس والتقارير وأخذوا في نشرها وترجمتها ، فطبعوا كثيرا منها مضبوطة واضحا ، ووضعوا لها الفهارس الابجدية ونشروه بين طلاب العلم . ونحن لا نزال غارقين في جهالتنا . وسنزيد هذا الباب بيانا في كلامنا عن المستشرقين ، ونكتفى هنا بما تعلق بالمكتبات من هذا الموضوع

فالمكتبات الاوربية التي احتفظت بالآداب العربية كثيرة اليك اهمها ، وما تحويه كل منها من المجلدات على اختلاف اللغات وفي جملتها الكتب العربية ، مع عناوين تلك المكتبات بالفرنسية لتسهيل مخابراتها على من شاء الاطلاع على شيء يتعلق بالكتب التي ذكرنا في هذا الكتاب انها موجودة هناك :

١ - مكتبة برلين : عدد مجلداتها ٥٠٠٠٠٠ ١٦٥٠٠٠٠ مجلد فيها ٣٠٠٠٠ من المخطوطات ، بينها مخطوطات عربية كثيرة جاء ذكر كثير منها في هذا الكتاب ، وهذا عنوانها بالفرنسية Der Konigl. Bibliothek, Berlin

٢ - مكتبة جامعة بون : عدد مجلداتها ٣٦١٦٢٣ مطبوعا و ١٩٥١ مخطوطا

٣ - مكتبة جامعة كامبريدج : وهي أقسام : منها مكتبة القديس يوحنا فيها ٤٠٠٠٠ مجلد مطبوع و ١٠٥٠ مخطوطا ، ومكتبة الثالث فيها ٨٠٠٠٠ مجلد ، ونحو ٢٠٠٠ مخطوط ، وهذا عنوانها :

The Library of Trinity College, Cambridge :

(١) تفصيل ذلك في تاريخ التمدن الاسلامي ٢١٢ ج ٢

٤ - مكتبة الاسكوريال : في اسبانيا ٢٥٠٠٠ مجلد ، منها ٤٦٢٧ مخطوطا ، بينها ١٨٨٦ في اللغة العربية ، و ٥٨٢ في اليونانية ، و ٢٠٨٦ في اللاتينية ، وهذا عنوانها :

Biblioteca Arabico-Hispana Escorialensis, Madrid

٥ - مكتبة غوطا : تأسست عام ١٦٤٦ فيها ١٩٦٠٠٠ مجلد و ٢٥٠٠٠ مخطوط في الموضوعات الشرقية ، ومنها العربي ، وعنوانها :

Der Herzogl. Bibl. Gotha

٦ - مكتبة جامعة غوتنجن فيها : ٥٨٢٢٠٠ مجلد ، و ٧٢٧١ مخطوطا بينها كثير من الكتب العربية النادرة وعنوانها :

The Library of the University of Gottingen

٧ - مكتبة جامعة ليدن : عدد مجلداتها ٢٠٠٠٠٠ مجلد ، منها ٣٦٠٠٠ في اللغات الشرقية ، بينها كثير في اللغة العربية ، وعنوانها :

Library of the University of Leyden

٨ - مكتبة لندن : نريد خصوصا مكتبة المتحف البريطاني فيها ٨٠٠٠٠ مجلد ، بينها كثير من المخطوطات العربية وعنوانها :

British Museum, London

٩ - مكتبة جامعة منشن : فيها ٦٥٠٠٠٠ مجلد منها ٢٥٠٠٠ مخطوط ، بينها كثير من الكتب العربية ، وعنوانها :

Hof-und Statsbibliothek, Munchen

١٠ - مكتبة اكسفورد : وتسمى مكتبة بودليان تأسست عام ١٥٦٨ فيها ٧٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع ، و ٣٣٠٠٠٠ مخطوط وهى غنية بالمخطوطات العربية وعنوانها : Bodleian Library, Oxford

١١ - المكتبة الاهلية في باريس : فيها ٣٥٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع ، و ١٠٠٠٠٠٠ مجلد مخطوط في لغات شتى ، منها ١٣١٣ في اللغة العبرانية واضعاف ذلك في اللغة العربية وعنوانها : Bibliothéque Nationale, Paris

١٢ - مكتبة بطرسبورج : فيها ١٦٦٠٠٠ مجلد و ١٢٣٠٠٠ مخطوط منها كثير من الكتب الشرقية ولاسيما العربية وعنوانها : Bibliothéque St. Petersbourg

١٣ - مكتبة القاتيكان في رومية : فيها ٤٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع و ٤٥٠٠٠٠ مخطوط فيها جانب كبير من الكتب الشرقية حصلوها من الشرق وعنوانها : Bibliothéque Apostolicae Vaticanae, Rome

١٤ - المكتبة الاهلية في رومية أيضا : فيها ٤٥٠٠٠٠ مجلد مطبوع و ٦٢٠٠٠ مجلد مخطوط وعنوانها Bibliothéque Nationale, Rome وفي رومية مكاتب أخرى عديدة تعد بالعشرات ، لا يهمنا ذكرها

١٥ - مكتبة فيينا : فيها نحو ١٠٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع ، و ٢٧٠٠٠ مجلد مخطوط ، غير الخرائط والرسوم ، بينها كثير من المخطوطات العربية المهمة وعنوانها : Konigl. & Hofbibl. Wien

وقس على ذلك مكاتب اخرى في مدن اخرى ، مثل مكتبة لايبسك  
ونرسدن ومديرد وغيرها (\*)

### المكتبات العربية في الشرق

اما العالم العربي فلم يفق من غفلته ويتنبه للاحتفاظ بأداب اللغة العربية الا في اواسط القرن التاسع عشر ، على أنر نهوض اللغة العربية وما انشئء من معاهد التعليم في القطر المصري وسوريا وغيرها ، فأخذت الحكومات أو الجمعيات في جمع الكتب وتقييدها وحفظها واستنساخ ما تعلم بوجوده منها في البلاد الاخرى ، واقتدى الافراد بها فأخذوا في اقتناء الكتب على اختلاف موضوعاتها بين قديم وحديث في اللغة العربية ، واللغات الافرنجية ، وهاك أهم ما نعرفه من المكتبات العربية في الشرق ، ونبدأ بالاستانة لأن مكباتها قديمة ، ولأنها عاصمة العالم الاسلامي ، ثم نتكلم عن مكبات مصر ، فالشام ، فالعراق ، فالحجاز ، فالمغرب ، وغيرها

#### مكتبات الاستانة

مكتبات الاستانة قديمة انشئت في اوقات مختلفة اكثرها ينسب الى رجال من الخاصة وقفوا مكباتهم لمنفعة العامة ، وبعضها وقفها السلاطين وابناؤهم ونساؤهم

ويؤخذ مما نشره فلوفل في ذيل طبعة كشف الظنون الاوربية ، انه كان في الاستانة ٢٢ مكتبة ، مجموع كتبها نحو ثلاثة آلاف مجلد

وفي الاستانة الآن ٦٥ مكتبة ، يختلف عدد كتبها من بضع عشرات الى بضعة آلاف نذكر منها ما يزيد عدد كتبها على خمسمائة كتاب ، نقلا عن احصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمي الاخير ، مع اسم مؤسس المكتبة وتاريخ تاسيسها وعدد كتبها :

اسم المكتبة	اسم مؤسسها	سنة تاسيسها	عدد كتبها
مكتبة سليم اغا	الحاج سليم أمين المطبخ العامر	٩٥٥	١٣٨٢
» رستم (باشا)	شيخ (باشا) الصدر الاسبق	٩٥٨	٥٦٠
» كوبرلى	محمد (باشا) كوبرلى الصدر الاسبق	١٠٧٢	٣١١٨
» أمير خواجه	نور بانو سلطان	٩٩١	٨٢٦
» عاطف (افندى)	مصطفى عاطف الدفتر دار	١١٠٤	٢٨٥٧
المكتبة الفيضبة	السيد فيض الله شيخ الاسلام	١١١٢	٢١٩٠

(\*) راجع في المكتبات العربية بأوربا وما بها من مخطوطات فهارس المكتبة العربية في الخاقين ليوسف اسعد دافر « طبع بيروت ١٩٤٧ » ص ٨٤ - ١١٢ « مع مصادر ومراجع »

عدد كتبها	سنة تاسيسها	اسم مؤسسها	اسم المكتبة
١٠٧٧	١١٢٧	ابن السلطان محمد	مكتبة شاه زاده
٣٥١٥	١١٣١	أندردن همايون السلطان أحمد الثالث	»
١١٧٥	١١٣٢	ابراهيم (باشا) داماد ابراهيم (باشا)	»
١٥٤٤	١١٣٧	السلطان أحمد الثالث	»
٩٤٦	١١٤٥	حكيم أوغلو على (باشا) الصدر	»
٢١٣٤	١١٤٧	ولى الدين (افندى)	»
٥٣٠٠	١١٥٢	السلطان محمود الاول	»
٢٢٦٤	١١٥٤	مصطفى عاشر (افندى) رئيس الكتاب	»
٦٦١٤	١١٥٥	السلطان محمد الاول	»
٦٩٠	١١٥٨	الحاج بشير آغا	»
١١٦٠	١١٦٥	مصطفى (باشا) الصدر	المكتبة السليمانية
٥٣٥	١١٦٨	حسين (باشا) صدر أسبق	مكتبة عموجه زاده
٥٠٥٣	١١٦٩	السلطان عثمان الثالث	»
١٦٤١	١١٧٦	محمد راعب (باشا) الصدرالاسبق	»
٣٤٨٤	١١٨٢	شيخ الاسلام ولى الدين (افندى)	»
٢٢٧٦	١١٨٩	داماد زاده محمد مراد	»
٢٢٥٢	١١٩٤	السلطان عبد الحميد الاول	المكتبة الحميدية
٢٨٢٠	.....	الشهيد على (باشا) الصدرالاسبق	مكتبة على (باشا)
٧٢٧	١٢١٥	مهرشاه والدة السلطان	»
٣٨٦٤	١٢١٧	السلطان سليم الثالث	»
١٦٠٧	١٢١٩	دباغ زاده الحاج ابراهيم	»
٦٥٥	١٢٢١	برتو (باشا)	المكتبة السليمية
١٠٩٠	١٢٤٤	محمد سعيد حالت (افندى)	مكتبة حالت (افندى)
٥٩٥	١٢٦٠	الشيخ محمد مراد	»
٣٩٤٣	١٢٦٢	أسعد (افندى) أسعد (افندى) تقيب الاشراف	»
٨٨٩٤	١٢٦٧	عبد الرحمن نافذ (باشا) ناظر المالية	»
٩٦٩	١٢٦٨	محمد راشد (افندى)	»
٩٣٤	١٢٧٠	خسرو (باشا) الصدر	»
٥٩٠	١٢٨٥	مدرسة السلطان أحمد بعض المحسنين	»

اسم المكتبة	اسم مؤسسها	سنة تاسيسها	عدد كتبها
مكتبة أفسراى	برتونيال والدة السلطان	١٢٨٨	٨٢٩
المكتبة العمومية	الحكومة العثمانية	١٢٩٩	٣٤٥٠٠
مكتبة يلدز	السلطان عبد الحميد الثانى	١٢٩٩	٢٦٧٦٦
» دو كوملى بابا كمال (باشا) بن وجيهى (باشا)		١٣٠٣	٦١٩
» المتحف	”الحكومة العثمانية	١٣٠٦	١٥٢٦٠
» حسن (باشا)	حسن حسنى (باشا) ناظر البحرية	١٣١٢	١١٦٩
» تربة يحيى (افندى) حاج محمود (افندى)		١٣١٩	٦٩٤٩
» دار الفنون	الحكومة العثمانية	١٣٢٥	٣٦٠٠
		(.الجملة )	١٦٢٨٨١

غير مكتبة طوبقوب سراى وهى من أفخر المكتبات ولا نعرف عدد كتبها ، وقد جاء ذكر شيء منها فى أثناء هذا الكتاب ، وغير المكتبات التى لا يقل ما فى الواحدة منها عن ٥٠٠ مجلد

فمجموع ما فى خزائن الأستانة من الكتب نحو ٢٠٠٠٠٠٠ مجلد فى اللغات العربية ، والفارسية ، والتركية ، أكثرها فى العلوم الشرعية الاسلامية ، والتاريخ ، والادب ، واللغة وعلومها . واليك نسبة ما هو منها فى العربية الى ما هو فى اللغات الأخرى بوجه التقريب :

- ١ - المصاحف كلها عربية
- ٢ - كتب الشرع الاسلامى كلها عربية ، الا نحو ١٠ فى المائة فى التركية أو الفارسية
- ٣ - التاريخ والتصوف : تقسم كتب كل منهما ماثلة بين العربى ، والفارسى ، والتركى
- ٤ - الجغرافية الطبيعية : أكثرها فى التركية وبعضها عربى وفارسى
- ٥ - كتب الادب : أكثرها عربى وقليل منها فى الفارسية أو التركية
- ٦ - علوم اللغة العربية : كلها عربى الا نادرا
- ٧ - المعاجم فى اللغات الثلاث

وفى مكتبات الأستانة كثير من المخطوطات النادرة ، ولا سيما فى طوبقوب وكوبرلى وايا صوفيا ونور عثمانية ، وقد ذكرنا ذلك فى مكانه

## المكتبات في القطر المصري

المكتبات في مصر كثيرة أهمها في القاهرة وبعضها في سائر القطر ، منها ما هو عام أنشئ لخدمة الجمهور ، وأكثره تابع لمصالح الحكومة أو لبعض الجماعات ، ومنها ما هو خاص بأصحابه ، اشتغل بجمعه هواة الكتب لانفسهم ، وفيهم من وقفها على منفعة العموم . فلتتكمم أولا عن المكتبات العامة في القاهرة ، ثم في الاسكندرية وسائر القطر المصري ، ثم نعود الى المكتبات الخاصة في مصر وغيرها

المكتبات العامة في القاهرة

### ١ - دار الكتب المصرية

تأسست سنة ١٨٧٠ وفيها ٧٠ ألف مجلد الآن

هي أكبر مكتبة في الشرق الاوسط ، أنشأتها الحكومة في أثناء هذه النهضة ، في تاريخ طويل يبدأ بزمن محمد علي ، وقد تمت في زمن اسماعيل عام ١٨٧٠ ، وبيان ذلك :

لما أخذت مصر في احياء الآداب العربية وعملت على نشر الكتب في المطبعة الاهلية تكاثرت الكتب المطبوعة ، فأنشأت لها مستودعا في بيت المال القديم بجوار المحكمة الشرعية خلف المسجد الحسيني ، تباع فيه مطبوعات الحكومة من كتب وغيرها ، وظل هذا المستودع الى أيام اسماعيل وأضيف اليه نحو ٢٠٠٠ مجلد من الكتب المخطوطة بالعربية والتركية والفارسية ، كانت الحكومة قد ابتاعتها من تركة حسن (باشا) المناسترلي عليها ختم « كتبخانة مصرية » تاريخه ١٢٨٢ هـ ( ١٨٦٥ )

وكان في مصر خزائن للكتب في المساجد ، وبينها موقوفات كثيرة من المخطوطات الجميلة ولاسيما القرآن ، غير الكتب الفقهية والحديث والتاريخ والآداب من بقايا العصور الماضية ، فهذه الخزائن كانت تتولى شؤونها المساجد ، وهي تابعة لديوان الاوقاف ، وظلت تلك الخزائن على هذه الحال الى زمن اسماعيل ، فحدث في الآداب العربية نهضة جديدة أصاب دارالكتب حظ منها ، ويقال ان السلطان عبد العزيز لما زار مصر عام ١٢٨٢ (١٨٦٥) وشاهد مساجدها وآثارها أشار على اسماعيل (باشا) بإنشاء مكتبة عامة تجمع شتات الكتب المتفرقة في المساجد والتكايا ليستفيد الناس بمطالعتها فوقعت هذه الإشارة موقعا جميلا لدى اسماعيل ، وهي في الحق من عمل على (باشا) مبارك (ناظر المعارف) حينئذ فقد رأى أن ينشئ مكتبة كبيرة لحفظ الكتب والطباعة ، وخصص لها محملا في درب الجماميز بجانب ديوان المدارس ، ونقل اليها ماكان في مستودع الكتب المتقدم ذكره ، وكتب

المناسرتلى ، وأهم كتب المساجد مما وقفه السلاطين وغيرهم من الكتب النفيسة وكان الافرنج والاتراك قد نقلوا كثيرا منها الى اوربا ومكاتب الأستانة مع ان الواقفين لما وقفوها اشترطوا الا تخرج من المسجد الموقوفة فيه على ان الوطنيين كانوا اشد بلاء على الكتب لان الافرنج او غيرهم اذا اخذوا كتابا الى بلادهم حفظوه في مكاتبهم ، أو نشره في مطابعهم . أما في مصر فان الجهلة من خدمة المساجد كانوا يحملون سلا مملوءة من الكتب المفكوكة (دشت) ، يبيعونها للبقالين وباعة الفاكهة يلفون فيها ما يبيعونه ، فاشتغال على (باشا) مبارك في نقل ما بقى من هذه الكتب الى دار الكتب المصرية قد صانها من الضياع ، وأضاف اليها ما كان في خزانة الاوقاف الخيرية ، وكثيرا من الآلات الهندسية والرسوم ونحوها

صدر الامر بانشاء دار الكتب المصرية رسميا عام ١٨٧٠ ، واخذ على ( باشا ) مبارك في تنظيمها ، ووضع لها قانونا ألفته لجنة تحت رئاسته ، وكان في الدار المذكورة عند انشائها مكان للتدريس ، أو تلقين العلوم النافعة ، أو المراجعة في اوقات معينة ، وكانت اولا تابعة لنظارة الاوقاف ثم ألحقت بنظارة المعارف ولا تزال

وبعد انشاء المكتبة ببضع سنين ( ١٨٧٦ ) توفي مصطفى فاضل ( باشا ) شقيق الخديو اسماعيل ونصر الاحرار العثمانيين ، وكان كلفا بالكتب حربصا على اقتنائها وعنده منها خزانة نفيسة من الكتب العربية وغيرها ، فابتاعت الحكومة نخبة منها بنحو ١٢٠٠٠ جنيه ، وأهدتها للمكتبة ، وفيها طائفة من أفخر الكتب من كل فن عددها ٣٣٠٥ مجلدات ، منها ٢٣٣٢ في اللغة العربية ، و ٦٤٧ في اللغة التركية ، و ٣٢٦ في اللغة الفارسية

ولا تزال المكتبة تجد في اقتناء الكتب العربية وغيرها ، اما بالإبتاع أو الاستنساخ ، أو الهدايا ، وهي تتكاثر وتزيد ، ومن أهم ما أضيف اليها مجموعة من الكتب العربية كانت للشيخ الشنقيطى عددها ٧٤١ كتابا ، منها ٣٠٦ مخطوطات ، بينها نخبة من أجود الكتب ، فأصبح عدد ما في دار الكتب المصرية الآن (١٩١٤) نحو ٧٠٠٠٠ مجلد ، نحو نصفها من الكتب العربية وأكثر الباقي في اللغات الاوربية ، ونحو ٢٥٠٠ في التركية ، و ٦٥٠ في الفارسية ، ومن الكتب العربية نحو ٣٢٠٠ كتاب في التاريخ ، ونحو هذا العدد في التاريخ أيضا في اللغات الافرنجية ، ونحو ٢٧٠٠ كتاب في الادب العربي ، ونحو ١٢٠٠٠ كتاب في الموضوعات الشرعية الاسلامية ، وفي دارالكتب المصرية كثير من الكتب النفيسة جاء ذكرها في تضاعيف هذا الكتاب والدار المذكورة مفتوحة الابواب للجمهور لاجل المطالعة أو المراجعة أو النسخ ، ولها قانون تعدل مرارا جاء في صدره ان الغرض الاساسي منها

« حفظ وصيانة الكتب العربية وتسهيل الاستفادة منها » وهي تشتمل فضلا عن كتب المطالعة على معرض للذخائر الثمينة والأتار النفيسة ، والخطوط العربية المختلفة على البردى والجلد وغيرهما ، وفيها مجموعة نقود عزية ، وقد أخذت في طبع بعض مخطوطاتها المهمة في سبيل احياء آداب اللغة العربية

## ٢ - المكتبة الازهرية

تأسست سنة ١٨٧٩ وفيها ٣٦٦٤٢ مجلدا الآن

كان في الازهر خزانة كتب كما كان في غيره من المساجد ، وقد جاء في ذيل طبعة كشف الظنون لفلوغل ان مكتبة الازهر في اول القرن الماضي كان فيها ١٠٩٩ كتابا متفرقة في الاروقة ، ثم زادت في اواسط القرن المذكور على غير نظام الى عام ١٢٩٧ ( ١٨٧٩ ) فأمرت الحكومة بجمع ما كان من الكتب في أروقة الازهر المختلفة مما يستغنى عنه الطلبة ، وأن يجرى عليها مال ينفق في شراء الكتب اللازمة للعلماء والطلبة ، وأجور العمال اللازمين للقيام بهذا العمل ، فجمعوا بعض تلك الكتب ووضعوها في رواق الاتبغاوية وهو مقرها الى الآن ، ورتبها في الخزائن حسب موضوعاتها ووضعت لها قوائم الجرد ، فانقسمت الى ٣. فنا

وكان عدد المجلدات عند انشائها ٧٧٠٠ مجلد ، وأخذت في الزيادة حتى بلغ عدد مجلداتها لآخر العام الماضي ٣٦٦٤٢ مجلدا ، منها ١٠٩٣٢ من المخطوطات ، وبلغ عدد الفنون فيها ٤٨ فنا ، ومن كتب هذه المكتبة نحو ٢٠٠٠٠ مجلد في العلوم الاسلامية ، والباقي في سائر الفنون ، منها نحو ٣٠٠٠ كلها ادب ومديح وفضائل ، ونحو ٤٠٠٠ كلها علوم لغوية ، و ٩٨٠ في التاريخ والسير ، و ١٣٠ في الجغرافيا ، والباقي في العلوم الاخرى ، وزيد عدد العمال حتى اصبحوا عشرة ، وأمينها الشيخ محمد طه سليم ، وعليه كان معمولنا في تحقيق احوال هذه المكتبة ، وهي تفتح ابوابها لمن أراد المطالعة ، وفيها طائفة من الكتب النادرة جاء ذكر بعضها فيما مر من هذا الكتاب ، ومنها في التاريخ والادب والموسيقى :

- ١ - اقتطاف شقائق النعمان من رياض الواقي لوفيات الاعيان : لابراهيم بن أحمد بن محمد الشافعي العباسي القادري ، من علماء القرن العاشر ، كتبه بخطه عام ٩٩٠ هـ
- ٢ - أبناء نجباء الإبناء لشمس الدين محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المتوفى عام ٥٦٥ هـ
- ٣ - أبناء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ



٤ - كتاب البوارح والسوانح : لشهاب الدين الخفاجى ، وهو معدوم النظر

٥ - تحفة العجائب وطرفة الفرائب : لابن الاثير الجزرى

٦ - تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم : لابن حمويه وهو بخط قديم

٧ - الجموع فى علم الموسيقى : لعبد الرحمن بو ذنب الفاسى

٨ - كشف الهموم والكرب وشرح آلات الطرب للمشهدى

### ٣ - مكتبات الاروقة فى الازهر

فيها نحو ٢٠ الف مجلد الآن « ١٩١٤ »

وفى الازهر مكتبات اخرى غير المكتبة الازهرية المتقدم ذكرها ، يقال لها « مكتبات الاروقة » لكل رواق مكتبة يطالع فيها تلاميذ ذلك الرواق يبلغ مجموعها كلها نحو ٢٠٠٠٠ مجلد منها نحو ٤٠٠٠ مجلد فى رواق الشام ونحو ٩٠٠٠ مجلد فى رواق الاتراك بينها مخطوطات نادرة و ٨٠٠٠ فى رواق المغاربة ، والباقى فى الاروقة الاخرى والمكتبات المذكورة تحت مراقبة المكتبة الازهرية لكنها غير منظمة ، ومشیخة الازهر تريد ضمها الى المكتبة المذكورة فى ترتيبها والاستفادة منها ، لكن المعلمين والطلبة يابون ذلك ، ولو اذعنوا لتضاعفت الفائدة المرجوة منها

### ٤ - مكتبات المساجد ودار الآثار

فيها كلها ٣٠٥٦٧ مجلدا الآن « ١٩١٤ »

قد تقدم أن دار الكتب المصرية استنفدت أهم ماكان فى المساجد ونحوها من الكتب ، لكن تلك المساجد لا يزال فيها كتب كثيرة ، وقد رأيت ما ذكرناه عن المكتبة الازهرية وهى أهمها ، أما ما بقى من الكتب العربية فى المساجد وغيرها التابعة لنظارة الاوقاف فعددها ٢٩٢٢٥ كتابا فى موضوعات مختلفة أهمها فى الفقه وغيره من العلوم الاسلامية وفى العلوم اللغوية ومن توابع الاوقاف أيضا «دارالانارالعربية» أو المتحف العربى وسياتى ذكره عند الكلام على المتاحف وإنما تقتصر هنا على ذكرمكتبته ، فقد علمنا من على ( بك ) بهجت وكيل المتحف المذكور أن فى مكتبته ١٣٤٢ مجلدا و ١٢٠٥ لوحات فوتوغرافية عن الآثار، ولوحات لمشاهير قدماء الرسامين، غير منشورات لجنة حفظ الآثار فى مصر وغيرها مما يرد عليها من الهدايا من المعاهد الاثرية فى فرنسا والجزائر وأمريكا والبرازيل وغيرها ومن المكتبات فى المساجد مكتبة الشعرائى لم تقف عليها

### ٥ - المكتبة البكرية فيها ١٨٦٠ مجلدا

نريد مكتبة السادة البكرية ، وكبيرهم الآن السيد عبد الحميد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وشيخ السجادة الوفاية ، ومقر هذه المكتبة في سراى الخرنفش بمصر ، وتشتمل على ١٨٦٠ مجلدا ( أو ١٤٤٧ ) أكثرها مطبوع ، منها نحو ٦٥٠ مجلدا في العلوم الاسلامية ، و ٣٧٤ مجلدا في الادب ، و ٢٤٠ مجلدا في التاريخ ، والباقي في فنون مختلفة وفى سراى الخرنفش مكتبة اخرى خاصة بالسيد عبد الحميد المشار اليه ، تشتمل على نحو ١٠٠٠ مجلد ، فيها طائفة حسنة من أهم كتب المراجعة في الفنون العصرية باللغة الفرنسية ونخبة كتب الاداب الفرنسية ، غير كتب في موضوعات اخرى في العربية وغيرها ، وفي جملة ذلك نسخة من كتاب وصف مصر Description d'Egypte الذى الفته البعثة العلمية من الحملة الفرنسية في مجلدات كثيرة مع الخرائط والاطالس والصور ، وهى نسخة ثمينة لأنها من الطبعة الاولى لهذا الكتاب

### ٦ - مكتبة السادات الوفاية فيها نحو ١٠٠٠ مجلد

هى تابعة للسجادة الوفاية بمصر لم يتيسر لنا درسها لعدم انتظامها ، لكننا تصفحنا فهرسها الموضوع عام ١٢٦٨ هـ ، فوجدنا فيها نحو ألف مجلد أكثرها مخطوط ، بينها نحو ٤٠٠ مجلد في التاريخ واللغة والاصول ، ومن الكتب النادرة فيها : النور السافر في أخبار القرن العاشر للعيدروس ، والضوء الالامع في اعيان القرن التاسع للسخاوى ، وفوائد الارتحال وغرائب السفر فى اعيان آتقرن الحادى عشر ، والثناء الباهر لتكميل النور السافر ، والاعلام يوفيات الاعلام ، وشرح طبقات الادباء

### ٧ - مكتبة الدردير فيها ١٠٧٨ كتابا

سميت بذلك نسبة الى الشيخ الدردير العدوى المالكى المتوفى عام ١٢٠١ وضريحه بالكحكيين بالدرب الاحمر ، فوضع فيها ماكان عنده ثم انضم اليها ما اهداه محبوه بعده ، ومقرها في مسجد صاحب الضريح ، وهى مباحة لطلاب الافادة من تلامذة الازهر يستعمرون الكتب بشروط مبينة ، وقد بلغ عدد ما فيها من الكتب ١٠٧٨ كتابا ، أكثرها في العلوم الاسلامية

## ١ - مكتبة كلية الحقوق

فيها ١٩٩٥ مجلدات الآن « ١٩١٤ »

هي من المكتبات العامة المدة لفائدة الجمهور من تلامذة الكلية وغيرهم بتصريح من ادارتها ، وفيها قاعات للمطالعة والمراجعة ، وقد تأسست هذه المكتبة بالتدريج بطريق المشتري أو الهدايا ومما يؤلفه التلاميذ من أبحاث لأجل نيل الشهادة ، وبلغ عدد المجلدات في هذه المكتبة الى هذا العام ١٩٩٥ مجلدا ، تقسم على هذه الصورة :

عدد	
٢٦١٣	في القسم العربي
٩٨٧٥	في القسم الافرنجى
٧٤٦٢	رسائل التلاميذ
١٩٩٥.	

أى نحو ٢٠٠٠٠ مجلد ، بينها أهم كتب الحقوق في العربية والفرنسية والانجليزية ، كالمعاجم القضائية والإدارية والاقتصادية ، وغيرها من العلوم المتعلقة بالحقوق ، وقد أنبأنا أمينها محمد عفيفى أن عدد الكتب التي أعيرت خارج المكتبة للعام الماضي بلغ ٢٠٦٣ مجلدا ، وعدد ما أعير للمطالعة في المكتبة ١٣٠٠٠ مجلد ، غير ما فيها من المجلات والجرائد المهمة في اللغة العربية والافرنجية ، وللمكتبة فهرس مطبوع يشتمل على أسماء الكتب والعناية مبذولة في تحسينها

## ٢ - مكتبة كلية الطب الآن

فيها نحو عشرة آلاف مجلد ، أكثرها في الطب والطبيعات ، باللغات الفرنسية ، والانجليزية ، والعربية ، وليس فيها مخطوطات مهمة ، وهي خاصة بطلبة الطب للمطالعة

## ٣ - مكتبة الجامعة المصرية

فيها ١١٩٢٠ مجلدا الآن « ١٩١٤ »

هي حديثة العهد لا يتجاوز تاريخ انشائها بضع سنين ، أكثرها جمع من هدايا أهل الادب والمؤلفين في أوروبا ومصر وغيرهما ، وفي جملة ذلك مكتبتان أهداهما صاحباهما الى الجامعة في سبيل الخدمة العامة ، الأولى مكتبة شفيق (بك) منصور ، والثانية مكتبة يحيى (باشا) منصور يكن ، فبلغ عدد ما فيها من الكتب نحو اثنى عشر ألف مجلد ، فعهدت بترتيبها

الى سكرتيرها العام عبد العزيز فهمى ، فرتبها على احدث طرق المكتبات الكبرى في أوروبا، وهى مباحة لمن أراد الاستفادة منها، واليك احصاءها الاخير:

عدد المجلدات	
جملة ما جمع من الكتب الافرنجية على سبيل الهدايا	٨٦٦٠
جملة ما جمع من الكتب العربية على سبيل الهدايا	١٢٧٠
كتب شفيق ( بك ) منصور الافرنجية	١٥٠٠
كتب شفيق ( بك ) منصور العربية	٢٥٠
مكتبة يحيى ( باشا ) منصور	٢٥٠
الجملة	١١٩٣٠

#### مكتبات الجمعيات العلمية

وللجمعيات العلمية الكبرى بمصر مكاتب أهمها :

١ - مكتبة المجمع العلمى المصرى Institut فيها نحو ٢٣.٠٠٠ مجلد فى الفرنسية فالانجليزية فالابطالية وقليل فى الالمانية والعربية واليونانية ، وأكثرها فى التاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلم الآثار والزراعة والصناعة والفنون وغيرها ، ومجلات فى هذه الموضوعات وفيها طائفة حسنة من الكتب النادرة عن مصر ، وعلاقتها بفرنسا

٢ - مكتبة الجمعية الجغرافية فيها نحو ٥٠٠٠٠ ره مجلد أكثرها فى الفرنسية ، فى الجغرافيا وما يتبعها ، ولا سيما جغرافية افريقيا ، وبينها مجموعات من أعمال الجمعيات الجغرافية فى العالم شرقا وغربا ، وهى مجموعة ثمينة

#### مكتبات نظارات الحكومة

لا تخلو نظارة من نظارات الحكومة من مكتبة ، لكن أكثر محتوياتها من الكتب الرسمية والمنشورات ونحوها ، على ان بعض النظارات تشتمل على كتب فنية وعلمية ونحوها أهمها :

#### ١ - مكتبة الاشغال العمومية

يقرها فى ديوان الاشغال فيها نحو ٣.٠٠٠ مجلد فى اللغات الفرنسية والانجليزية والعربية ، أكثرها فى الفنون المتعلقة بهذه النظارة ، منها نحو ٨٥٠ مجلدا فى المعاجم والمجموعات الرسمية والآثار العربية والهندية ونحوها ، و ٣٢٠ فى الموضوعات الجيولوجية والميكانيكية والجوية ، و ١٥٠

عن الرى و ٣١٠ سياحات فى أفريقيا والاسفار ونحوها ، و ٣٦٠ تقارير واحصاءات رسمية ، والباقى فى البناء والهندسة وسائر المهن

## ٢ - مكتبة المخابرات فى نظارة الحربية

فيها نحو خمسة آلاف مجلد ، تبحث فى التاريخ والجغرافيا والاقتصاد السياسى والادارى عن مصر والسودان والبلاد المحيطة بها والمجاورة لها ، باللغات الانجليزية ، والفرنسية والعربية والىطالية والالمانية

### مكتبات الاسكندرية

الاسكندرية مشهورة منذ القدم بمكتبتها ايام البطالسة ، لكنها احترقت غير مرة ولم يبق لها اثر ، ولم نعد نسمع بمكتبة مهمة انشئت فيها اثناء التمدن الاسلامى ، لان الخلفاء والسلاطين كانوا ينشئون خزائن الكتب غالبا فى القاهرة قسبة دولتهم

ولما حدثت النهضة الاخيرة لانشاء المكتبات العامة ، بدأت فى القاهرة كالعادة ، وظلت الاسكندرية خلوا منها الى عام ١٨٩٢ ، اذ اسست المكتبة البلدية ولم يكن قبلها الا مكتبات خاصة لبعض الادباء مثل مكتبة المرحوم جبرائيل ( بك ) مخلع ، كان فيها طائفة حسنة من الكتب العربية والافرنجية ، ومكتبة راتب ( باشا ) ، ومكتبة حسن حمزة من علماء الاسكندرية ، ثم انتقلت الى ملك الشيخ احمد حمزة ، فاضاف اليها كثيرا من نوادر المخطوطات ، واشهر مكتبات الاسكندرية الان المكتبة البلدية ، والمكتبة العباسية

## ١ - المكتبة البلدية

تاسست سنة ١٨٩٢ وفيها ١٦١٩٢ مجلدا الان ( ١٩١٤ )

انشأها المجلس البلدى فى ١٤ يوليو عام ١٨٩٢ ، وعين لها امينا من سويسرا اسمه فيكتور نوريس لايزال مديرا للقسم الافرنجى فيها - وتعين لها فى ذلك العام الشيخ احمد أبو على الازهرى امينا للقسم العربى ولا يزال ، وعليه عولنا فى تحقيق تاريخ هذه المكتبة ومحتوياتها

كانت فى اول نشأتها مع المتحف الاسكندرى فى بناء واحد ، ثم نقلت الى دائرة البلدية ولم يكن فيها الا بضع عشرات من الكتب الافرنجية ، فسعى امينها العربى فى الاستكثار من الكتب العربية ووافقه رئيس المجلس البلدى يومئذ يوسف شكور ( باشا ) وخابر الحكومة ، فأهدتها ٤١٣ كتابا عربيا من مطبوعات بولاق - تلك فاتحة القسم العربى فيها ، وما زالت العناية مبذولة فى الاستكثار من الكتب العربية والافرنجية حتى بلغ عدد كتبها ١٦١٩٣ كتابا ، منها ٧٧٥٣ كتابا عربيا ، و ٨٤٤٠ كتابا افرنجيا ،

- وهي مفتوحة الابواب لمن شاء المطالعة أو المراجعة كدار الكتب المصرية ،  
ومن الكتب النادرة في هذه المكتبة :
- ١ - نسخة من المدونة مكتوبة بقلم اندلسى على رق غزال في أوائل القرن السادس للهجرة ، وعليها خط الامام عبد الوهاب الشعرانى ، انه قابلها وصحح عليها .
  - ٢ - ديوان عمر بن مسعود سراج الدين المجان الكنانى المتوفى عام ٧٠٠ هـ بخط نسخ جميل عام ٧٤٧ هـ وفيه باب للموشحات والازجال وغيرها من الاشعار العامية ، وهو جزيل الفائدة لقللة الكتب القديمة في هذه الفنون
  - ٣ - جزء من صحيح مسلم ، بخط جميل وفي آخره ، انه كتب عام ٣٦٨ هـ
  - ٤ - الكاشف في أسماء الرجال ، لشمس الدين الذهبى بخط جميل
  - ٥ - التدوين في أخبار قزوين ، لعبد الكريم الرافعى المتوفى عام ٦٢٣ هـ
  - ٦ - طبقات الحفاظ ، للسيوطى وعليه خط المؤلف
  - ٧ - مجمل اللغة لابن فارس ، بخط جميل مضبوط بالحركات ، كتب عام ٦٠١ هـ
  - ٨ - لب اللباب في تحرير الانساب للسيوطى ، ومعه ذيل للعجمى ، نادر الوجود
  - ٩ - المغرب في اللغة للمطرزى
  - ١٠ - نظام الفريب في اللغة لعيسى الربعى ، مصحح بقلم أبى نصر الهورىنى ، ويظن أن هذه النسخة وحيدة من هذا الكتاب في مصر
  - ١١ - الطالع السعيد الجامع لاسماء نجباء الصعيد للأدقوى المتوفى عام ٧٤٨ هـ
  - ١٢ - تهذيب الاسماء واللغات للنوى مكتوبة بخط أبى بكر السلمى عام ٧٤٥ هـ
  - ١٣ - الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعلى ، وعلى هامشها مطالعات وتعليقات
  - ١٤ - المجلد ١٢ من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري ، ويشتمل على الحيوانات والنباتات ، وجميع ما فيه من النباتات مصور بصورة الطبيعة باتقان ومكتوب بخط جميل فهو من التحف النادرة في العربية
  - ١٥ - الجزء الثانى من مختارات الاغانى لابن منظور صاحب لسان العرب ، وبخطه وهو جميل جدا

- ١٦ - كتاب الفروق. للترمذى ، فى مجلد مكتوب بخط ابن أبى جرادة  
عام ٥٩١ هـ
- ١٧ - تاريخ المظفرى لشهاب الدين ابراهيم بن عبد الله الحموى  
المتوفى عام ٦٤٢ هـ ، وصل فيه الى عام ٦٢٨ هـ
- ١٨ - تاريخ عدن لأبى حمد بن عبد الله مخرمة من علماء اواخر القرن  
العاشر للهجرة
- ١٩ - روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ،  
تأليف نور الدين عيسى لطف الله أحد مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى
- ٢٠ - طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن ،  
لأبى حفص عمر اليمنى المتوفى عام ٥٨٦ هـ
- ٢١ - در الحبيب فى تاريخ أعيان حلب لرياض الدين بن الحنبلى  
المتوفى عام ٩٧١ هـ
- ٢٢ - السيرة العمرية ( سيرة عمر بن الخطاب ) تأليف أبى الفرج بن  
الجوزى
- ٢٣ - كتاب الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكري
- ٢٤ - تاريخ صنعاء لاسحق بن جرير الصنعانى مكتوب عام ٩٩٢ هـ
- ٢٥ - الجواهر المضية فى طبقات الحنفية لأبى محمد القرشى المتوفى  
عام ٧٧٥ هـ
- ٢٦ - الدر الثمين فى سيرة نور الدين ( زكى ) لبدر الدين محمد بن  
أبى بكر بن شهبه
- ٢٧ - اصلاح المنطق فى اللغة ليعقوب بن السكيت
- ٢٨ - خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة لنشوان  
ابن سعيد الحميرى المتوفى عام ٥٧٣ هـ
- ٢٩ - البديع فى نقدالشعر لاسامة بن منقذ الكنانى المتوفى عام ٥٨٤ هـ
- ٣٠ - التقريب فى أسماء الرجال لشهاب الدين بن حجر العسقلانى

## ٢ - المكتبة العباسية

تأسست سنة ١٩٠٢ وفيها ٦٥٥ مجلدا

أسسها الشيخ عبد الفتاح البنا بالاسكندرية عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣) ،  
ويبان ذلك أن الحاج على شتا من أعيان الاسكندرية كان عنده كتب عرضها  
للبيع ، فأشار عليه الشيخ عبد الفتاح أن يقفها على مكتبة تكون برسم  
سيدى أبى العباس الرسمى

فوافقه ، فأضاف إليها كتباً كانت عنده ، وكتباً أهداها محمد (أفندي) توفيق من أبناء الأسر القديمة ، ووضعت في مسجد أبي العباس المرسي ، ولما تنظمت مشيخة علماء الإسكندرية وضعت يدها عليها ووسعت نطاقها وعينت الشيخ عبد الفتاح أميناً لها ، وهي الآن بمركز إدارة المشيخة بسراى حافظ (باشا) بالإسكندرية ، وعدد مجلداتها ٦٥٥٠ مجلداً في علوم اللغة والطبيعة والتاريخ والأدب ، وقد أعانتها تبرعات المتبرعين ، أهمهم ورثة محسن (باشا) ومصطفى (بك) المنزلاوى ومصطفى (باشا) خليل وفيها من الكتب النادرة خمسة مجلدات من كتاب نهاية الأرب للنويرى من ٦ - ١٠ يمكن الاستفادة منها عند الشروع في طبع هذا الكتاب لأحياء آداب اللغة (✽)

#### الكتبات في الأرياف

لا تخلو المساجد في مدن الأرياف من مكاتب خاصة ، ولا نظن فيها ما يستحق الدرس والنشر إلا مكتبة الجامع الإحمدي في طنطا

#### ١ - المكتبة الإحمديّة في طنطا

فيها ٦٠٠٠ مجلد

أنشأها الشيخ إبراهيم الظواهري شيخ الجامع الإحمدي الأسبق عام ١٨٩٨ وعين لها أميناً ومعاوناً له . وهي تحتوى على ستة آلاف مجلد ، منها ١٣٠٠ بخط اليد ، وتشتمل على أهم الموضوعات العربية في العلوم الإسلامية واللغوية والتاريخ والأدب وغيرها من الفنون ومن نوادر الكتب فيها كتاب كشف الأسرار للخوخى في علم المنطق ، وكتاب منتهى السؤل في علم الأصول للأمدى ، وجزء من كتاب شمس العلوم في اللغة العربية لأبى سعيد نشوان الحميرى ، وقد استنسخت دار الكتب المصرية هذه الكتب منها ، وفيها من خطوط المشاهير خط ابن قاسم العبادى والشرنبلوى والطار والدردير

#### ٢ - مكتبة خليل آغا اللاله

فيها ٢٠٠ مجلد

هي تابعة للمكتبة الإحمديّة وقفها خليل آغا المذكور ، وفيها ٣٠٠ مجلد ، أكثرها مخطوط ، وبينها قاموس عربى كان ملكاً لسعيد (باشا) ولها مغير خاص .

(✽) انظر فى الكتب العمومية فى القاهرة والإسكندرية الدليل لاهم الكتب العامة بالقاهرة والإسكندرية لجاك تاجر ومونيه ، وراجع فهرس المكتبة العربية ليوسف أسعد دافر



المكتبات الخاصة كثيرة في التمدن الاسلامى ، اذ لم يكن يخلو مؤلف او كاتب من خزانة كتب يستعين بها في الموضوع الذى يكتب فيه ، ويغلب ان يكتب على تلك الكتب بخطه انها دخلت في ملكه مع تاريخ ذلك ، او ان يعلق عليها تعليقات او ملاحظات ، والغالب متى مات صاحب الخزانة ان تشتت كتبه بالانتقال او البيع او غير ذلك . فبعد ان تكون ملك رجل واحد تتفرق على عشرة او عشرين ، وامثال هذه الكتب اذا كان عليها خطوط اصحابها من المشاهير تكون ثمينة بنسبة شهرة صاحبها وقدم عهده ، وسترى امثلة من هذه التحف في بعض المكتبات الخاصة الآتى ذكرها لم يبق لدينا من المكتبات الخاصة القديمة مكتبة لاتزال باسم صاحبها ، الا ما وقف منها في الاستانة بأسماء اصحابه ، واكثر المكتبات الخاصة الآن حديثة العهد ، وان كان بعض كتبها قديما ، وقد رافقت النهضة العلمية بمصر رغبة في اقتناء الكتب ، ولاسيما في النصف الثاني من القرن الماضى بعد انشاء وانتشار الطباعة ، فكثرت الراغبون في انشاء المكتبات على اختلاف اللغات ، ويهمننا منها المكتبات العربية او التى ترمى آل غرض عربى ولا نذكر الا ما يهم القراء معرفته منها لوجود الكتب النادرة فيها ، او لكثرة ما فيها من الكتب النافعة مما يتيسر لنا الوقوف عليه منها ، اذ لا يبعد ان يكون هناك مكتبات خاصة لم يصل اليها خبرها

### ١ - الخزانة التيمورية

فيها ٨٠٠٠ مجلد الان

سميت بذلك نسبة الى صاحبها أحمد (بك) تيمور الاديب المعروف ، اصله كردى جاء جده محمد بن اسماعيل بن على كرد مع الجند العثماني بعد خروج الفرنسيين من مصر ، ثم أصبح من خاصة محمد على (باشا) وأمانه في الفتك بالماليك وترقى في المناصب من كاشف الى محافظ وتوفى عام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٧) ونبيغ ابنه اسماعيل بن محمد ، وتولى ادارة عدة مديريات ومناصب اخرى في زمن عباس ، وسعيد ، واسماعيل ، وصار رئيسا لديوان الخديو ، وتوفى عام ١٢٨٩ هـ ( ١٨٧٢ )

وصاحب الخزانة التيمورية هو أحمد بن اسماعيل بن محمد ، وكان ابوه قد جمع مكتبة نفيسة تشتتت ، فشب صاحب هذه الخزانة على حب الكتب واشتغل بجمعها لابدخر في ذلك وسعا ، بين اتباع واستنساخ وزحلة للتنقيب عن نوادر الكتب ، يبدل المال والوقت في هذا السبيل ، فاجتمع عنده الى اواخر العام الماضى (١٩١٣) نحو ٨٠٠٠ مجلد و ٧٠٦٨

كتابا أعد لها قاعة كبيرة في ضيعته في قويسنا ، ووضع لها الفهارس مرتبة حسب الموضوعات . ورتب كل موضوع حسب سنى الوفاة ، فيذكر الكتاب واسم مؤلفه وإذا كان مطبوعا ذكر عام طبعه بحيث يسهل تناول الكتب والاستفادة منها

وتمتاز الخزانة التيمورية بطائفة حسنة من المخطوطات العربية النادرة ، جاء ذكر كثير منها في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، وفيها ٥٢٧ كتابا كتبت قبل ختام القرن العاشر للهجرة ، أقدمها الجزء الأول من شرح أبي الحسن الفارسي كتب عام ٤١٣ هـ ، وبينها طائفة من الكتب عليها خطوط المشاهير من أهل العلم ، هذه أمثلة منها :

#### خطوط المشاهير على بعض الكتب

- ١ - مجموعة طيبة مصورة بخط عبد الرحمن الانصارى كتبها عام ٥٩٢ هـ
- ٢ - الجزء الأول من الغرر والدرر ، عليه خط ابن العفيف عام ٦٢٤ هـ ، يفيد انه سمعها مع جماعة ذكرهم
- ٣ - مجموعة في الحديث ، في أولها خط عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ انه تملكها ، وفيها أربعون حديثا لابن جماعة عليها خط السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس - وخط الجبرتي موجود على عدة مخطوطات في الخزانة المذكورة ، وكذلك خط العطار والهوريني
- ٤ - كتاب في رجال الحديث من الشيعة ، للحسن بن علي المولود عام ٦٤٧ هـ ، على الورقة الأولى منها خط عبد القادر البغدادي ، مؤلف خزانة الادب انه تملكها
- ٥ - أنوار الربيع في البلاغة لابن معصوم ، وعليه خط الشيخ حسن الطويل
- ٦ - دمية القصر عليها خط الشيخ الشنقيطي اللغوي
- ٧ - بغية الطالبين في التاريخ ، عليها خط السيد مرتضى الزبيدي ، صاحب تاج العروس ، يجيز بها الشيخ علي بن سعد البيوسي
- ٨ - رحلة الامام الشافعي ، عليها خط ابن حمويه الجويني وقس على ذلك كتب أخرى عليها خطوط بهذا المعنى لشهاب الدين الحجازي ، وأبي المكارم المطرزي شارح الحريري ، وبرهان الدين البقاعي المتوفى عام ٨٨٥ هـ ، وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الابصار ، والشيخ محمد الدسوقي ( ١٢٣٠ هـ ) ، والخطيب ابن نباتة ، وجلال الدين المحلي ، والشيخ حسن قويدر ، وغيرهم

#### مؤلفات بخطوط مؤلفيها

وهناك طائفة من المخطوطات بخطوط مؤلفيها أنفسهم ، وهذا من أندر النوادير ، هاك أهمها :

- ١ - مسند عمر بن الخطاب ، تأليف ابن كثير وبخطه
  - ٢ - المنتقى للزرعى الزبيدى بخطه
  - ٣ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى بخطه عام ٨١٧ هـ
  - ٤ - رجال البخارى ومسلم ، لابن عيسى الهكارى المتوفى عام ٧٥٠ هـ بخطه
  - ٥ - رمز الحقائق للعينى عام ٨٥٥ هـ ، بخطه
  - ٦ - نوادر الزمان فى وقائع جبل لبنان لاسكندر ابكاربوس بخطه ، وقد أهدى هذا الكتاب لمحمد صادق ( باشا ) التونسى ويظهر أن هذه النسخة هى المهداة .
  - ٧ - مختصر مفردات ابن البيطار لابن مكرم صاحب لسان العرب عام ٧١١ هـ ، بخطه
  - ٨ - ديوان شهاب الدين الخفاجى المتوفى عام ١٠٦٩ هـ ، بخطه
  - ٩ - ذيل الدرر الكامنة للعسقلانى ، بخطه
- وهناك عشرات من أمثال هذه الكتب النفيسة ، أغضينا عنها حبا فى الاختصار (❦)

## ٢ - الخزائن الزكية

فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد الآن ( ١٩١٤ )

هى مكتبة أحمد زكى (باشا) سكرتير مجلس النظار ، وقد جاء ذكرها مرارا فى أثناء هذا الكتاب ، جمعها صاحبها فى أثناء ثلاثين عاما ، بذل فى ذلك جهدا كبيرا ومخايرات طويلة وأسفارا بعيدة ، بين إبتاع واستنساخ وتصوير ، فأصبحت حافلة . وقد بلغ عدد ما فيها من المجلدات نحو خمسة آلاف مجلد ، منها نحو ٣٠٠٠ مجلد ، أو ١٨٣٥ كتابا فى اللغة العربية ، بينها ٤١٥ كتابا فى التاريخ ، و ٢٨٧ فى الادب ، و ٢٢٢ فى اللغة ، وتمتاز المكتبة الزكية عن سائر المكتبات الخاصة بمجموعة حسنة من الكتب الافرنجية التى ألفها المستشرقون فى اللغات الفرنسية والانجليزية والألمانية والإيطالية والأسبانية والبرتغالية واللاتينية عن الشرق ، وفى جملتها مجموعة من المجلة الآسيوية الفرنسية منذ نشأتها عام ١٨٢٢

وفى المكتبة الزكية جانب كبير من الكتب العربية المطبوعة فى أوروبا والهند ، فضلا عن مطبوعات مصر والشام ، بينها مجموعة من مطبوعات

(❦) ضمت هذه الخزائن الى دار الكتب المصرية

بولاق ومطبعة أركان حرب الجهادية الطبية ، والمطبعة الرياضية ، وأما المخطوطات ، فإليك أهمها مما يندر وجوده :

- ١ - أربعة أجزاء من تاريخ ابن عساكر
- ٢ - أربعة أجزاء من مرآة الزمان لابن الجوزي
- ٣ - نسخة من تاريخ ابن خلدون بخط الشيخ حسن العطار
- ٤ - الفترة في الاسلام
- ٥ - صبح الاعشى نسخة كاملة في سبعة مجلدات ، كتبت عام ٨١٧ هـ أى بعد أن فرغ المؤلف منها بيضع سنين وهى من التحف النادرة (\*)

### ٣ - المكتبة الاصفية

فيها نحو ٦٠٠٠ مجلد

هى لمحمد (بك) آصف بن على (باشا) آصف وابن أخت أحمد (بك) تيمور ، تحتوى على ٦٠٠٠ مجلد منها نحو ٤٠٠٠ باللغة العربية ما بين مخطوط ومطبوع ، ونحو ٢٠٠٠ باللغتين الفرنسية والتركية ، وتمتاز هذه المكتبة باهتمامها على أكثر ما طبعه المستشرقون الاوربيون من العربية من القرن السادس عشر الى الآن ، وفيها تاريخ الثورة العربية تأليف أحمد عرابى ( باشا ) الموسوم بسر الاسرار فى تاريخ الحركة العربية فى عامى ١٨٨١ و ١٨٨٢ ، وهو كتاب كبير فى ثلاثة أجزاء حوى حوادث الثورة المذكورة من اولها الى آخرها ، وهذه النسخة هى الوحيدة من هذا التاريخ

وأما الكتب التى باللغتين الفرنسية والتركية فما كان منها بالفرنسية أكثره مما ألف عن مصر ، والدولة العثمانية ، والشرق الادنى قديما وحديثا فى التاريخ والسياحات وحوادث الاحتلال الفرنسى لمصر وما أدخله محمد على ( باشا ) من الإصلاحات والتنظيمات وحروبه هو وابنه ابراهيم (باشا) فى الحجاز ونجد مع الوهابية والشام والسودان والمورة ، وكتب أثرية لمصر فى عهد الفراغة والمدنية الاسلامية ، وغير ذلك

وقد أخبرنا صاحبها انه عازم على وقفها على احد المعاهد العلمية بمصر ، لجعلها عامة للانتفاع بها

### ٤ - مكتبة جلياردو ( بك )

فيها نحو ٩٠٠٠ مجلد

هو ابن جلياردو (بك) رئيس مدرسة الطب ، ومكتبته من خيرة المكتبات عن مصر وتاريخها ، عدد مجلداتها نحو ٩٠٠٠ مجلد أكثرها باللغة الفرنسية

(\*) ضمت هذه الخزانة الى دار الكتب المصرية .

وبعضها بالعربية والانجليزية والايطالية وأكثر لغات أوربا ، في الموضوعات الشرقية ، ولاسيما تاريخ مصر وجغرافيتها ، والسياحات فيها من أقدم الأزمنة الى الآن واحصائها ، ونحو ذلك عن سوريا وفلسطين ، وفيها مجموعة كبيرة عن الحملة الفرنسية وأعمالها ومطبوعاتها ، ومجموعة عن الدبانات الشرقية ، ولصاحبها عناية في جمع أقوال الصحف وغيرها فيما يطرأ من الحوادث ، فيجعل لكل حادث محفظة خاصة ( دوسيه )

#### ٥ - مكتبة أحمد ( بك ) الحسيني

فيها ٤٧٨٠ مجلدا

هي من المكتبات الخاصة النفيسة ، موضعها في منزل صاحبها قرب المحكمة الشرعية ، وهي مرتبة ومقسمة حسب موضوعاتها ولها فهرس وعليها مشرفون أو مغيرون ، ويؤذن لمحبي المطالعة أن يطالعوا فيها أو ينقلوا ما شاءوا في أوقات معينة من الاسبوع ، وبلغ عدد ما فيها من المجلدات ٤٧٨٠ مجلدا ، أهمها في الفقه والقانون والأدب والتاريخ (\*)

#### ٦ - مكتبة علي ( باشا ) رفاعه

فيها نحو ١٠٠٠ مجلد

هو نجل رفاعه ( بك ) الطهطاوي الشهير ، تشتمل على كتب أبيه وكتبه وكان رفاعه ( باشا ) شاعرا أدبيا توفي منذ بضع سنين ، ومكتبته تشتمل على نحو ألف مجلد أكثرها مخطوطات ، أخبرنا السيد محمد البلاوي وكيل دار الكتب المصرية (سابقا) أن في مكتبة رفاعه (باشا) من النوادر شرح ابن الجنابي على فصيح ثعلب كتب نحو القرن الرابع للهجرة ، والجزء الثاني من المثل السائر بخط المؤلف ، والجزء الأول من هذه النسخة في دار الكتب المصرية (\*\*)

وهناك مكتبات خاصة أخرى لم يتيسر لنا الاطلاع عليها ، أشهرها مكتبة عبد الله فكرى (باشا) ، ومكتبات إبراهيم حلیم (باشا) ولطيف (باشا) وراتب (باشا) والشيخ الامبابي ومكتبة خليل أغا بجوار الازهر ، ولعل هناك مكتبات خاصة لم يصلنا خبرها

#### المكتبات القبطية وغيرها

كان للأقطاط مكتبات شهيرة في الاديرة المنتشرة في أنحاء القطر ، أكثر كتبها في الطقوس الدينية أو الصلوات أو تواريخ الكنيسة باللغات القبطية والسريانية واليونانية ، ثم اضيف إليها كتب عربية بعد أن تعرب القبط .

(\*) ضمت هذه المكتبة الى دار الكتب المصرية  
(\*\*) ضم أكثر هذه المكتبة الى مكتبة بلدية سوهاج

وعقب ذلك استغرق الشرق في سبات الاجيال المظلمة فأهملت الاديرة ، فلما نهض الافرنج في فجر التمدن الحديث كان من جملة مساعيهم البحث عن آثار الشرق وآدابه ، فبعثوا البعث الى الاديرة وهي مستودع الحكمة والعلم عن آثار العهد ، فأخذوا ما وصلت اليه أيديهم من التحف المخطوطة باللغات الشرقية ، كما فعل السمعاني في سوريا

وكذلك فعل آخرون بمصر ممن جاءوا للبحث عن الكتب ، ولا سيما البعثات الدينية الكاثوليكية التي جاءت مصر لتوحيد الكنيسة ، فنقلوا منها كتباً حفظت في متحف بوجيا بالفاتيكان ، وهكذا فعل المبشرون الانجليز في أوائل القرن الماضي ، وأكثر ما أخذوه كتب قبطية وسريانية وفعل غيرهم مثل فعلهم ، على أنهم لم يبددوا ما أخذوه ، بل حفظوه في متاحفهم ، ووضعوا له الفهارس ، ولم ينتبه الاقباط لهذه الخسائر الا بعد أن صارت أهم كتبهم في مكتبات أوروبا ، فأخذوا في جمع ما بقى ، فاجتمع عندهم الى الآن نحو ٢٠٠٠ مجلد محفوظ في دار البطوركية بالقاهرة ، فيها مخطوطات كثيرة أكثرها ديني باللغة القبطية والعربية ، وفيها عدة كتب تاريخية في أخبار الكنيسة والآباء البطاركة وغيرهم ، بينها الجزء الاول من خطط المقرئى عليه ختم الجبرتي المؤرخ لانه دخل في ملكه ، وهناك معاجم في اللغات القبطية والحشبية واليونانية ، ولا يزال في الاديرة القبطية ، ولا سيما دير المحرق كتب ثمينة أغلبها ديني

ويقال نحو ذلك في مثل هذه المكتبة للقبط الكاثوليك فان فيها كثيرا من الكتب الدينية باللاتينية واليونانية والقبطية ، بين مخطوط ومطبوع ، وبينها نسخة من طبعة التوراة المعروفة بالبوليفلوط في عدة لغات أو شك ورقها ان يتهدأ لطول عهدها

### مكتبة دير طور سينا

ومن مكتبات الاديرة في جوار مصر مكتبة دير طور سينا ، وهي قديمة العهد لكن كتبها دينية نصرانية باللغات اليونانية والسريانية والحشبية والعربية والآرمنية والعبرانية ، عدد مجلداتها نحو ٣٥٠٠ مجلد ، بينها نحو ٧٠٠ في اللغة العربية ، أكثرها مخطوطات قديمة على الرقوق ونحوها ، فيها قطع من الانجيل بالسريانية مكتوبة في أوائل النصرانية ، وليس بين المخطوطات العربية فيها ما يستحق الذكر ، لكن السيدة لويس الانجليزية اكتشفت بالامس نصوصا قرآنية مكتوبة على رقوق قديمة كتب فوقها بالسريانية بعد محو العربي من تحتها — على عادتهم في ذلك يومئذ ، وهي تظن تلك النصوص كتبت قبل جمع الخليفة عثمان للقرآن ولا نظنها تستطيع اثبات ذلك (\*)

(\*) انظر في محتويات هذه المكتبة فهرست مكتبة دير سانت كثرين بطور سينا لمراد كامل ، طبع المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٥١ «

## المكتبات في سوريا

كانت سوريا حافلة بخزائن الكتب قبل الإسلام وبعده ، وكانت مدنها في زمن الروم لا تخلو من المدارس وفيها المكتبات ، ولا سيما في انطاكية ودمشق وحلب وغيرها من مدن العلم أو مركز البطريركية ، ولما أقبلت الاجيال الوسطى كانت الاديار مقر المكتبات والمدارس ، وأكثر ما فيها من الكتب ديني باللغات اليونانية والسريانية والعبرانية ، في اللاهوت والفلسفة والتاريخ والادب

ولما ظهر الإسلام واثمر التمدن الإسلامي تكاثرت المكتبات العربية في قصور الملوك والسلاطين والامراء والوزراء ورجال الدولة ، كما تقدم في الكلام عن مصر ، ثم أصاب سوريا ما أصاب مصر من التأخر والاهمال فلم يبق من تلك التحف ما يستحق الذكر ، الا نتفا مبعثرة في الاديار أو المساجد أو المدارس أو غيرها ، واهتم رجال الفضل بأمرها بعض الاهتمام على أثر هذه النهضة ، وهاك ما وصلنا من أخبارها حسب المدن ، فلنتكلم عن مكتبات دمشق ، فحلب ، فيروت ، فالقدس ، فحمص ، وغيرها

### مكتبات دمشق وضواحيها

#### مكتبات دمشق قبل هذه النهضة

كانت دمشق في ابان التمدن الإسلامي كثيرة المدارس والمساجد ، ولا تخلو مدرسة أو مسجد من خزانة كتب للدرس أوالمطالعة ، وقد اشتهرت دمشق بذلك ، ثم سطت عليها الاجيال المظلمة فلم تبق الا على القليل منها ، ولم يتصل بنا منها لهذا العهد الا مكتبة الجامع الاموي ، وكان بعضها مودعا عند ضريح النبي يحيى وفي قبة المال في صحن الجامع ، فلما أصيب الجامع بالحريق عام ١٨٩٣ تلفت تلك البقايا ولم يسلم منها الا ما كان في قبة المال التي يشاهدها الزائر في صحن الجامع ، وهي مقفلة موصدة والناس يظنون فيها صكوكا أو أوراقا رسمية تتعلق بالجامع لا يؤذن بفتحها الا لبعض الخاصة ، ويقال ان روجرس الرحالة الانجليزي أذن له في رؤيتها في أواسط القرن الماضي ، ويظن انه نقل منها بعض الكتب . وآخر من أتبع له الاطلاع عليها البارون فون سونن أستاذ اللاهوت في كلية برلين ، وكان مشتغلا بالبحث عن نسخة قديمة من الاناجيل في اللغة اليونانية لم تصل اليها يد التلاعب ، فمر بدمشق في أواخر القرن الماضي وخيل له انه يظفر بضالته بين ما في تلك القبة من بقايا دولة الروم يوم كان ذلك الجامع كنيسة ، فاستحث دولته على الاستئذان له في الاطلاع على تلك المخبات ، فلم يوفق الى ذلك الا في ختام ذلك القرن اذ أذنت له الدولة العثمانية أن يفتح تلك القبة بحضور ناظم (باشا) والى سوريا يومئذ مع جماعة من الاعيان ، فأوفد

البارون فون سودن مستشرقاً ينوب عنه ، فأסף التنقيب عن رقوق كثيرة أكثرها دبنى بينها قطع من التوراة السريانية حرقها أسطرنجبلي ، ورفوق في اللغات اليونانية واللاتينية والعبرانية والآرامية والسامرية أقدمها كتب في القرن الخامس للميلاد ، ورفوق عربية أكثرها بالحرف الكوفي ، ويقدر ما في تلك القبة ببضعة آلاف كتاب مبشرة . ثم أقفلت القبة ولم يتم درسها ، والناس مختلفون فيما وقفوا عليه فيها

وقس على ذلك ما كان في سائر المساجد أو المدارس أو الكنائس أو لبعض الخاصة من رجال العلم أو الوجاهة أو السلطة من خزائن الكتب ، ما عشت به يد الحدثان في !نناء القرون الاخيرة قبل هذه النهضة ، فدخل القرن الماضي وليس في دمشق الا مكتبات قليلة سلمت من الضياع ، فاهتم بعض العقلاء من رجال الحكومة في أواسط القرن المذكور بأمر هذه المكتبات لجمع ما كان باقيا منها في المساجد في مكتبة واحدة لتحفظ ويستفيد منها الناس ، ولم يتيسر جمعها كلها الا في ولاية مدحت ( باشا ) أبي الاصلاح عام ١٨٧٨ ولم يكن باقيا منها بومئذ الا عشر مكتبات هذه أسماؤها :

- ١ - المكتبة العمرية نسبة الى الشيخ عمر القدسي المتوفى عام ٦٠٧ هـ
- ٢ - مكتبة عبد الله ( باشا ) العظم وقفت عام ١٢١١ هـ
- ٣ - مكتبة سليمان ( باشا ) العظم وقفت عام ١١٩٦ هـ
- ٤ - مكتبة ملا عثمان الكردي
- ٥ - مكتبة الحياطين وقفها الحاج أسعد ( باشا ) بعد عام ١١٦٥ هـ
- ٦ - المكتبة المرادية نسبة الى الشيخ مراد النقشبندی المتوفى عام ١١٢٢ هـ جد صاحب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر
- ٧ - مكتبة الشميساطية وهي حديثة العهد
- ٨ - مكتبة الياغوشية
- ٩ - مكتبة الاوقاف وقد جمعت من مكتبات متفرقة
- ١٠ - مكتبة بيت الخطابة كانت في هذا المكان من الجامع الاموي

### المكتبة الظاهرية

فيها ٣٥٦٦ مجلدا الآن

قد تقدم أن مدحت (باشا) لما جاء الى سوريا عام ١٨٧٨ ألف جمعية من علماء دمشق سماها الجمعية الخيرية لانشاء المدارس وترقية المعارف ، وكلفها في جملة ذلك بالبحث عن المكتبات المهملة وجمع ما تيسر جمعه منها في مكان واحد، عينه لها قرب التربة العادلية في مكان يعرف بالظاهرية نسبة



الى ضريح الملك الظاهر، وخصصوا لها قاعة كبيرة شاهداها في رحلتنا الى دمشق في العام الماضي ، وهى مبنية بالرخام والفسيفساء بنيت عام ٦٧٦ هـ فجمعوا هناك ماكان في المكتبات العشر المذكورة ، فتألف من مجموعها المكتبة الظاهرية ووضعوا لها فهرسا مختصرا لايشفى غليل الباحث ، فألف حبيب الزيات كتاب «خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » استوفى فيه درسها طبع بمصر منذ بضع عشرة سنة وقد عولنا عليه في هذا البحث

وفي المكتبة الظاهرية الآن ٣٥٦٦ مجلدا بين مطبوع ومخطوط ، أكثرها في الفقه والحديث وسائر العلوم الاسلامية ، وفيها ٣٦٠ كتابا في العلوم اللغوية ، و ٣٢٠ في التاريخ والجغرافية ، و ٣٥٠ في الادب ، وأهم ما فيها من نوادير الكتب المخطوطة ما يأتى :

- ١ - تاريخ دمشق لابن عساكر ، منه نسختان احدهما كاملة والثانية ينقصها الجزء الاول
- ٢ - الضوء اللامع في تراجم اهل القرن التاسع ، للسخاوى عليه اجازة بخط المؤلف
- ٣ - الكواكب السائرة في مناقب اعيان المائة العاشرة ، لنجم الدين الفزى
- ٤ - الجزء العاشر من ذيل تاريخ بغداد
- ٥ - طبقات الفقهاء الحنابلة لابن الفراء
- ٦ - شرح مفامات الحريرى للمطرزى
- ٧ - سفر السعادة للسخاوى ، وغير ذلك من كتب الادب والشعر

#### المكتبات المسيحية في دمشق

وفي دمشق اديرة وكنائس ومدارس لغير المسلمين ، لا تخلو من خزائن كتب لكنها ليست مما يهم الجمهور ، لان حوادث عام ١٨٦٠ ذهبت بأكثرها ، وفي كنيسة الكلدان مكتبة للمطران يوسف داود السريانى - قال صاحب « كتاب خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » انه قلب أكثر اسفارها فوجد أكثر المحفوظ منها من المؤلفات المطبوعة في اللغات المختلفة بعضها مهم في بابيه ، وانها كانت في حياة صاحبها أوفر عددا لانه اهدى منها في أواخر أيامه جانبا مهما الى مدرسة الايمان في رومية ، ودير الشرفة في لبنان ولبعض أصدقائه

#### مكتبات ضواحي دمشق

أهم تلك الضواحي من حيث خزائن الكتب صيدنايا ومعلولا وبيروود ، ففي صيدنايا دير قديم العهد توالى عليه نواب كثيرة ، وكان فيه خزانة كتب تعرف بخزانة دير الشافورية نسبة الى دير هناك بناه يوستنيان في القرن

السادس للميلاد ، هو الآن للروم الأرثوذكس ، وقد وصف صاحب كتاب خزائن الكتب رحلته الى ذلك الدير، وما لاقاه من موجبات الاسف لضياح الكتب بالحريق والانتهاك والاهمال ، وذكر ما بقى منها ، وكلها كتب دينية وهكذا يقال في معلولا فقد كان في مكتبتها كثير من المخطوطات النفيسة في العربية والسريانية لم يبق منها الا القليل ، أكثرها ديني وبعضها قديم جدا ، وكذلك يبرود كان فيها مكتبة للمطران غريغوريوس عطا لكن ما بقى فيها من الكتب لا يعتد به وأكثره أو كله ديني ، أهمها مجموعة مؤلفات المطران غريغوريوس المذكور ، وفيها كثير من أخبار طائفة الروم الكاثوليك وتاريخها وتراجم رجالها وسائر أحوالها (\*)

#### مكتبات حلب

### مكتباتها قبل هذه النهضة

حلب من أرسخ مدن سوريا في الحضارة والعمران ، وقد رأيت أنها سبقتها كلها الى الطباعة العربية ، ونبع منها العلماء والادباء قبيل هذه النهضة ، وناهيك بما كان من ازدهارها ورقيا في ابان التمدن الاسلامي في زمن سيف الدولة وغيره ، ولا ريب ان خزائن الكتب كانت يومئذ كثيرة فيها مما انشأه السلطان ، أو احتفظت به البيوتات العلمية ، وتوارثته أجيالا وهي تجمع فيه التحف ، فان علماء حلب وادباءها لم يكن يخلو منزل أحدهم من مكتبة نفيسة تتوارثها أعقابهم بضعة أجيال الى أن تصل الى من يعرف قيمة العلم ، أو تحدث حرب فتضيع

على ان أكثر خزائن الكتب ضاعت بتوالي الغزو في أيام التتر ، أشهرها مكتبة الجامع الاموي بحلب ، ذكروا أنه كان فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد من المخطوطات ، سلب منها أحد المتغلبين من الاتراك ملء جوق ، وجاء تيمورلنك فأجهز عليها ، ولم يبق لها أثر ، ثم جددتها محمود السيف أحد بني السيف عام ١٣٠٠ هـ فجمع فيها كتباً نفيسة أكثرها مطبوع

وقد نقل الينا الشيخ كامل الغزي الحلبي عن كتاب له مخطوط في تاريخ حلب سماه « نهر الذهب في تاريخ حلب » عولنا عليه في كثير مما ذكرناه عن المكتبات الاسلامية في حلب - قال « انه كان في شرقي هذا الجامع اداة ضخمة تسمى « شجرة الافادة » مصنوعة من حجر ونحاس وحديد ذات خطوط وجداول في أصول العلوم الرياضية ، تشبه شجرة ذات جذع وأغصان وأوراق في كل ورقة منها أصل علم من تلك العلوم ، صنعها خليل بن أحمد

(\*) راجع في مكتبات دمشق وضواحيها خزائن دمشق لمصيب الزيات الذي ذكره المؤلف ( طبع مطبعة المعارف بالقاهرة ) وانظر فهرس المكتبة العربية لداغر ص ١٥ حيث ذكر المراجع المختلفة التي كتبت منها .

الشيخ غرس الدين الحلبي المتوفى عام ٩٧١ هـ وكان الطلبة يقدمون اليها من البلاد القاصية للاشتغال بالعلوم الرياضية كالحساب والفلك وغيره «  
ومن خزائن الكتب التي بادت مكتبة بنى الشحنة ، ومكتبة بنى العديم ، ومكتبة بنى الخشاب من مكتبات بيوتات العلم ، وناهيك بمكتبات المدارس الكبرى السلطانية والعسرونية والحلوية والشرفية والرواحية وغيرها ، ذهبت تلك المدارس ومكتباتها على يد تيمورلنك وبيعت كتبها بأبخس الأثمان ، غير ما التقطه طلاب الكتب المخطوطة من الإفريج وغيرهم قبل أن ينتبه الحلبيون الى قيمتها . أما المكتبات الباقية في حلب الى الآن فتقسم الى قسمين : (١) المكتبات الاسلامية (٢) المكتبات النصرانية

#### المكتبات الاسلامية في حلب

### ١ - مكتبة المدرسة الاحمدية

فيها ٣٠٠٠ مجلد الآن

جاء ذكرها في هذا الكتاب غير مرة وذكرها فلوجل في ذيل طبعة كشف الظنون الاوربية ، وكان فيها ٣٦٩ كتابا ، أما الآن فقد أصبحت كتبها ٣٠٠٠ مجلد في اللغة والتاريخ والادب والفقه والطب والرياضيات ، ومن الكتب النادرة فيها :

- ١ - التفسير المهمل للفيض الهندي
  - ٢ - بدائع الزهور في مجلد ضخم
  - ٣ - در الحبيب في تاريخ حلب
  - ٤ - تاريخ ابن كثير في ثلاثة مجلدات
  - ٥ - تاريخ الذهبى في ٧ مجلدات
  - ٦ - مرآة الزمان ، منه مجلد واحد
  - ٧ - مختصر تاريخ الذهبى المسمى بالعيار
  - ٨ - مثير الغرام لزيارة القدس والشام
- وهي عامة تفتح ابوابها يومين في الاسبوع ( الاثنين والخميس ) لمن يريد المطالعة (\*)

### ٢ - مكتبة المدرسة الرضائية

فيها ١٥٠٠ مجلد الآن

ومنها المكتبة الرضائية وتعرف بالعثمانية ، فيها ١٥٠٠ مجلد الآن في فنون شتى ، أندر ما فيها كتاب عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ

(\*) انظر في هذه المكتبة ووصف مخطوطاتها : المتيسر ، مجلده : ٨١٥

للحلي السمين ، والمقدمة السنية للصفدي ، والدر الثمين في أسماء  
البنات والبنين ، والحدائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية ،  
والدخول فيها مباح يوم الخميس من كل اسبوع

### مكتبات اخرى

ومكتبة ابن الهبراي ، ومكتبة التكية المولوية ، ومكتبة بنى بيازيد ،  
ومكتبة بنى الجابري جمعها وحفظها الحاج عبد القادر الجابري مفتي حلب  
الاسبق ، ومكتبة آل المدرس جمعها الحاج حسين بن المدرس وغيرها

### المكتبات المسيحية في حلب

#### ١ - المكتبة المارونية

انشأها المطران جرمانوس فرحات لما تولى تلك الإبرشية عام ١٧٢٥ ،  
فجمع فيها ما كان مبعثراً من الكتب التي كان أسلافه الاساقفة قد  
اقتنوها وأكثرها ديني طقسي ، وأضاف إليها مقداراً من كتبه الخاصة  
واهتم بزيادتها ، وخلفه المطران جبرائيل حوشب فاقتدى به وعمل مثل  
عمله وأضاف إليها كثيراً من المخطوطات ونفائس المطبوعات ، واقتدى بهما  
من خلفهما على ذلك الكرسي حتى صارت الى ما هي عليه الآن، وعدد ما فيها  
من الكتب الخطية ٧٣٥ كتاباً غير المطبوعات ، وأكثرها دينية طقسية في  
السرانية والعربية ، لكن فيها طائفة من كتب التاريخ واللغة والأدب أهمها :

- ١ - دمية القصر للباخرزي
- ٢ - مباهج الفكر لجمال الدين الوطواط
- ٣ - دمن القصر لابن طالو
- ٤ - المفصل للزمخشري
- ٥ - ديوان بهاء الدين المهلبى وغيرها (\*)

#### ٢ - المكتبة الملكية للروم الكاثوليك

هي قديمة لكنها أصيبت بحريق عام ١٨٥٠ ذهب بها كلها تقريباً ، ثم  
أعيد انشاؤها وأضيفت إليها كتب للمطران غريغوريوس شاهيات الحلبي ،  
كان قد وقفها للخير ، وكتب القس بولس المنير والخورى يوسف جبجي  
وغيرهم ، وعنى بتنظيمها على حالتها الجاضرة المطران بولس حاتم عام  
١٨٦٣ ، وأضاف إليها كثيراً من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة ، فيها  
٢١٢ كتاباً مخطوطاً ، منها ٦٣ في التاريخ والسير

(\*) انظر في هذه المكتبة وتاريخها ومحتوياتها مجلة المشرق ، مجلد ١٧ : ٢١ ، ٨٦ ،  
٢٥٤ ، ٥٩٦ ، ٧١٢

## ٣ - المكتبة السريانية

هي لطائفة السريان الكاثوليك ، كانت من أجل المكتبات فأصابها الحريق عام ١٨٥٠ فذهب بكثير من مخطوطاتها السريانية والعربية واللاتينية واليونانية ، ثم أعيدت بعناية الخورى جبرائيل رباط وغيره ، وأضاف إليها جرجس سلحت المتوفى عام ١٨٩١ عددا كبيرا من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة ، وفيها الآن ٢٧ كتابا مخطوطا ٥ منها ٣٤ في التاريخ والرحلة غير المطبوعات وأكثرها ديني طائفي ، ومن مخطوطاتها :  
١ - كتاب خواص الحيوان لابن أبى حوافر الطبيب  
٢ - كتاب الدر المنتخب لابن الشحنة وغيرها (١)

## ٤ - مكتبة بنى الدلال

نبغ من آل الدلال غير واحد من الأدباء ، وهذه المكتبة لجبرائيل دلال ، كان فيها ٥٠٠ مجلد ، بينها تحفة نادرة هي : مصحف لايزيد حجمه على نصف الكف كتب بقلم دقيق وخط جميل بالحركات والنقط ، محاط بحاشية دقيقة من الذهب تدهش الناظر ، وقد فقد هذا المصحف بعد وفاة صاحب المكتبة ولا ندرى أين هو الآن (٢)

مكتبات بيروت

بيروت قليلة المكتبات العربية العامة المشتملة على المخطوطات القديمة رغم سبقها في أكثر أسباب هذه المدينة من حيث المدارس والصحافة والطباعة والأدب والشعر وغيرها ، وهي الآن ليس فيها مكتبة عامة بالمعنى المراد هنا ، لكن كلياتها لا تخلو من المكتبات النفيسة أهمها المكتبة الشرقية للأباء اليسوعيين ومكتبة المدرسة الكلية الأمريكية

## ١ - المكتبة الشرقية للأباء اليسوعيين

فيها نحو ٤٠٠٠ مجلد الآن

هي مكتبة نفيسة وتعد من المكتبات الكبرى في الشرق العربي ، تحتوي على نحو ٤٠٠٠ مجلد الآن في الآداب الدينية والعلمية ، ونخبة من الكتب الشرقية ولاسيما العربية ، فيها ٣٠٠٠ مخطوط ، بينها كتب نادرة جاء ذكر بعضها في أثناء هذا الكتاب ، غير المطبوعات الشرقية التي ظهرت في أوروبا عن الشرق والإسلام والعرب ، وقد أصدر الأب لويس شيخو منشئ مجلة الشرق كراسا بالفرنسية في وصف مخطوطاتها التاريخية المسيحية والإسلامية في العربية والفارسية والتركية والسريانية ، بينها

(١) لخصنا ذلك من كتاب بحث به الينا القس جرجس منسى الماروني الطيب (٢) انظر في مكتبات حلب فهارس المكتبة العربية في الخافتين لدافر ص ٥٠

من التواريخ النصرانية بضعة وستون كتابا ، ومن التواريخ الاسلامية نحو ثمانين مخطوطا فيها طائفة من احسن الكتب ، هاك اهمها :

- ١ - اخبار الدول للكرمانى
- ٢ - الاستيعاب للنمرى
- ٣ - الاعلاق الخطيرة فى تاريخ الجزيرة لابن شداد
- ٤ - الخلاصة الواقية فى تاريخ بطاركة انطاكية
- ٥ - تاريخ ابراهيم الصباغ
- ٦ - الدر المرصوف فى تاريخ الشوف للأب منير
- ٧ - تاريخ سليمان ( باشا ) لابراهيم العورا
- ٨ - قصة أحمد ( باشا ) الجزار لنقولا الترك
- ٩ - روضة الناظرين لابن الشحنة
- ١٠ - العيلم الزاخر فى احوال الاوائل والاواخر للجنايى
- ١١ - تاريخ أئمة صنعاء

## ٢ - مكتبة الكلية الامريكية

فيها نحو ١٧٠٠٠ مجلد الان

نشأت هذه المكتبة منذ انشاء المدرسة المذكورة بما اجتمع اليها من الكتب المتباعة أو الهداة من أهل الفضل ، أو ما تخلف عن أصحابه من المبعوثين لسفر أو وفاة ، وعدد مجلداتها الآن نحو ١٧٠٠٠ مجلد أكثرها فى اللغة الانجليزية وغيرها من اللغات الاوربية فى العلوم الحديثة ، بينها ١٦٠٠ مجلد فى العربية ، وفيها نحو ٥٠٠ مجلد تبحث فى سوريا وفلسطين فقط ، وفى المكتبة غرفة خاصة للمطالعة ، فيها المعاجم ودوائر المعارف وسائر كتب المراجعة بالانجليزية والعربية ، غير المجلات والجرائد المهمة فى أهم اللغات الحية

وقس على ذلك مكتبات الكليات الاخرى فى بيروت ، كالمدرسة البطريركية ، ومدرسة الحكمة ، ومدرسة الثلاثة الانمار ، وغيرها . وقد تقدم ذكرها فى باب المدارس

### مكتبات القدس

فى القدس كثير من المكتبات الطائفية بالادبار وغيرها ، ولا يخلو دير من مكتبة خاصة به ، فيها من الكتب الدينية ما يتعلق به أو بتعاليمه ، وهناك مكتبات للأرثوذكس واللاتين والارمن واليهود وغيرهم ، منها :

- ١ - مكتبة دير الروم فيها ٢٧٣٣ مجلدا باليونانية وغيرها ، بينها مخطوطات يونانية مؤرخة من القرن العاشر للميلاد .
- ٢ - مكتبة اللاتين
- ٣ - مكتبة المدرسة الامريكية ، وهذه دخولها مباح لمن يشاء

### المكتبة الخالدية

فيها نحو ٤٠٠٠ مجلد

اما المكتبات العربية العامة فليس منها في القدس الآن الا المكتبة الخالدية وقد شاهدناها في رحلتنا الى هناك في العام الماضي ، أسسها واغاب الخالدي وهي لاتزال في أول نشأتها ، وكانت في أصل وضعها كتبا لبيت الخالدي ، ثم أضيفت اليها كتب ضيا (باشا) الخالدي ، وفي العام الماضي أضيفت اليها كتب روي (بك) الخالدي ، ومنها طائفة حسنة من الكتب العربية والافرنجية وفي المكتبة نحو ٤٠٠٠ مجلد في موضوعات مختلفة ، وهي مفتوحة الابواب لغائدة الجمهور (\*) . وبلغنا ان في القدس مكتبة أخرى اسمها الحنبلية

### مكتبات حمص

حمص عريقة في آداب العرب ، وقد نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء ، وأصابها ما أصاب غيرها من الاحن حتى تضععت كتبها ، وخربت مكتباتها ، ثم نهض الحمصيون في هذا العصر الى استرجاع ما فات فأخذوا في الاحتفاظ بما بقي من الكتب القديمة والاضافة اليه من المؤلفات العصرية ، ويؤخذ من مقالة في هذا الموضوع نشرت في جريدة حمص ( ١١ ابريل عام ١٩١٤ ) ان في حمص الآن ٩ مكتبات عامة تشتمل على نحو ٥٠٠٠ مجلد ، وبضع عشرة مكتبة خاصة فيها نحو ٨٠٠٠ مجلد

ويراد بالمكتبات العامة ما أنشئ لخدمة الجمهور بالمطالعة أو النسخ ، وهذه في حمص اكثرها للكنائس أو المدارس أو غيرها من الجماعات النصرانية ، أقدمها مكتبة الاربعين شهيدا ، كان فيها طائفة حسنة من المخطوطات تضععت ، واستؤنفت الهمة لحياتها واكثرها ديني طائفي ، وهكذا يقال في « مكتبة المطرانية الارثوذكسية » فيها نحو ٦٠٠ مجلد في اللغات العربية واليونانية والروسية وبعض المخطوطات ، ومكتبة الآباء اليسوعيين فيها نحو ٢٠٠٠ مجلد من نفائس الاسفار الدينية والعلمية ، وليس في مكتبة من المكتبات العامة ما يتجاوز عدد كتبها ٥٠٠ مجلد

اما المكتبات الخاصة فاكثرها للبيوتات القديمة في حمص ، كالمكتبة الاتاسية لآل الاتاسي ، فيها نحو الف مجلد في اللغة والدين والتاريخ

(\*) انظر في وصف نفائس هذه المكتبة مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٤ : ٣٦٦ ، ٤٠٩ ومجلد ٩ : ٢٣٦ وخطط الشام لكردهلي مجلد ٦ : ٦٠١ وراجع في مكتبات القدس داغوس ا١

والادب ، والمكتبة الجمالية للشيخ جمال الدين الجمالي الفقيه ، فيها نحو ١٥٠٠ مجلد من الكتب النفيسة ، والمكتبة اللمعوية فيها ٧٥٤ مجلدا بينها بعض المخطوطات ، والمكتبة السباعية فيها ٥٠٠ مجلد ، وليس بين ما بقى من المكتبات ما يربو عدد كتبه على بضع مئات ، لكن المكتبة العبودية فيها ٤٠٠ مجلد اكثرها في التاريخ ، والمكتبة الجندية فيها مخطوطات قديمة

#### مكتبات سائر سوريا

لا نعرف خزائن للكتب العامة فيما بقى من مدن سوريا تستحق الذكر ، وربما كان في الخزائن الخاصة الاديرة كتب مهمة لم يبلغنا خبرها

#### مكتبات لبنان

لكن في لبنان خزائن للكتب في المداوس الطائفية الكبرى وفي الاديرة الشهيرة لكل الطوائف مثل مكتبة دير التلميذ للروم الارثوذكس ، ومكتبة دير المخلص للكاثوليك ، ومثلها المكتبات المارونية ، وغيرها في عين ورقة ومار عبدا وقزحيا وقرنة شهوان والشوير ومار شعيا وسوق القرب وعين تزار وعين طوراً وغزير وغيرها ، على ان هذه المكتبات ونحوها مما كان في الاديار قد حمل معظم كتبها واهمها الى رومية على يد السمعاني صاحب المكتبة الشرقية وبينها كتب مهمة في العربية والسريانية واليونانية وغيرها (١٠)

#### غرف القراءة في سوريا

على ان المتيقظين من ابناء سوريا نهضوا في العهد الاخير يطلبون انشاء المكتبات العامة في المدن بتحريض الحكومة على احياء المكتبات القديمة التي كانت في المساجد او غيرها ، او انشاء امثال هذه المكتبات بمساعدة اهل البر للخدمة العامة

ومن هذا القبيل اهتمام الناشئة السورية بانشاء غرف للقراءة تفتح ابوابها لمن يشاء المطالعة في الكتب والجرائد والمجلات ، اهمها «غرفة القراءة» في بيروت قام بامرها لجنة من اديباء بيروت اكثرهم من اساتذة الكلية وخريجيها جمعوا اليها خيرة الكتب التي ترقى العقول وتنير الازهان ، ونخبة الجرائد والمجلات العربية وغيرها فاصبحت مجتمعا لطبقة من محبي المطالعة من كل الطوائف

وقد انتشرت هذه الروح في لبنان ، فانشئت غرف للقراءة في كثير من قراه ، وقد ترى القرية لا تتجاوز عدد سكانها بضعة آلاف ، وقد انشأوا غرفة للقراءة عينوا لها لجنة تدبر شئونها وتستجلب لها الكتب والمجلات

(١٠) انظر في مكتبات لبنان وسوريا ومخطوطاتها فهارس المكتبة العربية للداغر من ٤٦ - ٥٤



وتجعلها ناديا للمطالعة أو القاء الخطب ونحو ذلك ، والغالب أن يكون الساعون في هذا السبيل من خريجي المدرسة الكلية الامريكية

### مكتبات العراق

لا يخفى ماكان للعراق من القدر المعلى في العلم والادب ، وهي أسبق سائر البلاد الاسلامية الى انشاء المكتبات منذ صدرالدولة العباسية في بغداد والبصرة وغيرهما من مدن العراق مما جاء ذكره في تضاعيف هذا الكتاب ، على انها أصيبت بما أصيب به سواها من العالم العربي في أثناء الاجيال المظلمة على اثر فتوح التتر وتخريبهم ، وما يتبع ذلك من احراق الكتب أو اغراقها ، غير ماكان يذهب منها في المنازعات المذهبية بين الفرق الاسلامية ، فاقبل القرن التاسع عشر والعراق في ظلمة ، وقد ظنتها الناس خالية من المكتبات

على اننا نتوسم فيها خلاف ما يظنون ، لان تلك المدينة الضخمة مهما بلغ من انحلالها لا بد من آثار تدل عليها ، ولا سبيل لنا الى تفقد تلك الآثار بنفسنا لبعده الشقة ، فكتبتنا الى رصيفنا الاب انساس الكرملى صاحب مجلة لفة العرب أو يؤازرنا بخلاصة احوال مكتبات العراق ، فادهشنا ما ذكره في جوابه من التحف النادرة المخبوءة في مكتبات العراق ، في جملتها كتب نفيسة يعتقد المستشرقون وغيرهم من اهل البحث عن الاداب العربية انها ضاعت ولا وجود لها ، وهي موجودة في بعض مكتبات العراق الخاصة تحت الاقفال ، لا ياذن أصحابها لاحد في الاطلاع عليها أو نسخها - وقد ينكرون وجودها

من تلك التحف « كتاب العين » للخليل بن أحمد ، فالمشهور انه غير موجود كاملا ، لكن في العراق منه أربع نسخ كاملة : واحدة في الكاظمية ، وواحدة في كربلاء ، والثالثة في النجف ، والرابعة في ادارة مجلة لفة العرب أخذ الاب الكرملى في نشرها خدمة لآداب اللغة ، وقد أخبرنا أنه احتاج الى مقابلتها بنسخة من النسخ الاخرى عند أصحابها فلم يؤذن له في ذلك

وكذلك كتاب «الموعب» للتياني ، وقد ذكرنا في غير هذا المكان انه فقد ، ولكن منه نسخة كاملة عند الاب المذكور ، وقد عزم على نشرها ، ويذكر القراء « معجم الادباء » الذي أخذ الاستاذ مرجليوث في نشره فقد قلنا عند تقريره أنه لم يعثر الا على أربعة مجلدات منه ، وأنه قطع الامل من وجود باقيه ، لكن الاب الكرملى يقول ان منه نسخة كاملة عند رجل شيعى في بغداد ، وأنه بذل ما في وسعه ليأذن له في استنساخ ما لم يطبع منها ليبعث به الى الاستاذ المذكور ، فأبى

فاعتبرنا البحث في مكتبات العراق على يد زميلنا المشار اليه فتحا جليلا في آداب اللغة العربية ، ولذلك فنحن ننشر ما كتب به الينا من تلك المكتبات مرتبة حسب البلاد ، قال :

## ١ - في الكاظمية

مكتبة السيد حسن صدر الدين : وقد حوت من نفائس المخطوطات اللغوية والتاريخية والشعرية ما لا مثيل له ، وربما وجد عنده أربعة أو خمسة كتب هي اليتيمة في البلاد كلها ، مثل مجموعة في الحكم ، وكتاب اندر المسلوكة في احوال الانبياء والاصياء والخلفاء والملوك لاحد بن الحسن الحر العاملي وغيرهما

## ٢ - في كربلاء

١ - مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني : فيها مؤلفات نادرة الوجود ، وكلها خطية ، وأغلبها بخطوط مصنفها ، وفيها كتاب العين للخليل ، والمحيط للصاحب بن عباد ، وتحرير المجسطي بخط خوجة نصير الدين الطوسي ، والتحفة الشاهية وقد فرئت على مصنفها ، والتفهيم لليروني مخطوط في القرن السادس للهجرة ، وليس فيها من الكتب المطبوعة الا النذر القليل

٢ - مكتبة السيد عبد الحسين الكليدار ( قيم أو خازن الروضة الحسينية ) : أغلبها مطبوعة ، وفيها أيضا كتب خط نفيسة ولا سيما في التاريخ ، ومنها ما لا يرى عند غيره

٣ - عند الشيخ علي بن الشيخ زين العابدين مكتبة جلييلة فيها مصنفات قديمة الخط ، تمتاز بمصنفات للشيعة الامامية ، وهناك مكتبات خاصة صغيرة لكنها جلييلة المحتوى

## ٣ - في النجف

١ - مكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا الجعفري كاشف الغطاء : وهي مكتبة قديمة ، حوت أمهات الكتب وبتيمات المصنفات في نفائس العلوم والفنون وأكثرها مكتوب في العصور الخالية ، ومن محتوياتها كتاب مقاييس اللغة الذي يطبع اليوم في مصر ، والطراز للسيد علي خان في اللغة ، والمجمل لابن فارس وغيرها ، وهي أكبر مكتبة في النجف

٢ - مكتبة السيد محمد بحر العلوم الطباطبائي : فيها كتب نفيسة الفطاء خزانة دون الاولى كبرا وسعة وعددا ، لكن فيها من النفائس والاعلاق ما لا يشبه له في العراق

٣ - مكتبة السيد محمد بحر العلوم الطباطبائي : فيها كتب نفيسة الخط بينها جملة من الكتب القديمة منها : ديوان الشريف الرضي كتب في عهد مؤلفه وفيه من الاشعار أكثر مما في النسخة المطبوعة

٤ - كان في النجف خزانة تسمى مكتبة الشيخ ميرزا حسين النوري ، وكان فيها من جلائل المصنفات في العلوم والفنون شيء كثير وكلها خطية

نادرة ، الا انها كانت عزيزة المنال كأكثر كتب النجف ، ثم تفرقت في النجف بعد موت صاحبها منذ نحو ١٠ سنين ، وكان له ثلاث مكتبات : هذه التي كانت في النجف ، والثانية كانت في طهران ، والثالثة في هندستان ، والميرزا النورى صاحب تأليف شتى أكثرها طبع في ايران

٥ - مكتبة آغا رضا الاصفهاني صاحب نقد فلسفة داروين : فيها من كتب الخط شيء كثير ، وفيها من النوادر الجليلة ما لا يحصى

وفي النجف عادة قديمة لا توجد في سواها من بلاد العراق : وهى انه في كل نهار خميس وجمعة تقوم سوق تعرض فيها الكتب وتباع في الزايدة فمنها مايباع بثمن بخس وهوتمين ، ومنها مايباع بثمن غال وهو لايساوى فلسا . وليس ذلك الا بسبب جهل البعض ودراية البعض الآخر وذكائهم في مشتري المصنفات

#### ٤ - في الحلة

مكتبة آل القزوينى : فيها من المخطوطات شيء كثير وهى مفرقة في بيتهم في النجف والحلة

#### ٥ - في السماوة

١ - خزانة كتب الشيخ محمد السماوى : فيها من المخطوطات طائفة حسنة أكثرها في علم الفلك والرياضيات ، ومن كتبها : المجسطى وهى منقولة عن نسخة المصنف ، وشرح التذكرة للسيد الشريف صاحب كتاب التعريفات ، والتحفة الشاهية ، والمدخل لكوشيار وقد كتب نحو عام ٨٠٠ هـ ، وشرح الجفمى لجمال الدين التركمانى وقد خط في نحو عام ٨٠٠ هـ ايضا ، وكتاب التفهيم للبيرونى ، وديوان السيد على خان صاحب السلافة ، وديوان الواواء الدمشقى ، وديوان ابن الخياط وغيرها

٢ - مكتبة الشيخ أحمد عبد الرسول : أغلب كتبها في اللغة والاصول على مذهب الشيعة

#### ٦ - في بغداد

هى أم المكتبات الا ان كتب النجف اقدم خطا واندر وجودا واتقن كتابة وموضوعاتها مختلفة ، ومن مكتباتها العامة :

١ - المرجانية : وقد وقف كتبها السيد نعمان الالوسى ، وفيها كتب كثيرة مختلفة منها : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، وبعض مجلدات تاريخ الخطيب البغدادى ، وتاريخ الذهبى ، وكتاب جامع التعريب بالطريق القريب ، وهو تلخيص الترتيب والتدليل مما استعمل من اللفظ الدخيل المعروف بالمعرب للجوالقى - لجمال الدين عبدالله بن أحمد بن محمد العذرى الشهر

٩ - آداب اللغة العربية ج - ٤

- بالسيسي أو البشيشي ، وهو كتاب جليل واسع في الالفاظ العربية
- ٢ - مكتبة الخالدية : واسعة كثيرة المؤلفات فيها كتب نادرة جليلة الخط
- ٣ - مكتبة الحيدر خانة : هي كثيرة الكتب الا انه يقبل عليها كتب الدين والفقه ، والحديث والنحو ، وفيها كتاب المقامات النصرانية لابن ماري ، وهي نسخة قديمة نادرة اهداها اليها المرحوم فتح الله عبود من نصارى بغداد منذ نحو ٢٥ عاما
- ٤ - مكتبة الفضل : اغلب كتبها في الدين والتصوف والحديث والفقه ونحوها
- ٥ - مكتبة الاعظمية : واغلب مصنفاتها دينية كالتفسير ، ومدرسية كالصرف والنحو
- ٦ - الخاتونية : وفيها نوادر قليلة نفيسة
- ٧ - الازبكية : والبعض يقول الاسبقية وفيها كتب جليلة لكنها قليلة العدد
- ٨ - مكتبة الكهية : واغلب ما فيها كتب الدين والاصول والتوحيد وما شاكل ذلك
- ٩ - مكتبة جامع حسين (باشا) : لا اظن فيها ما يحرص على مطالعته
- ١٠ - المكتبة المرادية : فيها مصنفات خطية ومطبوعة ومتنوعة
- ١١ - المكتبة الاحمدية : اغلب ما فيها من كتب الدين والنحو
- ١٢ - مكتبة الشيخ صندل في الكرخ : فيها قليل من كتب الدين والفقه ونحوها
- ١٣ - مكتبة جامع القمرية : اغلب كتبها سرقت وما بقي منها لا يؤبه له
- ١٤ - المكتبة القادرية : لا يرى فيها الا الكتب البخسة الثمن والموضوع
- ١٥ - مكتبة الرواس : اغلب ما فيها كتب الدين كالحديث والتفسير والتوحيد
- ١٦ - مكتبة الباجهجية : فيها كتب مختلفة في موضوعات شتى وفيها نوادر ونفائس
- ١٧ - مكتبة السيد عيسى العطار اوسياه بوش : هي من اجل المكتبات ، فيها من الكتب الخطية النادرة وامهات المصنفات ما لا ترى مثيلا له في خزائن بغداد ، لكن الوصول الى رؤية كتاب منها كالوصول الى مناط الثريا
- ١٨ - مكتبة السيد الامام الكبير محمود شكري الالوسي : هي من المكتبات الجليلة المشتملة على عيون الكتب ، ومن عرف صاحبها ومنزلته من الادب ، علم حقيقة قدرها

- ١٩ - خزانة ابن عمه الحاج على الالوسى : فيها مخطوطات نادرة ومؤلفات جليلة
- ٢٠ - خزانة ابن عمه احمد شاکر الالوسى : فيها كتب كثيرة لكن اغلبها مطبوع
- ٢١ - خزانة شمس الدين الالوسى : اغلبها مصنفات دينية
- ٢٢ - مكتبة عبد الرحمن الكيلانى تقيب اشرف بغداد : هى من أجل المكتبات لكن لا يدخل اليها الا الجرد والفار
- ٢٣ - مكتبة السيد عبد الله النقيب
- ٢٤ - مكتبة السيد احمد النقيب
- ٢٥ - مكتبة السيد مراد النقيب
- اغلب ما فيها كتب التصوف والدين والرمل والتنجيم والزايحة والجفر
- ٢٦ - مكتبة السيد عيسى : فيها كتب حديثة النسخ الا انها نادرة الشبيه
- ٢٧ - مكتبة بيت الطبجلى : فيها كتب مختلفة الموضوعات قديمة الخط وحديثه
- ٢٨ - مكتبة الشيخ داود النقشبندى : اغلب كتبها فى الدين والتصوف
- ٢٩ - مكتبة عبد الوهاب النائب : اغلب كتبها فقه وتفسير وأصول الدين
- ٣٠ - مكتبة الشيخ محمد سعيد النقشبندى : اغلب كتبها تصوف ودينيات
- ٣١ - مكتبة بيت السويدى : من البيوتات القديمة فى بغداد اغلب كتبها فى الادب والتاريخ واللغة ، وفيها مؤلفات جليلة قديمة
- ٣٢ - بيت الشواف : كتبهم حسنة قديمة ، اغلبها فى الدين والادب
- ٣٣ - بيت الشاوى : بيت قديم ، تحتوى مكتبته على دواوين شعر وكتب لغة ، ومصنفات فى الادب ، مختلفة الموضوع
- ٣٤ - الحيدرية : كتبهم مختلفة الموضوع ، فيها قديم وحديث ، مخطوط ومطبوع
- ٣٥ - يوسف العطاء : عنده مكتبة فاخرة نفيسة فيها كتب مطبوعة ومخطوطة
- ٣٦ - على ( افندى ) الخوجة امين الفتوى : اغلب ما عنده فى الفقه والحديث والتفسير
- ٣٧ - عيسى البندنجى : وقد توفى والكتب فى يد ابنه ، فيها تراجم رجال ووصف بلدان وتاريخ ، وكلها جليلة

٣٨ - مكتبة الآباء الكرمليين : فيها من الكتب الجليلة شيء كثير غير مطبوع ، وفيها من الامهات القديمة ما يفد من النسخ الوحيدة النادرة الوجود ( ١ هـ ) ( \* )

### مكتبات مكة والمدينة

#### ١ - مكتبات مكة

كان في مكة كتب كثيرة ذهبت ضحية النهب والسيول المتوالية ، حتى ان بعض تلك السيول كان يدخل خزائن الكتب ويتلف ما فيها ، ثم اهتم بعض الولاة في القرون الاخيرة بانشاء المكتبات العامة ، وفيها الآن مكتبتان عامتان صغيرتان :

١ - مكتبة الشرواني : عند باب أم هانئ ، أسسها شرواني زاده محمد رشدي ( باشا ) والي الحجاز سابقا

٢ - المكتبة السليمانية : أسسها السلطان عبد المجيد فجمع اليها اشتات كتب الحرم وكتب من الآستانة ، ولكل من هاتين المكتبتين أمين يقوم بشئونها وأكثر كتبها في الفقه واللغة والادب والتاريخ وفيها كتب فارسية وأوردية وتركية وجاوية

#### ٢ - مكتبات المدينة

أما المدينة فانها حافلة بخزائن الكتب النفيسة ، وقد أشرنا الى بعضها في أثناء كلامنا عن الكتب النادرة ، وأهم تلك المكتبات :

#### ١ - مكتبة عارف حكمت ( بك )

فيها ٥٥٤٠ مجلد

سميت بذلك نسبة الى الحاج عارف حكمت ( بك ) شيخ الاسلام في زمن السلطان عبد المجيد ، وهو عريق في الوجاهة ، ولد في أول القرن الثالث عشر للهجرة ، وتقلب في مناصب القضاء بين القدس ومصر والمدينة ، فنقابة الاشراف فعضوية مجلس الاحكام العدلية والشورى العسكرية فمشيخة الاسلام ، ثم اعتزل المناصب عام ١٢٧٠ هـ ، وتوفي عام ١٢٧٥ هـ بالآستانة ، وقد أنشأ مكتبته هذه عام ١٢٦٠ هـ ونقش ذلك في سقف قاعتها ، ووضع فيها ما كان قد جمعه من الكتب وعددها نيف وخمسة آلاف مجلد ، ووقف الرواتب لخدمتها ، ويبلغ مجموع ذلك نحو ٧٢٠٠ قرش في العام

وهي واقعة قرب باب جبريل في بناء جميل نظيف ، مرتبة ترتيبا

( \* ) راجع في مكتبات العراق خزائن العراق لروفائيل بطن والكشاف على مكتبات الاوقاف لاسعد طلس وفهارس المكتبة العربية ومخطوطاتها لداغر ، وانظر خزائن الكتب القديمة في العراق لكوركيس مواد « طبع بغداد ١٩٤٨ »

جميلا ، أرضها مفروشة بالسجاد الثمين ، في فنائها بركة من الرخام يتدفق منها الماء ، وبلغ عدد كتبها الآن نحو ٥٥٤٠ مجلدا في العربية والفارسية والتركية والاوردية في موضوعات مختلفة منها نحو ٥٥٠ كتابا في علوم اللغة ، ونحو ٩٠٠ في الشعر والادب ، و ٧٠٠ في التاريخ أكثرها مخطوط ، بينها كتب نادرة استنسخت دار الكتب المصرية جانبها كبيرا منها ، وقد أشرنا الى ذلك في بعض الأماكن من هذا الكتاب ، والمكتبة المذكورة عبارة عن بضع عشرة خزانة مفتوحة الابواب للطلبة والنساخ

وذكر الامير شكيب ارسلان في مقالة نشرت في البرهان الطرابلسية ، انه شاهد في هذه المكتبة نسخة من المصحف مكتوبة على ورق نعام بخط اندلسي مذهبة في آخرها ، وقد جاء فيها انها كتبت في المرية بالاندلس بقلم عبد الرحمن بن علي بن محمد بن مرزوق بن حمد بن مكاسم البطلوسى عام ٤٨٨ هـ ، فهي من التحف المخطوطة النادرة ، وانه شاهد نسخة غير تامة من تفسير القرآن لعبد الله بن عباس على رق غزال ، كتبت عام ٣١٠ هـ ، وكتاب المحاضرات للسيوطى بخط المؤلف ، وافعال ابن القوطية كتبت بالاسكندرية عام ٤٧٩ هـ ، وكتاب التشبيهات لابي اسحق بن ابي عون البغدادي مكتوبة بخط مشرقى عام ٤٦٦ هـ ، وطبقات الشعراء لابن سلام - ومنها نقلت نسخة الشنقيطى في دار الكتب المصرية

وذكر محمد بتانونى (بك) صاحب الرحلة الحجازية انه شاهد في هذه المكتبة كتاب اشعار فارسية مكتوبا بخط أبيض جميل قال : « وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صفرها ودقتها لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الى أن حروف الكتابة انما هي ملصقة على الورق ، فتأملناها فوجدنا شيئا يبهت الطرف لرؤيته ويعجز اللسان عن نعته ، خصوصا عندما أخبرنا انهم كانوا يكتبون هذه الكتابة تم يفصلونها عن ورقها بظفرهم ثم يلصقونها على ورقة أخرى»

وذكر عبدالله مخلص في المقتبس (عام ٨٠٢) ان هذا الكتاب يسمى غزليات شاهى ، كتب عام ٦٥٥ هـ بحروف من ورق ، وانه رأى في تلك المكتبة : كتاب تقويم الابدان في الطب لابن جزلة البغدادي كتب عام ٢٩٧ هـ (\*)

٢ - مكتبة السلطان محمود او المحمودية : هي اصغر من مكتبة عارف (بك) عدد مجلداتها ٤٥٦٩ كتابا من نفائس الكتب ، منها ٢٠٠ في التاريخ ، وأكثر الباقي في علوم الدين

٣ - مكتبة أمين (باشا) : هي قريبة النظام والترتيب من السابقتين

(\*) وانظر في مكتبة عارف حكمت مجلة المجمع العلمى العربى مجلد ١٨ : ١٨١ والمقتبس مجلد ٧ : ٧٣٩ ، ٧٧٤ ، ومجلد ٨ : ٥٧

- ٤ - المكتبة الحميدية : نسبة الى السلطان عبد الحميد الاول ، عدد كتبها ١٦٥٩ كتابا مقرها بجانب الحرم الى الغرب
- ٥ - مكتبة بشير آغا في زقاق الخياطين فيها ٢٠٦٣ كتابا ، لكنها غير منتظمة في فتح ابوابها للطلاب
- ٦ - مكتبة الصاقللي ، ٧ - مكتبة العرفانية ، ٨ - مكتبة رباط سيدنا عثمان ، ٩ - مكتبة مدرسة ثروت ، ١٠ - مكتبة مدرسة قره باشي ، ١١ - مكتبة حسين آغا ، وغيرها . ويقدر مجموع ما في مكتبات المدينة كلها بنحو ٣٠٠٠٠٠ مجلد ، بينها كثير من الكتب النادرة (\*\*)

### خزائن الكتب في المغرب

- اكبر خزائن الكتب العامة في المغرب موجودة في تونس والجزائر ، أهمها :
- ١ - مكتبة الجزائر الاهلية : تأسست عام ١٨٣٥ ، فيها نحو ٤٠٠٠٠ مجلد ، بينها نحو ٢٠٠٠ مخطوط في موضوعات مختلفة ، جاء ذكر بعضها في أثناء هذا الكتاب ، غير المكتبات الاخرى للبلدية والجمعية الجغرافية وغيرها (\*\*)
- ٢ - المكتبة الصادقية في تونس : انشأها المشير محمد صادق (باشا) باي تونس وفيها نحو ٣٠٠٠ كتاب اكثرها في الفقه والحديث واللغة ، اراد صادق (باشا) أن يجمع اليها ما في المساجد والمدارس من الكتب ، وجعل مقرها في الجامع الاعظم ، ولها فهرست طبع عام ١٢٩٢ هـ ، وهي مكتبة عامة لفائدة الجمهور لها شروط للمطالعة والنسخ (\*\*\*)

### مكتبات الهند ونحوها

- وهناك مكتبات كبرى في الهند فيها كتب عربية مهمة أشهرها :
- ١ - مكتبة كلكتا : فيها ٤٠٠٠٠ مجلد منها ١٤٠٠ في الآداب السنسكريتية و ٦٠٠٠ في الفارسي والعربي ، والباقي في اللغات الاخرى
- ٢ - مكتبة حيدر اباد فيها ٦٠٠٠ مجلد بينها كثير من الكتب العربية وقس على ذلك كثيرا من مكتبات الهند (\*\*\*) وفارس مما يصعب حصره ، غير المكتبات الخاصة التي في حوزة بعض البيوتات القديمة أو المساجد القديمة أو المدارس الكبيرة وغيرها

(\*) راجع في مكتبات المدينة ومكة ، مجلة المجمع العلمي ٨ : ٧٥٧ والمقتبس مجلد ٤ : ٧١٨ ومجلة الرسالة ٩ : ٧٩٦ ، ٨٢٥

(\*\*) انظر في هذه المكتبة كتاب داغر ص ٤٤

(\*\*\*) انظر كتاب داغر ص ٤٥ .

(\*\*\*\*) انظر في فهرس الكتب العربية ومخطوطاتها في الهند وفارس قهارس المكتبة العربية في الخافقين لداغر ص ٤٧ و ص ٥٢ .



## المتاحف العربية

ومن قبيل احياء الآداب العربية انشاء متاحف العربية ، فرأينا أن نقول كلمة فيها . والمتاحف أو مستودعات التحف لفائدة الجمهور من ثمار هذه المدنية ، اتخذتها الامم الراقية وسيلة لتوسيع معارف الناس وترقية أذواقهم ، على أن الملوك والامراء كانوا قديما يخزنون التحف للتفاخر بها ، ومن أقدم تلك الخزائن خزائن حشوريش الاشورى ، ومستودع التحف في هياكل أفسس ودلفى وأثينا ، ومدارس البطالسة في الاسكندرية ، وغيرها من عمل أهل المدنيات القديمة

### العرب والمتاحف

وكان للعرب حظ وافر من هذه الخزائن ، وأضافوا اليها آثارا تاريخية بدأوا بذلك منذ الدولة العباسية ، فقد كان في خزائن العباسيين تحف تاريخية من مخلفات اسلافهم الامويين ، يحفظونها في خزائن الامتعة ، وتجاوز الفاطميون ذلك الى تخصيص القصور للتحف التاريخية منذ نحو ٨٠٠ عام ، وكانوا يسمونها الخزائن ، منها خزانة الجواهر وخزانة الاسلحة وخزانة الفرش ، وليست هي من قبيل مخازن اللوازم كما يتبادر الى الذهن ، لكنها تشتمل على تحف تاريخية تنسب الى اصحابها من الخلفاء والامراء ، كالكنوس الباذهر التي عليها اسم هارون الرشيد ، وبيت هارون الرشيد : الخز الاسود الذي مات فيه بطوس ، وحصير الذهب الذي يظن ان بوران بنت الحسن بن سهل جلبت عليه للمأمون، وزنه ١٨ رطلا، ورقعة للشطرنج والنرد احجارها من الجواهر والفضة ، وكان في خزائن الفرش مقطع من الحرير الازرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير، كان المعز لدين الله أمر بعمله عام ٣٥٣ هـ ، وفيه صور اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها ، شبه الخريطة ، وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر ، وعلى كل مدينة وجبل وبلد ونهر وطريق اسمه بالذهب أوالفضة أوالحرير، وكتب في آخره «مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله ، واشهارا لمعالم رسول الله في عام ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، والنقطة عليه اثنان وعشرون ألف دينار» . وبيت أرمني أحمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لامثيل له ، صار الى تاج الملوك ، وصار اليه أيضا بساط خسرواني دفع له فيه ألف دينار فامتنع عن بيعه

وكان في خزانة السلاح درع المعز لدين الله ، وسيف الحسين بن علي ، ودرقة حمزة بن عبد المطلب ، وسيف جعفر الصادق ، وكان عندهم في خزائن أخرى منديل القائم بأمر الله العباسي وغير ذلك ، وناهيك بالجواهر والحلي الثمينة مما لم يعهد له مثيل عند غيرهم . هذه كلها ذهبت بالفتن في اثناء الدولة الفاطمية ، وما بقى ذهب بذهاب الدولة

على ان المتاحف كانت مقفلة لا يدخلها غير اصحابها ، ولا نفع للناس بها . أما المتاحف لخدمة الناس فمن مستنبطات أصحاب المدينة الحديثة ، بدأوا بها منذ القرن الخامس عشر في ايطاليا أسبق أمم أوروبا الى الاقتباس من العرب ، واقتدت بهم سائر تلك الممالك ، ثم أخذنا ذلك عنهم بشكله الحاضر كما أخذنا سواه من أسباب هذه المدينة ، وانما يهمنا من هذه المتاحف ما كان خاصا بالآثار العربية أو يتعلق بها

ومن الآثار العربية مجموعات مهمة في متاحف أوروبا ، أشرنا الى كثير منها في رحلتنا الى هناك عام ١٩١٢ المنشورة في العام ٢٠ من « الهلال » ، وانما نحصر الكلام هنا في المتاحف الخاصة بالتحف العربية أو الاسلامية ، وأهمها جميعا المتحف العربي ، أو دار الآثار العربية بمصر

### دار الآثار العربية بمصر ( المتحف الاسلامي )

فكرت الحكومة المصرية في انشاء هذا المتحف عام ١٨٦٩ وهو العام الذي انشئت فيه دار الكتب المصرية . كلف بذلك فرنس (باشا) رئيس هندسة الاوقاف ولكن الفكرة لم تنفذ ، فظل المشروع مهملًا حتى تجددت الهمة في اوائل زمن توفيق (باشا) ، فتم انشاؤه في أواخر عام ١٨٨١ وعهد بذلك الى فرنس (باشا) المذكور ، فاستخرج الآثار العربية من الاطلال المتراكمة منذ قرون وأودعها في الايوان الشرقي من جامع الحاكم ، وقد شاهدها هناك عند مجيئنا الى مصر عام ١٨٨٣ ، ولما تكاثرت الآثار وشيدت دار الكتب المصرية بباب الخلق عام ١٩٠٣ ، خصصت لها الطبقة السفلى منها وازدادت العناية في ضبط الآثار وترقيمها

والعناية بدار الآثار منوطة بلجنة من نخبة الوجهاء والعلماء من العرب والافرنج ، ولها أعضاء شرف في الخارج ، وتشمل مهمتها النظر في الآثار العربية التابعة لديوان الاوقاف أو للحكومة أو للأوقاف الاهلية ، فضلا عن المتحف العربي الذي نحن بصدده ، ويشتمل هذا المتحف على ما كان مبعثرا من الآثار العربية في المساجد وغيرها من المعاهد الدينية ، وما ابتاعته نظارة الاوقاف مما وقع لها ، غير الهدايا التي أهديت اليه وقد أنبأنا على (بك) بهجت وكيل دار الآثار العربية (سابقا) ان عدد ما

فيها من التحف الانثوية نحو ٠٠٠ { قطعة بينها آثار عربية اسلامية من بقايا التمدن الاسلامي على اختلاف عصوره ، ومصنوعات حجرية وزجاجية وخشبية ونحاسية على الطراز العربي الجميل تستحق العناية والدرس ، ولها دليل مطبوع وأكثرها من عصر الفاطميين والايوبيين والمماليك والعثمانيين ، وفي مصر متاحف أخرى غير عربية لا يهمنا ذكرها هنا

### متحف جينلي بالآستانة

هو متحف اسلامي عثماني يشتمل على كثير من الآثار العربية ، واقع تجاه المتحف العثماني بالآستانة ، واجهته مغطاة بالفسيفساء الزرقاء ، بناه محمد الفاتح عام ٨٦٠ هـ ، تم أصلحه السلطان مراد الثالث وهو مؤلف من طبقتين ، يحتوي على آثار اسلامية أكثرها عثماني في جملتها صورة خير الدين (باشا) (بربروسا) على حجر ، وكثير من أجنحة الابواب الاسلامية والسجاد الثمين والادوات التاريخية ، بينها كرسي كان يجلس عليه السلطان سليم الثالث كثير الشبه بكراسي هذه الايام الاعتيادية ظهره مكسو بالمخمل الاحمر ، وكرسي آخر لمحمد الفاتح أكبر من ذلك مكسو بالمخمل ، وحول قوائمه شراريب القصب ، وله ذراعان يستند الجالس عليهما

ورأينا كثيرا من الادوات الفلكية كالاسطرلاب والكرة ، وفيها كرة من نحاس عليها رسم الارض يقال انها من عهد السلاجقة ، وركاب للخيل من الذهب وصورة للسلطان سليم الثالث بالزيت ، وهي في اعتبارنا أول صورة حقيقية لسلاطين آل عثمان ، لأنهم لم يكونوا يأذنون بتصويرهم من قبل ، ومصباح من البلور عليه اشعار منقوشة من زمن السلطان محمود الثاني وبين الذخائر العثمانية في سراي طوبقو (١) بعض الآثار العربية

### متاحف الجزائر وتونس

وقد انشئت بعض المتاحف الحديثة في تونس والجزائر ، أكثرها لآثار تلك البلاد قبل الاسلام ، وبعضها اسلامي ، منها :

١ - المتحف الاهلي الجزائري فيه كثير من الآثار الاسلامية أنشئ عام

١٨٩٧

٢ - المتحف العلوي في تونس : فيه كثير من الآثار الاسلامية وغيرها ، ولعل عند بعض هواة الآثار بالشرق آثارا عربية مهمة

(١) ترى تفصيل ما فيها في الهلال ٧٠ سنة ١٨

## التمثيل العربى

فن التمثيل من الفنون القديمة فى اوروبيا من عهد اليونان ، وقد نقل العرب فى صدر الدولة العباسية علوم اليونان ، الطبيعية والفلسفية والرياضية ، وأغضوا عن أكثر آدابهم الاخلاقية أو الشعرية والتاريخية ، من جملتها التمثيل . ولعل السبب فى ذلك تحافى المسلمين عن ظهور المرأة المسلمة على المسرح ، فأزهر التمدن الاسلامى واثمر وليس فيه ثمة تمثيل الا ما كان من قبيل الشعائر الدينية كتمثيل قتل الحسين عند الشيعة (١) أو بعض ما يأتى أصحاب الطرق الصوفية من الاشارات أو الحركات التمثيلية - ذكروا أن رجلا صوفيا كان معاصرا للمهدى كان يخرج كل اثنين وخميس الى مكان خارج بغداد ، ويجتمع حوله الناس فيصعد الى مرتفع وينادى قائلا : «ما فعل النبيون؟ اليسوا فى أعلى عليين؟» فيقولون : «نعم» ثم يأتى برجل يجلسه بين يديه يمثل به أبا بكر ويأخذ فى اطراء أعماله ويأمر به الى أعلى عليين ، ثم يأتونه بعثمان فيصنف أعماله ، ثم يعلى بن أبى طالب فيثنى عليه ويأمر به الى أعلى عليين ، ثم يؤتى بمعاوية فيندد بأعماله ويقفه فى الظلمة ، ويفعل هكذا فى يزيد ، وقد عد ذلك بعضهم من قبيل التمثيل ، وهو فى الحقيقة من قبيل الشعائر الدينية نحو تمثيل قتل الحسين

على اننا وقفنا بين آثار ادباء العصر المقولى على ما يشبه التمثيل ، نعى كتاب « طيف الخيال » لابن دانيال الموصلى ، لكنه رواية هزلية فيها كثير من المجون والخلاعة والالفاظ البذيئة (٢) من قبيل ما يسميه السوربون كراكوز ، والمصريون خيال الظل . وعد بعضهم المقامات من قبيل التمثيل ( الدرام ) ، وقد بينا فى الجزء الثالث من هذا الكتاب أنها تخالفه

### التمثيل الحديث

اما التمثيل كما هو عند الافرنج لهذا العهد فقد جاءنا مع حملة بونابرت عند قدومه الى مصر فى جملة ما حمله كالطباعة والصحافة ، كان بين رجال حملته العلمية رجالان من أصحاب الفنون الجميلة وكبارالموسيقيين ، وقد مثلا بعض الروايات الفرنسية بمصر لتسليية الضباط ، واشتغل الجنرال

(١) تفصيل ذلك فى الهلال ٤٦٥ سنة ١٨ ، والجزء الثانى من هذا الكتاب

(٢) الجزء الثالث من هذا الكتاب

منو بتشيد مسرح للتمثيل سماه «مسرح الجمهورية والفنون» لكن ذلك كله ذهب بدهابهم وليس هو في كل حال تمثيلاً عربياً ، وكانت مصر أسبق بلاد الشرق الى هذا الفن . لكنها تخلت عن ذلك الى أختها سوريا

### التمثيل العربى فى سوريا

لم يدخل التمثيل الحديث الى اللغة العربية الا فى اواسط القرن الماضى، والسوريون أسبق المشاركة الى اقتباسه لما توفر لديهم من أسباب الاختلاط بالافرنج ، واتقان لغاتهم والرحلة الى بلادهم ومشاهدة مسارحهم ومطالعة مؤلفاتهم . وأول من فعل ذلك منهم مارون النقاش من أهل بيروت المتوفى عام ١٨٥٥ قبل بداية النهضة البيروتية التعليمية ، وقد مثل أول رواية عربية عام ١٨٤٨ اى قبل انشاء المدارس الكبرى فيها ببضعة عشر عاما ، وقبل صدور أقدم صحف الاخبار بعشرة اعوام . فلم يكن فى بيروت يومئذ كلية الامريكيين ولا كلية اليسوعيين ولا المدرسة الوطنية ، وقبل أن ينبغ البستانى واليازجى والشدياق وغيرهم . ومع تقدم التمثيل فى الظهور على الكليات والصحف فقد سبقته فى الرقى. مع انه جاءنا ناضجا ، لان الروايات التى وضعها النقاش لا تنزال الى الآن من أحسن ما وضع من نوعها فى اللغة العربية

### مارون النقاش

ولد سنة ١٨١٧ وتوفى سنة ١٨٥٥

ولد مارون النقاش المذكور فى صيدا عام ١٨١٧ ونشأ فى بيروت وفيه ميل الى العلم ، وأتقن اللغات التركية والفرنسية والاطالية. وله ولع بالموسيقى لكنه انقطع للتجارة ومال الى الاسفار، فجاء مصر عام ١٨٤٦ ورحل منها الى ايطاليا وهى يومئذ أكثر ممالك أوروبا علاقة بالشرق، وشهد مسارحها فاعجبه التمثيل وأحب نقله الى العربية. فلما رجع الى بيروت أخذ فى العمل وجمع نخبة من أصدقائه علمهم التمثيل وألف لهم رواية «البخيل» وهى أول رواية تمثيلية ألفت باللغة العربية مثلت عام ١٨٤٨ فى منزله وحضر تمثيلها قناصل الدول وأعيان بيروت. وشاع خبرها وتناقلته الصحف الافرنجية فى أوروبا لأن الصحافة لم يكن لها وجود فى سوريا ، فازداد النقاش نشاطا فألف رواية «أبى الحسن المغفل أو هارون الرشيد» مثلها فى منزله أيضا عام ١٨٥٠ ودعا اليها والى سوريا وبعض الوزراء ورجال الدولة الذين كانوا فى بيروت يومئذ فاعجبوا به واثنوا عليه فازداد همة ، وأنشأ مسرحا بجانب منزله خارج باب السراى (تحول بعد موته الى كنيسة عملا بوصيته) مثل فيه رواية الحسود وغيرها ، وقد حذا برواياته هذه حذو موليير الفرنسى ، وهو مع ذلك يعمل بالتجارة ، ولكنه اشتغل بالتمثيل حبا فى الفن وكذلك رفاقه ، وكانوا

في بادئ الامر يتملقون الناس ليحضروا تمثيلهم لتجاني المرء عن كل جديد ، فلما ذاقوا لذة التمثيل تقاطروا الى مشاهدته ، وكان الممثلون من نخبة الأذكياء ، نبغ منهم بعد ذلك جماعة من كبار الوجاهة والادباء ، ولو مد الله في أجله لكان لهذا الفن شأن آخر، لكنه توفي في طرسوس عام ١٨٥٥ ، وكان قد ذهب اليها لبعض المهام التجارية، فتولى نشر مؤلفاته بعده أخوه تقولا النقاش في كتاب سماه «أرزة لبنان» طبع في بيروت عام ١٨٦٩ مصدرا بترجمة المؤلف ونبغ من آل النقاش غير واحد من الادباء ورجال الصحافة سيأتي ذكرهم (\*)

ونشأ في السوريين حب التمثيل بسبب ذلك ، ورغب أدباؤهم في هذه الصناعة ، فجعلوا يمثلون في المسارح أو المدارس الكبرى أو المسارح العامة ، وأشهرها مسرح سوريا ، ولا يزال باقيا الى اليوم . ومن قدماء المستغلين بالتمثيل في سوريا بعد النقاش ، سعد الله البستاني ، مثل رواية أنتظم في سلكها جماعة من نوابغ الشبان يومئذ ، ومنهم الآن غير واحد من العلماء وأهل الوجاهة

ونبغ نخبة من الممثلين في بيروت أكثرهم اشتغل في هذا الفن رغبة فيه لا في الكسب ، ومن جملة النابغين سليم النقاش ابن أخي مارون مؤسس هذا الفن ومعه جماعة ، أشهرهم أديب اسحق ، فترجما روايات تمثيلية وألغا فرقة مثلت مرارا في بيروت (\*)

### التمثيل العربي في مصر

وفي أثناء ذلك أخذت مصر تنهض أدبيا فرغب شبان سوريا في الرحلة الى هذا القطر السعيد ، واتفق الانتهاء من حفر قناة السويس في عام ١٨٦٩ ، فاحتفل اسماعيل بافتتاحها ، وبنى الاوبرا لذلك الغرض ، واستقدم لها ممثلين من الافرنج مثلوا فيها رواية «عايدة» باللغة الفرنسية فتحدث الناس يومئذ عن عظمة مصر ورخائها ، فقدم اليها جماعة من أدباء سوريا وكتابتهم وشعرائهم ، ومن جملة المرحومان سليم النقاش وأديب اسحق ومعهما فرقة من جملة الممثلين فيها يوسف خياط فنزلا في الاسكندرية عام ١٨٧٦ فمثلا عدة روايات في مسرح زيزينيا فلم يلقيا اقبالا ، فتخليا عن الفرقة

(\*) وراجع في مارون النقاش مصادر الدراسة الادبية ليوسف اسعد داغر ( من منشورات جمعية القلم بلبنان ) ج ٢ ص ٧٤٨ وما بعدها . وانظر السرحية في الادب العربي الحديث لمحمد يوسف نجم ( طبع بيروت ) ص ٢١ وتاريخ الادب العربية في القرن التاسع عشر لشيوخ ج ١ ص ١٠٦ ورواد النهضة لمارون عود ( طبع دار العلم للملايين بيروت ) ص ١٤٨ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ : ١٢١ ومشاهير الشرق لجرجي زيدان ج ٢ : ٢٣١ ومعجم المطبوعات العربية لسركيس : ١٨٦٧ والكتاب الذهبي للهلال سنة ١٩٤٢ ص ٨٩ واعلام المسرح لصالح الدين الطنطاوى

(\*) انظر في التمثيل العربي في سوريا كتاب المسرحية في الادب العربي الحديث لمحمد يوسف نجم ، الباب الاول ، الخاص بالمسرح العربي في لبنان وسوريا

ليوسف المذكور وانصرفا الى الصحافة ، وفي عام ١٨٧٨ انتقل الخياط بعرفته الى القاهرة مقر الخديوى ورجال الدولة ، فنشطه اسماعيل وأمر أن تفتح له ابواب الاوبرا ليمثل رواياته ، ووعد أن يحضر التمثيل هو بنفسه . فمثل الخياط فيها رواية «المظلوم» وكان اسماعيل حاضرا ، فغضب لما تخلل التمثيل من ذكر الظلم والظالمين ، ورأى أنهم يعرضون به وبأحكامه ، فأمر باخراج الخياط وفرقته من مصر فعادوا الى سوريا ، وظلت الاوبرا الخديوية مغلقة في وجه التمثيل العربي حتى عام ١٨٨٢ ، وكان قد أقبل اسماعيل وخلفه ابنه توفيق ، وجاء في هذا العام سليمان القرداحى بفرقته وفيها الشيخ سلامة حجازى فأذنت له الحكومة بالتمثيل في الاوبرا . وجرت الحوادث العرابية في ذلك العام فهاجر وكف عن التمثيل ولم يرجع الا عام ١٨٨٤ ومعه الشيخ سلامة ولى فكانت الاوبرا تفص بالمتفرجين لكثرة الزحام رغبة في سماع الغناء . ثم اغلقت الحكومة الاوبرا في وجه الفرق العربية

ورغب المصريون في اثناء ذلك في التمثيل ، لكنهم قلما استخدموه للارتزاق ، وانما كانوا يمثلون في المدارس أو المسارح بفرق تتألف من التلاميذ ، وأول من فعل ذلك عبد الله نديم ، فقد مثل بالاسكندرية روايتى « الوطن » و « العرب » في مسرح زيزينيا

### التمثيل للجمهور

وقدم القاهرة منذ نحو عشرين عاما أبو خليل القباني من دمشق ، ومعه اسكندر فرح ، واشتغلت فرقة القباني بضعة أعوام ، وكان يمثل في مسرح افرنجى يسمى بوليتيما ، ثم استقل فرح بفرقته ، لكنه اضطر لانشاء المسرح الخاص به في شارع عبد العزيز ، ولم يكن في الامكان اتقانه كما ينبغى دفعة واحدة لما يقتضيه ذلك من النفقة الطائلة ، والارتزاق من التمثيل يومئذ يختلف عما كان عليه في عهد الخياط والقرداحى ، لأن هذه الفرق كانت قائمة باقبال رجال الحكومة والوجهاء ، ولا يهمنها ارضاء سواهم لأن كسبها منهم ، ولم يكن للعامة سبيل لحضور التمثيل في الاوبرا الا قليلا ، أما فرق القباني وفرح وغيرهما فكان اعتمادها في الارتزاق على الجمهور ولا بد لها من ارضائه ، فانتقلت صناعة التمثيل من الخاصة الى خدمة العامة ، والوجه الاخير اقرب الى مقتضيات الارتقاء الطبيعى ، فاضطر أصحاب هذه الفرق الى تمثيل الروايات التى تلفت انتباه العامة وتسترعى أسماعهم ، فوجدوا الجمهور يميل على الخصوص الى الصوت المطرب والنكت المضحكة ، فوجهوا عنايتهم الى انتقاء أطرب المنشدين ، وتمثيل الروايات المضحكة ، أو تذييل الرواية بفصل مضحك ، ثم أخذت هذه الفرق ترتقى تدريجيا بارتقاء أذواق المشاهدين ، ولم يبق رأتجا منها

في القاهرة الا فرقة اسكندر فرح وساعده الاقوى على ارضاء الجمهور الشيخ سلامة حجازى المطرب المشهور ، فارقت الفرق والمسرح معا . وما زال الشيخ سلامة عاملا في فرقة اسكندر فرح الى عام ١٩٠٤ ، ثم انفصل عنها ولحقته الفرقة كلها ، فأنشأ فرقة جديدة عدل فيها عن الطريقة القديمة في التمثيل العربى ، من حيث كثرة الغناء في اثناء التمثيل ، وكان قد تقرر في اذهان الناس الى ذلك الحين - ولا يزال ذلك شائعا الى الآن - ان التمثيل لا يعد تمثيلا الا اذا تخلله ادوار غناء ، واصل هذا الاعتقاد ان النقاش مؤسس التمثيل لما أراد نقل هذا الفن الى العربية فضل أن تكون رواياته غنائية ، أى من النوع المعروف عند الافرنج بالوبرا ، ترغيبا للناس في حضور التمثيل ولو لاجل سماع الغناء ، فألف رواياته على هذا النسق ووضع الالحن لشعرها وكان هو بنفسه يلحنها ، فكان اول ماعرفه ابناء اللغة العربية من الروايات التمثيلية ممزوجا بالغناء ، فساروا على نسقه في الروايات التى ليست من قبيل الاوبرا ، فأراد أن يعدل بالتمثيل الى أصل وضعه ، فجعل روايات فرقته الجديدة بلا غناء ، فكان لها وقع حسن ، عند الادباء ، أما الجمهور فلم يجد فيها ما كان يجده في الروايات الاخرى ، فنالت فرقة الشيخ سلامة الاسبقية وراجت رواجا عظيما وانحلت فرقة فرح(\*)

### تأليف الروايات التمثيلية

ولا بد لنا من كلمة بشأن تأليف الروايات التمثيلية عندنا ، فنقول على العموم : ان أكثر الروايات المذكورة منقول عن الافرنجية ، وكان مؤلف الرواية في أول هذه النهضة هو ممثلها أو مدير تمثيلها ، كما رأيت فيما فعله النقاش وغيره ، ثم صار المؤلف غير الممثلين ، وأشهر من عنى بتعريب الروايات التمثيلية الشيخ نجيب الحداد ، وأشهر ما يمثل على المسارح المصرية من تأليفه أو تعريبه ، حتى جرى كثير من أشعارها وانشيدها على الالسنة مجرى الامثال ، واشتغل كثيرون غيره في تعريب الروايات ، وعدد المعربين يزداد يوما فيوما ، وتعريبهم يتفاوت دقة واتقاناً بتفاوت ادواقهم ومواهبهم في الشعر والانشاء ، على أنهم صرفوا عنايتهم على العموم الى الانشاء المرسل السهل ، وأهملوا ما كان الاولون يتوخونه من التسجيع ، لكنهم قلما التفتوا الى تأليف الروايات من عند انفسهم ، يمثلون بها حوادث عربية شرقية مما لا يستطيع ادباء الافرنج ادراك تفاصيله أو لا يحسنون تمثيله ، لبعده عن مألوفهم ، ومن اتقن الروايات التمثيلية المؤلف في اللغة العربية رواية المروعة والوفاء للشيخ على اليازجى ، وهى

(\*) راجع في التمثيل العربى بمصر وفرقته : الباب الثانى من كتاب المسرحية في الادب العربى الحديث ل محمد يوسف نجم ص ٧١ - ١٩٢



الرواية الشعرية الوحيدة في اللغة العربية ، وقد شهدنا تمثيلها في بيروت عام ١٨٧٨ ، وتأليفها خطوة مهمة في التمثيل العربي لأنها على مثال ما يفعله كبار الكتاب في أوروبا من تأليف الروايات الشعرية التمثيلية

ودخل التمثيل العربي منذ بضعة أعوام في دور علمي جديد بالتفات الحكومة المصرية إليه ، وارسال جورج أبيض لاتقانه على أربابه في باريس ، وقد عاد منذ بضعة أعوام والف فرقة عربية وأخذ الادباء في تأليف الروايات العربية أو ترجمتها عن الافرنجية ، ومثلوا روايات بلغة العامة كان قد ألفها عثمان ( بك ) جلال ، ولا تزال هذه النهضة التمثيلية في أولها ، ولا يرجى النجاح فيها ان لم تمد الحكومة يدها لمساعدتها بالمال ، والمنتظر ان تفعل ذلك (\*\*)

---

(\*\*) راجع في تأليف الروايات التمثيلية : القسم الثاني من كتاب المسرحية في الادب العربي الحديث من ١٩٢ - ٤٤٤

# المستشرقون

## واللغة العربية

من العوامل الرئيسية في احياء آداب اللغة العربية في هذه النهضة ، اشتراك الافرنج في درسها ونشر كتبها ، والتنقيب عن تلك الكتب في مظانها وليس اهتمام الافرنج بالآداب العربية حديثا ، فانه يرجع الى الاجيال الوسطى قبل نهضتهم الاخيرة لانشاء تمدنهم الحديث ، ويقسم عملهم في هذا السبيل الى دورين : الاول اشتغالهم بنقل العلوم الطبيعية والرياضية في اول نهضتهم ، والثاني اشتغالهم باللغات الشرقية وآدابها

### ١ - نقل الافرنج للعلوم الطبيعية

بدأ الافرنج يهتمون باللغة العربية منذ القرن العاشر للميلاد ، ليطلعوا على ما فيها من العلم الطبيعى والطب والفلسفة ، وقد نقلوا اهم تلك الكتب الى اللاتينية ، وهى لسان العلم عندهم يومئذ ، وأول من بلغنا خبره من المترجمين أو الناقلين البابا سلفستر الثانى فى أواخر القرن العاشر للميلاد ، ثم هرمان المتوفى عام ١٠٥٤ م ، يليه قسطنطين الافريقى وغيرهم

وفى القرن الثانى عشر للميلاد أصبحت طليطلة وغيرها من مدن العرب بالاندلس ، أهلة بالنازحين اليها من الافرنج ، للاستفادة أو الترجمة أو التأليف ، كما كانت بغداد فى عصر الرشيد والمأمون ، ومن جملة المشتغلين بالنقل ريمون أسقف طليطلة فى أواسط ذلك القرن نقل كتبا عدة ، يليه أفلاطون الطيبورى ، وادلار الباجى ، ويوحنا الاشيبلى ، وكنديسالفى ، وهرمان الدلماتى ، ومرقس الطليطلى وغيرهم ، وأكثرهم اشتغالا بذلك جيرار الكرمانى ، فانه نقل نحو ثمانين كتابا حوت علوم القدماء فى المنطق والفلسفة والرياضيات والنجوم والطبيعات والكيمياء وغيرها ، مؤلفى اليونان والعرب ، كالفارابى ، وابن قره ، وأولاد موسى ، والخوارزمى ، والكندى ، والفرغانى ، وغيرهم ، نقلها كلها عن اللغة العربية

واهتم ملوك أوروبا يومئذ بآداب العرب أيضا للاستفادة منها فى مدنيّتهم ، كما يفعل كل عاقل يريد النهوض بأمته فى العلم والمدنية ، فانه يستعين بمن سبقه فيها ، وأول من سعى فى هذا السبيل فى نهضة أوروبا الحديثة فريدريك الثانى المتوفى عام ١٢٥٠ م (١) والقونس صاحب فشتالة جمع

(١) تفصيل ذلك فى الهلال ٢٥٦ سنة ١٩

اليه المترجمين كما فعل المأمون، وأمر بترجمة كتب العرب، وكانوا ينقلونها إلى الإسبانية ومنها إلى اللاتينية، وشاع خبر تلك النقول في سائر أوروبا، فافتدى أمراؤها بذلك فقضوا معظم القرون الوسطى في النقل، وبلغ عدد ما نقلوه من العربية في تلك المدة ٣٠٠ كتاب نقل أكثرها من العربية إلى اللاتينية رأسا، منها ٩٠ كتابا في الفلسفة والطبيعات، و ٧٠ في الرياضيات والنجوم، و ٩٠ في الطب، و ٤٠ في النجامة والكيمياء (١)

## ٢ - اشتغالهم باللغات الشرقية

فاهتمام الإفريج في الدور الأول إنما كان الفرض منه نقل العلوم الطبيعية وغيرها للاستفادة منها، في أول نهضتهم، كما فعلنا نحن في أوائل القرن الماضي. أما اشتغالهم بدرس آداب اللغة العربية نفسها فله أسباب دينية أو تجارية أو سياسية استعمارية، وهو تابع لاهتمامهم بسائر اللغات الشرقية، وفي مقدمتها اللغة العبرانية لأجل تحقيق بعض المسائل الدينية بالرجوع إلى نصوصها الأصلية في التوراة، ثم اهتموا باللغة التركية والعربية لأسباب تجارية وسياسية، وقد أصبحت اللغة العبرانية في القرن الخامس عشر وسيلة بين مدينة الغرب ولغات أوروبا، ثم صارت تعلم في الكليات الكبرى مع اللغة اليونانية، لأن العلماء عكفوا على درس هذه اللغة لتفهم الكتب اليونانية التي حملت إليهم من القسطنطينية بعد دخول العثمانيين إليها عام ١٥٤٣ م

أما العبرانية فاستعانوا بها في تفهم علوم الدين، وهي مفتاح سائر اللغات السامية، فلم يكن ينبغي عالم الأوله المأم بالغة المذكورة، وكانت إيطاليا مرجع طلاب هذه اللغة في القرن الخامس عشر، يبعثون منها المعلمين إلى سائر الممالك الأوروبية، وكانت رومية مشتغلة في ذلك الحين بإخراج المبشرين إلى المشرق، فاضطروا إلى تعلم اللغة العربية، فانصرفت إليهم إلى درس هاتين اللغتين، ومن هنا يبدأ الاستشراق، في رومية أو الفاتيكان، وقد أبدت رومية عملها في هذا السبيل بإنشاء المطابع العربية وجمع كتب الشرق وحفظها في مكتبة الفاتيكان وغيرها

واقتردى الفرنسيون بإيطاليين، فاستقدم فرانسوا الأول الاسقف جوستينياني من جنوا لتعليم اللغتين العبرانية والعربية في ريمس عام ١٥١٩ وعملوا مثل عملهم في إنشاء المطابع العربية، وقلدتها سائر أمم أوروبا، وبعد أن كان الاستشراق خاصا برجال الدين يراد به التبشير، أصبح علما قائما بنفسه يراد به درس اللغات الشرقية وآدابها

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٤٠٥ سنة ١٩٦١

## أقدم المستشرقين

وأهم آثارهم الى آخر القرن ١٨ وفجر القرن ١٩

بدأوا بذلك من القرن السابع عشر ، فظهر أول كتاب في قواعد اللغة العربية لأربانيوس في ليدن عام ١٦١٣ ، وطبع كتاب المجموع المبارك في التاريخ لابن العميد المعروف بالملكين عام ١٦٢٥ مع ترجمة لاتينية ، ونقل القرآن الكريم الى اللغة اللاتينية وطبع ، وفعلوا نحو ذلك في آداب اللغات الشرقية ، وخصوصا الارمنية والفارسية والحبشية واليابانية والتبتيية والهندية ، وانما يهمننا في هذا الباب اللغة العربية فلا نتعرض لسواها

أقدم المستشرقين المستعربين بوكوك Pocock الانجليزي المتوفى عام ١٦٩١ ، تلقى العلم في اكسفورد ورحل الى المشرق وأقام في سوريا مدة ، ومن آثاره طبع كتاب تاريخ مختصر الدول لابن العبري عام ١٦٦٣ مع ترجمة لاتينية ، وترجم رسالة حى بن يقظان الى اللاتينية ، وكتاب نظم الجوهر لسعيد بن البطريق طبع في اكسفورد عام ١٦٥٩ وفي دار الكتب المصرية نسخ منه

وخلفه مستشرق عظيم في أواخر القرن السابع عشر نعى دربلو D'Herbelot الذى وضع في تاريخ الشرق وآدابه معجما سماه المكتبة الشرقية في عدة مجلدات ، وهى عبارة عن دائرة معارف شرقية ، باللغة الفرنسية مرتبة على حروف الهجاء ، تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وآدابهم وخرافاتهم وأديانهم ونظمهم ، وسائر أحوالهم الاجتماعية وعاداتهم وغيرها ، وعندنا نسخة في ستة مجلدات من طبعتها الثانية عام ١٧٨٣ ، وأصبح الافرنج في القرن الثامن عشر أكثر رغبة في استطلاع أحوال الشرق على اختلاف أممه ولغاته ، ولا سيما اللغة العربية

فاشتغل ريسكى Reiske في طبع تاريخ أبى القداء ، والحريرى في العربية واللاتينية ، ونشر كازيرى الايطالى كتابا كالموسوعة في العربية والاسبانية ، وعاصرهم كارليل Carlyle الانجليزي أستاذ اللغة العربية في كمبريدج ( توفى عام ١٨٠٤ ) وله كتاب آداب العرب وشعرهم في الانجليزية ، ويوسف هوايت White ( عام ١٨١٤ ) من اكسفورد نشر كتاب عبد اللطيف البغدادي ونقله الى اللاتينية ، ودمباى Dombay النمساوى ( عام ١٨١٠ ) نشر كتابا مهمة عن مراکش ، ونيبوهو الدنماركى ( عام ١٨١٤ ) صاحب الرحلة الى بلاد العرب ، وسوزا Souza البرتغالى ( عام ١٨١٣ ) صاحب كتاب الالفاظ البرتغالية المشتقة من العربية ، ودوزاريو الايطالى ( عام ١٨٠٩ ) تفرغ لدرس آثار صقلية ، وله كتاب الآثار العربية في صقلية وهو عظيم الأهمية

ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى اهتم الفرنسيون بالاداب الشرقية ،  
بجمع الكتب الشرقية في المكتبة الاهلية في باريس ، وانشأوا مدرسة اللغات  
الشرفية الحية عام ١٧٩٥ ، واصبحت فرنسا في اوائل القرن التاسع عشر  
كعبة طلاب العلوم الشرقية ، فتقاطروا اليها من المانيا وايطاليا واسوج وغيرها  
ليتلقوا العلم على سلفستر دساسي الاتى ذكره ، وأكثر المستشرقين الذين  
نبغوا في النصف الاول من القرن المذكور من تلاميذ تلك المدرسة ، واستقدم  
قيصر الروس معلمين منها لكي ينشئوا في بطرسبرج مدرسة على مثالها

غير ما انشئ من الجمعيات الآسيوية ( او الشرقية ) في اوائل القرن  
التاسع عشر ، فانسا الفرنسيون الجمعية الآسيوية في باريس عام ١٨٢٢  
فقلدهم الانجليز عام ١٨٢٣ ، ثم الالمان عام ١٨٤٤ ، ولكل جمعية مجلة  
تنشر اعمالها ، ومن كل مجلة الآن مجموعة فيها زبدة أعمال المستشرقين  
في سبيل اللغات الشرقية وآدابها ، منذ انشائها الى اليوم ، ولا تزال تصدر  
وكان لبونابرت يد في تنشيط الاداب العربية في فرنسا ، ولا سيما بعد  
ان جاء مصر وخلف فيها آثاره ، ومن رجاله شامبليون الذي حل رموز  
القلم المصرى القديم ( الهرم وغليف ) ، وتنبهت الازهان الى الشرق ،  
وتألفت الجمعيات للتنقيب عن آثاره ودوله وأممه ، في مصر وبابل وأشور  
وفينيقية وبلاد العرب فاكشفوا من آثار العرب أشياء مفيدة جاءت  
خلاصتها في كتابنا « العرب قبل الاسلام »

ودخل القرن التاسع عشر وانصرف هم المستشرقين الى آداب الشرق  
وعلومه ، ولا سيما العرب ، واخذوا في نشر آدابهم وعلومهم ونقلها  
ودرسها ، فنبغ من المستشرقين طبقة من العلماء يختص كل منهم بلغة  
من اللغات الشرقية مع المامه بسواها ، ويهمننا منهم الآن المستعربون أو  
المشتغلون باللغة العربية ، ويقسم اشتغالهم فيها الى ثلاثة أبواب :

١ - نشر الكتب العربية

٢ - ترجمتها الى لغاتهم

٣ - التأليف عن الاداب العربية في الستهم

فمن المستشرقين من اقتصر عمله على أحد هذه الاقسام ، ومنهم من جمع  
بين اثنين منها أو بينها كلها ، وتقسّم الكلام في ذلك الى قسمين : الاول في  
دساسي وكاترمير ومن عاصرهما في النصف الاول من القرن التاسع عشر ،  
والثاني في نوابغ المستشرقين في النصف الثاني من القرن المذكور الى الآن

## المستشرقون

في النصف الاول من القرن التاسع عشر

قد رأيت ان أكثر الاوربيين اشتغالا في ذلك الفرنسيون تم اقتدى بهم سواهم ، وعمدة هذه النهضة فيهم استاذان كبيران لكل منهما تلاميذ ومريدون : أولهما دساسي ، والثاني كانرمير ، ويعدان كالمؤسسين في هذا الباب ، فنفرد لكل منهما فصلا خاصا ، تم نعود الى تاريخ المستشرقين حسب الامم ، وسنتكلم عن ذلك بغاية الإيجاز لضيق المقام

### سلفستر دساسي

Sylvestre de Sacy

ولد سنة ١٧٥٠ وتوفي ١٨٢٨

كان دساسي عالما باللغات الشرقية فضلا عن الغربية ، لكنه تخصص في العربية والفارسية وكان أمهر أهل زمانه فيهما ، قضى حياته في خدمة الآداب الشرقية ولا سيما العربية بالتعليم والتأليف والنشر ، ومن مؤلفاته المهمة كتاب النحو العربي في مجلدين كبيرين لتعليم هذا اللسان للافرنج ، وكتاب قراءة ، فيه منتخبات من كتب العرب سماه الانس المفيد للطلاب المستفيد ، طبع في باريس عام ١٨٢٧ ، وله مؤلفات في تاريخ العرب الجاهلية ، وتعريف ديانة الدروز منقولة عن كتبهم ومصدرة بترجمة الحاكم بأمر الله ، طبع في باريس عام ١٨٣٨ في مجلدين ، وله المكتبة الشرقية وهي في اصطلاحهم يومئذ كاللوسوعة تبحث في آداب المشاركة وعلومهم في ثلاثة مجلدات ، وأشترك مع دلابورت في ترجمة أبحاث جغرافية عربية بأفريقيا عن العربية ، طبع في باريس عام ١٨٢١ ، وترجم البردة الى الفرنسية ، وكتاب النقود للمقریزی ، وكتب في نقود الخلفاء مقالات نشرت في المجلة الآسيوية مع مقالات أخرى كثيرة في موضوعات مختلفة ، غير ما كتبه عن الفرس وغيرهم ، ونشر كتاب كليلة ودمنة ، ومقامات الحريري ، ورحلة عبد اللطيف البغدادي ، والفية ابن مالك ، وهو الذي أنشأ الجمعية الآسيوية الفرنسية عام ١٨٢٢ بالاشتراك مع تلاميذه ومريديه وسموها Société Asiatique وأنشأوا المجلة الآسيوية Journal Asiatique لنشر نتائج أبحاثهم

### تلاميذ دساسي ومعاصروه

ونبغ من المستشرقين في النصف الاول من القرن التاسع عشر طائفة من المستشرقين أكثرهم استفادوا من كتب دساسي أو قرأوا عليه ، وهم طوائف من أمم أوربا أكثرهم من الفرنسيين ، هاك أشهرهم :

١ - عمانويل سديلو Sédillot المتوفى عام ١٨٣٢ وابنه لويس المتوفى عام ١٨٧٥ وقد خدما اللغة العربية خدمات جزيلة ، ولويس هذا ألف كتاب

تاريخ العرب وآدابهم في مجلدين طبع في باريس عام ١٨٧٧ ، وقد نقله على (باشا) مبارك الى اللغة العربية ، وطبع بمصر عام ١٣٠٩ هـ وكتابا في المقابلة بين جغرافى اليونان والعرب ، طبع في باريس عام ١٨٤٢ ، وقد نشر كتاب جامع المبادئ والغايات لآبى الحسن المراكشى في الآلات الفلكية في مجلدين بباريس عام ١٨٣٥ مع الرسوم ، وله عدة مقالات في الفلك والازياج العربية بعضها منشور في المجلة الآسيوية الفرنسية ، وبعضها في كتب على حدة

٢ - كوسين دى برسفال Perceval الاب توفى عام ١٨٣٤ ، وابنه توفى عام ١٨٧١ ، وكان الوالد أمين المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الاهلية ، وعلم اللغة العربية في مدرستها ، وله كتب عدة في آداب العرب وتاريخهم ، ونشر بعض كتبهم وترجم بعضها ، واشتهر الابن خصوصا بكتابه : العرب قبل الاسلام ، في الفرنسية ، في ثلاثة مجلدات ، طبع في باريس عام ١٨٤١

٣ - جوبير Jaubert الفرنسى نقل جغرافية الادريسي الى اللغة الفرنسية في مجلدين ، طبع في باريس عام ١٨٤٠ ، وترجم تاريخ غانة ، وله عدة مقالات منشورة في المجلة الآسيوية

٤ - فريسنل المتوفى عام ١٨٥٢ ، وقد وجه اهتمامه الى العرب الجاهلية وله فيها مقالات مهمة في المجلة الآسيوية وبعضها طبع غير مرة

٥ - دى فيرجه De Verger المتوفى عام ١٨٦٧ ، نشر مؤلفات عربية ولف كتابا في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده ، طبع في باريس عام ١٨٤٧

٦ - رينو Reinaud المتوفى عام ١٨٦٧ ، اقتفى آثار استاذة دساسى في الشرقيات ولاسيما العربية . وكان امينا على المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس فساعدته ذلك على التوسع في الدرس ، وتولى تدريس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية بعد دساسى ، ثم صار رئيسا لها ، ونقل كتبا عربية الى اللغة الفرنسية ونشر كتباً أخرى ، منها تقويم البلدان لآبى الفداء مع ترجمة فرنسية ، ولف في المخطوطات العربية وفي العلائق التجارية بين الروم والشرق ، وعن فن الفسيفساء عند العرب ، وعن اللغة العربية في سوريا عام ١٨٥٧ ، وعن النار اليونانية ، وعن الحرب عند العرب ، وغير ذلك من المقالات نشرت في المجلات الشرقية ، وله كتاب في فتوح العرب بفرنسا طبع في باريس عام ١٨٣٦ ، ونشر كتباً عربية مهمة منها : كتاب في الرحلات العربية والتجارية الى الشرق الأقصى في القرن التاسع للميلاد ، طبع في باريس عام ١٨٤٥ ، بعناية لانجليس ، مع ترجمة فرنسية لرينو ، ويعرف بسلسلة تواريخ . ونشر منتخبات عربية عن تاريخ الصليبيين ، وغير ذلك .

ومن معاصري دساسى او تلاميذه من غير الفرنسيين جماعة من خيرة

المستعربين ، فمن الالمانيين روديفر وكورسفارتن وكلنيتز ، اصدروا  
المجلة الشرقية الالمانية ، غير ما كتبوه من المقالات والكتب

### اتيان كاترمير

Etienne Quatrmère

ولد سنة ١٧٨٢ وتوفى سنة ١٨٥٧

هو من تلاميذ دساسي وقد خلفه في الشهرة وكثرة التلاميذ والمريدين ،  
وكان امام عصره في الآداب الشرقية كما كان دساسي ، وهو من أسرة عريقة  
في الواجهة والادب والعلم والشجاعة والحرب . ولد في باريس عام ١٧٨٢  
وتخرج على دساسي وغيره ، وتولى نظارة المخطوطات الشرقية في باريس  
والتدريس في المدارس الراقية وهو في مقتبل العمر ، وانتخبته الاكاديمية  
الفرنسية عضوا فيها عام ١٨١٥ ، ثم تولى تدريس اللغات الشرقية في  
مدارسها الخاصة . ولما توفى دساسي اصبح كاترمير اماما في تلك العلوم ،  
وقد ادهش الناس بأبحاثه وأعماله وكثرة ترجماته ومؤلفاته ، وما تولى  
نشره من الكتب المهمة فقد ترجم التاريخ الماليك للمقرئزي في أربعة مجلدات  
علق عليها بالحواشي ، طبع في باريس عام ١٨٤٥ ، ومن أهم مؤلفاته كتاب  
في ملاحظات تاريخية وجغرافية مهمة ، طبع في باريس عام ١٨٦١ ، ومقالات  
كثيرة في آداب العرب والاسلام نشرت في المجلة الآسيوية أو في كتب على  
حدة ، ونشر مقدمة ابن خلدون ومنتخبات أمثال الميداني وكتاب الروضتين  
وألف في آثار القبط والبابليين والسامرة ، وله ترجمات عن التركية وغير  
ذلك ، وله تلاميذ ومريدون كثيرون (\*)

### المستشرقون

في النصف الثاني من القرن ١٩ الى الآن

كان الاستشراق أو الاستعراب في النصف الاول من القرن التاسع عشر  
خاصا بالفرنسيين تقريبا ، ثم اشترك فيه غيرهم من أمم أوروبا ، واليك  
خلاصة تاريخ ذلك عند كل أمة :

### ١ - الفرنسيون

١ - بيرون Perron بحث في آداب الجاهلية وأخلاقهم ، وله كتاب في  
نساء العرب قبل الاسلام وبعده ، طبع في باريس عام ١٨٥٨ ، وترجم  
بعض اشعار الجاهلية ، وكتب مقالات في آداب العرب في المجلة الآسيوية ،  
وترجم كتاب الصناعتين للناصرى في الفروسية الى الفرنسية ، طبع في  
باريس عام ١٨٦٠ ، ونقل كتاب خليل بن اسحق في الفقه المالكي وغيره

(\*) راجع في دى ساسي وتلاميذه ومعاصريه شيخوخة ج ١ ص ٦٨ وكتاب « المستشرقون »  
لنجيب المقيتي ( طبع دار المعارف ١٩٤٧ )



٢ - **دى سلان De Slane** المتوفى عام ١٨٧٩ ، كان همه متجها على الخصوص الى تاريخ البربر في شمالي افريقيا والى الف منهم كتابا في ستة مجلدات كثير الفائدة ، ثم درس ابن خلدون وترجم مقدمته الى الفرنسية ، وكان كاترمير قد باشر ترجمتها قبله فاتمها وطبعها مع الترجمة في ستة مجلدات ، وترجم تاريخ البربر لابن خلدون في اربعة مجلدات ، طبع في باريس ، ومن مؤلفاته فهرس مشروح لمخطوطات باريس الشرقية اتمه ونشره ديرنبورج عام ١٨٨٣ ، وترجم كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان الى الفرنسية ، صدر الجزء الاول منه عام ١٨٤٢ في باريس ، وديوان امرىء القيس وسيرته نقلا عن الاغانى مع ترجمتها الفرنسية ، طبع في باريس عام ١٨٣٧ ، وله مقالات كثيرة في البربر وآدابهم وغير ذلك في المجلة الآسيوية

٣ - **شربونو Cherbomeau** المتوفى عام ١٨٨٢ ، اشتغل بتنظيم مدارس الجزائر وعلم في بعضها وحسن التعليم العربى ، وعمل على احياء الآداب العربية وصنف كثيرا من الكتب المدرسية ومعجما في الفرنسية والعربية على لفة أهل الجزائر ، ونقل كتبا عربية الى الفرنسية ، منها رحلة المبدري ، وتاريخ ابن حماد ، وله مؤلفات كثيرة في تواريخ العرب منشورة في المجلة الآسيوية الفرنسية

٤ - **بارويه دى هينسار** ، المتوفى عام ١٩٠٨ ، ترجم مروج الذهب الى الفرنسية وله معجم تركى فرنسى صدر الجزء الاول منه عام ١٨٨٥ بباريس ومعجم تاريخى جغرافى ادبى بالفرنسية عن بلاد فارس وما يليها ، نقلا عن معجم البلدان وغيره طبع في باريس عام ١٨٦١ ، وكتاب فى الشعر الفارسى ومقالات فى المجلة الآسيوية

٥ - **ديرنبورج Derenbourg** يوجد اثنان بهذا الاسم ، يوسف ديرنبورج المتوفى عام ١٨٩٥ ، وابنه هرتويك ديرنبورج المتوفى عام ١٩٠٨ ، وتعاصرا زمنا بعملان معا فى خدمة آداب الشرق ولا سيما اللغات السامية وخصوصا العربية . أشهر آثار الوالد انه نشر ترجمة التوراة لابن سعيد الفيومى الى العربية فى باريس عام ١٨٩٣ ، ولد ابنه هرتويك عام ١٨٤٤ فى باريس وتلقى العلم فى غوتنجن ، وعاد الى باريس واشتغل فى قسم المخطوطات من مكتبتها ، قضى فى ذلك احواما عدة وقد تمكن من اللغات السامية ولاسيما العربية والعبرانية ، ونشر كتبا عربية ، أهمها كتاب سيبويه فى النحو فى مجلدين ، وأشعار النابغة الذبياني وكتاب الفخرى وكتاب الاعتبار لاسامة ابن منقذ وغيرها ، وانتدبته نظارة المعارف الفرنسية لدرس خزائن الكتب فى الاسكوريال ومدريد وغرناطة فوضع فى كتب الاسكوريال مجلدين كبيرين ، وعشر فى أثناء درسه على بعض مانشره من الكتب ، غير مقالاته فى المجلة الآسيوية

## ٢ - الالمانيون

اشتغل الالمان فى الآداب العربية فى النصف الثانى من القرن الماضى بهمة ونشاط ، بين ترجمة ونشر وبحث وتنقيب ، ولعلمهم أكثر المستشرقين عملا فى نشر الآداب العربية كما سترى . هناك أشهرهم باختصار :

١ - فرايتاغ Freytag المتوفى عام ١٨٦١ كان على الهمة ، تلقى اللغات الشرقية على دساسى فى باريس ، وتولى تدريسها فى كلية بون وأخذ فى التأليف عن العرب ولغتهم وآدابهم ، فالف فى الالمانية كتابا عن اللغة العربية فى الجاهلية والإسلام ، طبع فى بون عام ١٨٦١ ، ومعجما فى العربية واللاتينية فى أربعة مجلدات ، جمع فيه ما اختار من الصحاح والقاموس وغيرهما ، ونشر حماسة أبى تمام مع ترجمة لاتينية ، عليها شرح التبريزى فى جزئين ، طبع فى بون عام ١٨٥١ ، ونشر حكم لقمان مع ملاحظات لاتينية وكتاب ابن عربشاه : فاكهة الخلفاء ، وكتاب المنتخب من تاريخ حلب ، وأمثال الميدانى مع ترجمتها اللاتينية فى ٣ مجلدات ، ورحلة عبد اللطيف البغدادى فى مصر ، وله كتب أخرى ومقالات فى موضوعات مختلفة

٢ - كوسغارتن Kosegarten البروسيانى اتقن العربية على دساسى ، وكان بارعا فيها وفى الفارسية والتركية ، ونشر كثيرا من مخطوطات باريس الشرقية ، منها مجلد من الاغانى مع ترجمة لاتينية ، ومجلدان من الطبرى مع ترجمة لاتينية ، ونشر بعض أشعار الهدليين ومنتخبات عربية غير اشتغاله باللغات الفارسية والهندية

٣ - وىكي Woepcke من اهل ليبسك ، توفى شابا عام ١٨٦٤ كانت له عناية خاصة بالرياضيات العربية ورحل الى برلين لهذه الغاية ، ونشر رسالة الخيامى فى الجبر مع ترجمتها الفرنسية ، وكتب مقالات فى الهندسة العربية وغيرها نشرت فى المجلة الآسيوية الفرنسية ، ولخص كتاب الجبر والمقابلة المعروف بالفخرى لآبى بكر الكرخى مع مقدمة فى الجبر عند العرب طبع فى باريس عام ١٨٥٣ ، وكتاب فى الحساب الهندى بالغرب ، طبع فى باريس عام ١٨٥٩ ، ونشر كثيرا من الكتب الرياضية مع ترجمتها

٤ - سليمان منك Munk البروسيانى المتوفى عام ١٨٦٧ ، هو عالم فى اللغات الهندية والعربية ، وزار سوريا ومصر وكف بصره فى أواخر أيامه ، والف كتابا فى جغرافية فلسطين وآثارها وتاريخها ، طبع فى باريس عام ١٨٤٥ ، وله مؤلفات عدة فى الفارسية والعربية والبرانية ، ومقالات عدة فى المجلات الآسيوية

٥ - غوستاف فلوجل Flugel من سكسونيا ، توفى عام ١٨٧٠ ، تلقى العلم فى ليبسك واطق اللغة العربية فى باريس ، ورحل الى فينا ودرس

مخطوطاتها ومخطوطات باريس وغيرها ، وعاد الى بلده في ساكس وتولى التدريس فيه ، وله عناية كبيرة بنشر الكتب المهمة بالعربية باشارة بعض امراء بلده ، اهمها كشف الظنون في ٧ مجلدات مع ترجمتها اللاتينية ، وقد تقدم ذكرها في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، وكتاب الفهرست لابن النديم ، اتمه بعده روديفر واوغست مولر ، ووصف مخطوطات فينا العربية والفارسية والتركية في ثلاثة مجلدات ، ونشر مؤنس الوحيد للثعالبي ، وطبقات الحنفية لقطلوبغا ، وتعريفات الجرجاني في ليبسك عام ١٨٤٥ ، والقرآن ونجوم الفرقان وهو فهرس للقرآن طبع في ليبسك ، غير ما افه في لفته عن العرب وادابهم ، وله مقالات كثيرة في المجلات الشرقية ، وكتاب في نحوى البصرة والكوفة طبع في ليبسك عام ١٨٦٢ ، وكتاب في الكندى فيلسوف العرب طبع هناك عام ١٨٥٧

٦ - فلايشر Fleischer المتوفى عام ١٨٨٨ ، كان استاذا كبيرا في ليبسك وكان امام عصره في العلوم الشرقية ، كما كان دساسى وكاترمير في فرنسا ، وكان يكتب ادياء سوريا وينشر كتاباتهم في المجلة الشرقية الالمانية ، ولف في الآداب الشرقية كتبا كثيرة حتى قالوا انها تزيد على مائة كتاب ، منها فهرست المخطوطات الشرقية في درسدن ومقالات عدة في اللغة العربية ولهجاتها في المجلات الالمانية ، وقد نشر تفسير البيضاوى في ثلاثة مجلدات مع الفهارس الابجدية ، والمفصل للزمخشري ، وبعض كتب الف ليلة وليلة وبعض تاريخ ابي الفداء وغير ذلك

٧ - ديتريتشى Dietrich المتوفى عام ١٨٨٨ ، نشر رسائل اخوان الصفا ، ونخبا من يتيمة الدهر للثعالبي عن المتنبي وسيف الدولة ، ونشر ديوان المتنبي عام ١٨٦١ ، والهيأت ارسطو ، وفلسفة الفارابى ، وغيرها

٨ - غستاف وايل Weill المتوفى عام ١٨٨٩ ، اشتهر بتاريخ الخلفاء بالالمانية في خمسة مجلدات ، وقد ترجم سيرة ابن هشام الى الالمانية في مجلدين ، طبع في ستغارت عام ١٨٦٤

٩ - البارون فون كريمر Von Kremer المتوفى عام ١٨٨٩ ، ويعرفه قراؤنا بما ذكرناه عنه في تاريخ التمدن الاسلامى ، نزل سوريا ومصر وعلم العربية في بلاده ، ونشر نحو ٢٠ كتابا عربيا ، منها كتاب الاستبصار وكتاب المفازى والاحكام السلطانية ، وغزوات الواقدى ، وغيرها ، وله مؤلفات في الالمانية عن العرب والمسلمين ، جزيلة الفائدة . . اهمها : تاريخ التمدن الشرقى في مجلدين ، طبع في فينا عام ١٨٧٥ ، وتاريخ الفرق الاسلامية في مجلد ، طبع في ليبسك عام ١٨٦٨ ، وكتاب في آثار اليمن ونحوها ، طبع في ليبسك عام ١٨٦٥ ، وجباية الدولة العباسية لعام ٣٠٦ هـ ، طبع في فينا عام ١٨٨٧ ، وكتاب في الارض الاسلامية ، وغير ذلك من المقالات في المجلات

١٠ - **توربيكي Thorbecke** المتوفى عام ١٨٩٠ ، نشر كتاب الملاحن لابن دريد ، ودرة الغواص للحريرى ، وكتاب النحو للصباغ ، والمفضليات ، وترجمة عنترة ، وغير ذلك

١١ - **فردينان وستنفيلد Westenfeld** المتوفى عام ١٨٩٩ ، هو من اكثر المستشرقين عملا في نشر الكتب العربية ، كان من اساتذة غوطا ويزيد عدد منشوراته ومؤلفاته على مائتى كتاب ، وأهم ما نشره من الكتب العربية : طبقات الحفاظ للذهبي ، سيرة ابن هشام ، وفيات الاعيان لابن خلكان ، كتاب الاشتقاق لابن دريد ، معجم البلدان لياقوت ، معجم ما استعجم للبكري ، تهذيب الاسماء للنوى ، تهذيب الانساب للسمعاني ، المشترك لياقوت ، عجائب المخلوقات للقزويني ، اخبار قبط مصر للمقرئى ، كتاب المعارف لابن قتيبة ، تواريخ مكة في ٤ اجزاء ، سيرة فخر الدين ، مختلف القبائل لابن حبيب ، تعبئة الجيوش لاليانوس ، وغيرها . غير ما الفه بالالمانية عن العرب وآدابهم وتاريخهم ، منها : كتاب في الصوفية ، وآخر في حروب اليمن والاتراك في القرن السابع عشر ، تاريخ المدينة ومكة ، النزاع بين هاشم وعبد المطلب ، جداول انساب العرب بشكل المشجر ، تراجم أطباء العرب ، الامام الشافعى ، ما نقله الافرنج عن العرب من العلوم ، مؤرخو العرب ومؤلفاتهم ، وغير ذلك

١٢ - **ادوارد غلازر Glazer** ولد في بوهيميا عام ١٨٥٥ ، وتوفى عام ١٩٠٨ ، واشتهر على الخصوص بارتياح بلاد العرب ، والتنقيب عن آثار اليمن ، ولف في ذلك عدة كتب استفدنا منها في تأليف كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام ، بعضها في آثار العرب والبعض الآخر في لفاتهم وتاريخهم وجغرافيتهم بالاسناد الى الآثار المنقوشة وغير ذلك

### ٣ - النمساويون

اشهرهم **همر بورجشتال Hummer - Purgstall** المتوفى عام ١٨٥٦ ، تلقى العلم في كلية فيينا فأتقن العربية والفارسية والتركية وهو في سن العشرين من عمره ، ثم نزل الأستانة مترجما في سفارة النمسا ، وتجول في سوريا ومصر وارتقى حتى صار من أعضاء شورى الدولة فانقطع الى التأليف ، وأهم مؤلفاته في الشرق تاريخ الدولة العثمانية كتبه بالالمانية في عشرة مجلدات ، وقد ترجم الى الفرنسية ، وتاريخ شعراء العثمانيين في ٤ مجلدات بالالمانية ، وتاريخ آداب اللغة العربية في ٧ مجلدات لم يتمه ، وله أبحاث في تاريخ الاتراك وتاريخ الاسماعيلية وتاريخ القسطنطينية ، ومن أهم كتبه دائرة معارف شرقية تشتمل على آداب الشرق وتاريخه في الالمانية . أما ترجماته فانه نقل أطواق الذهب للزمخشري وتأثية ابن الفارض ، وأبها الولد للغزالي ، وترجم ديوان المتنبي نظما في الالمانية ، وغير ذلك من الكتب بشأن الشرقيين غير العرب

غير ما كتبه من المقالات او دخل فيه من المناقشات في العرب وتاريخهم وآدابهم ، واكثره منشور في كتب او في المجلات الآسيوية او الشرقية

#### ٤ - الهولنديون

١ - جونبول Juynboll المتوفى عام ١٨٦١، كان من رجال الدين ويمكن من اللغة العربية وبرع فيها حتى تولى تدريسها في كلية ليدن ، ونشر قصائد المتنبي ومعاصريه في مدح سيف الدولة مع ترجمة لاتينية ، وكتاب الجبال والامكنة للزمخشري ، ومراصد الاطلاع مختصر معجم البلدان عام ١٨٥٩ في ليدن ، وكتاب النجوم الزاهرة لأبي المحاسن تغرى بردى ، وكتاب الخراج لابن آدم ، وكان له ولد عمل عمله في خدمة اللغة العربية فنشر كتاب التنبيه في الفقه للشيرازي مع ترجمة لاتينية وكتاب البلدان لليعقوبى وغير ذلك

٢ - دوزى Dozy المتوفى عام ١٨٨٣ ، كان اشتغاله في الاكثر عن الاندلس فألف في تاريخها وآدابها كتبا مهمة منها : كتاب الدول الاسلامية في الفرنسية وآخر في آداب الاندلسيين ، وألف معجما عربيا جملة ملحقا للمعجمات العربية ذكر فيه الالفاظ العربية التى لم ترد فيها وهو كبير في مجلدين ، ونشر تاريخ ابن زيان ، وتاريخ المعجب للمراكشى ، والبيان المغرب لابن عذارى وجغرافية الادريسي ، وغير ذلك

٣ - دى يونغ De Jong المتوفى عام ١٨٩٠ ، من اساتذة كلية أوترخت وكان يشتغل مع دى غوية الاثنى ذكره في وصف مخطوطات ليدن وقد نشر كتاب المشتبه ، ولطائف المعارف وغيرها

٤ - دى غوية De Goeje المتوفى عام ١٩٠٩ ، كان استاذا في جامعة ليدن ولد في قرية من قوى هولندا عام ١٨٣٦ ، وكان أبوه عالما في اللغات فأعده للاشتغال في العلوم اللغوية فأتقن أهم اللغات الاوربية القديمة والحديثة واللغات الشرقية ولاسيما السامية ، أتم دروسه في جامعة ليدن واشتغل بوضع الفهرس لمكتبتها ، ثم عين أستاذا فيها ، وتفرغ على الخصوص لنشر المؤلفات العربية المهمة ، وهو يتولى تصحيحها وضبطها ، فنشر منها جانبا عظيما أهمها : فتوح البلدان للبلاذرى ، وصف افريقيا والاندلس للادريسي بالاشتراك مع دوزى ، ديوان مسلم بن الوليد ، المكتبة الجغرافية العربية في ثمانية مجلدات وتشتمل على مؤلفات أهم جغرافيين العرب حوالى القرن الرابع للهجرة ، تاريخ الطبرى الكبير في خمسة عشر مجلدا الحقها بمجلد للفهارس ، وألف مذكرات في التاريخ والجغرافية الشرقيين في عدة مجلدات في اللغة الهولندية ، ونال شهرة واسعة في عالم المستشرقين وشهد أهم مؤتمراتهم وكان عضوا في أهم الجامعات العلمية الشرقية في ليدن وغيرها

٥ - فان فلوتن المتوفى عام ١٩٠٩ ، نشر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ، ومعظم رسائل الجاحظ

### ٥ - الانجليز

١ - كورتن Curton المتوفى عام ١٨٦٤ ، كان مبشرا انجليزيا تخرج في كلية اكسفورد وأكثر اشتغاله في السريانية ، لكنه خدم اللغة العربية ، ونشر كتاب الملل والنحل للشهرستاني في لندن عام ١٨٤٢ ، وعقيدة اهل السنة للنسفي في لندن عام ١٨٤٣ ، ومنتخبات من طبقات الاطباء وغيرها نشرت في المجلة الآسيوية بالانجليزية

٢ - ادوارد لين Ed. Lane المتوفى عام ١٨٧٦ ، هو من أعظم مستشرقى الانجليز ، وشغله خاص باللغة العربية ، نبغ أولا في الرياضيات وكان في العزم ادخاله جامعة كمبريدج ، لكنه أحس بضعف في بنيته فتحول الى الاسفار فنزل مصر وأقام فيها ثلاث سنين ، ألف في أثنائها كتابا في وصف مصر لم ينشر ، واما نشر بعد ذلك كتاب ألفه عن آداب المصريين وعاداتهم بعد أن قضى اعواما عدة في القاهرة واختلط بأهلها وعاشرهم ودرس أحوالهم ، وهو أحسن كتاب في موضوعه مع دقة الوصف عن كل ما يتعلق بمصر وأحوالها وأهلها وعاداتهم وأخلاقهم في عصره ، وأشهر مؤلفاته قاموسه العربى الانجليزى وقد تقدم ذكره في كلامنا عن تاج العروس من هذا الكتاب ، وله ترجمة نفيسة لآل ليلة وليلة في ٣ مجلدات كبيرة ومنتخبات من القرآن ، ومقالات ، وكتب بالانجليزية عن الآداب الاسلامية

٣ - بالمر Palmer المتوفى عام ١٨٨٣ ، كان من اساتذة كمبريدج ، وله مؤلفات عدة ، ونشر ديوان البهاء زهير مع ترجمته الى الانجليزية ، وقد ترجم القرآن الكريم اليها أيضا

٤ - وايط Wright المتوفى عام ١٨٨٨ ، ولد في الهند ودرس في اسكتلندا وتعلم العربية في ليدن على دوزى وبرع فيها ، وقد نشر الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير ومنتخبات شعراء الجاهلية واستخرج القسم التاريخى من نفع الطيب ، وله كتاب تعليم اللغة العربية

وهناك جماعة من الانجليز نبغوا في الهند واشتغلوا في نشر الكتب العربية المهمة أهمهم لومسدن Lumsden وليس Less وقد نشروا عدة كتب عربية من مكتبة كلكتا ، واشترك معهم أيضا سبرنجر Sprenger الالماني ، وأهم المطبوعات المشار اليها مقامات الحريرى ، نفحة اليمن ، قاموس المحيط للفيروزابادى ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ، نوادر القليوبى ، الكشاف للزمخشري ، فتوح الشام ، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ، نخبة

الفكر لابن حجر العسقلاني ، الاتقان للسيوطي ، معجم الصوفية لعبد الرزاق ، وكانوا يستعينون على ذلك ببعض علماء الهند

## ٦ - الروسيون وغيرهم

كان الروسيون في أثناء ذلك أقل الاوربيين عناية بأداب الشرق ، لكن بعض الكتب المهمة نشرت في بطرسبورج وفي قازان

ومن الروسيين أو البولونيين كازيميرسكى البولوني المتوفى عام ١٨٧٠ صاحب القاموس العربى الفرنسى وقد نقل القرآن الكريم الى الفرنسية ونشر كتباً عربية

ومن أشهر المستشرقين الاسبان غانيكوس ، نشر ملخص نفع الطيب بالانجليزية وطبعه في مجلدين ، ونشر كليلة ودمنة ، وغيرها

ومن المستشرقين الاسوجيين تورنبرج ، طبع ابن الاثير طبعة كاملة بفهارس ، وكتاب الانيس المطرب في تاريخ قاس ، وغيرهم كثيرون

## المستشرقون المعاصرون

وهناك طبقة من المستشرقين المعاصرين ترد أسماؤهم في « الهلال » وغيره من مؤلفاتنا ، ولهم أبحاث كثيرة في الآداب العربية ، فرأينا أن نعرف بهم الى القراء ايفاء للبحث ... واليك أشهرهم :

الاستاذ مرجليوث Margoliouth تلقى علومه في جامعة اكسفورد وتولى تعليم اللغة العربية من عام ١٨٨٩ ، وهو يمتاز على الخصوص بسعة معرفته في اللغة العربية وآدابها ، يكتب أصدقاءه من العرب بأسلوب عربى خالص من شوائب العجمة ، وله فضل في نشر كتب عربية مهمة ، آخرها كتاب معجم الادباء لياقوت الحموى ، وقد نشر رسائل أبى العلاء مع ترجمتها بالانجليزية وهو عمل لا يستطيعه الا القابض على ناصية اللغة العربية ، لان هذه الرسائل لا يفهمها العربى الا بمراجعة المعاجم ، ونشر آثارا عربية تاريخية وشعرية ، وقطعة ببيروس عربى كانت في مكتبة اكسفورد ، وألف خى مشاهد اورشليم ودمشق كتابا حافلا بالرسوم والشروح وله كتاب في سيرة الرسول بالانجليزية ، وترجم الجزء الرابع من تاريخ التمدن الاسلامى الى الانجليزية وله مقالات عدة في المجلة الآسيوية الانجليزية وغيرها

الاستاذ براون Browne من اساتذة جامعة كمبريدج ، وقد جاء ذكره في « الهلال » مرارا وله اطلاع واسع في اللغات الشرقية ولاسيما العربية والفارسية والتركية ، لكنه منصرف على الخصوص الى الفرس وآدابهم

وتاريخهم وسائر احوالهم ، يتعصب لهم على قومه وله في ذلك كتب عدة بين نشر وترجمة وتأليف وتصحيح ، نكتفى بالإشارة الى أهمها :

تاريخ الفرس الادبي بالانجليزية ، فهرس المخطوطات الفارسية في مكتبة كمبريدج ، مختصر حوادث الفرس الاخيرة ، الانقلاب الفارسي ، الصحافة والشعر في ايران الحديثة . كل هذه الكتب بالانجليزية ، وله ترجمات من الفارسية الى الانجليزية أهمها « تاريخ جديد » عن الباب ، « مقالة شخصي سياح كه در قضية باب نوشته است » في مجلدين

ومما صححه ونشره : تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي ، لباب الالباب العوفي بالفارسية ، تاريخ طبرستان ، نقطة الكاف في تاريخ الباب وأصحابه . غير ما نشره من المقالات والرسائل في المجلة الاسيوية وهي نحو عشرين رسالة ، وهناك رسائل عدة في المطالب السياسية أكثرها في الدفاع عن الفرس وطلب حقوقهم المفضوبة في جرائد مختلفة

**الاستاذ نولدكي Noeldecke** عمدة المستشرقين في اللغات السامية ، وهو في حدود الثمانين . ولد عام ١٨٣٦ في همبورج ، ودرس في غوتنجن وفيينا وليون وبرلين واشتغل خصوصا في اللغات السريانية والعربية والفارسية ، وأكثر اشتغاله في التأليف ، وأهم مؤلفاته في الالمانية منها : « تاريخ القرآن » نال عليه الجائزة في الاكاديمية الفرنسية ، تاريخ عروة بن الورد ، بحث في الشعر العربي الجاهلي ، تاريخ الفرس والعرب في ايام الساسانيين ، تاريخ القسائين ، المعلقات الخمس ، ومؤلفات أخرى في اللغات السامية ، وغيرها في امثال هذه الموضوعات ، وهو أكبر المستشرقين المعاصرين سنا

**الاستاذ هارتن الالمانى** هو استاذ اللغة السريانية والدروس الاسلامية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين ، له رحلات مهمة في أواسط آسيا وأبحاث في احوال تلك البلاد ولغاتها وفي الاسلام ، وله كتاب في العرب وآخر في تركستان الصينية وأحوالها وتاريخها ونظامها ، وفي نحو اللغة الشاغطائية والنثر العبراني وفي الاسلام وتاريخه والشرق الاسلامي ، وكلها في الالمانية ، وله كتاب في الصحافة العربية باللغة الانجليزية ، وغير ذلك

**الاستاذ غولتزيرجر الحجرى I. Goldziher** الاستاذ غولتزيرجر ثقة المستشرقين المعاصرين في الاسلام والمسلمين والآداب الاسلامية . تفقه في بودابست وبرلين ولييسك ، ورحل الى سوريا ومصر وتردد على الازهر وأخذ عن شيوخه ، وهو عضو هامل أو مراسل في أهم الجامعات العلمية في لندن ويطرسبورج وامستردام وكوبنهاجن وغوتنجن وغيرها ، وعضو شرف في



الجمع العلمى المصرى وفى الجمعيات الاسيوية فى باريس ولندن وكلكتا وليبسيك وغيرها ، وله مؤلفات عدة أكثرها مبنى على الدرس الدقيق والبحث العميق ، وأهمها عن اللغة العربية والإسلام وخصوصا الفقه والحديث ، وله فى ذلك مقالات كثيرة فى المجلات الاسيوية . وأما الكتب المنشورة على حدة فانها مكتوبة فى الالمانية أو الانجليزية أو الفرنسية هذا أهمها : الميثولوجية عند اليهود فى اللغة الانجليزية ، بحث فى آداب الجدل عند الشيعة فى الالمانية ، الظاهرية فى الالمانية ، درس فى الاسلام فى مجلدين بالالمانية ، بحث فلسفى فى اللغة العربية بالالمانية فى مجلدين ، كتاب آخر فى الاسلام ظهر أخيرا فى الالمانية وفى الفرنسية ، ديوان الحطينة ، كتاب محمد بن تومرت ، كتاب معانى النفس ، وتولى مهمات علمية عدة ونال لقب دكتور شرف من جامعتى كمبردج وأبردين

الاستاذ **هيوارالفرنسى Cl. Hurst** تقلب الاستاذ هيوار فى مناصب ادارية فى الحكومة الفرنسية ، ترقى من كاتب بسيط حتى صار قنصلا جنرالا عام ١٩١٢ وتنقل فى مناصب علمية عدة للتعليم فى مدرسة اللغات الحية فى باريس فعلم فيها الفارسية والتركية والعربية ، وله مؤلفات عدة فى العرب واللغة العربية أهمها فى الفرنسية تاريخ بغداد الحديث ، تاريخ آداب اللغة العربية تاريخ العرب فى مجلدين ، كتب تعليمية للغة التركية والفارسية ، مدينة قونية من رحلة له ، برنامج معرض الفنون الاسلامية ، مذهب الباب

ونشر كتبا مهمة من مؤلفات العرب مع ترجماتها أو بدونها ، منها : كتاب الخليفة لابي زيد البلخى مع ترجمته الفرنسية فى { مجلدات ، نقوش عربية وفارسية على مسجد كابونفونفو مع ترجمتها ، خطوط الشرق الاسلامى ، انيس العشاق لشريف الدين الرومى وغيرها

وله مقالات كثيرة فى المجلة الاسيوية الفرنسية ، وغيرها فى آداب العرب والفرس والترك والاسلام ، وانتقادات وأبحاث ومقالات عدة يضيق المقام عنها وهو الآن (١٩١٤) استاذ اللغة العربية فى مدرسة اللغات الحية فى باريس

هو **غرونجى Hurgronje** استاذ اللغة العربية فى جامعة ليدن، وقد رحل الى بلاد العرب عام ١٨٨٤ ، ووصل الى مكة متنكرا وقضى فيها مدة ، وهو يعيل فى كتاباته الى انتقاد الاسلام ، وأشهر مؤلفاته : الحاج الى مكة ، مصور، بالهولندية طبع فى ليدن ، المهدي بالالمانية ، أمثال المكين بالالمانية ، مكة وجغرافيتها مع الخرائط بالالمانية فى مجلدين، السياسة الفرنسية فى هولندا

الاستاذ **جويدى Guidi** أشهر مستشرقى ايطاليا المستعربين ، يعرفه المصريون لانه عين منذ بضع سنوات أستاذا فى الجامعة المصرية ، وكان يلقى محاضراته فيها باللغة العربية ، وهو عالم باللغة الحبشية وله معجم

كبير للغة الامهرية ورسائل عدة في موضوعات شرقية مختلفة ، وقد تولى نشر كتاب الافعال لابن القوطية والاستدراك على سيبويه ، ووضع فهرسا ابجديا لكتاب الاغانى في مجلد وغير ذلك

هذه امثلة من أعمال المستشرقين في اللغة العربية وآدابها ، ولو اردنا الاتيان على كل أعمالهم لضاق المقام عن ذلك ، غير طائفة منهم لم نذكر اسماءهم ، بينهم من نشر أو ترجم كتابا أو بضعة كتب من الكتب العربية المهمة ، واكتفينا بما تقدم على سبيل المثال

وهناك طبقة من المستشرقين المنقبين الذين تفقدوا الآثار ونقبوا عنها في اليمن والحجاز ونجد وبصرى وغيرها ، ودرسوها أو حلوا رموزها ، وهم كثيرون ، غير الذين رحلوا الى بلاد العرب ودرسوا أحوالها وعادات أهلها وأخلاقهم ، وهم كثيرون ، أشرنا فيما تقدم الى نيوهر وغلازر منهم .

على أننا لخصنا أعمالهم في كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام ، وذكرنا أهم مؤلفاتهم في هذه الموضوعات ، وفي ذلك كفاية (\*)

### المعاجم العربية التي ألفها المستشرقون

وللمستشرقين عناية خاصة بدرس معاجم اللغة العربية وترجمتها ، بدأوا بذلك من القرن السابع عشر للميلاد ، وهاك أشهر معاجم العربية واللاتينية وغيرها :

- ١ - معجم جيجاوس : عربى لاتينى طبع في ميلان عام ١٦٣٢ في ٤ مجلدات
- ٢ - معجم جوليوس عربى لاتينى طبع في ليدن عام ١٦٥٣
- ٣ - معجم مانينسكى : ويسمى كنز اللغات الشرقية عربى وفارسى وتركى ولاتينى وألمانى ، طبع في فيينا عام ١٧٨٠ في ٤ مجلدات
- ٤ - معجم فرايتاغ : عربى ولاتينى طبع في هليس عام ١٨٣٠ - ١٨٣٧ في ٤ مجلدات
- ٥ - معجم كازميرسكى : عربى وفرنسى طبع في باريس عام ١٨٦٠ في مجلدين
- ٦ - معجم شربونو : عربى وفرنسى ، طبع في باريس عام ١٨٧٦
- ٧ - معجم بادجر : انجليزى وعربى ، طبع عام ١٨٨١

(\*) من أراد التوسع في دراسة الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم فليرجع الى تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخوخ ١ ص ١١ وما بعدها و ص ٦٨ وما بعدها و ص ١١٤ وما بعدها و ج ٢ ص ٥٧ ومصادر الدراسة الأدبية ليوسف أسعد داغر ج ٢ ص ٧٧١ وما بعدها وقد ذكر تبتا طويلا بأسماء المصادر والمراجع التي يعتمد عليها الباحث في هذا الموضوع

- ٨ - معجم لين : عربى وانجليزى ، هو اكبر المعاجم العربية للمستشرقين ، طبع فى لندن عام ١٨٦٢ - ١٨٦٣
- ٩ - معجم كوش : عربى وفرنسى ، طبع فى بيروت عام ١٨٦٢
- ١٠ - معجم أرموند : عربى وألمانى، طبع عام ١٨٧٩ فى جيسن فى مجلدين
- ١١ - معجم جاسلين : فرنسى وعربى ، طبع عام ١٨٨٠ - ١٨٨٦ فى ثلاثة مجلدات
- ١٢ - معجم استاينجاس : انجليزى وعربى، طبع فى لندن عام ١٨٨٤
- ١٣ - معجم دوزى : ملحق للمعاجم العربية ، طبع فى لندن عام ١٨٨١ فى مجلدين
- ١٤ - معجم جرجاس : عربى وروسى ، طبع فى قازان عام ١٨٨١
- ١٥ - معجم بوسيه : عربى وفرنسى ، طبع فى الجزائر عام ١٨٨٧
- غير المعاجم اتى ألفها العرب أو الشرقيون وقد ذكرت فى أماكنها

#### عناية المستشرقين بالأدب العربية

#### ١ - عنايتهم بضبط ما ينشرونه أو ينقلونه

للمستشرقين عناية خاصة بما ينشرونه من الكتب العربية ، وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الاصول المتعددة من المخطوطات ، ويبدلون الجهد فى التحقيق وتعليق الشروح ، ويبدلون الكتاب بالفهارس الإجمالية بحيث تتضاعف الفائدة منه ، وقد سبقوا المطابع الشرقية عندنا فى نشر أكثر الكتب المهمة فى التاريخ والأدب وغيرهما كما رأيت ، بدأوا بذلك منذ ثلاثة قرون فطبعوا مئات من الكتب العربية بينها أهم كتب التاريخ والأدب واللغة والشعر والدين وغيرها ، وكان معمول مطابعنا فى نشر تلك الكتب غالباً على الطباعات الأوروبية بحذف الفهارس والشروح أو الاختصار فيها

#### ٢ - أثرهم فى تعريف آداب العرب الى الأفرنج

للمستشرقين أثر واضح فى تعريف الآداب العربية الى العالم الغربى بما نقلوه منها ، وقد مرت الإشارة الى ذلك فى أثناء هذا الكتاب ولا سيما فى هذا الباب ، واليك أجماله :

#### ما نقلوه من الشعر

خلاصة ذلك أنهم نقلوا طائفة من نضبة الشعر العربى الى اللاتينية والانجليزية والفرنسية والألمانية ، فمما نقل الى اللاتينية ديوان الحماسة

وأشعار الهذليين وبعض أشعار الاغانى ، ومما نقل الى الفرنسية دواوين امرىء القيس والنايفه وطرفة بن العبد والخنساء والبردة للبوصيرى وشعر الفرزدق وبعض أشعار المتنبي وأبى العلاء ، ومما نقل الى الانجليزية المعلقات ولامية العرب وأشعار الجاهلية وأشعار عنتره وديوان البهاء زهير وبعض أشعار أبى العلاء ، ومما نقل الى الالمانية المعلقات وديوان لبيد وثائية ابن الفارض وشعر ابن قيس الرقيات وبعض ديوان أبى فراس ، غير ما نقل الى اللغات الأخرى

#### ما نقلوه من كتب الادب واللغة

ومما نقلوه من كتب الادب واللغة الى الفرنسية : اطواق الذهب للزمخشري ، ملححة الاعراب ، ألف ليلة وليلة ، مقدمة ابن خلدون ، مقامات الحريري ، الاجرومية ، كليله ودمنة ، كتاب المستطرف ، ونقلوا الى الانجليزية : مقامات الحريري ، ادب الكاتب ، ألف ليلة وليلة ، رسالة حى بن يقظان ، تاج العروس ، كليله ودمنة ومما نقل الى الالمانية اطواق الذهب ، كتاب سيبويه ، ألف ليلة وليلة ، كليله ودمنة ، وعجائب المخلوقات ، وغيرها

#### ما نقلوه من كتب التاريخ ونحوها

ونقلوا الى لغاتهم أهم كتب التاريخ منها : أبو الفداء ، مختصر الدول ، الافادة والاعتبار، كشف الظنون ، تاريخ الطبرى ، التاريخ المكين ، نقلت الى اللاتينية . وابن خلكان ، تاريخ اليمن لعمارة ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ، رحلة ابن بطوطة ، ابن حوقل ، نفع الطيب ، نقلت الى الانجليزية. وأبو الفداء، مروج الذهب ، طبقات الاطباء ، تاريخ الماليك للمقرئى ، الفخرى ، جغرافية الادريسي ، تاريخ البربر، ابن خلكان وغيرها ، نقلت الى الفرنسية ، وسيرة ابن هشام ، كتاب المغازى ، كتاب الاكالييل وغيرها الى الالمانية غير ما نقلوه من كتب الدين الاسلامى ، فالقرآن الكريم نقل الى أهم لغات أوروبا مرارا وتفسير البيضاوى ومشكاة المصابيح نقلت الى الانجليزية. وفتح القريب والدره الفاخرة ومختصر خليل ، نقلت الى الفرنسية . ومقاصد الفلاسفة نقل الى الالمانية

فهذه المنقولات وأمثالها تمكن المستشرقون من تعريف العرب وآدابهم الى أمم أوروبا ، لان هؤلاء كانوا على جهل تام بتاريخ الشرق وآدابه ولا سيما الاسلام ، فانهم لم يكونوا يحسنون لفظ اسم الرسول فيلفظه بعضهم Mophomet ( مفمت ) أو Bophomet ( بقت ) وكان بعضهم يظن محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) صنما يعبده المسلمون ، وكانوا يروون عن المسلمين والعرب مزاعم لا أصل لها . فلما اطلعوا على آداب العرب وثمار مدنيتهم

ذهب من اذهانهم ما تأصل فيها في أثناء الاجيال المظلمة من سوء الظن  
بالاسلام والعرب وسائر الشرقيين  
غير ما الفه المستشرقون في لغاتهم عن العرب وتاريخهم وآداب لغتهم ،  
منها نخبة حسنة تدل على درس وتحقيق في تاريخ العرب من المسلمين  
وآداب اللغة . وقد ذكرنا طائفة من تلك الكتب في كتبنا : تاريخ التمدن  
الاسلامى ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، وتاريخ العرب قبل الاسلام ، في  
اللغات الثلاث الفرنسية والانجليزية والالمانية ، غير ما نشره من ذلك في  
مجلاتهم الشرقية المتقدم ذكرها في اثناء عشرات من السنين  
وغير فضلهم في حفظ المخطوطات العربية في المكتبات الكبرى في  
عواصم بلادهم كما تقدم

### مؤتمرات المستشرقين

ومن مساعيهم في سبيل اللغة العربية عقد المؤتمرات ، يدعون اليها  
الباحثين في الآداب الشرقية من اطراف العالم ، وبلغ عدد هذه المؤتمرات  
الى الآن ١٥ مؤتمرا ، اقدمها مؤتمر باريس عام ١٨٧٣ ، وتوالى عقد  
المؤتمرات العربية في لندن وبطرسبورج وفلورنس وبرلين وليدن وفيينا  
وستوكهلم وجنيف ورومية وهمبورج وجزائر الغرب واثينا وغيرها ،  
واشتركت الحكومة المصرية في كثير منها (١)

(١) في كتاب « المستشرقين » لنجيب العقيدى بيان بمؤتمرات المستشرقين من سنة ١٨٧٢  
الى سنة ١٩٣١ ، وانظر مصادر الدراسة الادبية للناشر ص ٧٨٤ وكتابه فهارس المكتبة العربية  
في الخاقون ص ١١٢ وما بعدها

# آداب اللغة العربية

## في النهضة الأخيرة

من سنة ١٨٠٥ الى أوائل القرن العشرين

فرغنا من المقدمات التمهيديّة فيما امتازت به هذه النهضة من العوامل الداخلة في ترقية العقول وفتح القرائح . فلنتقدم الى وصف الآداب العربيّة ومن نبغ من الأدباء والعلماء وما خلفوه من الآثار المطبوعة أو المخطوطة ، ولا نترجم منهم الا للذين توقوا قبل صدور هذا الكتاب ، ونقسم هذه النهضة من حيث ما نحن فيه الى ثلاثة عصور :

١ - العصر الأول من ولاية محمد علي عام ١٨٠٥ ، الى ولاية اسماعيل عام ١٨٦٣

٢ - العصر الثاني من ولاية اسماعيل الى الاحتلال الانجليزي عام ١٨٨٢

٣ - العصر الثالث من الاحتلال الانجليزي الى أوائل هذا القرن

ولكل من هذه العصور مميزات تظهر في آداب اللغة كما ستراه ، وبإكورة ما حدث في هذه النهضة نقل العلوم الحديثة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربيّة وهي ما نعبر عنه بالعلوم الدخيلة ، فنقدم الكلام فيها ونترجم لمن نبغ من النقلة أو المؤلفين أو المحررين في تلك العلوم ، ثم نعود الى العلوم الأخرى حسب التبويب الذي توخينا في الاجزاء الماضية

## العلوم الدخيلة أو المنقولة

هي العلوم التي نقلناها عن اللغات الافرنجية في هذه النهضة ، من كتب الطب والطبيعيات والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية ، وآداب الافرنج الشعريّة والادبية وغيرها ، وأهمها كلها الطب والطبيعيات والرياضيات ، وأكثرها نقل للتعليم في المدارس الكبرى بمصر والشام ، ومصر أسبق الى هذه المنقبة في زمن محمد علي ، وأكثر المشتغلين في ذلك من أبناء البعثة الأولى وتلاميذ مدرسة الطب في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، واشترك معهم بعض المترجمين السوريين وغيرهم ، وأكثر منقولاتهم عن الفرنسية والاطالية

ثم شاركت في هذه المهمة المدرسة الكلية الامريكية في بيروت ، وهي أسبق مدارس سوريا الى ذلك ، وأكثر منقولاتها أو كلها عن الانجليزية

والغالب ان يتصرفوا في النقل بين توسيع وتلخيص واقتباس من كتب مختلفة وهو التأليف ، ويندر فيهم من نقل نقلا خالصا

وكان عند العرب قبل هذه النهضة كثير من العلوم الطبية والطبيعية والرياضية وغيرها . لكن ما نقلوه في هذه النهضة يختلف عما كان عندهم – وان كثيرا من هذا المنقول أخذه الافرنج أصلا عن العرب ، لكنهم رقوه بالاكتشافات والاختراعات حتى صار يعرف بهم ، كما فعل العرب قبلهم بما نقلوه عن اليونان والفرس والهند من كتب الطب والفلسفة ، فانهم رقوها وأضافوا اليها وصارت تنسب اليهم

وتقسم العلوم الدخيلة التي نقلت في هذه النهضة الى سبعة أقسام :

١ – العلوم الطبيعية : ويدخل فيها الطب والطبيعات والتاريخ الطبيعي والكيمياء

٢ – العلوم الرياضية : كالحساب والهندسة والجبر ونضيف اليها الميكانيكا والفلك

٣ – العلوم الحربية : وهى عبارة عما نقل من الكتب لتنظيم الجند

٤ – كتب الدين

٥ – العلوم القضائية أو الحقوقية : أى ما نقل منها عن مدينة أوروبا

٦ – العلوم الاقتصادية والاجتماعية الحديثة

٧ – الادب والشعر : ما نقل عن الافرنج

وتقسم هذه الابواب السبعة الى قسمين يشترك كل قسم منهما في احوال متشابهة فالابواب الاربعة الاولى ( الطبيعات والرياضيات والحريات والدينيات ) تشترك في انها سبقت سواها ، وان أساسها وضع في النصف الاول من القرن الماضى على قواعد ثابتة وان المشتغلين بنقلها جماعات رسمية كالحكومة أو الجمعيات أو المدارس الكبرى

والابواب الثلاثة التالية ( العلوم القضائية ، والاقتصادية ، والادب ، والشعر ) تشترك في انها ثمار النصف الثانى من القرن المذكور اقتضتها طبيعة الاجتماع ، وقد اشتغل بنقلها غالبا الافراد ، فتؤجل الكلام في هذه الابواب الثلاثة الى مكانها من هذا الكتاب ، ونتقدم الى الكلام في الابواب الاربعة الاولى : أى العلوم الطبيعية والرياضية والحربية والدينية ، ونقسم الكلام فيها الى ما نقل منها في مصر وما نقل في سوريا ، وقد اشتركت مصر وسوريا في نقل الطبيعات والرياضيات ، وانفردت مصر بترجمة الحريات وانفردت سوريا بترجمة الدينيات . واليك البيان :

## نقل العلوم الدخيلة في مصر نعنى الطبيعيات والرياضيات والحريات

بدأ نقل هذه العلوم في عهد محمد علي ، على ان هذه المنقولات لم تنقل في وقت واحد بل تدرج المصريون في نقلها حسب الحاجة من عهد محمد علي الى اليوم واتجهت العناية أولا الى تنظيم الجند فانشئت المدرسة الحربية ، ومست الحاجة الى حفظ صحة الجنود وخبولهم ، فانشىء المستشفى ثم المدرسة البيطرية عام ١٨٢٦ لتخريج الاطباء ، واتضحت الحاجة الى من يبني الحصون ويدير معامل الاسلحة وغيرها من الفنون الحربية ، فبعث شبان يتلقون هذه العلوم في أوروبا ، واقتضت الخطة السياسية نقل الطب والعلم الطبيعى والعسكرى وسائر العلوم الحديثة الى اللغة العربية، بدلا من تعليمها في لغاتها الاصلية ، كما نفعل المدارس الان (١٩١٤)

وبدلت الجهود أولا في نقل الطب وما يتفرع عنه من العلوم الطبيعية ونحوها. فاستقدم الاطباء الافرنجة. ولما كان الطلاب من اهل البلاد لا يعرفون اللغات الافرنجية ، جىء لهم بالترجمين يتوسطون بين الاساتذة وبينهم في ترجمة العلوم تلقينا تم تدوينها ثم طبعا كما تقدم في الكلام عن تاريخ مدرسة الطب

وقام على الترجمة بعض النزلاء من السوريين أو المغاربة أولا ، ثم تخرج المترجمون في المدارس ولاسيما مدرسة الالسن الخاصة بهذا الغرض ، على ان هذه العلوم كان يقوم بترجمتها أو تأليفها غالبا أساتذة هذه العلوم أو معلموها ، كل معلم يترجم أو يؤلف في العلم الذى يعلمه في المدرسة ، وكان عملهم في زمن محمد علي أكثره ترجمة ، ثم صار في زمن اسماعيل أكثره تأليفا ، وهو في الاغلب مأخوذ عن كتب أفرنجية تلخيصا أو جمعا

وكان الغالب في الترجمة أو التأليف أن يكون اقتراحا من رئيس المدرسة أو رئيس ديوان المدارس (ناظر المعارف) ، ثم تعرض الكتب على من ينظر فيها من أهل الاختصاص فالكتب الطبية كانت تعرض على لجنة من أساتذة المدرسة الطبية تعرف بأرباب المشورة الطبية ، وقد تكون الترجمة باقتراح رئيس مدرسة الالسن أو غيره

وكان النقلة في أول الامر من غير أرباب الفنون التى ينقلونها أو ممن ليسوا متمكنين من اللغة العربية ومصطلحاتها العلمية ، فكان نقلهم غير دقيق وفيه بعض الأخطاء ، أو على الأقل نقل كثيرين منهم ، فاحتاجوا الى من يقرأ الترجمات والاصل بين يدي مؤلفيها ومن يقابلون ذلك وينقحونه ، وكان المؤلفون في أول الامر من أساتذة المدرسة الطبية - نعنى كلوت (بك) ورفاقه الفرنسيين - تعرض مؤلفاتهم أولا على « أرباب المشورة الطبية » المتقدم ذكرها ، فاذا أقرت نفع كتاب أمرت بنقله الى العربية ، فيعهدون



بذلك الى من يتولاه من المترجمين ، فاذا نقل عهدوا بتنقيح عباراته الى مصحح عالم باللغة العربية يقف على طبعه . وقد يعينون للتنقيح أو التصحيح اثنين ، أحدهما يعرف اللغة المنقول الكتاب عنها ، والأخر عالم في اللغة العربية ، فلا يخرج الكتاب الى المطبعة الا بعد أن يقتلوه تحقيقاً وتنقيحاً على ما يبلغ اليه إمكانهم ، فكان المشتغلون في اخراج الكتب العلمية لمدرسة الطب أو غيرها ست طبقات :

- ١ - المؤلفون الافرنج : من اساتذة المدارس أو غيرهم
  - ٢ - المترجمون : من غير الاطباء
  - ٣ - المترجمون والمؤلفون من الاطباء والصيدالة
  - ٤ - المترجمون : من تلامذة مدرسة الطب أو غيرها ، وأكثرهم من المتخرجين في المدارس المصرية
  - ٥ - المحررون : أو الناظرون في صحة الترجمة وتطبيقها على الاصل مع ضبط المصطلحات العربية على المصطلحات الافرنجية ، وهم من علماء اللغة الملمين بالعلوم الحديثة
  - ٦ - المصححون : من علماء الازهر
- فلنتكلم عن كل من هذه الطبقات ، باعتبار صنوف العلوم التي ذكرناها ، ونبدأ بالعلوم الطبيعية والطبية ، لأنها أهم العلوم الدخيلة في هذه النهضة ، وأكثرها فروعا (\*)

### ١ - نقل العلوم الطبيعية بمصر

يدخل في هذه العلوم الطب والطبيعات والنبات والحيوان والجيولوجيا والكيمياء وغيرها من الفنون الطبية والصيدلية والتاريخ الطبيعي ، وأكثر المشتغلين بنقلها أو تأليفها من الاطباء ، ومعظمهم من اساتذة قصر العيني أو تلاميذه ، فتدرج في ذكرهم حسب أزمنتهم وباعتبار الطبقات المتقدم ذكرها

#### اولا - المؤلفون من الافرنج

ان المؤلفين الافرنج الذين نقلت كتبهم الى العربية كثيرون ، فنقتصر منهم على الاساتذة الذين استفد منهم محمد على ، للشروع في هذه النهضة . وأكثرهم عملا في ذلك كلوت ( بك ) مؤسس مدرسة الطب ، يليه الدكتور برون ( بك ) أحد اساتذتها القدماء ، ثم غيره كما ترى :

(\*) من أهم المراجع في نقل العلوم الدخيلة في مصر أثناء القرن التاسع عشر كتاب تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي لجمال الدين الشيبان ( نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥١ ) وكتاب حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر لجاك تاجر ( طبع دار المعارف )

## ١ - الدكتور كلوت ( بك )

توفي سنة ١٨٦٨ ( ١٢٨٥ )

ولد في غرينوبل بفرنسا عام ١٧٩٣ ، من أبوين فقيرين وربي في شظف من العيش ، ثم توفي أبوه وهو غلام ، فازداد ضيقا ، فالتفت اليه طبيب جعله مساعدا له يرافقه ويتمرن على يده ، وهو في أثناء ذلك يدرس بنفسه ، ثم انتقل الى مرسيليا وغيرها طلبا للرزق وأبوابه مقفلة في وجهه لأنه لم يكن قد أتقن الصناعة فعاد الى بلده ودخل المستشفى وأكب على الدرس فنال شهادة الطب وأخذ في العمل ، فتعرف الى تاجر فرنسي كان محمدا على قد كلفه ان يختار له طبيبا للجيش ، وحبب اليه المسير الى مصر ، فرضي وسافر عام ١٨٢٥ ، وكان رجلا عاملا فأسس المدرسة الطبية كما تقدم في باب تاريخ المدارس

واضطره تعجل ثمر تلك المدرسة ان يؤلف الكتب اللازمة للتدريس على ما يلائم هذه البلاد او تقتضيه الاحوال ، على ان يتولى الترجمة نقلها الى اللغة العربية ، فألف نحو عشرة كتب في موضوعات مختلفة نقلت الى العربية وطبعت بين عامي ١٨٣٤ و ١٨٤٤ ترجمها المترجمون غير الاطباء ، وانشأ ديوان الصحة وغيره ، وهاك مؤلفاته وأكثرها رسائل :

- ١ - رسالة في الطاعون : طبعت في بولاق عام ١٢٥٠ هـ
- ٢ - رسالة في علاج الطاعون : طبعت بمطبعة الجهادية عام ١٢٥٠ هـ
- ٣ - رسالة فيما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الافرننجي طبعت ١٢٥١ هـ
- ٤ - مبلغ البراح في علم الجراح ، طبع عام ١٢٥١ هـ ترجمة العنجوري
- ٥ - نبذة في تطعيم الجدري طبع عام ١٢٥٢ هـ ترجمها احمد الرشيدى
- ٦ - نبذة في اصول الفلسفة الطبيعية ، طبع عام ١٢٥٣ هـ ترجمها النبراوى
- ٧ - العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكماء الجهادية عام ١٢٥٦ هـ ترجمها السكاكينى
- ٨ - رسالة في مرض الحمى ، طبعت عام ١٢٥٩ هـ
- ٩ - الدرر النوال في معالجة امراض الاطفال : عام ١٢٦٠ هـ ترجمها محمد الشافعى
- ١٠ - كنوز الصحة ويواقيت المنحة : عام ١٢٦٠ هـ ترجمها محمد الشافعى
- ١١ - نبذة في التشريح المرضى : ترجمها النبراوى وطبعت عام ١٢٥٣ هـ

١٢ - القول الصريح في علم التشريح ، ترجمه العنحورى ، طبع عام ١٢٤٨ هـ وهو أول كتاب طبع في أبى زعبل (١) (\*)

## ٢ - الدكتور برون

هو من امهر اساتذة هذه المدرسة جاء لتعليم الطبيعيات ونحوها فيها ، وقد تولى رئاستها حيناً ، ويمتاز عن سائر الاساتذة الاجانب بمعرفته اللفة العربية فانه كان يعرفها معرفة جيدة ، ولذلك كثيرا ما كانوا يستعينون به في تحرير الترجمات عن الفرنسية لمعرفة اللغتين المنقول اليها والمنقول عنها ، فضلا عن لغات اخرى ، وقد اتقن اللفة العربية بمصر على يد محمد عمر التونسي الاتى ذكره ، وعلى غيره من المصححين ، وكثيرا ما كان كلوت ( بك ) يدفع اليه كتابا فيترجمه ثم يدفعه الى محمد عمر التونسي وهو من المحررين فينقحه ، وكان التونسي يثنى على عربية برون ، وقد خلف هذا الدكتور كتابين :

- ١ - الازهار البديعة فى علم الطبيعة : طبع عام ١٢٥٤ هـ
- ٢ - الجواهر السنوية فى الاعمال الكيماوية : طبع عام ١٢٦٠ هـ فى ثلاثة مجلدات (\*\*\*)

## ٣ - الدكتور برنار

هو معلم فن الصحة فى المدرسة الطبية ، وقد الف كتابا فى علم الصحة اسمه : المنحة فى سياسة حفظ الصحة ، طبع عام ١٢٤٨ هـ

ومن هؤلاء المؤلفين :

٤ - فيجورى (بك) كان من زملاء كلوت (بك) ايضا واحد اعضاء المشورة الطبية الف كتابا سماه : الدر اللامع فى النبات وما فيه من المنافع ، ترجمه ونقحه السيد حسن غانم ومحمد عمر التونسي ، طبع عام ١٢٥٧ هـ

٥ - الدكتور راير (بك) النمساوى كان من اساتذة مدرسة ديانا ، استقدمه عباس (باشا) الاول وجعله طبيبا خاصا له ، ومديرا للمدرسة الطب والمستشفى وما زال كذلك فى أيام سعيد (باشا) ونال شهرة واسعة وتوفى عام ١٨٩٠

(١) تفصيل ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ٢ ج ٢ ( طبعة ثانية )

(\*) وانظر تاريخ كلوت لمحمد لبيب الجائونى ولحة عامة الى مصر ج ٢ ص ٥٩٣ وتاريخ الترجمة والحركة الثقافية للشمال ص ٥٢ وما بعدها وتاريخ التعليم فى عهد محمد على لعزت عبد الكريم فى مواضع متفرقة

(\*\*) أنظر فى برون Perron لحة عامة الى مصر ج ٢ ص ٦٢٨ والشمال ص ٦٠ وما بعدها وتاريخ التعليم فى عهد محمد على ص ٢٨٤ وذاك تاجر ص ٤٦

وهناك أطباء آخرون من الافرنج كانوا اساتذة لمدرسة الطب المصرية وغيرها نقلت مؤلفاتهم الى العربية، وسيأتي ذكر أهمهم في أثناء كلامنا عن الترجمات

### ثانيا - المترجمون غير الاطباء

نعنى طبقة من المترجمين هم أقدم من اشتغل بالنقل الى العربية في زمن محمد علي ، وأكثرهم من السوريين عينتهم الحكومة مترجمين للدروس الطبية عند أول فتح المدرسة للأسباب التي قدمناها ، ويلقب أكثرهم بمترجم مدرسة الطب وهالك أشهرهم :

#### ١ - يوحنا عنجورى

توفى في أواسط القرن التاسع عشر

ويقال له أيضا حنين عنجورى ، وبيت عنجورى معروف بمصر والشام، لم تقف على ترجمته لكننا عرفناه من آثاره وما نقله من الكتب في هذه النهضة ، وهو من أقدم المترجمين ، وكان ضعيفا في اللغة الفرنسية وتمكننا من اللغة الإيطالية ، فكان ينقل من هذه الى العربية ، فاذا كان الكتاب مؤلفا في اللغة الفرنسية ترجموه له الى الإيطالية أولا ، ثم ينقله الى العربية ، وقد ينقلونه له بالاملاء وهو يدونه ثم يترجمه ، وأول كتاب طبى طبع في العربية من ترجمات هذه النهضة كان تأليف كلوت ( بك ) وترجمه يوحنا عنجورى ، نعنى كتاب « القول الصريح » المتقدم ذكره ، طبع في أبى زعبل عام ١٢٤٨ هـ ( ١٨٣٢ ) ، وقد ترجم كتابا آخر اسمه « منتهى الاغراض في علم شفاء الامراض » تأليف بروسية وسانسون ، كان في الفرنسية فنقلوه له الى الإيطالية ، ثم نقله العنجورى الى العربية ، وصححه الهراوى ، وطبع عام ١٢٥٠ هـ في مجلدين (\*)

#### ٢ - يوسف فرعون

توفى في أواسط القرن التاسع عشر

آل فرعون أسرة سورية معروفة ، هاجر بعضها الى مصر منذ قرن ونصف قرن ، ومنهم يوسف هذا كان معاصرا للعنجورى ولم نعرف من اخباره غير ما وقفنا عليه من آثاره ، فانه من أقدم المشتغلين في نقل كتب الطب من الفرنسية الى العربية ، وكان كثيرا ما يشترك مع الدكتور برون في النقل أو الضبط ، وله بضع عشرة ترجمة في الطب البيطرى والعقاقير ، ترجمها من الفرنسية وهى :

١ - رسالة في علم البيطارية : طبعت عام ١٢٤٩ هـ

(\*) راجع في منحورى تاريخ الترجمة للشيال ص ٨٢ والترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر لجاك تاجر ص ٥٨

- ٢ - رسالة في الطب البيطرى : طبعت عام ١٢٦٠ هـ  
 ٣ - التحفة الفاخرة في هيئة الاعضاء الظاهرة : طب بيترى طبعت عام ١٢٥١ هـ  
 ٤ - التوضيح لالفاظ التشريح ( البيطرى ) : طبع عام ١٢٤٩ هـ ، اصل هذا الكتاب تأليف أمون الفرنسى وقابل ترجمته رفاعة (بك) مع البكباشى هرقل  
 ٥ - تحفة الرياض في كليات الامراض (البيطرية) : طبع عام ١٢٥٥ هـ  
 ٦ - المادة الطبية البيطرية : طبع عام ١٢٥٥ هـ  
 ٧ - منتهى البراح في علم الجراح : طبع عام ١٢٥٦ هـ  
 ٨ - نزهة الانام في التشريح العام : طبع عام ١٢٥٥ هـ  
 ٩ - روضة الاذكياء في علم الفسيولوجيا : طبع عام ١٢٥٦ هـ  
 ١٠ - نزهة الرياض في علم الامراض : طبع عام ١٢٥٨ هـ  
 ١١ - غاية المرام في الادوية والاسقام : طبع عام ١٢٦٣ هـ (\*)  
 ومن هؤلاء المترجمين :

٣ - يعقوب : هو من معاصرى عنحورى وفرعون وكان من مترجمى مدرسة الطب وهذه ترجماته : ١ - كتاب الاقرباذين طبع عام ١٢٥٣ هـ ، ٢ - دستور الاعمال الاقرباذينية لحكاماء الديار المصرية طبع عام ١٢٥٢ هـ ، وهو قانون ألفته المشورة الطبية وعهدت اليه بترجمته

٤ - اوغسطين سكاكينى : لعله من بيت السكاكينى المعروف بمصر ، ولا نعرف الى من ينتسب منهم ، لكننا نعلم انه كان من جملة المترجمين في مدرسة الطب ونقل كتابا اسمه : العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكاماء الجهادية ، تأليف كلوت ( بك ) تقدم ذكره

٥ - جورجى فيدال : وهذا لا نعرف عنه كثيرا سوى انه ترجم قانون الصحة تأليف الدكتور برنار أستاذ علم الصحة في مدرسة الطب ، وهو من أقدم كتبها طبع عام ١٢٤٨ هـ (\*)

٦ - محمد لاز : هو من المترجمين المتأخرين أى ليس من زملاء فرعون وعنحورى ، ويمتاز بمعرفته اللفظية التركيبية والفارسية وقد ترجم كتاب :

(\*) راجع في يوسف فرعون تاريخ الترجمة للشيشال ص ٨٩ وجاه تاجر ص ٥٦ والتعليم مصر محمد على ص ٢٢٤  
 (\*\*\*) انظر في فيدال وسكاكينى ويعقوب الكتب السابقة في مواضع متفرقة ( راجع الفهارس )

مرشد البيطرة في هيئة الخيول الظاهرة ، طبع بمصر عام ١٢٨٢ هـ  
غير المترجمين للعلوم الاخرى ، ولا نعرف طبقة أو لجنة منهم عينت  
للترجمة في غير الطب ، لكننا وقفنا على كتب ترجمها بعضهم : ككتاب  
الصبغة الذي ترجمه القس روفائيل الراهب وقد تقدم ذكره

### ثالثا - المترجمون والمؤلفون من الاطباء والصيدالة

نريد بهؤلاء جمهور المشتغلين بالنقل أو التأليف من الاطباء المتخرجين  
في مدرسة الطب وهم طبقتان :

- ١ - المتقدمون أهل العصر الاول من هذه النهضة - وان عاشوا الى  
ما بعد ذلك العصر وانما المراد نبوغهم فيه
- ٢ - المتأخرون الذين نبغوا في عصر اسماعيل أو حواليه وبعده ، ومنهم  
طائفة ظهرت في عصر الاحتلال ، وكلامنا في هذا الباب يشمل الطبقتين  
المتقدم ذكرهما نعتى المترجمين والمؤلفين من الاطباء والصيدالة :

### المترجمون والمؤلفون من الاطباء والصيدالة

#### في العصر الاول من هذه النهضة

هؤلاء يغلب أن يكون عملهم تقلا بسيطا ، وفيهم طائفة من أساتذة  
مدرسة قصر العيني ورؤسائها ، وبعضهم من أعضاء البعثة الاولى التي  
تقدم ذكرها في كلامنا عن تاريخ مدرسة الطب ، واليك أشهر العلماء الذين  
خلفوا آثارا مترجمة أو مؤلفة في الطب وفروعه ، ونقدم الكلام في تلاميذ  
البعثة الاولى ، وهم :

#### ١ - ابراهيم النبراوى

توفى سنة ١٨٦٢ ( ١٢٧٩ هـ )

هو رئيس مدرسة الطب ، وينسب الى بلده نبروه من وىف مصر ، تفقه  
في صغره كما يتفقه أمثاله بالقراءة والخط ، ثم تعلق بالبيع والشراء ،  
فأرسله أهله الى القاهرة ليبيع بطيخا فخرت تجارته فخشى الرجوع الى  
أهله ، فدخل الازهر ، واتفق احتياج محمد على الى شبان يعلمهم الطب ،  
وأكثر الناس يومئذ يرغبون عن هذا العلم ، فتقدم النبراوى ودخل مدرسة  
أبى زعبل وأقام فيها مدة وترقى الى رتبة ملازم ، ولما أراد محمد على أن  
يرسل البعثة الاولى التي صاحبها كلوت (بك) الى باريس كان النبراوى  
فيها ، ونال الشهادة وكان من الناجحين ، وتولى تعليم الجراحة الكبرى  
فى زمن كلوت (بك) ثم ارتقى حتى صار رئيسا لاطباء تلك المدرسة ، وكان  
محمد على نفسه يثق به فاختره طبيبا لنفسه وقربه ورقاه الى رتبة  
أميرالاي وتوافد المرضى الى بابه ، وانتخبه عباس (باشا) الاول طبيبا له عام

- ١٨٤٦ وانتدبته والدته للسفر معها الى الحج، ولما عاد وجد امراته الافرنجية - التي كان قد أتى بها من أوروبا - قد ماتت فتزوج اشراقة من جوارى والده عباس (باشا) ، وتوفي عام ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢) وقد اتسعت حاله ، وكان له من امراته الافرنجية ثلاث بنات وصبى كان مقيما في أوروبا ، أما أعماله فقد كان مشهورا بالجراحة ، وهالك ما خلفه من الآثار المطبوعة :
- ١ - كتاب الاربطة الجراحية ، ترجمه من الفرنسية ، طبع عام ١٢٥٤ هـ
  - ٢ - نبذة في الفلسفة الطبيعية ، تأليف كلوت ( بك ) ترجمها الى العربية تقدم ذكرها
  - ٣ - نبذة في أصول الطبيعة والتشريح العام لكلوت (بك) ترجمها الى العربية تقدم ذكرها (١) (\*)

## ٢ - أحمد حسن الرشيدى

توفى سنة ١٨٦٥ ( ١٢٨٢ هـ )

هو من كبار نوابغ مدرسة الطب المصرية ، وقد جاهد في خدمة هذه النهضة جهاد الأبطال ترجمة وتاليفا ، فكان من أكبر أركانها ومن أكثر الأطباء عملا في سبيلها ، وقد أدرك زمن اسماعيل ، وهو من حيث خدمة العلم واجتهاده في التأليف يشبه استاذنا الدكتور فانديك في بيروت نشأ كما نشأ غيره من شبان تلك الايام حتى اتصل بالازهر، فلما أرادت الحكومة في عهد محمد على انتقاء شبان لدراسة الطب كان هو في جملة الراغبين ، فدخل مدرسة الطب وتعلم وسافر في البعثة الاولى ، ولما عاد عين معلما للطبيعة فيها وأخذ في الترجمة والتأليف ، وتمتاز مؤلفاته بانها قلما كانت تفتقر الى تصحيح أو تحرير ، وقد ألف في أكثر فنون الطب والطبيعات والاقرباذين. وبلغ عدد مؤلفاته تسعة ، طبع آخرها عام ١٢٦٣ هـ وبعد قليل انتقلت الولاية المصرية الى عباس الاول ثم الى سعيد وسكنت الحركة العلمية في تلك الفترة ، فلم يظهر فيها من قلم الرشيدى كتاب واحد ، وكان قد وثى به بعض حاسديه وأتهموه بأمور أدت الى إبعاده عن وظيفته ، فلما صارت الخديوية الى اسماعيل عام ١٢٦٣ (١٢٨٠ هـ) اتجهت الانظار الى استخدامه ، فتوسط محبوه لدى الخديوى وشهدوا له بتفوقه

(١) الخطط التوفيقية ٤ ج ١٧

(\*) وانظر في النبراوى : كتاب النسيال ص ١٠٣ وباك تاجر ص ٦١ وعصر محمد على لعبد الرحمن الرافعى ص ٥٢٣

في خدمة الطب وعلومه فأعادته الى العمل ، فالف كتاب عمدة المحتاج لعلمي  
الادوية والعلاج ، واليك مؤلفاته حسب أعوام ظهورها :

- ١ - رسالة تطعيم الجدري أصلها لكوت ( بك ) وقد تقدم ذكرها
- ٢ - الدراسة الاولية في الجغرافية الطبيعية (معرب) طبع عام ١٢٥٤ هـ
- ٣ - ضياء النيرين في مداواة العينين : معرب عن كتاب للجراح لورنس  
مع زيادات طبع عام ١٢٥٦ هـ
- ٤ - طالع السعادة والاقبال في غلم الولادة وأمراض النساء والاطفال :  
ترجمه عن الفرنسية على هيبه ، وصححه الرشيدى في جزئين ،  
طبع عام ١٢٥٨ هـ ، مزين بالرسوم
- ٥ - نبذة في تطعيم الجدري ، طبعت عام ١٢٥٩ هـ
- ٦ - بهجة الرؤساء في أمراض النساء ، طبع عام ١٢٦٠ هـ
- ٧ - نزهة الاقبال في مداواة الاطفال : طبع عام ١٢٦١ هـ
- ٨ - الروضة البهية في مداواة الامراض الجلدية ، طبع عام ١٢٦٣ هـ  
في مجلدين
- ٩ - نخبة الامائل في علاج تشوهات المفاصل ، هذه تكملة للروضة  
البهية

١٠ - عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج : هو كالموسوعة الطبية في  
٤ مجلدات كبيرة طبع عام ١٢٨٣ هـ اى بعد وفاة المؤلف بقليل ، وقد وضع  
له الدكتور حسين عودة ذبلا أبجديا كالفهرس يسهل الانتفاع به ، وذكر  
في مقدمة هذا الذيل أسماء اساتذة مدرسة الطب وتلاميذها الذين كانوا  
في أيامه عام ١٢٨٨ هـ (\*)

### ٣ - محمد على ( باشا ) البقلی

توفى سنة ١٨٧٦ ( ١٢٩٢ هـ )

هو من زاوية البقلی في المنوقية ولد عام ١٢٢٨ هـ وتعلم كما تعلم أمثاله  
في تلك البلدة ، ثم انتقل وهو في التاسعة من عمره الى مصر ودخل الازهر ،  
ثم ارسل مع تلامذة البعثة الطبية الاولى ، وقد نبغ بين رفاقه مع انه  
كان أصغرهم سنا فلما عاد تعين أستاذا للجراحة في مدرسة الطب ، وذاعت  
شهرته في الجراحة على الخصوص حتى صار اسمه علما على هذا الفن ،  
فلما صارت ولاية مصر الى عباس الاول وحدثت تلك النكسة في العلم انتقل



للتطبيب في قسم قيصون بالقاهرة ، وكان لطلاب الشفاء ثقة عمياء في مهارته ، وقربه سعيد (باشا) وجعله في معيته ، وتعين وكيلا لمدرسة الطب فلما تولى اسماعيل أصبح رئيسا على تلك المدرسة ومستشفاها ، وأمره ان يؤلف الكتب لاهياء صناعة الطب ، ووضع تحت أمره عشرة من خيرة المصححين الذين لهم اطلاع على الفنون الطبية ومصطلحاتها

ولما انتشبت الحرب بين مصر والحبشة سار في الحملة المصرية التي سافرت للحبشة مع حسن ( باشا ) عم الخديوي اسماعيل ، فخدم الجنود المصرية خدمة جزيلة يذكرها له العارفون ، وتوفي هناك عام ١٨٧٦ ولا يعلم مكان ضريحه ، وكان من اهل الجد والعمل ، وله فضل خاص في انه اول من اصدر مجلة في اللغة العربية - نعتى مجلة اليعسوب الطبية اصدرها بمصر عام ١٨٦٥ ومنها مجلد في دار الكتب ، وهاك مؤلفاته الاخرى :

١ - روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى ، طبع عام ١٢٥٩ هـ

٢ - غرر النجاح في اعمال الجراح : في جزئين طبع عام ١٢٦٢ هـ

٣ - غاية الفلاح في فن الجراح : في مجلدين طبع عام ١٢٨١ هـ

٤ - نشر الكلام في جراحة الاقسام : لم يطبع (\*)

#### ٤ - محمد ( بك ) شافعي

هو من تلاميذ البعثة الطبية الاولى وممن امان كلوت ( بك ) في اوائل اعوام المدرسة في الترجمة والتأليف ، لم نوفق الى معرفة عام وفاته ، وقد اشتهر بكتبه وآثاره

عاد من أوروبا مع رفاقه ثم تولى تدريس الامراض الباطنية في مدرسة الطب برئاسة برون (بك) وما زال يرتقى حتى تولى رئاستها عام ١٢٦٣ هـ وظل رئيسا عليها حتى توقفت في زمن عباس الاول ، وعكف على العمل والعلاج والتأليف وكان لا يزال حيا الى عام ١٢٨١ هـ ، وهذه آثار قلمه :

١ - احسن الاغراض في التشخيص ومعالجة الامراض : طبع عام ١٢٥٩ هـ في اربعة مجلدات ، وهو من خيرة كتب الطب

٢ - السراج الوهاج في التشخيص والعلاج : طبع عام ١٢٨١ هـ في اربعة مجلدات وهو كالموسوعة في الطب

٣ - كتاب امراض الاطفال لسكلوت (بك) ترجمه هو وصححه التونسي

(\*) راجع في البقلى مصر محمد على الراى من ٥٢١ والشمال في مواضع متفرقة وانظر فيه وفي مجلته اليعسوب تاريخ الصحافة العربية لتليلب دى طراى ج ١ ص ٦٧

ومن هؤلاء أيضا

٥ - محمد (بك) الشيباسي : معلم التشريح والتحضير في مدرسة الطب وهو من تلاميذ البعثة الطبية الاولى وقد ألف : التنوير في قواعد التحضير بإشارة كلوت (بك) وطبع عام ١٢٦٤ هـ ، وترجم كتاب التنقيح الوحيد في التشريح الخاص الجديد طبع بمصر عام ١٢٦١ هـ

٦ - عيسوي النجراوي : معلم التشريح العام في مدرسة الطب ، هو من تلاميذ البعثة الطبية الاولى ، لم يترك أثرا يستحق الذكر سوى كتاب التشريح العام تأليف كلار الفرنسي وقد ترجمه عيسوي المذكور ، وطبع عام ١٢٥١ هـ

٧ - حسن غانم الرشيدى : معلم الاقرباذين والمادة الطبية ، كان في شبابه فقيها مثل أكثر رفاقه في ذلك العهد ، وتعلم العقائد الدينية والعلوم اللغوية ، ثم سافر الى باريس وأتقن فن الاقرباذين ، ولما عاد عين أستاذا لهذا الفن في مدرسة الطب ، وأمر بتأليف كتاب في هذا الفن ، فألف كتاب الدر الثمين في الاقرباذين ، طبع عام ١٢٦٥ هـ ، واشتغل في تصحيح كتاب النبات تأليف انطون فيجورى مع محمد التونسى

هؤلاء تلاميذ البعثة الطبية الاولى الذين خلفوا آثارا مكتوبة ، ومنهم من لم يخلف أثرا وهو من المشاهير ، مثل مصطفى السبكي ، معلم أمراض العين توفى عام ١٨٦٠ ( ١٢٧٧ هـ ) (\*)

**طبقة أخرى من المترجمين في العصر الاول**

من غير البعثة الطبية الاولى

ويلى هذه الطبقة طبقة أخرى عاصرتهم لكنها من غير تلك البعثات ، هاك أشهر من نبغ منهم في العصر الاول :

**٨ - محمد عبد الفتاح**

توفى في اواسط القرن التاسع عشر

عرفنا هذا الرجل بما نقله من المؤلفات المهمة الى اللغة العربية في أيام محمد على ، ولم نطلع على ترجمة حاله ، لكننا رأيناه يقول في مقدمة أحد كتبه انه من أبناء العرب الذين أرسلوا الى أوروبا لتعليم ما يبلغون به أعلى الرتب ، وله من الترجمات :

١ - نزهة المحافل في معرفة المفاصل : أصله للمعلم ريجو ونقله محمد عبد الفتاح الى العربية ، وصححه مصطفى كساب ، طبع عام ١٢٥٧ هـ

(\*) راجع في الأطباء السابقين : المشافى وغير المشافى عصر محمد على للراسى ، الفصل الثانى صفح ١١١ وكتايب الشيال وجاك تلجر

- ٢ - البهجة السنية في أعمار الحيوانات الاهلية : طبع عام ١٢٦٠ هـ  
 ٣ - مشكاة اللاتنين في علم الافرباذين : طبع عام ١٢٦٠ هـ  
 ٤ - قانون الصحة البيطرية : طبع عام ١٢٦٢ هـ (\*)

### ٩ - علي هيبية

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

هو من الاطباء الذين تلقوا الطب في باريس بعد البعثة الأولى ، وقد اشتغل في النقل الى العربية والمدرسة في أبي زعبل ، فنقل :  
 ١ - اسعاف المرضى في علم منافع الاعضاء : في الفسيولوجيا ، وبعد تمام ترجمته قابل معظمه عنحوري المترجم المتقدم ذكره مع الشيخ الدسوقي المصحح على أصل ايطالي ، وقد طبع هذا الكتاب عام ١٢٥٢ هـ  
 ٢ - كتاب طالع السعادة في فن الولادة : ترجمه علي هيبية وصححه احمد الرشيدى او اشتركا في ذلك ، وقد تقدم ذكره بين مؤلفات الرشيدى (\*\*\*)

### الترجمون او المؤلفون من الاطباء والصيدلة في العصر

الثاني من هذه النهضة في عهد اسماعيل ومابعدہ ...

أكثر النابغين في هذا العصر من الاطباء والصيدلة الذين خدموا اللغة العربية بنقل العلوم الطبية اليها نبغوا في عهد اسماعيل وأكثرهم تخرجوا في أوروبا ، وفي أيامه أصبحت كتب الطب أكثرها تأليفاً وقلت الترجمات ، ومنهم من نبغ بعد عصر اسماعيل ، لكن أكثرهم تثقفوا في مدرسة الطب وهي تعلم العلوم باللغة العربية ، هاك أشهرهم :

### ١ - حسن ( بك ) عبد الرحمن

توفي سنة ١٨٧٥ ( ١٢٩٢ هـ )

تلقى الطب في قصر العيني وتولى تدريس التشريح فيه ، وأهم آثاره انه ترجم كتاب القول الصحيح في علم التشريح ، طبع عام ١٢٨٣ هـ بأمر محمد علي الحكيم وهو رئيس لمدرسة الطب ، لكي يدرس في المدرسة المذكورة ، وكان حسن ( بك ) رجلاً محترماً (\*\*\*)

### ٢ - أحمد ( بك ) ندا

توفي سنة ١٨٧٧ ( ١٢٩٤ هـ )

اشتهر بالصيدلة وتلقى هذا الفن في قصر العيني ، ثم سافر الى باريس

(\*) أنظر في محمد عبد الفتاح عصر محمد علي للرافعي ص ٥٢٦ والشيال : ١٠٦ وچاك تاجر : ٦٠  
 (\*\*\*) أنظر في علي هيبية الرافعي ص ٥٢٦ والشيال ص ١٠٢  
 (\*\*\*) راجع في حسن مبد الرحمن الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعي ص ٢٨٩ وچاك تاجر : ١٠٥

للتفقه فيه ، ودرس صناعة الصابون واستخراج الشمع ، ثم عاد الى مصر فمكنته الحكومة استاذ التاريخ الطبيعي او المواليد الثلاثة ، ثم عين مترجما للدكتور جاستنيل (بك) الكيماوى ، وكان نشيطا كثير العمل والبحث في الموضوعات التى يعلمها مجبا للتأليف ونشر العلم ، وما زال عاملا على التعليم والتأليف حتى توفى عام ١٨٧٧ فخلفه في تعليم التاريخ الطبيعى على (بك) رياض الآتى ذكره رثما عاد الدكتور عثمان (بك) غالب من باريس فتولى تدريسه ، وله مؤلفات جزيلة الفائدة ، هالك اهمها :

- ١ - الآيات البيئات في علم النباتات : طبع عام ١٢٨٣ هـ
- ٢ - حسن البراعة في فن الزراعة : ترجمه عن الفرنسية ، وهو تأليف فيجىرى ( بك ) طبع عام ١٢٨٣ هـ في مجلدين
- ٣ - حسن الصناعة في فن الزراعة : وكانت الحكومة في ايام اسماعيل قد أنشأت مدرسة للزراعة واحالت اليه التدريس فيها ، فوضع هذا الكتاب للتعليم وهو مجلدان طبع عام ١٢٩١ هـ
- ٤ - الحجج البيئات في علم الحيوانات : نقله عن الفرنسية وطبع عام ١٢٨٤ هـ
- ٥ - نخبة الاذكياء في علم الكيمياء : هو تأليف جاستنيل (بك) رئيس الاعمال الكيماوية ونقله ندا (بك) الى العربية في جزئين صدرا عام ١٢٨٦ هـ في الكيمياء المعدنية وغير المعدنية ، وترجم الجزء الثالث في الكيمياء النباتية ، والرابع في الكيمياء الحيوانية ، ولا يزال خطا عند الطلبة الذين درسوا عليه هذا العلم
- ٦ - الاقوال المرضية في علم الطبقات الارضية ( الجيولوجيا ) ، طبع عام ١٢٨٨ هـ
- ٧ - الازهار البديعة في علم الطبيعة : تأليف جاستنيل (بك) ترجمه ندا (بك) الى العربية في جزئين ، طبعا عام ١٢٩١ هـ : الاول في الطبيعة ، والآخر في الظواهر الجوية ، وله مؤلفات اخرى ظهر بعضها في مجلة روضة المدارس (\*)

### ٣ - حسين ( بك ) عوف الكحال

تولى سنة ١٨٨٣ ( ١٣٠١ هـ )

تعلم الطب في قصر العينى ثم سافر الى اوربا فاتقنه فيها ، ولاسيما علم الرمد ، فلما عاد عين مدرسا لهذا الفن فى المدرسة المذكورة ، واشتهر فيه

(\*) راجع فى أحمد ندا عصر محمد على للرافى ص ٥٣٤ وچاك تاجر ص ١٠٢

شهرة واسعة وكان في عصره احد اركان العلم الاربعة يومئذ : هو في الرمد  
 وأحمد ( بك ) ندا في التاريخ الطبيعى ، ومحمد على ( باشا ) البقلى في  
 الجراحة ، وحسن ( بك ) عبد الرحمن فى التشريح ، ظل عوف ( بك )  
 يمارس طب الرمد تعليما وعلاجا أكثر من عشرين عاما  
 وقد ألف كتابا فى الرمد فى سبعة اجزاء لم يطبع ، وكان عاملا نصوحا  
 تخرج عليه كثيرون (\*)

#### ٤ - محمد ( بك ) حافظ

استاذ الرمد فى مدرسة الطب ، توفى عام ١٨٨٧ ، تعلم الطب فى قصر  
 العينى وأتقن فن الرمد فى أوروبا ، وعاد فتولى تعليم هذا الفن وألف كتاب  
 مطمح الانظار فى تشخيص أمراض العين بالبحث بالمنظار، طبع عام ١٢٩٩ هـ

#### ٥ - محمد ( بك ) عبد السميع

استاذ الولادة ، توفى عام ١٨٨٩ ( ١٣٠٧ هـ ) ألف كتابا فى الولادة فى  
 ثلاثة اجزاء لم يطبع ، وكتابا فى علم الاربطة لم يطبع

#### ٦ - سالم ( باشا ) سالم

توفى سنة ١٨٩٣ ( ١٢١١ هـ )

ولد فى القاهرة ودخل مدرسة قصر العينى عام ١٨٤٤ ، أقام فيها ٤  
 أعوام ، تم أرسلته الحكومة الى مدرسة مونيخ وتلقى العلوم الطبية فيها ،  
 ونال شهادتها بتفوق ، وأتم اختباراتنه الطبية فى فينا وعاد الى مصر ، وما  
 زال يرتقى من جراح فى فرقة المدفعية الى رئيس مدرسة الطب ورئيس  
 مجلس الصحة وطبيب الخديو الخاص ، ونال شهرة واسعة ، وهالك أهم  
 مؤلفاته ، وأكثر مصادره المانية :

- ١ - وسائل الابتهاج الى الطب الباطنى والعلاج : طبع عام ١٢٩٨ هـ  
 فى ٤ مجلدات
- ٢ - دليل المحتاج فى الطب والعلاج
- ٣ - الينابيع الشفائية والمياه المعدنية : طبع عام ١٣٠٠ هـ ، غير  
 مقالاته فى المجلات الطبية (\*\*\*)

#### ٧ - مصطفى أبو زيد

استاذ أمراض النساء والأطفال فى مدرسة الطب ، توفى عام ١٨٩٨ ،  
 له كتاب صياغة المنحة فى قانون الصحة

(\*) انظر فى حسين عوف تاريخ الآداب العربية لشيخو ج ٢ ص ١٠٤ وعمر محمد على  
 للرافعى ص ٥٢٧  
 (\*\*\*) راجع فى سالم سالم الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ١٢٥ والجزء الاول من عصر  
 اسماعيل للرافعى ص ١٩٠ وتاريخ الآداب العربية لشيخو ج ٢ ص ١٠٤

## ٨ - جليظة تهرهان

توفيت سنة ١٨٩٩ ( ١٣١٧ هـ )

هي حبشية الاصل ، دخلت والدتها مدرسة القوابل لتلقى علم القبالة فيها لان الوطنيات نفرن من تعلمها ، ولما ماتت خلفتها ابنتها جليظة ، وقد تعلمت القبالة وارتقت فيها حتى صارت تعلمها في المدرسة المذكورة ، وألفت في هذا الفن كتاب « محكم الدلالة في أعمال القبالة » طبع عام ١٢٨٦ هـ وهو منقول عن كتاب أفرنجي ونشر في مجلة اليعسوب (\*\*)

## ٩ - علي ( بك ) رياض الصيدلى

توفى سنة ١٨٩٩ ( ١٣١٧ هـ )

تعلم الصيدلة في مصر ، وأتقنها في أوروبا وتولى تعليم الاقرباذين والكيمياء الاقرباذينية وعلم السموم وغيرها ، وتولى التدريس أيضا في المهندسخانة وكان حكيمباشى المستشفى في قصر العينى وخلف الكتب الآتية :

١ - النسخة الرياضية في الاعمال الاقرباذينية : طبع عام ١٢٨٩ هـ

٢ - الازهار الرياضية في المادة الطبية : طبع عام ١٢٩٧ هـ

٣ - التوفيقات الالهية في التاريخ الطبيعى: طبع بعضه عام ١٢٩٨ هـ (\*\*\*)

## ١٠ - محمد ( بك ) قطاوى

توفى عام ١٩٠٠ ، تولى تعليم الباثولوجيا في مدرسة الطب ، وأدار المدرسة حينئذ ، وله من المؤلفات : الافوال التامة في علم الباثولوجيا العامة ، في جزئين ، الاول في الامراض ، والثانى في التشخيص لم يطبعها ، ويمكن الوقوف عليهما عند التلاميذ الذين تلقوا هذا العلم عليه وهناك جماعة من علماء الطب صنعوا فيه مؤلفات عربية لم تقف على مؤلفاتهم ، منهم :

## ١١ - عبد الهادى اسماعيل

استاذ البيطرة في المدرسة الحربية ، ألف كتاب العجالة البيطرية لارشاد الضباط السوارى والطوبجية ، طبع بمصر عام ١٢٩٠ هـ

## ١٢ - منصور أحمد

أستاذ الكيمياء بمدرسة المهندسخانة المصرية ، له كتاب عمدة المتطبين في فن الصيدلة والاقرباذين ، طبع عام ١٢٨٣ هـ في مجلدين

(\*\*) أنظر في جليظة الجزء الاول من عصر اسماعيل الراقى ص ٢٩٠ وجاك تاجر : ١٠٦ (\*\*\*) راجع فى على رياض الجزء الاول من عصر اسماعيل الراقى ص ٢٩٢ وشيخو ج ٢ ص ١٠٤

## ١٢ - محمد ( باشا ) الدرى

توفى سنة ١٩٠٠ ( ١٣١٨ هـ )

ولد في القاهرة عام ١٢٥٧ هـ ( ١٨٤١ ) وكان أبوه عبد الرحمن أحمد ملحقاً بالدكتور كلوت ( بك ) ، وأما ابنه محمد فأدخله مدرسة المبتديان المعروفة بمدرسة الناصرية حتى الفاهها عباس ( باشا ) الاول ، ودخل مدرسة الهندسة ووجد في نفسه ميلا الى دراسة الطب فاعتنم الفرصة ودخل مدرسته ، وبعد عناء وشقاء أتم دراسة الطب وعين معيدا للجراحة وسافر في بعثة الى باريس لائقان الطب بأمر سعيد ( باشا ) ، وفي العام التالي توفي سعيد وخلفه اسماعيل فاستقدم البعثة وفيها محمد الدرى ، وعادت النهضة الى مدرسة الطب فأكب على العلم والعمل وعين معلما للتشريع فيها ، وما زال في هذا المنصب حتى تبديلت قوانين المدرسة وصار التعليم باللغة الانجليزية فاعتزل العمل حتى توفي عام ١٩٠٠ ، وهو من خيرة الاطباء علما وعملا ، وله شهرة طائفة في الجراحة بنوع خاص ، وكان له كلف بالعلم وقد أحرز في منزله معدات طبية تشريحية وغيرها ومطبعة خاصة (١) وقد خلف مؤلفات هامة هي :

- ١ - رسالة في الهيضة الوبائية : فيها وصف الهيضة ، وطرق علاجها بالادوية البسيطة
- ٢ - بلوغ المرام في جراحة الاقسام : مطول في الجراحة ، مزين بالرسوم والاشكال ، ظهر منه ثلاثة مجلدات ضخمة طبعت كلها في مطبعته ، والرابع كان عند وفاته تحت الطبع
- ٣ - التحفة الدرية : جاء فيه على خلاصة تراجم اعضاء الاسرة الخديوية مع رسومهم ، ورسوم أنجالهم
- ٤ - تذكار الطبيب : طبع مرتين ، أخيرتهما عام ١٣١٣ هـ ، يشتمل على التذاكر الطبية التي كان يصفها مشاهير أطباء قصر العيني ، عدد صفحاته ٤٣٦ صفحة ، ويسهل حمله في الجيب
- ٥ - ترجمة حياة علي ( باشا ) مبارك : استخرجه من الخطط التوفيقية وطبعه في مطبعته عام ١٣١١ هـ
- ٦ - الاسعافات الصحية ، في الامراض الوبائية الطارئة على مصر : طبع عام ١٣٠٠ هـ (\*)

(\*) تجد تفصيل ذلك في مشاهير الشرق ٢١٦ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*) راجع في الدرى الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٨٨ وشيخو ج ٢ ص ١٠٢ وانظر له أيضا تاريخ الاداب العربية في الربيع الاول من القرن العشرين ص ١٧

## ١٤ - الدكتور محمد ( بك ) بدر

توفى سنة ١٩٠٢ ( ١٣٢٠ هـ )

عائلته من زاوية البقلي مثل عائلة الدكتور محمد على المتقدم ذكره ، تعلم مبادئ القراءة في بلده ثم نقل الى مصر ، وتنقل في مدارسها المختلفة وتلقى علومها على اختلاف موضوعاتها ، ثم دخل مدرسة الطب وهو في شوق الى هذا العلم ، وألغيت تلك المدرسة في أيام عباس الاول ، ثم أعيدت وأعيد إليها مع عشرين من الرفاق ، واختير مع { من التلاميذ لاتقان فن الطب في بلاد الانجليز ، فأعجب أساتذته بذكائه وأرادوا استبقائه هناك فلم يقبل ، فعاد الى مصر عام ١٨٥٥ ( ١٢٧٢ هـ ) فعينه سعيد (باشا) طبيباً له وجعل يترقى في الرتب والمناصب حتى عين معلماً في قصر العيني في مواضع مختلفة ، واستقر أخيراً على تعليم المادة الطبية ، وكان ذا منزلة رفيعة لدى اسماعيل ، واشتغل بالتأليف ، فالف :

- ١ - الفرائد الدرية في علم الشفاء والمادة الطبية : طبع عام ١٣٠٧ هـ
- ٢ - الدرر البدرية النضيدة في شرح الادوية الجديدة : طبع عام ١٣١٠ هـ
- ٣ - الصحة التامة والمنحة العامة : طبع بعضها عام ١٢٩٦ هـ (\*)

## ١٥ - أحمد ( بك ) حمدي الجراح

توفى سنة ١٩٠٢ ( ١٣٢١ هـ )

هو نجل الدكتور محمد على ( باشا ) البقلي ، ونشأ على حب الجراحة مثل أبيه ، تعلم في مدرسة قصر العيني وأتقن الطب في باريس ، وعاد الى مصر عام ١٨٦٩ وعين معلماً للعمليات الجراحية وأبوه لا يزال حياً ، ثم تقلب في مناصب مختلفة في خدمة الحكومة ، واقتدى بأبيه في التأليف ، وهناك مؤلفاته حسب ظهورها :

- ١ - تحفة الحبيب في العمليات الجراحية والاربطة والتعصيب : اسمه يدل على موضوعه ، طبع عام ١٢٩٦ هـ
- ٢ - الراحة في اعمال الجراحة : مزين بالاشكال ، طبع عام ١٢٩٧ هـ
- ٣ - جريدة المنتخب : مجلة طبية ظهرت عام واحد في عام ١٢٩٧ هـ
- ٤ - التحفة العباسية في الامراض التصنيعية : طبع عام ١٣١١ هـ (\*\*\*)

(\*) أنظر في محمد بدر الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعي ص ١٦٠

(\*\*\*) أنظر في أحمد حمدي كتاب الراقعي السابق ص ٢٩١ وحاك تاجر ص ١١٠ وتاريخ الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ١٧



## ١٦ - حسن ( باشا ) محمود

توفي سنة ١٩٠٦ ( ١٣٢٤ هـ )

ولد في الطالبة بضواحي القاهرة ، وتلقى مبادئ العلم في المدرسة الحربية ، وفي عام ١٨٦٢ أرسلت الحكومة بعثة علمية الى ألمانيا وصاحب الترجمة في جملتها للتفقه في الطب ، ولما عاد عام ١٨٧٠ عين أستاذا للتشريح في مدرسة قصر العيني ، ثم تولى تدريس علوم أخرى ، وأخيرا صار رئيسا لمدرسة الطب ، وكان كثير التفكير في مصلحة بلاده فأنشأ مجمعا طبيا لم يطل بقاءه ، وخلف مؤلفات بينها رسائل عدة ، هالك أهمها :

- ١ - الاستكشاف العصري في الدم المصري : طبع عام ١٢٩٠ هـ
- ٢ - الفوائد الطبية في الامراض الجلدية : طبع عام ١٢٩١ هـ
- ٣ - ينبوع شفاء الابدان في حمامات حلوان : طبع عام ١٢٩٤ هـ
- ٤ - الرمد الصيدي : للدكتور دوتريو الكحال : طبع عام ١٢٩٥ هـ
- ٥ - البواسير ومعالجتها : طبع عام ١٢٩٥ هـ
- ٦ - رسالة في حمى الدنج : طبعت عام ١٢٩٩ هـ
- ٧ - « في الهيضة » بالفرنسية : طبعت عام ١٨٨٣
- ٨ - تحفة السامع والقارى في مرض الطاعون السارى : طبع عام ١٨٨٣
- ٩ - الخلاصة الطبية في الامراض الباطنية : طبع عام ١٨٩٢ (\*)

وغير هؤلاء ، منهم :

١٧ - عبد الرحمن ( بك ) الهراوى : توفي عام ١٩٠٦ ، هو من اساتذة مدرسة الطب المصرية ، تعلم فيها وتفقه في أوروبا ، وعاد عام ١٨٥٣ ، وعين معلما للفسيولوجيا وامراض الجلد ، وصار وكيلا لرئاسة المدرسة عام ١٨٨٠ ، وخلف كتابا في الفسيولوجيا لم يطبع

١٨ - الدكتور سليمان نجاتي : وكيل المدرسة العسكرية بالعباسية ، توفي عام ١٩٠٧ ودرس الطب في قصر العيني واتمه في أوروبا ، وعاد الى مصر عام ١٨٨٥ ، وعين مفتش صحة للسجون ، ثم عين مدرسا للأمراض العقلية ولف فيها كتابا سماه : أسلوب الطبيب في فن المجازيب : طبع عام ١٨٩٢

١٩ - الدكتور شاكر الخورى : الطبيب الرمدي في بيروت ، توفي عام

(\*) انظر في حسن محمود كتاب مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٤٩ والجزء الاول من مصر اسماعيل للراقى ص ٢٩١ وجمالك تاجر ص ١٠٦

١٩١٣ ، وهو من تلاميذ المدرسة الطبية المصرية ، أقام في بيروت واشتهر فيها وخلف آثارا مفيدة ، منها :

١ - تحفة الراغب في صحة المتزوج وزواج العازب : طبع في بيروت عام ١٨٨٩ ، وهو من الكتب السريه المفيدة للشباب وللشابه

٢ - كتاب صحة العين : طبع بمصر عام ١٨٩٧

٣ - مذكرات جمع فيها ما مر به من الاحوال ، وما جرى له من النكات ونحو ذلك ، طبع في بيروت عام ١٩٠٥

### رابعا - المحررون

#### الفرق بين التحرير والتصحيح

يستعمل اكثر الكتاب لفظ المحرر بمعنى الكاتب ، فيقولون المحرر في جريدة كذا ويريدون الكاتب ، وهذا المعنى تولد بالاستعمال ، وأما التحرير في الأصل فهو الاصلاح والتقويم ، فيقولون حرر الكتاب أى قومه وحسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه ، والمحرر الذى يقوم بذلك

ولما بدأت حركة نقل العلوم الحديثة الى العربية في عهد محمد على كان اكثر النقلة لا عناية لهم باللغة العربية ، واكثر علماء اللغة لا معرفة لهم باللغات الاجنبية ، فاحتيج الى المحرر الذى يحرر الكتب المنقولة ويهيئها للطبع ، وهو غير المصحح الذى يتولى تصحيح الكتاب في أثناء الطبع ، لان

المحررين يشترط فيهم معرفة العلم الذى يعهد اليهم تحريره ، وفهم مصطلحاته العلمية وغير ذلك ، فضلا عن معرفة اللغة ، أما المصححون فيكفى فيهم معرفة قواعد اللغة وشواردها ، لضبط العبارات حسب القواعد ، ولما كانت الكتب التى أريد نقلها يومئذ علمية فنية بها مصطلحات خاصة كانت الحاجة ماسة الى محررين يفهمون مصطلحاتها ويعرفون مظانها

فكانوا اذا فرغ المترجم من نقل كتاب في الطب أو غيره، دفعوا به الى المحرر فيقرأه ، والغالب أن يفعل ذلك مع المترجم أو المؤلف - اذا كان موجودا ، والا فينوب عنه عالم في ذلك الفن يعرف اللغة الاصلية المنقول عنها ، وكثيرا ما

كان يتولى ذلك أحمد حسن الرشيدى لعلمه وعلو همته ، أو الدكتور برون (بك) لأنه كان يعرف العربية فضلا عن اللغات الاخرى ، وقد يفعل ذلك رفاعة (بك) أو بعض تلامذة مدرسة اللسن التى أنشأها محمد على لهذه الغاية -

وان كان أكثر اشتغال هؤلاء فى الرياضيات والتاريخ والعلوم الادبية ، فيكون المحرر على بينة من معانى الالفاظ فى اللغة الاصلية ويضع الالفاظ الملائمة لها فى العربية ، فاذا فرغ من ذلك يبضوا الكتاب ودفعوه الى المطبعة ، فيصير أمره موكولا الى المصححين لقراءة المسودات وتنقيحها قبل الطبع

على ان المحررين كانت الحاجة ماسة اليهم في اوائل هذه النهضة على عهد محمد علي ، ثم اخذوا يستفنون عنهم بالتدريج بعد ان استقرت المصطلحات العلمية كما وضعها المحررون الاولون ، وهم اصحاب الفضل الاول على هذه النهضة من حيث وضع المصطلحات ، وامام هذه الطائفة السيد محمد عمر التونسي صاحب معجم المصطلحات العلمية الاتى ذكره ، والمحررون بالمعنى المراد هنا قليلون ، وقد تعاصروا في زمن محمد علي ، واليك أشهرهم حسب الاقدمية :

### ١ - محمد عمران الهراوى

توفى في اواسط القرن التاسع عشر

هو اقدم محررى الكتب في هذه النهضة لم نقف له على اخبار كثيرة من حيث اصله وترجمة حاله ، لكنه طبعاً من تلاميذ الازهر لانهم اوثق الثقات في علوم تلك الايام وخصوصاً اللغة ، وقد حرر اول كتاب من كتب الطب المترجمة في هذه النهضة ، نعى : كتاب القول الصريح في علم التشريح ، تأليف كلوت (بك) وترجمة يوحنا عنجورى ، طبع في ابي زعبل عام ١٢٤٨ هـ ، وحرر ايضا كتاب العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكماء الجهادية ، تأليف كلوت (بك) وترجمة أوغسطين سكاكينى ، طبع في مطبعة ابي زعبل عام ١٢٤٩ هـ ، وهو الكتاب الثانى من مطبوعاتها ، وحرر كثيراً من ترجمات عنجورى والمدرسة لاتزال في ابي زعبل ، وظل على عمله بعد انتقالها الى قصر العينى (\*)

### ٢ - مصطفى حسن كساب

كان معاصراً للهراوى ، وقد نقح كثيراً من الكتب التى طبعت في صدر هذه النهضة ، من ترجمات فرعون ومحمد عبد الفتاح ، وكثيراً ما كان يقابل الترجمات على الاصل بوجود أحد العلماء في الفن المنقول ، وقد حرر كتب غاية المرام ، ونزهة المحافل ، ونزهة الرياض ، وقانون الصحة وغيرها ، والغالب انه توفى قبل التونسي الاتى ذكره (\*\*)

### ٣ - محمد عمر التونسي

توفى سنة ١٨٥٧ ( ١٢٧٤ هـ )

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسي ، كان من المبرزين في معرفة اللغات والمصطلحات العلمية ، ولد في تونس عام ١٢٠٤ هـ ، وامه مصرية حملت به في مصر ، وكان ابوه التونسي مجاوراً في الازهر فتزوج من مصر ، وكان جده سليمان من اشراف تونس ، وقد فصل محمد عمر هذا تاريخ أسرته في رحلته الاتى ذكرها ، وذكر فيها سفره الى السودان ، فلما عاد منها

(\*) انظر في الهراوى كتاب الشيال من ١٧٥ وجاه تاجر من ٥٨  
(\*\*) انظر في كساب كتاب الشيال ١٨١

وقد ضاقت أحواله عكف على تحصيل العلم في عهد محمد علي ، وقد وجد حينئذ مجال لاصحاب المواهب ، فأخذ محمد التونسي في الدرس حتى تمكن من أن يكون واعظا في خدمة إبراهيم ( باشا ) في حملته الى المورة ولما عاد من تلك الحملة كانت قد انشئت مدرسة أبي زعلب وأخذوا في نقل كتب الطب وغيرها ، فعين مصححا للكتب فيها ، وأرتاح الدكتور برون ( بك ) الى أدبه فقرأ عليه كتاب دليلة ودمنة في اللغة العربية ، وأخذت مواهبه تظهر في التحرير والتصحيح ، وامتاز عن سائر أقرانه المصححين بمعرفة المصطلحات العلمية باللغة العربية ، فكانوا يرجعون اليه في تحقيقها ويسمونه « مصحح كتب الطب ومحررها » ، فكانوا إذا نقلوا كتابا في أوائل انتساء المدرسة الطبية يجدون مشقة في ايجاد الالفاظ الوضعية العربية ، الملازمة للألفاظ الافرنجية الموجودة في الكتاب المترجم ، فيرجعون اليه في تحرير الكتب المهمة ، وكان ماهرا في صياغة الالفاظ والمعاني في قالب عربي فيقولون عليه في ذلك - كما فعلوا في تنقيح كتاب الدرر الغوال في علم أمراض الاطفال تأليف كلوت ( بك ) ، فقد نقله الدكتور محمد شافعي من الفرنسية الى العربية ، ثم عرضوه قبل الطبع على محمد التونسي فنقحه وحرره ، وكذلك فعل في كتاب كنوز الصحة تأليف كلوت ( بك ) والجواهر السنبة في الكيمياء لبرون ( بك ) ، وقد تعب في تحرير مصطلحات هذا العلم على الخصوص ، وحرر كتاب النبات لفيجري ( بك ) وله مآثر كثيرة

وهالك أهم مؤلفاته :

١ - الشذور الذهبية في الالفاظ الطبية : وهو معجم للمصطلحات العلمية على اختلاف موضوعاتها ، قال في مقدمته ما خلاصته : « لما كثرت ترجمات الكتب الطبية رأيت أن أوّلف قاموسا جامعا للمصطلحات ، وكان كلوت ( بك ) قد أتى بكتاب فرنسي في المصطلحات الطبية والعلمية ، وأوعز الى مهرة المعلمين بترجمته وهم : إبراهيم النبراوي معلم الجراحة الكبرى ، ومحمد علي البقلي معلم الجراحة الصغرى ، ومحمد الشافعي معلم الامراض الباطنة ومحمد الشباسبى معلم التشريح الخاص ، وعيسوى النجراوى معلم التشريح العام ، والسيد أحمد الرشيدى معلم الاقرباذين والمادة الطبية ، ومصطفى السبكي معلم امراض العين ، وحسنين على معلم النبات ، فترجم كل منهم الجزء الذى أعطيه ، فأوعز الى الدكتور برون ناظر المدرسة أن يأخذ من الكتاب كل لفظ يدل على مرض أو عرض أو نبات أو معدن أو حيوان أو غير ذلك من الاصطلاحات ، وأن استخراج ما في القواميس من التعاريف ، وما جاء في تذكرة داود وما في فقه اللغة وغيره من المعاجم أو كتب اللغة ، ففعلت ذلك وأضفت اليه أسماء العقاقير وأسماء الاطباء المشهورين ورتبته على حروف المعجم .. الخ » فهو معجم للمصطلحات الطبية والاطباء ، وقد اسند لكل مؤلف ما التقطه منه فجاء كتابا في نحو ٦٠٠ صفحة متوسط الحجم ، وهو من

الذخائر النفيسة وقد حمل الى باريس ، وفي دار الكتب المصرية نسخة منقولة بالفوتوغراف عن نسخة باريس ، وقد اقرت نظارة المعارف طبعتها في جملة كتب احياء الآداب العربية

٢ - تشحيد الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان : هي رحلة يصف بها سفره الى السودان ، وقد ذكر ما شاهده في طريقه من واحات مصر الى دارفور ووداي ، وهي عظيمة الفائدة ، وفي الخطط التوفيقية (ص ٢٢ ج ١٧ ) قطعة منها في وصف الواحات ، والرحلة المذكورة طبعت في باريس مع ترجمة فرنسية عام ١٨٥١ وعلق عليها سديليو بمقالة في المجلة الاسيوية (١٠)

#### خامسا - المصححون

المصححون في هذه النهضة كثيرون ، واكثرهم لم تذكر اسماؤهم على الكتب التي صححوها ، لكن طائفة من كبارهم نبفوا حتى اقتربوا من المحررين ، هالك أشهرهم :

#### ١ - ابراهيم الدسوقي

رئيس مصححي الطبعة الاميرية - توفي سنة ١٨٨٢ ( ١٣٠٠ هـ )

هو اشهر المصححين العاملين في تلك النهضة ، وما زال عاملا فيها من اوائل ايام محمد علي الى اواخر ايام اسماعيل ، ولد عام ١٢٢٦ هـ في دسوق وانتقل الى الازهر فتلقى العلم فيه حتى صار اهلا للتدريس ، وكان مطلعا على الادب يقرض الشعر ، ولم يطل تدريسه بالازهر فلما احتاج محمد علي الى المصححين اختاروه لتصحيح الكتب الطبية في مدرسة ابي زعبل عام ١٢٤٨ هـ مع الشيخ محمد عمران الهراوي المتقدم ذكره ، وقد تمرن هناك على معرفة المصطلحات العلمية ، ثم نقل الى مدرسة المهندسخانة وقد اتقن التصحيح ، فجملوه رئيس المصححين فيها ، فصحح كثيرا من الكتب الرياضية ، ولما تحولت هذه المدرسة في اول ولاية عباس الاول الى مدرسة اخرى قريبة منها عين لتعليم العربية ، وضبط النقل من الفرنسية الى العربية ، وتصحيح الكتب الرياضية ، ولما أقيمت هذه المدرسة في زمن سعيد (باشا) عين للتصحيح في مطبعة بولاق ، فصحح عدة كتب طبية وكيمائية ، وكان يساعد في تحرير الوقائع المصرية ، واشترك في تحرير مجلة اليعسوب الطبية ، وارتقى في عهد اسماعيل الى رئاسة التصحيح لعموم الكتب في تلك المطبعة ، ثم احيل على المعاش حتى توفي عام ١٣٠٠ هـ وكانت له معرفة جيدة بالمصطلحات العلمية ، اكتسبها بالمزاولة وكثيرا ما كان يعمل عمل المحررين ، وعليه درس المستشرق لين الانجليزى اللغة العربية (١١)

(\*) راجع في محمد عمر التونسي ترجمته لنفسه في مقدمة رحلته الى دارفور وقد نقلها عنه على مبارك في الخطط ج ١٧ : ٢٣ وانظر الشيال ١٧٩ وشيخو ج ١ : ١٠٤ ودائرة المعارف الاسلامية في مادة تونس  
 (\*\*\*) راجع في الدسوقي واتصاله بلين الخطط لعلى مبارك ج ١١ ص ٩ - ١٢ وانظر في ترجمته الشيال : ١٨٢ وشيخو ج ٢ : ١٠٤ ودائرة المعارف الاسلامية

مصنفون آخرون

- وهناك طائفة من المصححين عاصروا الدسوقي ، أشهرهم :
- ٢ - الشيخ محمد محرم : كان مصححا في ابي زعبل ، وصحح بعض مؤلفات النبراوى
- ٣ - الشيخ حسين عبد اللطيف الاسنوى : كان من جملة المصححين الذين عينوا لمدرسة الطب في مدة رئاسة محمد على البقلى على عهد اسماعيل ، وكان يصحح التشريع
- ٤ - الشيخ خليل حنفى : يعرف بمصحح العلوم الطبية ، وله معرفة بالمصطلحات العلمية
- غير المصححين الذين كانوا يعينونهم اذا عقد العزم على تأليف كتاب او ترجمة فالتحرير والتصحيح كانا بالغين اقصى العناية لشدة الحاجة اليهما في صدر هذه النهضة ، ولم يكن ذلك مقصورا على كتب الطب والصيدلة وغيرهما من العلوم الطبيعية ، لكنه كان يتناول سائر العلوم المنقولة في الرياضيات وغيرها مما سيأتى الكلام عليه

**نقل الرياضيات وما يتبعها**

في مصر

فرغنا من الكلام في نقل العلوم الطبيعية والطبية في هذه النهضة بمصر ، فنتقدم الى الكلام عن نقل العلوم الرياضية والميكانيكات والفلك ونحوها، وهى من العلوم التى نقلناها عن اصحاب المدنية الحديثة ، بشكل جديد يختلف عما كان عند اسلافنا العرب، ولذلك عددناها من العلوم الدخيلة. وقد نبغ من علماء هذه الفنون طائفة حسنة من المعلمين والمهندسين والمؤلفين وغيرهم ، وأكثرهم من تلاميذ مدرسة الهندسة او مدرسة الاسن، وقد اتقنوها في الخارج ، ولو اردنا ذكرهم لطال القول، فنكتفى بالذين خلفوا آثارا يستفاد منها - على عادتنا في هذا الكتاب. ونرتب التراجم حسب الوفاة من أول هذه النهضة الى الآن :

**محمد بيومى**

توفى سنة ١٨٥١ ( ١٢٦٨ هـ )

وهو من تلاميذ البعثة العلمية الاولى وترى اسمه مذكورا في الثبت بباب المدارس من هذا الجزء ، ولما عاد الى مصر تقلد مناصب مختلفة حتى صار مدرسا في الهندسخانة ، واشتغل بترجمة الكتب في الفن الذى اتقنه هناك ، وقد توفى في الخرطوم عام ١٢٦٨ هـ ، وهالك ترجماته :

١ - ثمرة الاكتساب في علم الحساب : عربيها عن الفرنسية ، طبعت عام ١٢٥٦ هـ

- ٢ - كتاب الجبر والمقابلة : طبع عام ١٢٥٦ هـ  
 ٣ - الهندسة الوصفية : في مجلدين طبع عام ١٢٦٣ هـ  
 ٤ - جامع الثمرات في حساب المثلثات : ترجمه بأمر مدير المدارس ،  
 وطبع عام ١٢٦٤ هـ (\*\*)

### ٢ - ابراهيم رمضان

كان مدرسا في مدرسه الهندسخانة ، وله من المؤلفات الرياضية :

- ١ - القانون الرياضى فى تخطيط الاراضى : طبع عام ١٢٦٠ هـ  
 ٢ - اللآلئ البهية فى الهندسة الوصفية : طبع عام ١٢٦١ هـ  
 ٣ - المنحة اللدنية فى الهندسة الوصفية : طبع عام ١٢٦٩ هـ  
 ٤ - النقطة والمستقيم  
 ٥ - كتاب قطع الاحجار (\*\*\*)

### ٣ - بهجت ( باشا )

توفى سنة ١٨٦٧ ( ١٢٨٤ هـ )

اصله البانى واسم والده على انفا الارثوٲى تزوج بمصر ، فولد له بهجت عام ١٢١٨ هـ فتعلم مبادئ العلم فى مصر ، وسافر عام ١٢٤١ هـ الى باريس وأقام فيها عشر أعوام فأتقن العلوم الرياضية والفنون الهندسية ، وعاد مع مختار (بك) ومظهر (باشا) ورفاعة (بك) وغيرهم من أبناء هذه البعثة ، وتولى نظارة قصر العيني عامين وانتقل الى المدرسة الطوبجية ، وتولى عام ١٢٥٦ هـ نظارة ديوان المدارس ، وانتدب لحمل خريطة شقالك نبروه وهو يرتقى ويتقدم ، ثم عهد اليه فى الاشتراك مع موجيل (بك) فى بناء القناطر الخيرية ، وتولى أعمالا هندسية مهمة من اقامة الجسور وحفر الترع وبناء القناطر وغيرها ، لكنه لم يخلف اثرا مكتوبا غير الخرائط ، وأكثرها موجودة فى نظارة الاشغال (\*\*\*)

٤ - على عزت : المدرس للعلوم الرياضية فى الهندسخانة ، توفى عام ١٨٧٢ ( ١٢٨٩ هـ ) له : الخلاصة العزية فى تهذيب الاصول الحسابية ، طبع عام ١٢٨٥ هـ

٥ - محمد عصمت : توفى فى أواسط القرن التاسع عشر ، هو من نقلة العلم الرياضى الى العربية ، لكنه يمتاز بمعرفة اللغة التركية ، وكان يترجم منها الى العربية ، وقد فعل ذلك بترجمة كتاب الاصول الهندسية الذى طبع فى

(\*) أنظر فى محمد بيومى الخطط ج ١١ ص ٦٨ وعصر محمد على للرافى ٥١٦ والشيلال : ١١٠ وجاك تاجر : ٥٩

(\*\*) أنظر فى ابراهيم رمضان ، الشيلال : ١١٥ وعصر محمد على الراقى ٥١٧ وجاك تاجر ٦٤ (\*\*\*) أنظر فى بهجت عصر محمد على للرافى ص ٥١٥ والشيلال فى مواضع متفرقة

يولاق عام ١٢٥٥ هـ بأمر أدهم (باشا) مدير عموم المهمات - وذلك ان الكتاب نقل اولاً من الفرنسية الى التركية تم أمر أدهم (باشا) أن ينتخب ١٢ تحريراً فاختاروهم ، ومحمد عصمت منهم فأمره بترجمة هذا الكتاب ففعل

٦ - أحمد فايد ( بك ) : توفى عام ١٨٨٢ ( ١٣٠٠ هـ ) وهو من كبار اساتذة الهندسخانة بأواسط القرن الماضي ، كان يعلم الطبيعة والكيمياء وارتقى حتى صار وكيلها ، وله مؤلفات في الهندسة والسوائل أهمها :

١ - الاقوال المرضية في علم بنية الكرة الارضية ، ترجمها بأمر ناظر الهندسخانة أدهم ( بك ) طبعت عام ١٢٥٧ هـ

٢ - تحرك السوائل ، عام ١٢٦٤ هـ

٣ - الدرر السنوية في الحسابات الهندسية ، عام ١٢٦٩ هـ

٧ - عامر سعد : مدرس الرياضيات بالمدارس الحربية ، له :

١ - المنحة الزهرية في الاعمال الجبرية ، طبع عام ١٢٦٩ هـ

٢ - احسن الوسائل لتصرف السوائل ، عام ١٢٩١ هـ

٨ - أحمد دقلة : له رضاب القانيات في حساب المثلثات ، طبع عام ١٢٥٩ هـ

٩ - السيد عمارة : كان في قلم ترجمة ديوان المدارس ، له : تهذيب العبارات في فن المساحات ، نقله عن الفرنسية بأمر رفاعة ( بك )

١٠ - محمد الشيمي ، له :

١ - افاضة الاذهان في رياضة الصبيان ، طبع عام ١٢٥٩ هـ

٢ - كشف النقاب عن علم الحساب ، طبع عام ١٢٦٦ هـ

١١ - أحمد نجيب : استاذ رياضة بمدرستي أركان حرب والطوبجية ، له : التحفة البهية في الهندسة الوصفية عام ١٢٩٠ هـ

١٢ - حسين علي الديك ، له : كتاب عدة الحاسب وعمدة الكاتب في الحساب ومسك الدفاتر الديوانية ، طبع عام ١٢٨٦ هـ (\*)

١٣ - محمود ( باشا ) الفلكي

توفى سنة ١٨٨٥ ( ١٣٠٢ هـ )

هو أكثر علماء الرياضيات آثاراً مكتوبة نبغ في عصر اسماعيل ، وقد ولد عام ١٨٠٥ هـ في بلدة اسمها الحصنة في القروية وتعلم في مدرسة الاسكندرية ، وانتقل منها الى غيرها من المدارس الاميرية ، وله ميل خاص الى الرياضيات ،

(\*) انظر في التراجم السابقة : كتابي الشيال وچاك تاجر في مواضع مختلفة



فأرسلته الحكومة الى أوروبا عام ١٨٥١ لاتقان هذه الفنون ، ولما عاد أخذ في العمل فتولى التدريس في المهندسخانة ، وكلفته الحكومة بوضع خريطة للقطر المصري ، وهو أول من فعل ذلك من المصريين ، ولا تزال خريطة من أحسن الخرائط وعليها المعول ، وقد ناب عن الحكومة المصرية في المجمع الجغرافي عامي ١٨٧٥ و ١٨٨١ ، وتقلب في مناصب مختلفة وترقى الى الوزارة ، فتولى نظارة الاشغال عام ١٨٨٢ ، ثم نظارة المعارف ، وترأس الجمعية الجغرافية ، وهالك أهم مؤلفاته بعضها بالفرنسية وبعضها بالعربية:

- ١ - الخريطة المتقدم ذكرها
- ٢ - رسالة في التقاويم الاسرائيلية الاسلامية ، طبعت عام ١٨٥٥ ، أثبت فيها ابتداء تاريخ اليهود
- ٣ - رسالة في الحالة الحاضرة للمواد المغنطيسية الارضية بباريس وضواحيها
- ٤ - التقاويم العربية قبل الاسلام : طبع عام ١٨٥٨ ، بحث فيها عن ولادة صاحب الشريعة الاسلامية فوجد أنها وقعت في ٩ ربيع أول الموافق ٢٠ ابريل عام ٥٧١ للميلاد
- ٥ - رسائل مختلفة في الكسوف الكلي الذي ظهر في دنقلة عام ١٨٦٠ ، وفي وصف الاسكندرية القديمة ، والايضاح عن أعمار الاهرام ، والتنبيؤ عن ارتفاع النيل ، وضرورة انشاء مرصد بمصر ، ومقياس مصر ومكيالها ومقابلة ذلك بالاقيسة الفرنسية ، ومشابهة كان الناقصة بفعل Avoir الفرنسى وغير ذلك (١) (\*)

#### ١٤ - شفيق ( بك ) منصور يكن

توفي سنة ١٨٩٠ ( ١٣٠٨ هـ )

هو من نوابغ الناشئة المصرية ، ولد في القاهرة عام ١٨٥٦ وأبوه منصور (باشا) يكن ، تفقه في المدارس المصرية وأتقن اللغات العربية والفرنسية والتركية على أساتذة متخصصين وسافر الى أوروبا غير مرة ، وكان له ميل الى الرياضيات وله في مسائلها رسائل عدة في المقتطف ، ومال أيضا الى القضاء فتعلمه في أوروبا وعاد الى مصر عام ١٨٨٣ فعين وكيلًا للنائب العام ، ثم تنقل في مناصب القضاء وترقى الى رئاسة الاستئناف ، وهو في أثناء ذلك يشغل بالرياضيات فألف فيها كتبًا تعليمية في التفاضل والتكامل ومبادئ الحساب

(١) تجد تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٦٦ ج ٢ ( ط ٢ )  
 (\*) وراجع في الفلكي الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ٢٨٠ وشيخو ج ٢ : ١٠٢  
 وجاك تاجر : ١٠٤

والجبر والهندسة والقوسموغرافيا باقتراح الحكومة لاجل تعليمها في مدارسها ، ونقل بعض الكتب الى التركية وله رسائل في الفرنسية (١) (\*)

### ١٥ - صادق شنوان

توفي عام ١٨٨٥ ، وله :

- ١ - النخبة السنية في الاصول الهندسية ، طبع عام ١٣٠٣ هـ
- ٢ - عمل الدواوين المتواتر في بيان رسوم الدفاتر، طبع عام ١٢٩١ هـ

### ١٦ - مختار ( باشا ) المصرى

توفي سنة ١٨٩٧ ( ١٣١٥ هـ )

ولد في بولاق عام ١٨٣٥ وتفقّه في المدارس العسكرية ، وانتظم في خدمة الجيش حتى ارتقى الى رتبة لواء عام ١٨٦٦ ، وتولى عدة مناصب في السودان وفي نظارة الحربية وغيرها . وكان كثير الاشتغال بالرياضيات والفلك ، وهما اهم مؤلفاته :

- ١ - التوفيقات الالهامية : هو تقويم كبير لمقارنة السنين الهجرية بالافرنجية والقبطية من السنة الاولى للهجرة الى سنة ١٥٠٠ هـ ويجانب كل سنة اهم ما حدث فيها
- ٢ - المجموعة الشافية في علم الجغرافية
- ٣ - جداول تحويل المسطحات المترية
- ٤ - ترجمة جال محمود ( باشا ) الفلكى
- ٥ - سيرة الجنرال ستون الامريكى
- ٦ - مختصر في كيفية حساب التقويم واوقات الصلاة
- ٧ - رسائل عدة بالفرنسية في موضوعات مختلفة عن زيلع والسودان الشرقى ، وتحويل المقاييس ، وله اختراع مهم للمسلمين هو دليل القبلة الاسلامية العام (٢) (\*\*)

### ١٧ - اسماعيل ( باشا ) الفلكى

تفقّه في باريس وكلفته الحكومة درس الميكانيكا العملية لاجل آلات الرصد لما قد يلزم من الاصلاح ، ودرس الرصد في مرصد باريس وتولى

(١) ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٨٢ ج ٢ ( ط ٢ )  
 (\*) وأنظر في شفيق منصورتاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٥٣ وشيخوخ ج ٢ ص ١٠٤  
 وجاك تاجر ص ١٢٧  
 (٢) ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٩٥ ج ٢ ( ط ٢ )  
 (\*) راجع في مختار المصرى الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ٢٩٧ وشيخوخ ج ٢ ص ١٠٣

المرصد الفلكى فى مصر ، واهم مؤلفاته :

١ - الآيات الباهرة فى النجوم الزاهرة : فى الفلك ، طبع ذبلا لمجلة روضة المدارس

٢ - الدرر التوفيقية : طبعت نظارة المعارف الجزء الاول منه

٣ - تقاويم فلكية كان ينشرها كل عام بالعربية والفرنسية ، عليها معول الحكومة المصرية فى ضبط حساباتها (\*)

وهناك طائفة من رجال الرياضيات لم تصلنا اخبارهم وافية ، منهم :

احمد نظيم ( بك ) المتوفى نحو عام ١٩١٠ ، صاحب كتاب التحفة

البهية فى الاصول الهندسية

ومن كبار الرياضيين الذين لا يزالون على قيد الحياة : صابر ( باشا )

سبرى مدرس الهندسة الوصفية بالمهندسخانة ، وله :

١ - البراعة المشرقية فى علم الهندسة الوصفية ، طبع عام ١٣٠٠ هـ

٢ - بلوغ الامال فى المنحنيات كثيرة الاستعمال ، طبع عام ١٣٠٠ هـ

### نقل العلوم الحربية بمصر

قد رايت ان الحكومة فى عهد محمد على كان همها الاول فى هذه النهضة

منصرفا الى تنظيم الجند على الطراز الحديث ، فانشأت المدرسة الحربية

فيل سواها من المدارس ، وارسلت جماعة لتعلم الفنون الغربية فى اوربا

ليكونوا ضباطا للفرق ، واشهر من ذهب لهذه الغاية بهجت (باشا) ومظهر

(باشا) وعلى (باشا) ابراهيم ، لكنهم لم يؤلفوا فى هذه الفنون ، فاحتيج

الى نقل العلوم اللازمة للجندية فاستعانوا بالترجمين لنقل تلك الكتب من

الفرنسية والانجليزية والتركية وغيرها مما يحتاج اليه الجند للنظام

الداخلى او الحركات العسكرية او بناء الحصون او رمى القنابل ونحوها ،

وعهد بذلك الى المترجمين ، وكانوا فى اول الامر يلقنونها للجند وقلمما

يطبعونها ، واذا طبعوها لا يذكرون عليها اسم مؤلفها او مترجمها ، كذلك

فعلوا بقانون تعليم العساكر الجهادية المشاة المطبوع عام ١٢٥٣ هـ ، وكتب

تعليم النفر والبلك المطبوع عام ١٢٦٨ هـ ، واكثر الكتب المطبوعة فى الفنون

العسكرية ظهرت فى ايام اسماعيل ، واكثرهم اشتغالا فى ذلك الآتية اسماؤهم :

(\*) راجع فى اسماعيل الفلكى الجزء الاول من عصر اسماعيل للرائفى ص ٢٨٥ وچاك تاجر :  
١٠٥ وتاريخ الاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ١٨

## ١ - السيد صالح مجدى ( بك )

تولى سنة ١٨٨٠ ( ١٢٩٨ هـ )

ولد في أبى رجوان بمديرية الجيزة وتلقى مبادئ العلم بمدرسة حلوان ، ثم انتقل الى مدرسة الالسن ، والحق بقلم الترجمة ، وصار مدرسا في الهندسخانة ، وأخذ في نقل الكتب الرياضية الى العربية ، ثم أحيل الى آلاى المهندسين والكبورية وأحيل اليه ترجمة الكتب فى الفنون العسكرية ، وهاك أهم آثاره الرياضية والحربية :

- ١ - الدر المنثور فى الظل والمنظور : مع الاشكال ، طبع عام ١٢٦٩ هـ
- ٢ - بغية الطلاب فى قطع الحجارة والاشباب ، طبع عام ١٢٧٠ هـ
- ٣ - الروضة السندسية فى الحسابات المثلثة ، طبع عام ١٢٧٠ هـ
- ٤ - تذكير المرسل بتحرير المفصل والمجمل ، طبع عام ١٢٧٦ هـ
- ٥ - ميادين الحصون والقلاع ورمى القنابل باليد والقلاع ، طبع عام ١٢٧٥ هـ
- ٦ - كتاب الترع والانهر
- ٧ - استكشافات عمومية
- ٨ - المطالب المنيقة فى الاستحكامات الخفيفة
- ٩ - الاستحكامات القوية (١) (\*)

## ٢ - أحمد ( بك ) عبيد

نبغ فى اواسط القرن الماضى ، وله من الترجمات الحربية :

- ١ - تعليمات البيادة ومناوراتها
- ٢ - تعليم الخيالة ومناوراتها : ساعده فى ترجمتها رمضان شكرى ، طبعت عام ١٢٨٤ هـ
- ٣ - تعليم السوارى : ترجمه مع مصطفى صفوت ، وعبد السلام سلمى ، طبع عام ١٢٨٤ هـ (\*\*)

(١) له أعمال أخرى نشرت فى ترجمته بتراجم مشاهير الشرق ١٦٢ ج ٢ ط ٢ ، (\*) وراجع فى ترجمة صالح مجدى الخطط التوفيقية ج ٨ ص ٢٢ والجزء الاول من مصر اسماعيل للرافى ص ٢٧٧ وشيخو ج ٢ ص ١٨ ومقدمة ديوانه ، وهى ترجمة مسهبة له بقلم ابنه محمد وانظر الشيال ص ٥٤ وما بعدها

(\*\*) انظر فى احمد عبيد كتاب الرافى السابق ص ٢٧٩ وجاك تاجر : ١٠٢

## ٢ - عبد الرحمن علي

- توفي عام ١٣٠٦ هـ ، له :
- ١ - تذكّار الشجعان في اصابة النيشان ، طبع عام ١٢٨٩ هـ
  - ٢ - غنيمة العسكرية في بعض قواعد حربية ، طبع عام ١٢٩١ هـ

## ٤ - محمد لاز

- قد تقدم ذكره بين مترجمي العلوم الطبيعية ، وله في الفنون الحربية :
- ١ - تذكّار اركان حرب لكل ما يلزمهم من سهل وصعب ، طبع عام ١٢٨٨ هـ
  - ٢ - المذاكرة اللطيفة في الاستحكامات الخفيفة ، طبع عام ١٢٨٩ هـ

## ٥ - الامير عبد القادر الجزائري

التوفي عام ١٨٨٨ ( ١٣٠٠ هـ ) هو أشهر من أن يعرف ، وقد عرفه قراؤنا أميراً باسلاً أبلي في محاربة الفرنسيين بلاء حسناً (١) لكن صاحب كتاب اعيان البيان ذكر له كتاباً في فنون الحرب اسمه : « وشاح الكاتب وزينة العسكر الحمدي الغالب » في نظام ، سنه لجيشه وقد جمعه بعض كتاب جنده ، وكتاباً آخر في الصافنات الجياد (٢)

## كتب حربية مختلفة

- ومن الكتب العسكرية التي صدرت في اثناء تلك النهضة :
- ١ - تعليم السوارى الانجليزى : لسليمان سلمان ، طبع عام ١٢٧٥ هـ
  - ٢ - القواعد العامة التي على التعليمجى اجراؤها : لمحمد انسى ، طبع عام ١٢٨٣ هـ
  - ٣ - تعليم مدفع عيار ٤ ششخانة : لحسن مظهر ، طبع عام ١٢٨٤ هـ
  - ٤ - النبذة السننية في تعبئة الجيش العصرية : ترجمها أحمد حمدي أحد اساتذة المدارس الحربية ، طبع عام ١٢٨٨ هـ
  - ٥ - حكم ونصائح عمومية في فن العسكرية : لمحمد عثمان المترجم في ديوان الجهادية ، طبع عام ١٢٨٨ هـ
  - ٦ - تهيئة الفرقة المفيدة على الاصول الجديدة : لحسن فهمى ، طبع عام ١٢٨٩ هـ

(١) ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٨٢ ج ١ ( ط ٣ )  
 (٢) وانظر في عبد القادر الجزائري شيخو ج ٢ ص ٩٠ و اعيان البيان للسندوبى ( طبع  
 القاهرة ١٩١٢ ) ص ١٧١ وما بعدها

- ٧ - تذكرة حميدة في تعبئة السوارى الجديدة : بلا اسم ، طبع عام ١٢٨٩ هـ
- ٨ - اللآلئ السنية في تعليم قراءة الخريط الطبوغرافية : لاحمد زكى ، احد معلمى الرياضة فى المدارس الحربية ، طبع عام ١٢٩٠ هـ
- ٩ - اللآلئ السنية فى المناورات الحربية : لرجب صديق ، طبع عام ١٢٩١ هـ
- ١٠ - النخبة الجليلة فى تعليم البلطجية : لاحمد العلمى ، طبع على الحجر
- ١١ - تعليم مدافع الحصار : بلا اسم

### نقل العلوم الدخيلة فى سوريا

#### اولا - الطبيعيات والرياضيات والفلك

اذا قلنا مدارس سوريا هنا فانما نريد فى الاكثر المدرسة الكلية الامريكية- فى بيروت لانها اشتغلت وحدها فى نقل العلوم العصرية : الطبيعية والطبية- والرياضية ، ولم يكن لها عمل فى النصف الاول من القرن التاسع عشر او العصر الاول من النهضة الحديثة ، وانما كان العمل لمصر وحدها ، ثم اشتركت بيروت فى هذه الحركة فى النصف الثانى من القرن المذكور ، ولا سيما بعد ان تأسست المدرسة الكلية واخذ اساتذتها فى التعليم باللغة العربية ، فلم يروا بدا من نقل الكتب لتلاميذهم عن المؤلفين الامريكيين- والانجليز ، وكانوا قد بدأوا بذلك فى مدرسة عبيه ، واكثر الاساتذة عملا فى ذلك الدكتور كرنيليوس فاندريك ، ثم الدكتور يوحنا ورتبات والدكتور بوسط وقد اشتغل اولهم بنقل معظم فروع العلم الحديث فى الطب والطبيعيات والرياضيات والفلك وغيرها ، ولذلك سنجعل الكلام فى منقولات المدارس السورية يشمل هذه العلوم كلها - الا كتب الدين فنفرد لها فصلا على حدة. وهاك تراجم أهم الذين اشتغلوا فى ذلك من اساتذة الكلية ثم من سواهم:

#### ١ - الدكتور كرنيليوس فاندريك

ولد سنة ١٨١٨ وتوفى سنة ١٨٩٥.

هو هولندى الاصل ، لكنه امرىكى النشأة ، تفقه بأمريكا فى علوم عصره. فتعلم الطب والصيدلة والرياضيات واللغات القديمة ، فاختره مجمع المبعوثين الامريكيين عام ١٨٤٠ مبعوثا طبيبا للديار السورية ، فجاى بيروت. واخذ فى درس اللغة العربية واجتمع بالمعلم بطرس البستاني وهما شابان. فسكنا معا واثلتفا ، ولم يمض زمن طويل حتى اتقن اللغة العربية على اليازجى والاسير وأصبح نطقه فيها كانه من ابنائها ، وحفظ كثيرا من أمثالها وأشعارها ، وأحب الوطن السورى فتفانى فى خدمته فأنشأ مدرسة.

عمية بلبنان ، واخذ في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في الفنون الحديثة ،  
فألف في الجبر والمقابلة والهندسة والمثلثات وسلك البحار والطبيعيات  
والجغرافيا قبل انشاء المدرسة الكلية ، ثم دعى الى صيدا فعلم فيها مدة ،  
وكان على سميت أحد كبار المستشرقين الامريكيين في سوريا قد باشر  
ترجمة التوراة وتوفى فآتمها فانديك ، وسعود الى ذلك

ولما أنشئت المدرسة الكلية عام ١٨٦٦ عينوه أستاذا فيها يعلم الكيمياء  
والفلك والظواهر الجوية والياتولوجيا ، وهو يؤلف الكتب في هذه الموضوعات  
للتلاميذ ، وتنشر في مطبعة الامريكيين ببيروت ، ثم انفصل عن الكلية عام  
١٨٨٢ على أثر خلاف وقع بين تلاميذ الطب ومشرقي المدرسة ، ورأى الحق  
مع التلاميذ ولم ينصفهم المشرفون فاستقال احتجاجا على ذلك الحكم ، لكنه  
ما زال عاملا على خدمة هذه النهضة بالتطبيب وبث روح الغيرة والاقدام  
بالقدوة الشخصية لانه كان مثالا للعمل بهما ، وعرف السوريون فضله  
فاحتفلوا بيوبيله الخمسينى عام ١٨٩٠ احتفالا اشتركوا فيه على اختلاف  
الطوائف والملل والعناصر (١) وما زال عاملا حتى توفى عام ١٨٩٥ ، وخلف  
كتبا في أهم العلوم العصرية ، وكان يجدر بنا أن نترجم له بين اصحاب  
الموسوعات لو لم يقض سياق الكلام ايراد ترجمته هنا ، وهذه مؤلفاته  
وكلها مطبوعة في مطبعة الامريكيين في بيروت ، نذكرها حسب موضوعاتها :

### ١ - في الطب

- ١ - الباثولوجيا في مبادئ الطب البشرى
- ٢ - التشخيص الطبيعى للفحص الطبى
- ٣ - رسالة في الجدرى للرازى مع ملحق لها

### ٢ - في الرياضيات

- ١ - الاصول الجبرية
- ٢ - الاصول الهندسية
- ٣ - الانساب والمثلثات وسلك الابحر

### ٣ - في الفلك

- ١ - اصول الهيئة في علم الفلك
- ٢ - محاسن القبة الزرقاء

(١) ترى تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٤٠ ج ٢ ( ط ٢ )

## ٤ - في الطبيعيات والكيمياء

- ١ - النقش في الحجر في ٦ مجلدات صغيرة في العلوم الحديثة ، كالفلسفة الطبيعية ، والكيمياء والجغرافية الطبيعية ، والنبات والفلك والجيولوجيا للتعليم في المدارس
- ٢ - علم الكيمياء

## ٥ - في الجغرافيا والتاريخ

- ١ - المرأة الوضية في الكرة الارضية
- ٢ - تاريخ الاصلاح

## ٦ - في اللغة

- ١ - محيط الدائرة في العروض القوافي
- غير مقالات في موضوعات دينية تهذيبية وأدبية ، كانت تنشر على حدة او في النشرة الاسبوعية ، وأكثر كتبه مزينة بالرسوم (\*)

## ٢ - الدكتور يوحنا وربات

تولى سنة ١٩٠٨

هو من اساتذة الكلية ، اصله ارمنى ولد في سوريا وتثقف على ايدى المبعوثين الامريكيين واتقن الانجليزية وصار مبشرا ، ثم ترك التبشير واتقن الطب وعين استاذًا في المدرسة الكلية لتعليم التشريح والفسولوجيا ، فالف فيهما وفي غيرهما كتبًا مفيدة كلها مطبوعة في مطبعة الامريكيين في بيروت وهي :

- ١ - اصول التشريح فيه مئات من الرسوم
- ٢ - الفسيولوجيا فيه مئات من الرسوم
- ٣ - حفظ الصحة اسمه كفاية العوام
- ٤ - كتاب التشريح الصغير
- ٥ - رسائل طبية عدة
- ٦ - اذان سوريا نشر في الانجليزية
- ٧ - معجم انجليزي عربي ينسب اليه
- ٨ - معجم عربي انجليزي له وللدكتور بورتير
- ٩ - كتاب حكمة العرب ، نشر في الانجليزية (١) (\*)

(\*) أنظر في فاندريك شيخو ج ٢ ص ١٨٠ ورواد النهضة الحديثة لمارون مبود ص ١٧٥ وتاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طرازي ج ١ ص ١٤٤ - ١٥٠ و « المستشرقون » لنجيب المقيس ص ١٧١

(١) ترجمته في مشاهير الشرق ٢٦٢ ج ٢ ( ط ٢ )  
(\*) وأنظر في يوحنا وربات تاريخ الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٤ .



## ٣ - الدكتور جورج بوسط

توفي سنة ١٩٠٩

هو من اساتذة الكلية ، امريكى الاصل ، جاء سوريا مبشرا عام ١٨٦٣ فاتقن العربية في طرابلس الشام ، ولما اُنشئت الكلية الطبية عام ١٨٦٦ عين استاذا فيها للنبات والجراحة والمواد الطبية ، فالف فيها كلها وما زال عاملا الى عام ١٩٠٨ فاستقال ، وتوفي في العام التالي ، وهذه مؤلفاته ، وكلها مطبوعة في مطبعة الامريكيين في بيروت :

## ١ - في الطب

- ١ - المصباح الواضح في صناعة الجراح
- ٢ - الاقرباذين والمواد الطبية
- ٣ - مبادئ التشريح والهسيجين والفسولوجيا

## ٢ - في التاريخ الطبيعى

- ١ - مبادئ النبات
- ٢ - نبات سوريا وفلسطين ، درسه بنفسه هناك
- ٣ - علم الحيوان في جزئين

## ٣ - موضوعات اخرى

- ١ - فهرس الكتاب المقدس
  - ٢ - معجم الكتاب المقدس في مجلدين
  - ٣ - مجلة الطبيب تقدم ذكرها بين المجلات (١) (\*)
- ونبع من تلاميذ الكلية الامريكية طبقة اشتغلوا بالعلوم الطبيعية ، على نحو ما اشتغلوا من نبغوا في مدرسة قصر العيني ، لكنهم لم تظهر لهم آثار مطبوعة لانهم لم يتولوا تدريس هذه العلوم في تلك الكلية الا نادرا ، ولان هذه الكتب كانت تؤلف للتعليم بها في المدارس ، ثم ما لبثت الكلية ان جعلت التعليم فيها باللغة الانجليزية فاستفنت عن التأليف في العربية ، على ان الذين تخرجوا في دورها العربى او علموا فيها قد خلفوا آثارا مكتوبة أشهرهم :

## ٤ - الدكتور بشارة زلزل

توفي سنة ١٩٠٥

آل زلزل بيت معروف في لبنان ، نبغ من افراده طائفة من اهل الوجاهة

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٦٩ ج « ط ٢ »  
 (\*) وانظر في جورج بوسط تاريخ الصحافة العربية لطراى ج ٢ ص ١١٥ وكتاب  
 « المستشرقون » ص ١٧٢

والعلم ، منهم الدكتور بشارة تفقه في المدرسة الكلية الامريكية ، وكان من كبار الكتاب في الطب والطبيعات ، اشترك في انشاء مجلة الطبيب في بيروت مع الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور سعادة عام ١٨٨٤ ، ثم جاء اليازجي وزلزل الى مصر وانشأ مجلة البيان عام ١٨٩٧ بالقاهرة ، وفي العام التالي استقل اليازجي بها وسماها الضياء ، وعاد الدكتور زلزل الى الاشتغال في التاريخ الطبيعي ، فأخذ في تأليف مطول في علم الحيوان نشر منه بضعة اجزاء وتوفى قبل اتمامه ، وله مقالات علمية عدة في المقتطف وغيره (\*)

### ٥ - اسعد الشدودي

توفى سنة ١٩٠٦

كان اسعد الشدودي من نوابغ علماء الرياضيات وما بينى عليها من الميكانيكيات

ولد في عاليه (لبنان) سنة ١٨٢٦ وتلقى العلم في مدرسة عبية الامريكية. وتولى التدريس في مدارس مختلفة . فلما انشئت المدرسة الكلية الامريكية في بيروت تولى تدريس الرياضيات فيها عام ١٨٦٧ ، فتفقه عليه فيها . اقدم تلاميذها ، ثم تولى تدريس العلوم الطبيعية فالف « العروس البديعة في علم الطبيعة » اتقن فيه على الخصوص باب البصريات والميكانيكيات لانها تحتاج الى معرفة رياضية ، طبع في بيروت عام ١٨٧٣ وهو من افضل كتب الطبيعات حتى الآن (\*\*)

### مؤلفات في العلوم الدخيلة

للاحياء من المعاصرين في مصر والشام

وهناك بقية صالحة من نوابغ مدارس الطب على عهد التدريس في اللغة العربية وبعده بمصر والشام ، لهم مؤلفات مفيدة في الطبيعة وغيرها ، لا يزالون على قيد الحياة ، ولا يجوز لنا أن نترجم لهم عملا بالقاعدة التي وضعناها لنفسنا في تأليف هذا الكتاب ، فنكتفي بذكر مؤلفاتهم المهمة ، لعل القارئ يحتاج الى شيء منها ، وكلها مطبوعة بمصر أو الشام ، وهي :

هبة المحتاج في الطب والعلاج لمسي (باشا) حمدي	المراج في الطب الباطني والعلاج لمسي (باشا) حمدي
بلوغ الامال في صحة الحوامل والاطفال	نهاية الاصل والفرع في التسمع والقرع
لمحات السعادة في فن الولادة	المنافع الكبرى في فن الجراحة الصغرى
نتائج الاقوال في امراض الاطفال	علم الحيوانات
بواضح النهج في مختصر فن العلاج	مختصر تركيب امضاء النبات

(\*) راجع في بشارة زلزل تاريخ الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٢ لشيخو

(\*\*) أنظر في اسعد الشدودي الكتاب السابق لشيخو ص ٦٢

صديق البيان في طب الحيوان لجرجس طنوس مون	تليل النوع	للدكتور محمد عبد الحميد
الظواهر البديعة في علم الطبيعة لحمد فوزى الحكيم	العلاج الجراحي	» » » »
انموذج الاتقان في نفس الانسان	التشريح الجراحي	» » » »
الآيات البينات في النباتات والحيوانات	الحمل خاوج الرحم	» » » »
كشف المخبات في منافع الحيوانات	مراض النساء	للدكتور محفوظ
الطالع الشرقي في التشريح الدقى لحمد (بك) طلعت	فن الولادة	» »
اصول تشريح المنسوجات	الاسعافات الطبية	للدكتور عزت
مرشد العيال في تدبير الاطفال للدكتور سليم جليخ	تدبير الاطفال	للدكتور اسكندر جريديني
الجواهر البديعة في علم الطبيعة	حياتنا التناسلية	للدكتور ابو جرة
للدكتور كامل الكفراوى	وقاية الشبان	» »
قلائد الحسنات في علم النباتات	الشلور الذمعية في المادة الطبية للدكتور مهيون	
المطالب الطبية ٣ أجزاء للدكتور ابراهيم منصور	الطب البيطرى	للدكتور عبد العزيز النعماني
صححة المراقبة اذوار حياتها للدكتور احمد عيسى	نصائح للامهات	للدكتور فريد عبد الله
امراض النساء جزآن	الفراند السنية في الفسيولوجيا	» »
الاسعافات الطبية مزين بالرسم للدكتور رشدى	النشوء والارتقاء	للدكتور شميل
التدبير المام في الصحة والمرض	عجائب الخلق	لجرجى زيدان
الاسعاف الاولى للدكتور محمد عبد الحميد	علم الطبيعة	لاسماعيل (باشا) حسنين
الملاج بعد العمليات	طبقات الامم	لجرجى زيدان

### ثانيا - كتب الدين

نعنى نقل التوراة الى العربية في هذه النهضة فيحسن بنا التمهيد للكلام بتاريخ ترجمة هذا الكتاب :

اقدم ترجمات التوراة الباقية الى الآن ترجمة سعيد الفيومى المتقدم ذكرها في الجزء الثانى من هذا الكتاب ، ومن الترجمات الضائعة - غير ترجمتها في العصور الاسلامية الاولى - ترجمة حنا اسقف اشبيلية في اواسط القرن الثامن للميلاد ، فان هذا الاسقف اهتم بنقل التوراة من اللاتينية الى العربية على اثر انتشار العرب في الاندلس ويظن انه نقلها كلها ، وقد ذكر الدكتور فانديك قطعا منها مخطوطة وجدت في سوريا لكنها لم تكن شائعة ولا طبع منها شئ

تليها ترجمة سعيد الفيومى المتقدم ذكرها ، وقد ذكروا ترجمة للتوراة السامرية الى العربية ، نشرها جونبول المستشرق المتقدم ذكره ، هي عبارة عن ترجمة الاسفار الخمسة ، ولا يعرف تاريخ ترجمتها ، لكنها تنسب الى مترجم اسمه ابوسعيد السامرى ، يظن انه عاش بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر للميلاد ، وقد استعان الدكتور فانديك بها في ترجمة التوراة الامريكية الآتى ذكرها ، ومنها نسخة في دار الكتب المصرية مطبوعة في ليدن عام ١٨٥١ وهناك ترجمة الاسفار الخمسة لاحد يهود شمالي افريقيا في القرن

الثالث عشر للميلاد ، طبعت في أوروبا عام ١٦٢٢ ، وترجم بعض علماء اليهود في الاسكندرية أسفار النبوات الى العربية عن التوراة السبعينية اليونانية في القرن العاشر للميلاد ، طبع بعضها في باريس عام ١٦٤٥ ، وفي لندن عام ١٥٦٧

ومن أسفار التوراة قطع او فصول منقولة عن التوراة السريانية الى العربية ، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، طبع بعضها في أوروبا وربما وجدت نسخ منها في الاديرة

وترجم المزامير الى العربية عبد الله بن الفضل في القرن الثاني عشر للميلاد ، عن التوراة السبعينية ، وطبعت الترجمة في حلب عام ١٧٠٦ وفي لندن عام ١٦٢٥ ، وهناك ترجمة أخرى للمزامير طبعت في الشوير ( لبنان ) وغيرها في أماكن مختلفة

وكذلك الاناجيل فانها ترجمت غير مرة عن اليونانية او عن السريانية او القبطية ، وقد طبعت البشائر الاربعة للمرة الاولى في رومية عام ١٥٩١ ، تم طبعت مرارا في أماكن مختلفة

وصدر امر بابا رومية الى سركيس الرزي مطران دمشق على الموارنة في القرن السابع عشر ان يجمع ما في العربية من الترجمات ، ويضع ترجمة جديدة ، فأخذ في العمل عام ١٦٢٠ وجمع الترجمات المعروفة ، واستخرج منها نسخة جديدة ، وجعل معوله على الترجمة اللاتينية في الاكثر ، وطبعت هذه الترجمة في رومية عام ١٦٧١ ، في ثلاثة مجلدات كبيرة واضطر المبعوثون الانجليز لما ارادوا التبشير في الشرق العربي ان يعولوا عليها ، وما زالت هي عمدتهم حتى ظهرت ترجمة الامريكيين

وفي اواسط القرن الماضي اشتغل احمد فارس الشدياق قبل اسلامه مع الاستاذ لى المستشرق الانجليزى في ترجمة عربية جديدة للتوراة ، لتعول عليها جمعية نشر الكنيسة في التبشير ، ولكنهما عولا على الترجمة الانجليزية المعروفة بنسخة الملك جيمس وفيها اغلاط تسربت الى الترجمة العربية ، على ان هذه الترجمة لم تنشر مع أنها طبعت عام ١٨٥٧ في لندن

وأخذ المبعوثون الامريكيون في سوريا يهتمون بترجمة التوراة الى العربية ترجمة دقيقة ، شرعوا في ذلك عام ١٨٢٧ ، ولم تكن معدات الطبع متوفرة لهم في ذلك الحين ، فأخذوا يهتمون بصنع الحروف لهذا الغرض - فعل ذلك الدكتور عالي سميث وفرغ من أعداد الامهات عام ١٨٤٣ ، فانحرفت صحته ولم يستأنف العمل والترجمة الا عام ١٨٤٨ بمساعدة المعلم بطرس البستاني لانه كان يحقّق السريانية ، وتعلم العبرانية مع سميث ، وكان

البيستاني يكتب المسودات ويدفعها الى سميث وهذا يقابلها على الاصل ، ثم تدفع الى المطبعة ، وبعد جمعها يوزع من المجموع نسخ على بعض الثقات من علماء العربية لأجل تنقيح العبارة ، ثم تعود كلها الى الدكتور سميث فيقابلها ويعتمد ما يراه ويأمر بالطبع

وتوفي الدكتور سميث عام ١٨٥٧ ، ولم يطبع من التوراة الا سفر التكوين والخروج ، وتحول هذا العمل بعد موته الى الدكتور فانديك وقد تولى ادارة المطبعة الامريكية ، فسار على خطوات سلفه من حيث التعويل على ثقات العرب في تنقيح العربية ، وكثيرا ما كان يراجع ثقات المستشرقين بأوروبا ولا سما فلاشر وروديفر ، وكانت المسودة تتوقف عن الطبع

أحيانا بضعة أشهر لاستيفاء البحث والمراجعة أما عن ثقات العرب فكان معوله في التنقيح وقراءة المسودات على المعلم بطرس البستاني ، والشيخ ناصيف اليازجي ، والشيخ يوسف الاسير ، وما زال مثابرا على هذا العمل الشاق حتى أمته وصدرت التوراة كاملة ، وهي المتداولة بين أيدي الناس وتعرف بالتوراة الامريكية نسبة الى المبشرين الامريكيين ، وكان معولهم في الترجمة على النسخة العبرانية في الاكثر

وترجم التوراة ايضا الآباء اليسوعيون وتعرف بالتوراة اليسوعية ، عمدوا الى ترجمتها لمنافسة الامريكيين ومقاومة سعيهم في نشر مذهبهم ، وكان معولهم في الترجمة على النسخ العبرانية واليونانية والسريانية والنسخة اللاتينية التي عليها معول الكنيسة الكاثوليكية ، وقد اعتمدوا في تصحيح لغتها وضبط عبارتها وأسلوبها على الشيخ ابراهيم اليازجي ، وبالغوا في اتقان طبعها وأضافوا اليها بعض الرسوم والأشكال فجاءت في غاية الاتقان شكلا وأسلوبا ، ولكل من الترجمتين : الامريكية ، واليسوعية ، حسنات وسيئات اتينا بأمثلة منها في العام الثاني من مجلة « الهلال »

## عود الى آداب اللغة في النهضة الاخيرة

فرغنا من المقدمات التمهيدية في مميزات هذه النهضة ، وبسطنا الكلام في العلوم الدخيلة التي نقلت الى العربية في أثناء ذلك - الا بعض المنقولات القانونية والحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والادبية ، وسنعود اليها في أماكنها ، فعليتنا أن نبحث في كل باب من أبواب الآداب العربية على نحو ما توخيناه في الاجزاء الماضية ، وهالك الابواب التي سننظر فيها ، وترجم لاهم أصحابها :

- |                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| ١ - الشعر والادب       | ٥ - الموسوعات         |
| ٢ - اللغة وعلومها      | ٦ - القضاء والادارة   |
| ٣ - الانشاء            | ٧ - العلوم الاقتصادية |
| ٤ - التاريخ والجغرافية | ٨ - العلوم الاجتماعية |
- وسنتكلم عن كل منها على حدة :

### اولا - الشعر والادب

#### في النهضة الاخيرة

اقبلت هذه النهضة والشعر كما كان في العصر الماضي ، وانقضى العصر الاول منها ولم يتغير فيه شيء يذكر لأن عوامل المدنية الحديثة لم تكن انتشرت بعد فلم تخلف في الاحوال الاجتماعية ما يؤثر على القرائح والعقول او يتناول أقلام الكتاب ، وهكذا يقال في الانشاء ، على ان الشعر سبق الانشاء الى النهوض

ظل الشعر على ماكان عليه من حيث الخيال في العصر العثماني طول مدة العصر الاول من هذه النهضة (١٨٠٥ - ١٨٦٣) ، فلما دخل العصر الثاني كانت سوريا قد اصابتها النكبات عام ١٨٦٠ وقبلها ، وهاجر الناس من لبنان ودمشق الى بيروت وغيرها ، وجاء الافرنج وأخذوا في نشر مذاهبهم وتعاليمهم في مدارسهم ، وسهلت الحكومة المصرية في عهد اسماعيل على الافرنج وغيرهم النزوح الى وادي النيل والاقامة فيه ، ونشطت اهل الادب فتكاثروا الشعراء والادباء ودخل الادب شيء من صبغة المدنية الحديثة والخيالات الشعرية التي نقلت بالمخالطة أو الاسفار أو مطالعة كتب الافرنج الشعرية ، او بما حدث في مصر والشام من ظواهر المدنية واسباب الحضارة الحديثة

ورافق ذلك شيوع روح الحرية الشخصية بشيوع العلم الطبيعي وغيره بما بيناه في باب الحرية الشخصية ، قال ذلك الى حل القيود المتوارثة في الاجتماع والافكار ، وفي جملتها القيود الشعرية في أساليب النظم وطرق

التصور الشعري ، فأخذ بعض الشعراء يقلدون الأساليب الأفرنجية من حيث الوصف ونحوه ، وقد دق شعورهم بسبب التربية العلمية الحديثة ، وأدركوا من عواطف الإنسان وقواه واكتشفوا من أسرار قلبه ما لم يعرفه القدماء ، وانتشرت روح الاقتصاد فأصبحوا لا يعملون عملا إن لم يتبين لهم وجه النفع فيه ، وكثر الاختلاط على أثر تسهيل أسباب النقل ، فتحاكت الأفكار بين العرب وغيرهم من أمم العالم المتمدن ، واضطروا بطبيعة العمران إلى تعلم لغاتها والإطلاع على آدابهم والاقتداء بهم ، وتمكنوا ذلك على الخصوص في العصر الثالث من هذه النهضة - نعتى عصر عباس الثاني الذي نحن فيه وصار للشعر صبغة خاصة به

وأصبح الشعراء على الأجمال يستنكفون من القيود التي كان أسلافهم مقيدين بها من حيث الاستهلال والتخلص والجناس ، وصاروا إذا اهتموا بمدح أو رثاء أو غزل أو حكمة بدأوا بها رأسا - وإن كان كثيرون منهم لا يزالون يقلدون أساليب القدماء (\*)

### الشعر العصري

النزوع إلى روح العصر في النظم والنثر يراد به الخروج من القيود القديمة التي عبرنا عنها بالطريقة المدرسية ، وقد نضجت في العصر العباسي الثالث ، وأخذت تتأصل في أذهان الشعراء والأدباء ، وتوسع بمرور العصر حتى خرجت عن المعقول وخالفت الذوق ، وروح هذا العصر تقتضي النظر في الأشياء من حيث حقائقها ، والتعويل على الجوهر دون الأعراض ، أو اللب دون القشر

فالشعر والنثر الجوهر فيهما المعنى ، والعرض اللفظ ، فالأديب أو الشاعر العصري إذا نظم أو نثر جعل همه الالتفات إلى المعاني من حيث مطابقتها للواقع أو المعقول ، ويستلزم ذلك طبعاً أن يكون لما ينظمه أو ينثره غرض معين أو حكمة أو تعليم ، أو عظة أو انتقاد عادة ، أو خلق أو سياسة أو غير ذلك ، على نحو ما يفعل أدباء الأفرنج ، وتكون القصيدة أو المقالة ترمى إلى غرض مترابط الأجزاء من أولها إلى آخرها ، خلافاً لما اشترطه بعض أدباء العرب من أن يكون كل بيت من القصيدة مستقلاً بمعناه

فاذا قلنا إن فلانا ينزع في نظمه أو نثره إلى الأساليب العصرية ، كان مرادنا أنه يلتفت إلى المعنى أكثر من التفاته إلى اللفظ . . . وأنه يرمى فيما يكتبه أو ينظمه إلى غرض معين يحوم حوله ، ويظهر في كل جزء من أجزاء قصيدته أو مقالته ، وأنه يطرق الموضوعات التي اقتضتها هذه المدينة من

(\*) راجع في الشعر والأدب في النهضة الأخيرة وما أصابها من تطور كتاب الأدب العربي المعاصر في مصر لشوقي صيف ( طبع دار المعارف ١٩٥٧ )

الآداب الاجتماعية الجديدة بالوصف أو النقد أو نحو ذلك ، ووصف العواطف وتشرحها ، مع الجنوح إلى الحقيقة وتصويرها بلا تطرف في المبالغة ، ووصف المباني أو العادات أو الأخلاق وتحييدها أو انتقادها (١) ، ويدخل في ذلك ما أصاب مركز المرأة من الارتقاء الاجتماعي في هذا العصر بالقياس إلى ما كانت عليه قبله .

ويقلب النزوع إلى الأساليب العصرية في المطلعين على الشعر الأفرنجي والآداب الأفرنجية ، وربما اقتبسوا شيئاً من أساليبها أو معانيها ، ولا يقلل ذلك شيئاً من شاعرية القوم ، وفي مصر اليوم طبقة من الشعراء لا يشق لهم غبار ، ولم يكن في مصر أشعر منهم في دور من أدوارها ، لكن الطريقة العصرية التي نحن بصدها لم يتم نضجها بعد

### الشعر العامي

وتكاثر في النهضة الأخيرة بمصر والشام الشعر العامي على الأوزان العامية ، وبعضها قديم كالزجل والمواليا وغيرها ، مما تقدم ذكره في الأجزاء الماضية ، وبعضها أحدث من ذلك ، فنقتصر هنا على ما حدث منه في سوريا ولا سيما لبنان

والشعر العامي في سوريا نريد به ما ينظم في لغة العامة بلا ملاحظة للاعراب أو اللغة ، وأن يؤتى بالألفاظ كما ينطق بها أهل لبنان على الخصوص ، وفي هذا الشعر بلاغة خاصة وخيال خاص

والشعر العامي أوزان بعضها يشبه أوزان الشعر الفصيح ، وبعضها لا مثيل له في الأوزان المعروفة في هذا الشعر ، فأوزان الشعر العامي الموجودة في الشعر الفصيح ثلاثة : الرجز والوافر والسريع ، جاء ذكرها في مقالة ظهرت في النشرة الأسبوعية في أكتوبر عام ١٩٠٦ ، لعلها للاستاذ إبراهيم الحوراني الشاعر اللغوي محرر تلك الجريدة وهذا نصها :

« ويحور الشعر الفصيح ستة عشر ، ولكني لم أجد في الشعر العامي المعروف عند العامة بالمعنى سوى ثلاثة أبحر ، وهي التي سمعتها في لبنان : الرجز والوافر والسريع ، مثال الرجز :

خبيت مالك في الخزائن شو نقع      إلا الشهادة بحق أرباب الطمع  
قالوا كثير الشد يرخى الجبال      وكتر شدك حبل تدبيرك قطع  
ومثال الوافر :

وصار القبر أقرب من خيالي      وصار الصبر أبعد من منالك  
ومثال السريع :

(١) تجد أمثلة من الشعر العمري في الهلال من ١٩٠٨ سنة ١٢



ريح الصببا بحياة غصن البان والورد والنسرين والريحان  
من أين جبتى المسك بجيوبك تخمين مريتى على الخلان

ويدخل على هذه الأبحر تغيرات لا تدخل في الفصحح لايسع المقام بيانها

وأما أغانيهم التي يسمونها بالقراديات - وهو اسم خشن وقد رأى ذلك  
كثيرون من العامة فسموها بالعديات وبالقوليات - فبعضها لاينطبق على وزن  
من أوزان الشعر المعروف ، ووزن بعضها المتدارك مع تغيرات أيضا ، ومثاله :

من كتر أشوافى ليكن جيت راكب عاقطار النار  
وبعضها على وزن مستفعلن مفعولن ، كقول بعضهم :

راح الشـباب الفالى والشـيب غير حالى

وحسب بعضهم هذا من المطالع ، والاكثرون على انه من «عديات الدبنة»

وجاءت أغانيهم المعروفة عندهم بالموالات البغدادية ، والموالات المصرية ،  
والزلافيط على بحر البسيط ، فمن الموالات البغدادية المشهورة ما أوله :

ياساكن البان صبرى من بعادك بان بيكى دما كل ما غنى حمام البان  
ومن الموالات المصرية ما نصه ، وهو بديع :

الحب للنفس كان بكل عصر وجيل مقياس حبك لفريك كامل التعديل  
ارجع الى النص في التوراة والانجيل واقرا وحافظ على قول الذى حبك  
احبب قريبك كنفسك واترك التأويل

والزلافيط كالموالات المصرية ، الا انها قلما جاءت غير مربعة ، ومنها  
ما يأتي وهو ما ينطق به لسان حال العروسين :

النفس مالى وحبى اليوم لى مالك ماعاد يانفس شىء فى الارض من مالك  
قولى لمن رام يسلك فى سبيل الذات اعرف بلاشك أنك فى الطريق هالك

ومن الزلافيط ما وزنه مستفعلن فعلان ، ومثاله :

غنى حمام البان عامائل الاغصان  
لما تمايل قد عروسننا الريان

وكثيرا ما تأتي الشطور الأربعة على روى واحد ، وأما بقية أغانيهم  
فتأتى على أوزان مختلفة من أوزان الشعر الفصحح وغيرها ، وأيراد مثل  
لكل منها يشغل كلاما طويلا « أهـ

نقول : والذي نراه أن الأوزان العامة السورية التي ليس لها معائل في  
الأوزان العربية الفصحح ، مأخوذة في الغالب عن أوزان الشعر السرياني(\*)

(\*) راجع في الشعر العامى كتاب الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لانيس  
القدسى ( طبع بيروت ) ص ٢٠٥ وما بعدها

### المنقولات الشعرية والادبية الى اللغة العربية

نقل العرب علوم اليونان في صدر الدولة العباسية ، لكنهم لم يتصدوا الى آدابهم الشعرية ونحوها ، وقلما فعلوا ذلك في أثناء التمدن الاسلامي - فلم ينقلوا الياذة هوميروس ولا الياذة فرجيل ، ولا غيرها من اشعار اليونان والرومان ، اما الفرس فان شهنامه الفردوسي نقلها الفتح البنداري عام ٦٧٩ هـ الى العربية ، ويقال بالاجمال أن العرب لم يهتموا بنقل آداب التدماء الشعرية ، ولعلمهم فعلوا ذلك لاكتفائهم بشاعريتهم

واما في النهضة الاخيرة فقد نقلوا طائفة من أهم تلك الآثار ، وأقدم من فعل ذلك منهم جبرائيل مخلع المتوفى عام ١٨٥١ نقل كلستان السعدي الى العربية في أواسط القرن الماضي وسيأتي ذكره ، ونقل سليمان البستاني (وزير التجارة العثمانية) الياذة هوميروس الى العربية نقلا دقيقا ، وضعه في قالب شعري عربي وعلق عليه شرحا تاريخيا ولغويا ، وصدره بمقدمة في الشعر تدخل في ٢٠٠ صفحة ، طبعت الياذة بمصر عام ١٩٠٤ ، ونصدي بستاني آخر نعى وديع البستاني فنقل رباعيات عمر الخيام الى العربية وزينها بالرسوم ، طبع بمصر عام ١٩١٢

### القصص الحديثة أو الروايات

ومما نقل من الآداب الافرنجية في هذا العصر القصص ، وقد فعل نحو ذلك نقلة العصر العباسي فنقلوا عن الفرس قصصا وحكايات كثيرة ، اشرنا اليها فيما تقدم من هذا الكتاب ، واما اهل هذه النهضة فقد اكثروا من نقل هذه الكتب عن الفرنسية والانجليزية والاطالية وهي تسمى في اصطلاح أهل هذا الزمان «روايات» ، والروايات المنقولة الى العربية في هذه النهضة لا تعد ولا تحصى ، وأكثرها يراد بها التسلية ، ويندر أن يراد بها الفائدة الاجتماعية والتاريخية أو غيرها ، على أنهم نقلوا بعض روايات ، أو اشعار: شكسبير ، وهيجو ، ودوماس ، ومولير ، وشاتوبريان ، ولافونتين ، وراسين ، وكورنيل ، وفيلون ، وغيرهم

وقد رحب قراء العربية العقلاء بهذه الروايات ، لتقوم مقام القصص التي كانت شائعة بين العامة لذلك العهد مما افه العرب في الاجيال الاسلامية الوسطى ، نعى قصة على الزبيق ، وسيف بن ذي يزن ، والملك الظاهر ، وبنى هلال ، والوزير سالم ، ونحوها . فضلا عن القصص القديمة كعترة ، والف ليلة وليلة . فوجدوا الروايات المنقولة عن الافرنجية أقرب الى المعقول مما يلائم روح العصر ، فأقبلوا عليها

ثم عبد الكتاب الى التأليف في هذا الفن من عند أنفسهم تقليدا للأفرنج ، ومن أقدم المشتغلين في ذلك فرنسيس مراش الاتي ذكره ، ثم سليم بطرس البستاني ألف بضع روايات تاريخية نشرها في الجنان ، ثم ألف صاحب

الهلل سلسلة روايات تاريخ الاسلام من اول ظهوره الى الآن ، صدر منها ١٧ رواية غير رواياته الاخرى . واقدم آخرون على التاليف في هذا الفن ، وهو على كونه مقتبسا من الافرنج فقد كان عند العرب من قبل ، كما قدمنا في غير هذا المكان (\*)

### الشعراء والادباء في هذه النهضة

ظهر في هذه النهضة مئات من الشعراء والادباء في مصر وسوريا والعراق وسائر العالم العربي ، والغالب ان يكون نبوغهم مع النهضة الاجتماعية والعامية شأن الشعراء في كل زمان ، كما تكاثروا في زمن الرشيد ، وسيف الدولة ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد وغيرهم من الامراء والوزراء واهل الوجاهة ، وكذلك في هذه النهضة ، فقد تكاثر الشعراء والادباء على الخصوص في ظل الامير بشير الشهابي ومن عاصره من الامراء في سوريا ، وفي زمن اسماعيل وعباس الثاني بمصر

ويقسم الكلام في شعراء هذه النهضة وادبائها على ثلاثة عصور ، تدرجوا فيها من الطريقة القديمة الى الطريقة العصرية التي تقدمت الاشارة اليها ، ولا تزال الطريقة القديمة شائعة الى الآن مع اخذهم بأسباب الطريقة الحديثة ، فترجم لشعراء كل عصر او طبقة وترتب تراجمهم على اعوام الوفاة في مصر والشام وسائر العالم العربي معا ، وتدخل فيهم الادباء اذ يندر بين هؤلاء من لم ينظم شعرا

### اولا - شعراء العصر الاول وادباؤه

من سنة ١٨٠٥ - ١٨٦٢

يغلب في شعراء هذه الطبقة وادبائها المحافظة على الطريقة القديمة واساليبها نظما ونثرا ، لانهم لم يدركوا ما حدث من التغيير في الآداب والاخلاق بتأثير المدنية الحديثة ، هاك أشهرهم :

#### ١ - السيد احمد البربر البيروني

توفي سنة ١٨١٦ ( ١٢٢٦ هـ )

هو السيد احمد بن عبد اللطيف بن احمد ، ولد في دمياط عام ١٧٤٧ ( ١١٦٠ هـ ) ، ونشأ في بيروت وتوفي في دمشق ، وكان شاعرا واديبا ، وله تلاميذ ومريدون ، هاك آثاره التي بلغنا خبرها :

(\*) راجع في القصص والروايات أثناء القرن التاسع عشر كتاب القصص في الادب العربي الحديث الحديث لمحمد يوسف نجم ( طبع القاهرة ) وكتابه : المسرحية في الادب العربي الحديث ( طبع بيروت ) والقرن القصص في الادب المصري الحديث لمحمد حامد شوكت ( طبع دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٦ )

١ - مقامات البربر : على نسق مقامات الحريري ، منها نسخة في دار الكتب المصرية ، وطبع بعضها في دمشق عام ١٣٠٠ هـ

٢ - بديعية : شرحها مصطفى الصلاحي ، منها نسخة في برلين

٣ - الشرح الجلي على بيتي الموصلي : توسع في شرحهما حتى استغرق كتابا كاملا ، طبع في بيروت عام ١٣٠٢ هـ ، فيه كثير من فنون الادب ، والبيتان اللذان شرحهما في هذا الكتاب ، هما قول عبد الرحمن الموصلي من أهل القرن الثامن عشر :

ان مر والمرأة يوما في يدي من خلفه ذو اللطف اسما من سما  
دارت تماتيل الزجاج ولم تزل تقفوه عدوا حيث سار ويمما

٤ - منظومات متفرقة دارت بينه وبين معاصريه نشر بعضها في المشرق ص ١٤ عام ٣ وفي تاريخ الآداب العربية للأب شينخو (ص ٢١ ج ١ ) (\*)

## ٢ - السيد اسماعيل الخشاب المصري

توفي سنة ١٨١٥ ( ١٢٣٠ هـ )

هو اسماعيل بن سعد الخشاب ، تقدم ذكره في كلامنا عن الصحافة العربية في أيام بونابرت ، وكان أبوه نجارا ، وتفقه اسماعيل من صغره بالقرآن وسائر العلوم على أئمة عصره ، وكان يرتزق من الشهادة بالحكمة الشرعية ، وفيه ميل الى المطالعة في الكتب الادبية والتاريخية ، فحفظ منها شيئا كثيرا ، وأصبح نابغة عصره في المحاضرات والمذكرات ، ونظم الشعر الرائق وتقرّب بأدبه الى طبقة الوجهاء والرؤساء وتنافسوا في صحبته كالشيخ السادات وغيره ، ولما جاء الفرنسيون مصر ورتبوا ديوان قضايا المسلمين عينوه كاتباً لحوادث الديوان اليومية كما تقدم ، وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف فضة ، وقضى في ذلك مدة ولاية جالكمنو الى خروجهم من مصر عام ١٨٠١ ، وظل على الشهادة في المحكمة ، فاذا صح أن نسمى تلك الصحيفة جريدة كان الخشاب أول من حرر جريدة عربية في العالم ، وكان صديقا للشيخ حسن العطار يتذاكران ويتناشدان الشعر في مجالس لطيفة ، ولما توفي الخشاب عام ١٢٣٠ جمع العطار ما كان لصديقه من المنظوم في كتاب هو ديوان الخشاب ، منه نسخة في الخزانة التيمورية (\*\*\*)

(\*) وراجع في البربر رواد النهضة الحديثة للارون ميود ص ٣٦ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ١٧٢ ومعظم الطبوعات العربية لسركيس ميود ٥٤٥

(\*\*) راجع في الخشاب تاريخ الجبرتي ج ٤ ص ٢٣٨ وشينخو ج ١ ص ٢٠

## ٣ - الشيخ محمد المهدي المصري

توفي سنة ١٨١٥ ( ١٢٣٠ هـ )

ولد قبطيا ثم اعتنق الاسلام وترقى في المناصب حتى صار شيخا للأزهر ، وعرفه الفرنسيون لما جاءوا الى مصر وقربوه وجعلوه من أعضاء الديوان الخاص ، وله مؤلف أدبي يشبه ألف ليلة وليلة ، سماه تحفة المستيقظ الآنس في نزهة المستنيم الناعس ترجم الى الفرنسية ونشر فيها (\*)

## ٤ - السيد عمر اليافي

توفي سنة ١٨١٨ ( ١٢٢٤ هـ )

هو قطب الدين بن محمد البكري الدمياطي ، من أصحاب الطريقة الخلوتية ، ولد في يافا ورحل الى مصر في أواخر القرن الثامن عشر ، يطلب التبحر في العلم على عادة طلاب العلم في ذلك العصر ، ثم عاد الى بلده وتوفي في دمشق عام ١٨١٨ ، وكان متصوفا ، وله ديوان من شعره ورسائله ، طبع في بيروت عام ١٨٩٣ ، فيه طائفة حسنة من الموشحات والادوار الفنائية ، وله رسائل في التصوف وطرائقه (\*\*\*)

## ٥ - الشيخ أمين الجندي الحمصي

التوفي سنة ١٨٤١ ( ١٢٥٧ هـ )

هو أشهر من نظم الادوار الفنائية في سوريا ووقعها على الالحن ، ولد في حمص وأبوه خالد أغا ، ورحل الى دمشق وقرأ على علمائها ومنهم السيد عمر اليافي المتقدم ذكره ، ثم استقر في حمص ، ونظم الشعر ، ووشى به بعضهم للدولة فقبضوا عليه وسجنوه في الاسطول عام ١٨٣٠ ( ١٢٤٦ هـ ) ثم نجا على يد الدنادشة لما دخلوا حمص عنوة وقتلوا عاملها ، وله ديوان طبع في بيروت غير مرة جامع لما قاله أو نظمه من القصائد والمقطعات والموشحات والمواليات وبعض أشعاره لا يزال يتفنن بها اهل سوريا الى اليوم (١) (\*\*\*)

## ٦ - المعلم بطرس كرامة الحمصي

التوفي سنة ١٨٥١ ( ١٢٦٨ هـ )

هو من شعراء الامير بشير الشهابي ، أصله من حمص ونزح الى لبنان وكان يعرف التركية ، فاستقدمه الامير بشير لتعليم ابنه هذا اللسان

(\*) انظر في الشيخ المهدي ، الجبرتي ج ٤ ص ٢٢٣ وشيخو ج ١ ص ٣١ والفن القصصي في الادب المصري الحديث لمحمود حامد شوكت ص ٣٧ وما بعدها

(\*\*) انظر في عمر اليافي شيخو ج ١ ص ٢٧ - ٢٩  
(١) ترجمة حياته وامثلة من نظمه في مشاهير الشرق ٢٧٥ ج ٢ ( ط ٤ )

(\*\*\*) وراجع في أمين الجندي شيخو ج ١ ص ٥٤ - ٥٦

واللغة العربية ، ثم جعله موضع ثقته فأعانه كرامة في تنظيم حكومته ، ولما نفى الأمير عام ١٨٤٠ رافقه في منفاه الى الاستانة ، فتعين هناك مترجما في المابين حتى توفي ، وقد جمع شعره في ثلاثة دواوين طبع واحد منها في بيروت عام ١٨٩٨ ، وأكثره في مدح الأمير بنسب (١) (\*)

### ٧ - جبرائيل مخلص الدمشقي

توفي سنة ١٨٥١ ( ١٢٦٨ هـ )

أصله من دمشق وله معرفة باللغات العربية والفارسية والتركية ، وسافر الى مصر وتقلب في بعض مناصبها ، ثم عاد الى بلده ومات فيها ، وكان أديبا استخدم معرفته الفارسية في نقل كتاب كلستان السعدي الفارسي الى العربية نثرا ونظما وطبع في مصر عام ١٨٤٦ وتجد أمثلة منه في تاريخ الآداب العربية للأب شيخو صفحة ١٠٥ ج ١ (\*\*\*)

### ٨ - السيد علي الدرويش المصري

تولى سنة ١٨٥٣ ( ١٢٧٠ هـ )

هو السيد علي بن حسن بن إبراهيم المصري الشهير بالدرويش ، كان من خيرة شعراء مصر في أوائل القرن الماضي ، نشأ في القاهرة وكانت له منزلة رفيعة بين الأمراء والوجهاء ، وقد مدحهم وعرف على الخصوص بشاعر عباس (باشا) الاول ، واهتم تلميذه الشيخ مصطفى سلامة النجارى بجمع ديوانه ورتبه على ثلاثة أبواب : الاول في الصناعات مرتب على الاعوام ، الثاني في غير المصنع رتبه على حروف المعجم ، والثالث في النثر والادوار ، طبع على الحجر بمصر عام ١٢٨٤ هـ ، ويسمى الاشعار بحميد الاشعار (\*\*\*)

### ٩ - ابن الصباغ العراقي

التولى سنة ١٨٥٤ ( ١٢٧١ هـ )

هو عبد الحميد الموصلى أحد شعراء العراق وله شهرة واسعة في تلك الاصقاع ، لم تجمع أشعاره في ديوان على ما نعلم ، لكن منها أمثلة في كتاب تاريخ الآداب العربية للأب شيخو (\*\*\*)

(١) ترجمته وأمثلة من شعره في مشاهير الشرق ٢٧٨ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*\*) وراجع في بطرس كرامة شيخو ج ١ ص ٥٨ - ٦٥ ، ج ٢ ص ٥٠ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ٥٥ - ٦٣ وتاريخ سوريا للديس ٨ : ٦٦٨ والأعلام للزركلي : ١٤٦ وأخبار الاعيان للطنوس الشدياق : ٢٩٦ ومعجم الطبوعات لسركيس : ١٥٠ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف أسعد داغر ص ٦٥٣ وما بعدها ومجلة الشرق سنة ١٨٩٩ ص ١١١٦

(\*\*\*) انظر في جبرائيل مخلص شيخو ج ١ : ١٠٥ والشيال : ١٦٨ (\*\*\*) راجع في الدرويش شيخو ج ١ : ٨٤ واعيان البيان للسندوبى ص ٤٦ وأعلام من الشرق والغرب لحمد عبد الفنى حسن ( طبع دار الفكر العربى بالقاهرة ) ص ٥٦ (\*\*\*) انظر شيخو ج ١ ص ٩٥ وما بعدها

## ١٠ - الشيخ شهاب الدين المصري

توفى سنة ١٨٥٧ ( ١٧٢٤ هـ )

هو الشيخ شهاب الدين محمد بن اسماعيل بن عمر المصري ، ولد في مكة في اول القرن التاسع عشر ورحل الى مصر ، وتفقه في الازهر على الشيخين : العروسي ، والقطار ، وبرع في الادب والشعر ، وتعلم الحساب والهندسة والموسيقى ، وساعد القطار في تحرير الوقائع المصرية ، ثم خلفه في تحريرها ، وجاء الشيخ أحمد فارس الشدياق في أثناء ذلك الى مصر وأخذ عنه ، ثم عين مصححا لمطبوعات بولاق وأنقطع أخيرا للكتابة حتى مات ، وأشهر آثاره :

- ١ - مجموعة في الادب تنسب اليه سماها « سفينة الملك ونفيسة الفلك » وتعرف بسفينة شهاب الدين ، فيها أمثلة كثيرة من الوالي والموشحات والاهازيج والازجال التي يتغنى بها ، طبعت بمصر غير مرة
- ٢ - ديوان شعر : مرتب على حروف المعجم طبع بمصر عام ١٢٧٧ (\*).

## ١١ - عبد الباقي العمري الموصلى

المتوفى سنة ١٨٦٢ ( ١٢٧٨ هـ )

هو عبد الباقي العمري الفاروقى الموصلى شاعر العراق في أواسط القرن الماضى ولد في الموصل عام ١٧٩٠ ( ١٢٠٤ هـ ) وتوفى في بغداد ويتصل نسبه بعمر الفاروق ، وبيت الفاروقى بيت علم وفضل . وكان عبد الباقي على جانب عظيم من الذكاء وسعة الخيال ، وله منزلة سامية بين قومه بوجهونه في الامور العظام ، وتولى مناصب رفيعة في ولاية بغداد ومدحه الأخرس وغيره من الشعراء ، وله مع أدباء عصره وشعرائه مذكرات مشهورة ، ولم ينفك عن الاشتغال بالادب حتى أصبح امام الأدباء في وقته ، وهالك أهم آثاره :

- ١ - الترياق الفاروقى ، طبع بمصر عام ١٢٨٧ هـ
- ٢ - نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر
- ٣ - أهلة الافكار في مغانى الابتكار (١) (\*\*\*)

(\*) راجع في شهاب الدين شيخوخ ج ١ : ٨٤ - ٨٦ وتراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر لأحمد تيمور ص ١٢٨ وأعيان البيان للسندوبى ص ٢٥ وأعلام من الشرق والغرب ص ١٦

(١) تجد ترجمته وأمثلة من أشعاره في تراجم مشاهير الشرق ٢٨٢ ح ٢ ( ط ٢ )

(\*\*) وراجع في عبد الباقي العمري ( دراسة لديوانه الترياق الفاروقى ) لمحمود الملاح ( طبع بغداد ١٩٥٠ ) وفيخوخ ج ١ ص ٩٦ وأعيان البيان للسندوبى ص ٢٧ ونهضة العراق الادبية لمحمد مهدي البصير : ٨٩ - ١١٣ والأعلام للزركلى : ٤٧٤ ومعجم المطبوعات لسركيس : ١٢٨٣ ومصادر الدراسة الادبية للدهر ص ٦١٠

## ١٢ - إبراهيم ( بك ) مرزوق المصري

توفى سنة ١٨٦٦ ( ١٢٨٣ هـ )

نشأ في مصر ورحل الى السودان وتوفى في الخرطوم ، كان اديبا وشاعرا ، وقد جمع شعره في ديوان طبع بمصر عام ١٢٨٧ هـ وهو مرتب حسب الموضوعات (\*)

## ثانيا - شعراء العصر الثاني وأدباؤه

من سنة ١٨٦٢ الى اوائل الاحتلال

يبدأ هذا العصر بالنهضة الادبية التي حدثت في زمن اسماعيل، وينتهي بأوائل الاحتلال ، وقد أخذ بعض شعراء هذا القرن بأطراف الشعر العصري ولا سيما الذين اطلعوا منهم على الآداب الافرنجية ، لكن اكثرهم ما زالوا على الاسلوب القديم ، وبينهم طائفة من الادباء وهم :

## ١ - محمود قبادو التونسي

توفى سنة ١٨٦٨ ( ١٢٨٥ هـ )

هو من ادباء تونس ، واشتهر على الخصوص بقوة الحافظة الى ما فوق التصديق ، ويسميه بعض التونسيين النابغة الافريقي ، وكان واسع المعرفة في اللغة والادب واشتهر بالشعر ، وله ديوان طبع في تونس عام ١٢٩٦ هـ في جزئين (\*\*)

## ٢ - سليمان الحرابي التونسي

توفى نحو سنة ١٨٧٠ ( ١٢٨٧ هـ )

أصله من عائلة فارسية نزحت الى شمالي افريقيا وتوطنت هناك ، ولد سليمان عام ١٨٢٤ في تونس وتلقى العلوم العربية ، ثم أكب على مطالعة العلوم الحديثة ، الطبيعيات والرياضيات واللغة الفرنسية ، وولاه باي تونس رئاسة كتاب ديوانه عام ١٨٤٠ ، ثم رحل الى باريس وعين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية هناك في أواسط القرن التاسع عشر وتولى التحرير في جريدة برجيس باريس التي أنشأها الشيخ رشيد الدحداح الآتي ذكره ، وعرب بعض الكتب العصرية وخلف آثارا حسنة أهمها :

١ - ما نشره في جريدة برجيس باريس من المقالات والكتب ، منها كتاب قلائد العقيان

(\*) انظر في ابراهيم مرزوق شيخو ج ١ : ٨٧ وتراجم اعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر لتيمور ص ١٣٥ وأعيان البيان للسندوبي ص ١٩١  
(\*\*) انظر في قبادو ، شيخو ١ : ١٠٤ - ١٠٥ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود : ٨٢ وكتاب الحركة الأدبية والفكرية في تونس لمحمد الفاضل بن عاشور ( نشر معهد الدراسات العربية العالية بالجامعة العربية ١٩٥٥ ) ص ١٤ وما بعدها وفي مواضع متفرقة



٢ - رسالة في الظواهر الجوية ، طبعت في باريس عام ١٨٦٢ ، فيها خلاصة هذا الفن

٣ - عرض البضائع العام : وصف به معرض باريس عام ١٨٦٧

٤ - القول المحقق في تحريم البن المحرق

٥ - ترجم كتاب لومون في الاصول النحوية (١)

### ٣ - فرنسيس مراش الحلبي

المتوفى سنة ١٨٧٢ ( ١٢٩٠ هـ )

آل مراش في حلب بيت عريق في الادب والشعر ، اشتهر منه غير واحد من الشعراء والكتاب والادباء ، أشهرهم الاخوة فرنسيس وعبد الله ابنا فتح الله مراش وأختهما مريانا ، وكانت مريانا هذه كاتبة أدبية ، وأخوها عبد الله من أبلغ كتاب العرب له أسلوب انشائي يشبه أسلوب الشيخ ابراهيم اليازجي ظهرت منه أمثلة في مجلة الضياء

وفرنسيس أكثرهم آثارا باقية ، ولد في حلب عام ١٨٣٦ ، وسافر مع أبيه الى أوروبا عام ١٨٥٠ وهو غلام ، وزار بيروت وغيرها وفيه ميل الى الادب والشعر وسائر العلوم ففتقت الاشعار قريحته ، ومال الى الطب فتعلم بعضه في حلب ثم طلبه في باريس عام ١٨٦٦ لكنه لم يوفق الى اتمام درسه لانحراف صحته ، فرجع الى حلب وهو مكفوف البصر وظل فيها حتى توفي وهو في ريعان الشباب ، وكان متوقد الفكر لايفتر عن التفكير أو النظم أو التأليف ، وفي شعره نزوع الى روح العصر ، وهو من أقدم النازعين الى هذه الروح في هذه النهضة ، نبهه الى ذلك اختلاطه بالافرنج واطلاعه على آدابهم ، وله مؤلفات اجتماعية فلسفية وسياسية ، هذه أسماؤها :

١ - ديوان مرآة الحسناء ، طبع في بيروت عام ١٨٨٣

٢ - غابة الحق : صنف معظمه في باريس وقد ضمنه آراء فلسفية اجتماعية ، طبعت في حلب وبيروت ومصر

٣ - مشهد الاحوال : الفه في حلب لمثل ذلك الغرض ، طبع في بيروت عام ١٨٨٣

٤ - رحلة الى باريس : طبعت في بيروت عام ١٨٦٧

٥ - شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة : طبعت في بيروت

٦ - المرآة الصفية في المبادئ الطبيعية : طبعت في حلب عام ١٨٦١

(١) تفصيل ترجمته في كتاب الصحافة العربية ١١٩ ح ٢ وتاريخ الاداب العربية للاب شيخو صفحة ٩٨ ج ١

- ٧ - در الصدف في غرائب الصدف : رواية اجتماعية طبعت في بيروت  
 ٨ - تمزية المكروب : خطبة طبعت عام ١٨٦٤  
 ٩ - الكنوز الفنية في الرموز الميمونية : قصيدة رائية في ٥٠٠ بيت  
 ضمنها خيالات شعرية رمزية كما يفعل أدباء الافرنج ، وقد جاراهاهم في  
 شعره ونثره بالاتقاقات الى المعنى دون اللفظ فجاء أسلوبه ضعيفا (١) (\*)

#### ٤ - عبد الفغار الاخرس العراقي

توفي سنة ١٨٧٣ ( ١٢٩٠ هـ )

هو من نوابغ الشعراء وله شهرة طائفة في العراق وبلاد العرب والعجم ،  
 يتناشد أقواله الأدباء في مجالسهم ، ولد في الموصل ونزح الى بغداد وأكثر  
 إقامته فيها وفي البصرة ، وسمى الاخرس الكنة في لسانه ، فأحب والي  
 بغداد أن ينفق على معالجته فقال له أحد الاطباء : « نعالج لسانك بدواء  
 فاما ينطلق واما تموت » فقال : « لا أبيع بعضي بكلي » وكف عن العلاج ،  
 وكان قوى الشاعرية وأسع الخيال ، جمع شعره في ديوان طبع في الاستانة  
 عام ١٣٠٤ هـ اسمه « الطراز الانفس في شعر الاخرس » (٢) (\*\*)

#### ٥ - الحاج عمر الانسى البيروتى

توفي سنة ١٧٨٦ ( ١٢٩٣ هـ )

أصله من أسرة تعرف بآل الصقعان ، ولد في بيروت وتثقف فيها على  
 الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد ، وعكف على نظم الشعر ،  
 وتنقل في مناصب ادارية مختلفة حتى توفي ، وله ديوان طبع في بيروت تزيد  
 أبياته على ٦٥٠٠ بيت ، فيه فنون غريبة من صناعة النظم ، تجد أمثلة  
 منها في ترجمته في كتاب تراجم مشاهير الشرق ٢٩٣ ج ٢ (\*\*\*)

#### ٦ - على أبو النصر المنفلوطى

توفي سنة ١٨٨٠ ( ١٢٩٨ هـ )

هو من نوابغ شعراء مصر في اواسط القرن الماضى ، ولد في منفلوط ،

- (١) تجد ترجمته وأمثلة من أقواله في مشاهير الشرق ٢٨٥ ج ٢ ( ط ٢ )  
 (\*) وأنظر في فرنسيس المراه ، شيخو ج ٢ من ٤٥ - ٤٨ ورواد النهضة الحديثة من ٩٢  
 - ١٠٥ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ من ١٤١ والفكر العربى الحديث لرئيس خورى ( طبع  
 دار الكشوف بيروت ١٩٤٣ ) من ١٧٨ وما بعدها والاعلام للركلى : ٧٧٠ ومعجم مركيس  
 عمود ١٧٣٠ وأدباء حلب لتسطاكي الحمصى : ٢٠ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٦٩٣  
 (٢) تجد ترجمته وأمثلة من أشعاره في مشاهير الشرق ٢٨٩ ج ٢ ( ط ٢ )  
 (\*\*\*) وراجع في الاخرس ، شيخو ج ٢ من ٩ - ١١ ونهضة العراق الادبية لحمد مهدي  
 البصير : ١١٤ ومعجم الطبوعات لسركس : ٤٠٥ والاعلام للركلى : ٣١١ ومصادر الدراسة  
 الادبية لداغر : ٨٨  
 (\*\*\*) وأنظر في عمر الانسى شيخو ج ٢ : ١٢ - ١٣ ورواد النهضة الحديثة لمارون  
 عبود من ٧٧

وفيه فريجة وقادة ، فنظم الشعر وهو غلام ، ونبغ في عصر اسماعيل وكان من المقربين اليه ، وقد نال جوائز ومدحه ومدح غيره من أمراء الأسرة الخديوية ، ورافق الخديوي اسماعيل لما سافر الى الاستانة في زمن السلطان عبد العزيز ، وسافر الى الاستانة قبل ذلك موقدا من محمد علي على عهد عبد المجيد ، وذاعت شهرته ، وله ديوان مرتب على حروف المعجم ، طبع بمصر عام ١٣٠٠ هـ ، وفيه منتخبات من أكثر أبواب الشعر (\*\*\*)

#### ٧ - الساعاتى المصرى

توفى سنة ١٨٨٠ ( ١٢٩٨ هـ )

هو محمود صفوت ، نشأ في القاهرة ، وعاصر أبا النصر وتراسلا ، وكان اديبا وشاعرا ، وحجج فأكرمه أمير مكة واستبقاه عنده مدة ، ثم عاد الى مصر وتوفى فيها ، وله ديوان طبع عام ١٩١٢ كاملا وهو مرتب على الموضوعات (\*\*\*)

#### ٨ - الحاج حسين بيهم البيروتى

توفى سنة ١٨٨١ ( ١٢٩٨ هـ )

هو من أسرة عريقة في الحسب والنسب في بيروت ، نشأ في بيروت وفيه ميل الى العلم والادب وقريحة شعرية ، وقد تفقه على الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد ، وتعاطى التجارة ثم انقطع للعلم وتنشيط اهله ، وقد رأيت أنه كان في جملة أعضاء الجمعية العلمية السورية عام ١٨٦٨ ، ولما توفى رئيسها الامير محمد ارسلان أنتخب هو رئيسا لها ، وكان حاضر البديهة سريع الخاطر ، تولى عدة مناصب ادارية عالية في الحكومة العثمانية ، وانتخب عام ١٨٧٦ نائبا عن بيروت في مجلس المبعوثان الاول ، ثم انحل المجلس فعاد الى بلده وقضى فيه سائر حياته ، وله ديوان شعر رقيق ، ورواية اديبية وطنية مثلت في بيروت (\*\*\*)

٩ - الميقاتى الطرابلسى : توفى عام ١٨٨٤ ( ١٣٠٢ هـ ) ، كان شاعرا رقيقا ، جمع شعره في ديوان طبع في بيروت عام ١٨٨٦ ، اسمه حسن الصياغة لجوهر البلاغة

#### ثالثا - شعراء العصر الثالث وادباؤه

من الاحتلال الى الان ( ١٩٤٤ )

تمكن أسلوب الشعر العصرى في شعراء هذه الطبقة ، ولا سيما في الذين لا يزالون احياء منهم ، لكننا لا نترجم غير المتوفين ، وهم :

(\*) راجع في ابى النصر ، شيخوخة ٢ : ١٥ - ١٧ (\*\*\*) انظر في الساعاتى ، شيخوخة ٢ : ١٧ - ١٨ واعلام من الشرق والغرب لمحمد عبد الغنى حسن ص ٤٠ (\*\*\*) انظر في حسين بيهم ، شيخوخة ٢ ص ٢١ - ٢٢ وتاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طرازى ج ١ ص ١١٧

## ١ - الشيخ خليل اليازجي اللبناني

توفي سنة ١٨٨٩ ( ١٢٠٧ هـ )

هو ابن الشيخ ناصيف اليازجي وشقيق الشيخ ابراهيم الآتي ذكرهما ، وكان الشيخ خليل شاعرا مطبوعا سريع الخاطر ، رضع آداب اللغة العربية مع اللبن ، وتفقه بالرياضيات والطبيعات عند الامريكيين في بيروت ونظمهما شعرا ، وجاء الى مصر عام ١٨٨١ وأنشأ فيها مجلة مرآة الشرق ثم يصدر منها الابضعة أعداد ، وأغلقت عند ظهور الثورة العراقية ، فعاد الى بيروت وتولى تدريس اللغة العربية في المدرسة البطريركية والكلية الامريكية ، وأصيب عام ١٨٨٦ بعلة الصدر فلما فرغت حيل الاطباء في علاجها جاء للاستشفاء بهواء القاهرة وطبع فيها ديوانه «نسمات الاوراق» وهو من خيرة الدواوين الشعرية ، ثم عاد الى لبنان وتوفي في الحدث

ويمتاز الشيخ خليل عن سائر شعراء هذه النهضة بعمل لم يقدم عليه سواه ، نعى تأليف « رواية المروءة والوفاء » وهي شعرية تمثيلية منية على حكاية حنظلة والنعمان ، قلد فيها كبار كتاب الافرنج في وضع الروايات التمثيلية في الشعر ، بلغت أبياتها نحو ألف بيت وقد مثلت في بيروت عام ١٨٧٨ وطبعت فيها عام ١٨٨٤ وفي مصر عام ١٩٠٢ ، ومن آثاره قلمه انه نقح كليلة ودمنة ، وضبطه بالشكل الكامل ، وفسر العويص من ألفاظه ، ووقف على طبعه ، وأخذ في تأليف معجم ، لو مد في أجله لاتمامه لكان فريدا في بابيه ، نعى : « الصحيح بين العامي والفصيح » رأيناه يشتغل بجمعه في القاهرة عام ١٨٨٨ ، يفسر الالفاظ العامية أو التعبيرات العامية بالفاظ وتعاير فصيحة ، ولا نعلم مصر هذا الكتاب الآن (١) (\*)

## ٢ - عبد الله ( باشا ) فكرى المصرى

توفي سنة ١٨٨٩ ( ١٢٠٧ هـ )

هو من نوابغ المصريين في الادب والشعر، تقلب في مناصب الحكومة وهو مثابر على الدرس والمطالعة ، واتقن اللغة والفقه والحديث والمنطق، وتعلم التركية وسافر مع الخديوى اسماعيل الى الاستانة لاداء الشكر على ولايته ورافقه اليها غير مرة ، ثم كلفه مراقبة تعليم أنجاله وتدريبهم ، وأدى مهام أخرى ذات بال في المالية والمكتبات الاهلية ، وعين أخيرا وكيلاً لِنظارة المعارف عام ١٨٧٨ (١٢٩٦ هـ) ونال رتبة أمير الامراء ثم صار ناظراً للمعارف ولما انقضت الثورة العراقية كان ممن اتهم بالاشتراك فيها ولم يثبت أدانته

(\*) تفصيل ترجمته وأمثلة من أشعاره في تراجم مشاهير الشرق ٢٩٨ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*) وراجع في خليل اليازجي كتاب شيخو ج ٢ : ٣٦ والفرز التاريخية في الاسرة اليازجية لميسى اسكندر الملوغ ( طبع لبنان ١٩٤٥ )

فاخلى سبيله ، ثم حج ورحل الى سوريا وزار مدنها وآثارها ، وانتدبته الحكومة عام ١٨٨٨ ( ١٣٠٦ هـ ) لرئاسة الوفد المؤلف لحضور مؤتمر المستشرقين الذي عقد في استوكهلم ، ولما عاد اخذ في تدوين رحلته فاعترضه المرض وأدركته الوفاة ولم يتمها ، فأتتها ابنة امين (باشا) فكرى الاتى ذكره ، ونشرها عام ١٨٩٢ هـ وفيها كثير من نظم المؤلف غير المقالات والخطب ، وله فضلا عن ذلك كتاب تعليمي اسمه الفصول الفكرية للمكتبات المصرية ، طبع مرارا ، وتعريب المملكة الباطنية ، عربها عن التركية ، طبعت عام ١٢٩٠ (١) (\*)

### ٣ - أسعد طراد البيروتي

توفي سنة ١٨٩١ ( ١٣٠٨ هـ )

هو من اسرة شهيرة في بيروت نبغ منها غير واحد من الشعراء والأدباء والكتاب ، وهو من خيرة الشعراء كان يتردد على الشيخ ناصيف اليازجي وقد قلده في أساليبه الشعرية ، وله ديوان طبع في بيروت ، وفيه قصائد في وصف بعض المخترعات العصرية (\*\*\*)

### ٤ - الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي

توفي سنة ١٨٩١ ( ١٣٠٨ هـ )

ولد في طرابلس الشام وأقام في بيروت وتفقه في العلوم اللسانية والادبية ، وعلم في البلدين وتقلد مناصب عالية ، قضى في رئاسة كتاب بيروت بضعا وثلاثين عاما ، وحرر في ثمرات الفنون مدة ، وخلف آثارا جملة ظهر منها :  
١ - فرائد اللال في مجمع الامثال : وهو نظم أمثال الميداني وشرحا ، طبع في بيروت عام ١٣١٢ هـ  
٢ - منظومات تبلغ نحو ٨٠٠٠ بيت في ثلاثة دواوين  
وله مقامات وروايات جاء ذكرها في مقدمة طبعة فرائد اللال (\*\*\*)

### ٥ - الشيخ علي الليثي المصري

توفي سنة ١٨٩٦ ( ١٣١٢ هـ )

هو من اشعر شعراء القرن الماضي ، وكان متمكنا في اللغة والادب ، قربه

(١) ترجمته الواقية في تراجم مشاهير الشرق ٢٠٥ ج ٢ ( ط ٢ )  
(\*\*) وانظر في عبد الله فكرى ، شيخو ج ٢ : ٩٥ - ٩٦ وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي لعباس محمود العقاد ( طبع مطبعة حجازي بالقاهرة ) من ٧٧ - ٨٦ والجزء الاول من عصر اسماعيل للراقص من ٢٧٤  
(\*\*\*) انظر في أسعد طراد تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر للمؤلف ج ٢ : ٣٢١ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ : ١٨١ وشيخو ج ٢ : ١٤٥  
(\*\*\*) راجع في الاحدب تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر للمؤلف ج ٢ : ١٨٨ وشيخو ج ٢ : ٧٧ - ٧٩ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ : ١٠١ ورواد النهضة الحديثة للارون عبود من ٧٥ ومجمع المطبوعات لسركيس عبود ٣٦٦ والاعلام للزركلي : ١٧ ومصادر الدراسة لبيوسف أسعد دافر : ٨٤

الخدوي اسماعيل وجعله شاعره وكان يرافقه في حله وترحاله ، وكان معاصروه من الابداء والشعراء بطارحونه ويكاتبونه ، وكان لطيف العشرة خفيف الروح حسن الاسلوب له منظومات كثيرة لم تنشر في كتاب (\*)

### ٦ - عبد الله نديم المصري

توفي سنة ١٨٩٦ ( ١٣١٤ هـ )

هو اديب خطيب اشتهر في اثناء الحوادث العراقية لانه كان خطيبها ، ولد في الاسكندرية ونشأ فيها ، ولما تحركت الخواطر للثورة في اوائل ولاية الخديو توفيق كان عبد الله نديم في جملة المحرضين بالكتابة والخطابة في الجمعيات السياسية وغيرها كما ذكرنا في باب الجمعيات ، وانشأ في اثناء ذلك مدرسة مثل فيها روايتين : « الوطن ، والعرب » ، وهدف الروايتين انتقاد حالة مصر من حيث استثثار الاجانب فيها ، وانشأ جريدة التنكيك والتبكيك الهزلية الجدية ، ثم ابدلها بالطائف وكانت تظهر في اثناء الثورة ، ولما انقضت الثورة وحوكم العراقيون كان نديم مختفيا قضي في اختفائه عشرة أعوام ، ثم ظهر وعفى عنه ، وانشأ مجلة الاستاذ ظهرت مع الهلال في عام واحد ( ١٨٩٢ ) لكنها لم تتم العام لما كان فيها من النقد الشديد والوطنية والتحريض ، فقررت الحكومة ابعاده عن مصر فذهب الى الاستانة واقام فيها حتى توفي ، وله آثار شعرية كثيرة غير ما تقدم ذكره ، لم ينشر منها الا كتاب سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله نديم ، طبع بالقاهرة غير مرة (١) (\*\*\*)

### ٧ - شاکر شقير اللبناني

توفي سنة ١٨٩٦ ( ١٣١٤ هـ )

هو من أسرة عريقة في النسب مشهورة في سوريا ومصر ، ولد في الشويفات عام ١٨٥٠ ، وكان شاعرا مطبوعا سريع الخاطر وكاتباً مجيداً ، وقد ساعد في انشاء دائرة المعارف للبستاني ، وعلم في كثير من المدارس السورية ، وحرر في كثير من جرائد سوريا ومجلاتها ، وكان عضواً في المجمع العلمي الشرقي وجاء مصر عام ١٨٩٥ فانشأ فيها مجلة «الكنانة» لم

(\*) راجع في اللبني شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي للعقاد : ٩٦ - ١١٠ وتراجع اعيان القرن الثالث عشر واولائل الرابع عشر لتيمور من ٩٨ - ٩٩

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٠٥ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*\*) وراجع في عبد الله نديم تراجم اعيان القرن الثالث عشر واولائل الرابع عشر لتيمور من ٢ وما بعدها والجزء الثاني من سلسلة ادب المقالة الصحفية في مصر لعبد اللطيف حمزة ( طبع دان الفكر العربي ) من ١١٤ وما بعدها وزعماء الإصلاح في العصر الحديث لآحمد أمين ( طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ) من ٢٠٤ وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي من ٨٧ والثورة العراقية للرافعي من ٥٣١ وشعراء الوطنية له ايضا ( طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٤ ) من ١٣ وما بعدها وشيخو ج ٢ من ٩٩ وأعلام الصحافة العربية لابراهيم عده من ١٤٥

يظل بقاءها ، وقد ترجم كثيرا من الروايات عن الفرنسية ، وله قصائد كثيرة متفرقة ، وأهم مؤلفاته :

١ - مصباح الافكار في نظم الاشعار : طبع في بيروت عام ١٨٧٣

٢ - منتخبات الاشعار : طبع عام ١٨٧٦

٣ - لسان غصن لبنان في انتقاد اللغة العصرية ، طبع في بيروت

٤ - أساليب العرب في الانشاء ، طبع في بيروت

٥ - ترجمة آثار الامم لغولنى

٦ - عرب عشرات من الروايات الادبية عن الفرنسية ، وalf بعضها من عند نفسه ، ووقف على طبع كتب هامة ، وله تفنن في النظم وأشعاره كثيرة لو جمعت لزادت على مجلدين كبيرين ، وكان له أخ اسمه فارس له قريحة شعرية سيالة ، وخلف منظومات متفرقة (\*)

#### ٨ - عثمان ( بك ) جلال المصرى

توفى سنة ١٨٩٨ ( ١٢١٦ هـ )

كان اديبا مطلععا على آداب الافرنج ، وارتقى في مناصب الحكومة الكتابية ، واستصحبه الخديو توفيق في رحلته في القطر المصرى ، وتولى القضاء في محكمة الاستئناف ، وله مؤلفات هامة بالنظر الى هذه النهضة ، فعنى انه وضع الروايات التمثيلية في لغة العامة أهمها :

١ - رواية ترتوف لولبير الفرنسى : وضعها في قالب عربى بلغة عامة مصرى ، وسماها الشيخ متلوف ، مثلت على المسارح عام ١٩١٢ ، وطبعت ونشرت

٢ - أمثال لافونتين : نقلها الى العربية ووضعها في شعر عربى وسماها : العيون اليواقظ في الامثال والمواعظ ، طبعت بمصر

٣ - رواية بول وفرجينى منقولة عن الفرنسية ، وغيرها (\*)

(\*) انظر في شاكر شقير كتاب شيخو ج ٢ ص ١٥٦ وتاريخ الصحافة العربية للليب دى طرازى ج ٢ ص ١٨٨ ومجلة المشرق سنة ١٩٠٦ ص ٥٧١ - ٥٧٥ ومعجم الطبوعات لسركيس : ١١٢٥ ومصادر الدراسة الادبية ليوست اسعد دافر ص ٤٨٨

(\*\*) وراجع في محمد عثمان جلال شعراء مصر وبيئاتهم لى الجيل الماشى ص ١١١ والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافى ص ٢٧٢ وشيخو ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠٢ وجاك تاجر ص ١٠٢ والمرحبة في الادب العربى الحديث ل محمد يوسف نجم ص ٢١٨ وما بعدها و ص ٢٧٢ و ص ٤٣٠ والنن القصصى في الادب المصرى الحديث ل محمد حامد شوكت ص ٧١ وما بعدها

## ٩ - سليمان الصولة الدمشقي

توفي سنة ١٨٩٩ ( ١٣١٧ هـ )

هو شاعر مطبوع نشأ في دمشق ورحل الى مصر في إيام محمد علي ، وأخذ عن أئمتها اللغة ، وتقلد بعض المناصب المصرية ، وعاد الى وطنه مع ابراهيم ( باشا ) لما سار لفتح سوريا ، واستقر في دمشق ، وتقلب في مناصب الدولة العثمانية ، ثم عاد الى مصر وتوفي فيها عن ٨٥ عاما ، وقد جمعت أشعاره في ديوان طبع بمصر عام ١٨٩٤ (\*)

## ١٠ - جبرائيل دلال الحلبي

توفي سنة ١٨٩٩ ( ١٣١٧ هـ )

هو سليل بيت من أقدم بيوتات حلب في الجاه والعلم ، ولد فيها عام ١٨٣٦ ، وبيت أبيه عبد الله مجتمع الأدباء والنبلاء ، توفي أبوه وهو غلام فاهتمت شقيقته بتعليمه في عنظورة ، لم يمكث فيها طويلا لكنه كان قوى بالذاكرة كثير الاجتهاد فلم يمض زمن حتى تعلم الفرنسية والاطالية والتركية ، وأخذ في مطالعة كتب الادب وحفظ كثيرا من أشعار العرب ، ومال الى الموسيقى فأتقنها وطالع العلوم العصرية وألم بأكثرها ، وسافر الى الاستانة وهو في العشرين من عمره ليرث عما له توفي هناك ، وعاد الى حلب فتزوج وساح في أوروبا وتفقد آثار الاندلس وعاد الى مرسليليا ، فماتت قرينته هناك فأسف عليها كثيرا ، وعمد الى الاسفار واستقر أخيرا في باريس ، وأخذ في تحرير جريدة الصدى التي كانت تصدر بباريس بالعربية عام ١٨٧٧ ، وتعرف هناك بخير الدين ( باشا ) التونسي فاتخذته ندبما له أو كاتبها ولما انتدب خير الدين للصدارة في الاستانة كلف جبرائيل بإنشاء جريدة ينشر فيها آراءه السياسية ، فصدرت جريدة السلام ولم يطل عمرها ، وفي عام ١٨٨٢ انتدب للتعليم في مدرسة فينا الملكية ، وعاد يعد عامين الى حلب ثم بيروت ومنها الى الاستانة ، فعين أمين مجلس المعارف ، ثم اتهم بنظم قصيدة اسمها العرش والهيكل تنتقد سياسة عبد الحميد ، فقبض عليه وزج به في السجن فبقى فيه حتى توفي عام ١٨٩٩ ، وكان شاعرا بليغا لم يخلف من الآثار غير ما نشر في الجريدتين المذكورتين وغيرهما من الجرائد المعاصرة ، وقد ألف قسطاكي (بك) حمصي كتابا فيه سماه السحر الحلال في شعر الدلال ، طبع عام ١٩٠٣ (\*\*\*)

(\*) انظر في سليمان الصولة كتاب شيخو ج ٢ : ١٦٣ - ١٥٥ ومجلة المشرق سنة ١٩٠٤ ص ٤٢٢

(\*\*) راجع في الدلال كتاب شيخو ج ٢ : ١٤٧ - ١٤٩ وتاريخ الصحافة العربية لفيليب دى طرانى ج ٢ : ٢٢٠ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف أسعد داغر ص ٣٦٧ ومجلة المشرق سنة ١٩٠٢ ص ٨٥٩



## ١١ - الشيخ نجيب الحداد اللبناني

توفي سنة ١٨٩٩ ( ١٣١٧ هـ )

ولد عام ١٨٦٧ ، ووالده سليمان الحداد ، ووالدته بنت الشيخ ناصيف اليازجي ، قرى في مهد الادب وورث ملكة الشعر من جديه ورضع لبنان النظم والنثر من خاليه ، وقد نظم الشعر قبل أن يدرك الحلم وكان مع ذلك منشئاً بليغاً مع ميل الى الصحافة ، فحرر في جريدة الاهرام الى عام ١٨٩٤ ، ثم اعتزلها ، وأنشأ جريدة لسان العرب بالاسكندرية وتولى رئاسة تحريرها ، وحرر جرائد أخرى ، ويجوز عده من الصحفيين لكن الشعاعية غالبية عليه ، وتوفى في عنفوان الشباب وامتاز عن أكثر معاصريه من الادباء بتعريب أو تأليف الروايات التمثيلية ، وأكثرها يمثل على المسارح العربية حتى الآن ، وهالك أشهر آثاره :

- ١ - رواية صلاح الدين : أصلها تأليف ولتر سكوت فسكبها الحداد في قالب تمثيلي
- ٢ - رواية السيد : هي من مؤلفات كورنيل الكاتب الفرنسي فنقلها الى اللسان العربي وسماها « غرام وانتقام » وقد مثلت مرارا
- ٣ - رواية المهدي : وهي تمثيلية تاريخية ، مثل فيها بعض حوادث المهدي السوداني
- ٤ - رواية حمدان : عربها عن رواية هرناني ليفكتور هوجو
- ٥ - رواية شهداء الغرام : عربها عن روميو وجولييت ، لشكسبير
- ٦ - رواية الرجاء بعد اليأس
- ٧ - رواية البخيل : معربة
- ٨ - رواية غصن البان
- ٩ - رواية ثارات العرب
- ١٠ - رواية الفرسان الثلاثة ، لاسكندر دوماس : نقلها الى العربية

وكل هذه الروايات مطبوعة ، فضلا عن مقالاته في الصحف التي حررها ، وقد جمعت نخبة منها في كتاب اسمه منتخبات الحداد ، مع كثير من شعره ، طبع بمصر (١) (\*)

(١) ترجمة وامتلة من نظمه في مشاهير الشرق ٢٢٥ ج ٢ « ط ٢ »

(\*) وراجع في الشيخ نجيب الحداد كتابا عنه لعادل النضبان ( طبع دار المعارف ١٩٥٣ )  
وضيخو ج ٢ : ١٦١ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود من ١٥٠ وجمال تاجر من ١٢٨  
والسرحية في الادب العربي الحديث لنجم من ٢٠٦ و من ٢٦٧ ومصادر الدراسة الأدبية لداغر  
من ٢٠٠ ومجمع الطبوعات لسركيس : ٧٤٤

## ١٢ - عائشة التيمورية

توفيت سنة ١٩٠٢ ( ١٣٢٠ هـ )

هي شقيقة أحمد تيمور صاحب الخزانة التيمورية المتقدم ذكرها ، ولدت في مصر عام ١٨٤٠ ( ١٢٥٦ هـ ) ونشأت من صغرها مائلة الى الادب والشعر ، فعنى والدها بتعليمها العربية والفارسية فنالت منهما حظا وافرا ، وظهرت قريحتها الشعرية فأخذت في مطالعة الادب ولاسيما الدراوين ، وتزوجت بمحمد توفيق (بك) ابن محمود (بك) الاسلامبولي عام ١٢٧١ هـ ( ١٨٥٤ ) فتشغلها مهام الزواج عن المطالعة ، فلما سبت ابنتها توجيدة عهدت اليها بمهام المنزل وقد توفى والدها وزوجها ، فتفرغت للمطالعة ، وأتقنت النحو والعروض على فاطمة الازهرية وستيتة الطبلابية ، وأخذت في نظم الازجال والموشحات والقصائد ، في اللغات العربية والفارسية والتركية ، وهي تهتم بنشر هذه المنظومات ، وتوفيت ابنتها توجيدة ، فعظم ذلك عليها وشغلت بالحزن والبكاء سبع سنين ، ثم عادت الى نشر آثارها التعليمية ، وهالك ما عثرنا عليه منها :

١ - شكوفة : هو ديوانها في التركية ، طبع في الاستانة

٢ - حلية الطراز : هو ديوانها العربي ، طبع في مصر مرارا

٣ - نتائج الاحوال : في الادب ، طبع بمصر (\*)

## ١٣ - محمود ( باشا ) سامي البارودي

توفى سنة ١٩٠٤ ( ١٣٢٢ هـ )

هو شركسي الاصل ، مصري المولد ، تلقى العلم في المدارس الحربية ، وكان منذ صباه ميالا الى الشعر ، وله مطمح في الرئاسة كما كان المتنبي ، وكان يعرف التركية فنظم فيها وتقرّب من ارباب الحل والعقد ، وهو يرتقى في الجندية ، وتولى مهام خطيرة في الاستانة وشهد حرب الروس عام ١٨٧٧ ، وترقى في مناصب الحكومة من مدير الى محافظ للقاهرة ، الى ناظر (وزير) للأوقاف ، والحربية ، واشترك في الثورة العرابية وكان خي أثنائها رئيس مجلس النظار ، وكان من أكبر المساعدين على اشتداد تلك الثورة ، فلما احتل الانجليز مصر كان في جلة الذين حوكموا ، وحكم عليه بالنفي الى سيلان عام ١٨٨٢ ، ثم عفى عنه

(\*) وراجع في عائشة التيمورية كتابا عنها لم زيادة والدر المنثور في طبقات ربات الخدود لزينب قواز وشعراء مصر وبشائهم في الجيل الماضي للعقاد من ١٤٩ - ١٥٤ ومحاضرات منصور فهمي عن مي زيادة وزعيمات النهضة الحديثة ( نشر معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية - طبع القاهرة ١٩٥٤ ) ص ٣ وما بعدها والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعي ص ٢٧٣ ومعجم المطبوعات لسركيس ، عمود ٢٥٦ - ٢٥٨ وبلاغة النساء في القرن العشرين لفتحية محمد ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٢٢٨ وتاريخ الادب العربية في الربع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ١٥

ورجع الى مصر في آخر القرن الماضي وقد كف بصره ، وتوفي عام ١٩٠٤ .  
وكان شاعرا بليغا يعترف له الشعراء بالرئاسة ، ويعدونه في مقدمة الطبقة  
الاولى ، وقد جمعت منتخباته في ديوان طبع بمصر (١) (\*).

### ١٤ - خليل الخوري اللبناني

توفي سنة ١٩٠٧ ( ١٢٢٥ هـ )

ولد في الشويفات (لبنان) وانتقل الى بيروت وليس فيها مدارس عليا.  
فتعلم في بعض المدارس الصغرى وساعده ذكأؤه ونشاطه على اتقان الفرنسية  
والتركية ، فاهله ذلك لارتقاء المناصب السياسية حتى صار مديرا للامور  
الاجنبية في سوريا ، وكانت له منزلة رفيعة لدى رجال الدولة ، وليس  
ذلك سر تقدمه عندنا ، وانما هو مقدم بفضل يذكره له التاريخ ، لانه  
مؤسس الصحافة العربية في سوريا فقد أنشأ فيها اول صحيفة عربية عام  
١٨٥٨ تسمى «حديقة الاخبار» وظلت تصدر الى قبيل وفاته عام ١٩٠٦  
وهو مع ذلك شاعر مطبوع ينزع في نظمه الى الطريقة العصرية ،  
واستحسن الاقترنج أسلوبه ، فنقلوا منه شيئا الى الفرنسية نشر في  
المجلة الاسيوية ، وقد جمعت اشعاره في دواوين ، منها : « زهر الربى » ،  
و « العصر الجديد » ، و « الشاديات » ، و « النفحات » وكلها مطبوعة  
في بيروت ، وتشتمل على ما نظمه الى عام ١٨٨٤ ، اما ما جادت به قريحته  
بعد ذلك فلم يطبع بعد ، وله روايات اديبة

ونقل عن التركية كتاب تكملة العبر لصبحى (باشا) وهو تنمة تاريخ  
ابن خلدون طبع في بيروت (\*\*).

### ١٥ - الشيخ حسين الجسر الطرابلسي

توفي سنة ١٩٠٩ ( ١٢٢٧ هـ )

هو من خيرة ادباء طرابلس الشام في اواخر القرن الماضي ، اشتهر على الخصوص  
بحريدة طرابلس ، وكان له مريدون يحبونه ويقولون بقوله ، ولد في طرابلس.

(١) تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٣٢٣ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*\*) وراجع في البارودي كتابا عنه ل محمد صبرى ( طبع مطبعة الشباب بالقاهرة ١٩٢٢ )  
وكتابا آخر لعمر الدسوقي ( طبع دار المعارف ١٩٥٢ ) وشعراء مصر وبيئاتهم في الجبل الماضي  
للغداد : ١٢٠ وما بعدها وعصر اسماعيل والثورة العراقية وشعراء الوطنية للرافعي وتراجم  
شرقية وغربية ل محمد حسين هيكل ومقدمته لديوانه ومعجم المطبوعات العربية لسركيس :  
٥١٥ والاعلام للزركلي ١٠١٢ ومصادر الدراسة الادبية لدافر ص ١٥٩ والادب العربي المعاصر  
في مصر لشوقي شريف ( طبع دار المعارف ) ص ١٧٣ وما بعدها وتاريخ الادب العربية في  
الربيع الاول من القرن العشرين لشيخو ص ١٠

(\*\*) وراجع في خليل الخوري كتابا عنه لجرجي باز ( طبع بيروت ) وكتابا آخر ( طبع مطبعة  
حديقة الاخبار في بيروت ١٩١٠ ) وانظر تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان ج ٢ : ١٣٧ .  
ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٨٦ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ : ١٠٢ ومعجم  
المطبوعات لسركيس ممود ٨٤٥ وتاريخ الادب العربية في الربيع الاول من القرن العشرين  
لشيخو ص ٢٨ ومصادر الدراسة الادبية ليوسف دافر : ٣٢٤ وما بعدها

عام ١٢٦١ هـ وتلقى مبادئ العلم على صهره الشيخ عبد القادر الرافعي وأتم تعليمه في الأزهر، وعاد إلى بلده يشتغل بالمطالعة والتبحر والكتابة والتأليف، وفيه ميل على الخصوص إلى العلوم الفلسفية والعقلية، وجعل وجهة عمله تطبيق العلوم الطبيعية والفلسفية على القواعد الدينية الإسلامية وما زال مثابرا حتى توفي عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩) وقد خلف كتباً بعضها طبع وبعضها لم يطبع، أما آثاره المطبوعة، فهي:

- ١ - رياض طرابلس: هي مجموعة في عشرة أجزاء كبيرة، جمع فيها نخبة ما كتبه في جريدته من المقالات العلمية والأدبية والاجتماعية
- ٢ - سيرة مهذب الدين: في قالب رواية اجتماعية، فيها نقد الاخلاق والعادات، نشرت في جريدة طرابلس
- ٣ - رسائل مختلفة في موضوعات أدبية أو سياسية، أو منظومات في التريية ونحوها
- وأما آثاره التي لم تطبع، فهي:
- ٤ - الكواكب الدرية في الفنون الأدبية (البيان والبدع والانشاء)
- ٥ - كتاب الدفاع عن الدين الإسلامي
- ٦ - منظومات عدة (\*)

### ١٦ - أبو حسن الكسبي البيروتي

توفي سنة ١٩١٠ (١٣٢٨ هـ)

كان من أصدقاء الشيخ إبراهيم الاحدب المتقدم ذكره في بيروت، وله ديوانان: أحدهما طبع في عام ١٢٧٩ هـ، والثاني طبع عام ١٢٩٩ هـ، وكان ظريف العشرة (\*\*)

### ١٧ - نجيب إبراهيم طراد

توفي سنة ١٩١١ (١٣٢٩ هـ)

هو من أسرة طراد الشهيرة في بيروت وكان من نوابغ الأدباء، تشقف في بيروت وأتقن لغات عدة في حملتها الألمانية، وثقفه في أهم علوم العصر وقدر حزر عدة جرائد في بيروت والاسكندرية ومصر، وترجم كثيراً من الروايات الأفرنجية، وعلم في مدارس كثيرة وتوظف في الحكومة المصرية وتوفي في بيروت

(\*) انظر في الشيخ حسين الجسر تراجم علماء طرابلس لعبدالله حبيب نوفل: ١٦٧ وتاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين: ٤٩ والإعلام الشرقية لزمي محمد مجاهد ج ٢: ١٠٣ ومعجم الطبوعات لسركيس والإعلام للزركلي ومصادر الدراسة الأدبية لداغر: ٢٧٠

(\*\*) انظر في الكسبي الآداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ٧٩ - ٨٢ ورواد النهضة الحديثة للارون عبود ص ٨١

عام ١٩١١ ، ومن آثاره ، غير الترجمات المتقدم ذكرها ، تاريخ مكدونيا ، طبع في بيروت عام ١٨٨٦ ، وتاريخ الرومانيين لم يطبع (١) (ج)

### ١٨ - الشيخ أمين الحداد اللبناني

توفى سنة ١٩١٢ ( ١٣٢٠ هـ )

هوشيق نجيب الحداد المتقدم ذكره ، وكان يشبهه في قريحته الشعرية وأسلوبه الإنشائي ، حرر في كثير من الجرائد والمجلات في الاسكندرية ، ولا سيما البصر ، وكان شاعرا مطبوعا جمعت اشعاره في ديوان ، طبع في الاسكندرية (ج)

وفي مصر والشام والعراق وغيرها اليوم طبقة من الشعراء ، لا يشق لهم غبار ، ويستحق كل قطر أن يفرد للكلام في شعرائه كتاب خاص

#### كتب ادبية مصرية

ومن كتب الادب التي ظهرت في هذا العصر ، ترجمة او تأليفا ، واصحابها لا يزالون على قيد الحياة ، طائفة حسنة ، ناتي على ذكرها استيفاء للكلام في هذا الباب ، وهي :

<p>الريحانيات لامين ريحاني ليالي سطيح لحافظ ابراهيم النظرات لمصطفى لطفى المنفلوطي مقالات علم الادب للاب شيخو</p>	<p>حديث عيسى بن هشام لمحمد المولحي في سبيل الحياة لصالح حمدي حماد ليالي الروح الحائر لمحمد لطفى جمعة علم الانتقاد لقسطاكي حمصي</p>
--	--

#### الموسيقى العصرية

حدث في هذه النهضة حركة فكرية موسيقية ، واصاب الموسيقى تغيير اقتضته الاحوال الاجتماعية ، ونبت طائفة من الموسيقيين او الممثلين امامهم عبده الحمولى صاحب طريقة الفناء الحديثة بمصر ، ولهذه الطريقة تاريخ ، خلاصته : ان رجلا من أهالي حلب اسمه شاكر أفندي وفد الى القطر المصري في المائة الاولى بعد الالف للهجرة وكان فن الالحان فيه مجهولا ، فنقل اليه مجلة تواسيح ، وكانت هي البقية الباقية من الالحان التي ورثها الحلبيون عن أهل الدولة العربية ، فتلقاها عنه بعضهم وحفظوها ، واشتد حرصهم عليها ، وصار الواقفون عليها يمنعون الناس من تلقينها ، لكنها بقيت بينهم على

(١) تجد تفصيل ترجمته في الصحافة العربية ١٨٤ ج ٢

(ج) وراجع في نجيب طراد الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٥ وجاد تاجر : ١٢٩

(ج) انظر في امين الحداد الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٧ ومصادر الدراسة الادبية لادامر : ٢٩٨

بساطتها الاصلية ، فكانت مقصورة على أمهات المقاومات وبعض الفروع المقاربة لها ، وكانت بالنسبة للفناء مثل حروف الهجاء بالنسبة للكلام

واقام المغنون في مصر على هذه الطريقة البسيطة لا يتصرفون فيها الى عصر عبده الحمولى ، فتلقاها منهم على أصلها وغنى بها مدة ، ثم دفعته سجيته في الطرب وحسن ذوقه في الفناء الى أن يتصرف فيها مع المحافظة على الأصل وعدم الخروج عن دائرته ، فأزال عنها بعض الجفوة ، وما زال يرتقى في شهرته بحسن الفناء حتى ضمه الخديو اسماعيل اليه فسافر معه الى الاستانة مرارا ، وسمع هناك آلات الموسيقى التركية ، وجلب اسماعيل في عودته الى مصر جماعة من اكابر المغنين فيها ، فكان عبده يحضر معهم دائما في اشتغالهم بالفناء ، فاستماتته الحائهم وأخذ ينتقى منها ما يلائم المزاج ويناسب الطريقة العربية ، ورأى المجال واسعا له في الموسيقى التركية ، اذ وجد فيها كثيرا من النغمات التي لم يكن للمصريين علم بها ولم تطرق آذانهم من قبل مثل النواوند والحجازكار والعجم وغيرها ، فنقلها الى الفناء المصرى ، ثم التفت الى بقية مصطلحات الفناء في الطبقات المختلفة في ذلك العصر عند المنشدين المشهورين باحياء الليالى والعوالم (القيان) ، والمداحين ( الضاريين بالدفوف ) ، والتقط منهم ما استنسبه ، فأضافه مع المختار من الفناء التركى ، وخلطه بالطريقة القديمة فجعلها طريقة جديدة خاصة به ، وظهر في مصر وفيها شيوخ المغنين فصار شيخا عليهم ، وقد دعاهم جهلهم بما صنع الى استنكار طريقته في أول الامر ، ولكن ما لبث الناس أن ذاقوا حلاوتها وطلاوتها ، فعم استحسانها وذهب استنكارها ، وانتصر بحسنها عليهم ، وله فيها من الالحن أشياء كثيرة.

### عبده الحمولى المصرى

تولى سنة ١٩٠١ ( ١٣١٩ هـ )

ولد في طنطا عام ١٨٤٥ ، وكان أبوه يتجر في البن ، وكان لعبده شقيق اختصم مع أبيه ففر بأخيه هائما في الأرياف ، فأواهما رجل كان يشتغل بالفناء ويضرب على القانون ، وسمع صوت عبده فأطربه وعاد به الى طنطا وكان يغنى معه ، ثم جاء به الى مصر واشتهر عبده واتسع رزقه ، وكان في مصر رجل اسمه المقدم مشهورا بالفناء اجتذبه اليه ، فاشتغل في تخته على طريقة الفناء المعروفة يومئذ ، ثم أخذ يتفنن في الفناء على اساليب خاصة تنسب اليه ، وتمكن من التوفيق بين المزاجين : التركى ، والمصرى ، وكان اهل الطبقة الحاكمة في المصريين من الاصل التركى ، لا يطربون للفناء المصرى ولا يلتفتون اليه ، لكن عبده وفق الالحن على طريقة حببت الى الأتراك سماعها ، وكان المصريون لا يطربون الى الفناء

التركي ولا يروقههم فأصبحوا يطربون لما يلائمهم من الانغام التركية ، فهو معدل المزاجين بين الامتين ، وبلغ من الشهرة والوجاهة في عصره ما لم ينله سواه ، وكان مقدما عند اسماعيل يتسابق العظماء والامراء الى أمترضائه (١) (\*)

ونبغت بعد الحمولى او عاصرته طبقة من المغنين ، لكل منهم طريقة تعرف به ، منها طريقة الشيخ يوسف الميلاوى المتوفى منذ عامين ، وطريقة الشيخ سلامة حجازى فى الانشاد وهو مشهور فى ذلك حتى أصبح اسمه علما على طريقته ، وقس على ذلك الطرق الاخرى لكثيرين من المغنين الاحياء بمصر

أما من حيث فن الموسيقى نفسه ، فالافكار متجهة اليوم الى احيائه على الطريقة العصرية بأسلوب علمى ترتبط فيه الالحان بالعلامات والانتقام ، كما فعل الافرنج فى الحانهم ، وقد حاول ذلك غير واحد ولا يزالون عاملين فى هذا السبيل ، ولم ينضج هذا العمل بعد ، وقد ظهرت عدة كتب فى هذا الموضوع باللغة العربية ، وتناقش أرباب هذا الفن فى الجرائد والمجلات ، ولا تزال الهمة مبذولة فى هذا السبيل ، وانشأ بعضهم فى مصر معهدا للموسيقى العربية ، لترقية هذا الفن بالتعليم والمذاكرة والتنقيب عن المؤلفات العربية الخاصة به وبالموسيقى الافرنجية ، والقاء المحاضرات والدروس وغير ذلك ، لكنه لا يزال فى أوله ولم تظهر أعماله وانشىء معهد لمثل هذا الغرض فى الاسكندرية

(١) تجد تفصيل ترجمته فى تراجم مشاهير الشرق ٢٤١ ج ٢ ( ط ٢ )  
 (\*) وأنظر فى عيده الحمولى الجزء الاول من عصر اسماعيل لثرافى ج ١ ص ٢١٦ والسرحة فى الادب العربى الحديث ، فى مواضع متفرقة

## علوم اللغة .

### في النهضة الاخيرة

اكثر ما ظهر من علوم اللغة في العصر الاول من هذه النهضة لا يخرج عما كتب قبله ، واكثره تلخيص او شرح او تعليق على كتب القدماء ، وظلت الحال على ذلك في مصر الى عهد غير بعيد ، أما في سوريا فحدثت في اللغة وعلومها حركة بين المسيحيين ، وكانوا الى ذلك العهد قلما يشتغلون في اللغة وقل من الف منهم فيها ، واذا افوا فلا يلتفت الي تأليفهم ولا يوثق بأقوالهم ، وكانت المدارس على اختلاف أديانها تعلم اللغة في الكتب القديمة كالاجرومية ، وابن عقيل ، والاشموني ، والصبان ، وغير ذلك

فلما ظهر اليازجي الكبير في أواسط القرن الماضي ، وقد تكاثرت المدارس النصرانية في بيروت ، ولاسيما المدارس الامريكية قربوا اليازجي وعولوا عليه في تصحيح مسودات ترجمة التوراة وغيرها ، فألف أرجوزته ومقاماته وأخذوا في تعليمها في مدارسهم ، وقد لقي اليازجي مشقة قبل رسوخ قدمه بين اللغويين ، وهان على غير المسلمين بعده الاشتغال بعلوم اللغة ، وقد أعانهم على ذلك تعويل المدارس النصرانية على كتبهم

ثم ظهر احمد فارس الشدياق الاتي ذكره ، فنظر في اللغة نظرة تحليلية ووضع كتابه « سر الليال في القلب والابدال » على نسق جديد سرد فيه الافعال والاسماء الاكثر تداولاً ، ورتبها بالنظر الى التلفظ بها لايباح تناسبها وتجانسها لفظاً ومعنى ، وألف كتاب « الفاريق او الساق على الساق » على أسلوب جديد في اللغة العربية

وبعد انتشار مذهب النشوء والارتقاء في سوريا ، أصاب علوم اللغة شيء منه ، فتولد علم الفلسفة اللغوية، وظهر أول كتاب فيه عام ١٨٨٦ في بيروت لمؤلف هذا الكتاب، وهو بحث تحليلي في أصل اللغة وكيف تكونت بالتدرج ، وظهر له بعد ذلك كتاب تاريخ اللغة العربية عام ١٩٠٤ ، ومداره النظر في اللغة العربية باعتبار انها كائن حي قابل للارتقاء بالنمو والدثور، وألف في الفلسفة اللغوية أيضاً جبر ضومط أستاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية الامريكية فظهر له كتاب « الخواطر » في اشتقاق اللغة وصيغها بحث فيه بحثاً فلسفياً ، وكذلك كتابه الخواطر الحسان في المعاني والبيان ، وفلسفة البلاغة ، والخواطر العراب في النحو والاعراب ، وفك التقليد في الصرف ، ثم تولد علم تاريخ



آداب اللغة وقد تكلمنا عنه في مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب  
اما فيما خلا ذلك فالعلوم اللغوية قلما اصابها تغيير ، الا في بعض  
الكتب المدرسية من حيث ترتيب أبوابها ، لتسهيل تناولها على الطلاب

### علماء اللغة في النهضة الاخيرة

علماء اللغة في أوائل هذه النهضة أكثر مؤلفاتهم شروح وحواش كما كان أهل  
العصر العثماني - وآخر هؤلاء الشيخ أحمد السجاعي المتوفى عام ١١٩٧ هـ  
(١٧٨٢) فان له عدة مؤلفات من هذا القبيل ، وهاك أشهر علماء اللغة بعد  
دخول القرن التاسع عشر في القطرين : المصري ، والسوري ، حسب احوال  
الوفاة ، وقد أدخلنا فيهم بضعة من العلماء لا يدخلون في الابواب الأخرى :

#### ١ - الشيخ محمد الدسوقي

توفي سنة ١٨١٥ ( ١٢٣٠ هـ )

هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، ولد في دسوق من  
أرياف مصر وجاء الى القاهرة فتثقف على علمائها ، ومن جملتهم حسن  
الجبرتي والد الشيخ عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ ، فتمكن في العلوم  
الاسلامية وبعض العلوم الرياضية ، كالهئية والهندسة والتوقيت ،  
وتصدر للاقراء في الازهر وكان قادرا في اظهار المعاني ، وخلف مؤلفات  
حسنة بعضها حجة في هذه العلوم ، هاك أهمها :

- ١ - حاشية الدسوقي على معنى اللبيب في النحو ، طبعت بمصر عام  
١٢٨٦ في مجلدين
- ٢ - حاشيته على سعد الدين التفتازاني في البلاغة ، طبعت بمصر عام  
١٢٧١ هـ في مجلدين (\*)

#### ٢ - الياس بقطر القبطي

توفي سنة ١٨٢١ ( ١٢٣٦ هـ )

هو صاحب المعجم الفرنسي العربي المعروف باسمه ، أصله قبطي  
مصرى ولما جاءت الحملة الفرنسية الى مصر كان في مقتبل العمر ، فاستخدم  
مترجما في جندها ورحل معها الى باريس ، واشتغل بترجمة الاوراق  
العربية التي أخذتها الحملة معها ، وتعين أستاذا للغة العربية في مدرسة  
اللغات الشرقية في باريس ، فكلفوه وهو هناك بتأليف معجم فرنسي عربي  
فوضع ذلك المعجم وأتمه عام ١٨١٤ ، وما زال ينقحه ويهذبه حتى توفي ،  
فاهتم القوم بطبعه فظهر عام ١٨٢٨ ثم طبع ثانية وثالثة وهو مشهور (\*)

(\*) أنظر في الشيخ محمد الدسوقي تاريخ الجبرتي ج ٤ ص ٢٣١  
(\*\*) أنظر في الياس بقطر تلويح الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي لجمال  
الدين الشيال ص ١٨٦

## ٢ - الشيخ حسن العطار المصري

توفي سنة ١٨٢٤ ( ١٢٥٠ هـ )

أصل عائلته من المغرب لكنه ولد في القاهرة وكان أبوه عطارا ، وراه راعيا في العلم فأعانه على تحصيله ، فنبغ فيه ، وتعلم مبادئ الهيئة والعمل بالاسطرلاب وغيرهما ، وجاء الفرنسيون الى مصر وهو في الثانية والثلاثين من عمره فاتصل باناس منهم فتعلم بعض العلوم العصرية ، وعلمهم اللغة العربية ، ثم رحل الى الشام وغيرها وعاد الى مصر وتولى التدريس في الأزهر وتولى مشيخته وتقرب الى محمد علي ، وقد تقدم في ترجمة السيد اسماعيل الخشاب ما كان بينهما من الصداقة ، وتوفي عام ١٢٥٠ هـ ، وقد خلف آثارا حسنة في أهم علوم اللغة ، وهي :

- ١ - انشاء العطار ، في الانشاء : طبع بمصر مرارا
- ٢ - منظومة في النحو شرحها تلميذه الشيخ حسن قويدر الاتي ذكره
- ٣ - ديوان ابن سهل الاسرائيلي : جمعه وبوبه ، طبع عام ١٢٧٩ هـ وقيها
- ٤ - حاشية على شرح الازهرية : في النحو ، طبعت بمصر مرارا
- ٥ - حاشية على السمرقندية : في البلاغة ، طبع بمصر عام ١٢٨٨ هـ
- ٦ - مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين : هو للجبرتي على ما يظهر ، وفيه جانب من منظوم العطار ومنثوره ، مما يناسب هذا الموضوع ، منه نسخة في دار الكتب المصرية (\*)

## ٤ - الشيخ حسن قويدر النخيلي

التولى سنة ١٨٢٥ ( ١٢٦٢ هـ )

هو حسن بن علي قويدر ، أصل أجداده من المغرب نزحت عائلته الى فلسطين وأقامت فيها وجاء علي الى مصر فولد له حسن عام ١٧٨٩ ( ١٢٠٤ هـ ) ، وتفقه في الأزهر على الشيخ العطار المتقدم ذكره والباجوري ، واشتهر في اللغة والادب وهو لا يزال يتعاطى تجارة أبيه بين مصر والشام ، ويشتغل في ساعات الفراغ بالتأليف والشروح ، وذكروا أنه أرنخ وفاته وهو مريض عام ١٢٦٢ هـ بقوله : « رحمة الله على حسن قويدر » وكان عالما بأسرار اللغة وآدابها ، وهالك أهم مؤلفاته :

(\*) راجع في ترجمة الشيخ حسن العطار لتاريخ الجبرتي ج ٤ ص ٢٢٢ والخطط التوفيقية ج ٤ ص ٢٨ وكنتز الجوهري في تاريخ الأزهر لسليمان الزياتي ص ١٢٨ وتاريخ الاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخ ج ١ ص ٥١ - ٥٢ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ١٢٨ وما بعدها

١ - نيل الارب في نظم مثلثات العرب : يشتمل على ما يثلث من الالفاظ منظومة في أرجوزة مطلعها : «يقول من أساء وأسمه حسن» ، طبعت بمصر عام ١٣٠٢ هـ في صدرها ترجمة المؤلف بقلم محمد فني ، وقد ترجمت هذه المثلثات الى اللغة الايطالية بقلم فيتو المستشرق ، وطبعت الترجمة في بيروت

٢ - شرح منظومة العطار : في النحو ، مشهورة

٣ - زهر النبات في الانشاء والمراسلات : لم يطبع

٤ - رسالة الاغلال والسلاسل في مجنون اسمه عاقل : انتقد فيها رجلا

اسمه عاقل ، انتحل قصيدة لسواه ، منها نسخة في دار الكتب المصرية وتجد أمثلة من منظوم قويدر ومنثوره في كتاب أعيان البيان للسندوبى (\*\*)

### ٥ - ناصيف الملووف اللبناني

توفى سنة ١٨٦٥ ( ١٢٨٢ هـ )

هو من أسرة مملووف الشهيرة في سوريا ومصر ، تفقه في سوريا حتى اتقن اللغات العربية والفرنسية واليونانية والاطالية ، وسافر الى أزمير يعلم أبناء أحد وجهائها ، ثم سافر الى ايطاليا وانتظم في سلك أساتذة اللغات الشرقية في الدعاية ، وهو شديد الكلف بدرس اللغات فأقن الانجليزية والتركية واليونانية الحديثة ، قضى في تلك المهمة نحو عشرة اعوام زار في أثناءها أهم عواصم أوروبا ، وألف كتباً تعليمية يحتاج اليها الطلاب في تلك المدرسة وفي غيرها ، وتولى مهام أخرى في لندن وغيرها ، وتردد الى أزمير غير مرة وتوفى بجوارها فريداً وحيداً ، وقد نال وسامات الدولة العثمانية ، وعضوية جمعيات كثيرة وأقن ست لغات غير العربية ، ألف فيها كلها ٢٧ كتاباً ، أكثرها كتب تعليمية لغوية وكثير منها طبع غير مرة (١) (\*\*)

### ٦ - الأمير محمد أرسلان اللبناني

توفى سنة ١٨٦٨ ( ١٢٨٥ هـ )

هو الأمير محمد بن الأمير أمين من أسرة أرسلان الشهيرة بلبنان ، ولد في الشويقات عام ١٨٣٤ ، وأقن اللغة العربية واللغات الأجنبية ، وفوضت اليه الحكومة ادارة الغرب الاسفل وهو في الخامسة عشرة بمراقبة والده ، ولما توفى والده عام ١٨٥٨ انتقل الى بيروت وتوطنها وتفرغ للتأليف وتنشيط الادب ، وكان منزله كعبة الادباء والعلماء وكان يعضد طلاب العلم ، وقد

(\*\*) انظر في الشيخ حسن قويدر اعيان البيان للسندوبى ص ١٧ وما بعدها وتاريخ الاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ : ٥٣

(١) تفصيل ترجمته في كتاب دواني القطف في تاريخ بنى الملووف ومشاهير الشرق ٢٣٢

(\*\*) وانظر الاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ١١٢

مدحه معاصروه الشعراء ، وقاجاته المنية وهو في ريعان الشباب ، وقد خلف آثارا مخطوطة في علوم اللغة على اختلاف موضوعاتها وفي الأدب لم تطبع ، وكان من كبار مؤسسي الجمعية العلمية السورية ، وتولى رئاستها عام ١٨٦٨ ، وفي ذلك العام طلب إلى الاستانة وتوفى على عجل (\*)

### ٧ - الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

توفى سنة ١٨٧١ ( ١٢٨٨ هـ )

هو عميد بيت اليازجي وركن من أركان النهضة العلمية في سوريا ، وهو أشهر من أن تعرف به ، لما كان له من القدر العلى في اللغة والشعر والأدب ، وقد تقدم أنه أول من راجت كتبه اللغوية في المدارس العربية من النصارى ، ولد في كفر شيما ( لبنان ) عام ١٨٠٠ ، واتصل بالأمير بشير الشهابي عام ١٨٢٨ فاستكتبه ، وقربه فخدمه نحو ١٢ عاما ، فلما نفى الأمير عام ١٨٤٠ انتقل ناصيف إلى بيروت مع عائلته ، وتفرغ للمطالعة والتأليف والتعليم ومراسلة معاصريه من الشعراء والأدباء ، وتخرج عليه طبقة من الأدباء ، نبغ كثيرون منهم في العلم أو التجارة أو السياسة أو غيرها ، وكان حجة في اللغة والأدب وهو مطبوع على الشاعرية ، وله في شعره أسلوب سهل ، وكثير من أشعاره جرى مجرى الأمثال لشيوع مؤلفاته بين أيدي الطلاب ولاسيما في سوريا ، وقد مضى دهر ليس بين أدباء سوريا من لا يحفظ لليازجي قصيدة أو مقدمة ، وهالك مؤلفاته :

- ١ - دواوينه : فيها مجموع أشعاره وهي مطبوعة ومشهورة
  - ٢ - مجمع البحرين : هو مقامات على نسق مقامات الحريري ، طبعت مرارا
  - ٣ - فصل الخطاب : في الصرف والنحو
  - ٤ - الجمانة : في علم الصرف
  - ٥ - جوف القرا : في النحو
  - ٦ - الجمان : في علم البيان
  - ٧ - نقطة الدائرة : في العروض
  - ٨ - قطب الصنامة : في المنطق
- وكل هذه الكتب مشروحة بقلم المؤلف ومطبوعة مرارا وأكثرها يعلم

(\*) انظر في محمد أرسلان تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخوخ ج ١ ص ٨١ - ٨٢

فى المدارس وهى عبارة عن أهم علوم اللغة العربية ، وله اراجيز فى موضوعات مختلفة ، ومؤلفات أخرى لم تطبع (١) (\*)

#### ٨ - أبو الوفاء نصر الهورينى المصرى

الوفى سنة ١٨٧٤ ( ١٢٩١ هـ )

هو من تلاميذ البعثات المصرية فى زمن محمد على ، تفقه فى فرنسا وأقام فيها مدة ثم عاد الى مصر وله من المؤلفات :

١ - كتاب المطالع النصرى للمطابع المصرية فى الاصول الخطية ، طبع بمصر مراراً

٢ - كتاب تسلية المصاب على فراق الاحباب : منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية (\*\*)

#### ٩ - أحمد فارس الشدياقى اللبناى

توفى سنة ١٨٨٧ ( ١٢٠٥ هـ )

هو من اركان النهضة العلمية الاخيرة ، أصله مارونى من عائلة عريقة فى النسب فى لبنان ، ولد فى عشقوت عام ١٨٠٤ ثم انتقل والده الى الحدث بجوار بيروت ، فشب فيها وتعلم فى عين ورقة بلبنان ، وتلقى اللغة العربية على أخيه أسعد ، ودخل أخوه فى المذهب الانجيلى على أيدي المبشرين الأمريكين ، فاضطهده أهله وكهنتهم حتى مات قهراً فى محبسه ، ففضب فارس وفر الى مصر ، وأتم فيها علومه وحرر فى الوقائع المصرية حينما كما تقدم ، ثم رحل الى مالطة عام ١٨٣٤ فى خدمة المبعوثين الأمريكين لتصحيح مطبوعاتهم هناك ، ثم سافر الى لندن للمساهمة فى ترجمة التوراة كما ذكرنا ، ثم تعرف الى باى تونس وسافر اليه فأكرمه وقدمه فأسلم وسمى أحمد ، وانتقل الى الاستانة وأصدر الجوائب عام ١٨٦٠ ( ١٢٧٧ هـ ) وقد تقدم ذكرها بين الصحف ، واتسعت شهرته من ذلك الحين وكان متبحراً فى علوم اللغة وله فريحة شعرية ، لكنه امتاز بمعرفته

(١) تفصيل ترجمة حاله وأمثلة من أشعاره فى تراجم مشاهير الشرق ٩ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*) وراجع فى ناصيف اليازجى كتابا عنه لنقولا أبو هنا ( طبع بيروت ) وكتابا ثانياً لفؤاد البستاني فى سلسلة الروائع التى ينشرها فى بيروت وكتابا ثالثاً لعيسى ميخائيل سابا ( طبع دار المعارف ١٩٥٤ ) وعدداً من مجلة الكشوف البيروتية خاصة به سنة ١٩٤٦ والفرد التاريخية فى الاسرة اليازجية لعيسى اسكندر العلوف والأدب العربية فى القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ٢٧ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٦٣ وأعيان البيان للسندوبى ص ٦٠ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٨٢ والمناهل لكريم ملحم كرم والأعلام للزركلى : ١٠٩٢. والقصة فى الادب العربى الحديث لنجم ص ٢٦ و ص ٢٣٤ ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٧٥٢ - ٧٥٨ ولبنان الشاعر لصلاح لبيكى ( طبع بيروت ١٩٥٤ ) ص ٥٢ وما بعدها (\*\*\*) انظر فى نص الهورينى كتاب تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على للشيال ص ١٨١ - ١٨٢

الواسعة في مواد اللغة وسهولة أسلوبه في الإنشاء وأرسال عبارته بالنسبة إلى لغة ذلك العصر، وله مؤلفات هامة تحتاج إلى بحث وأعمال فكر، وهي:

١ - سر الليال في القلب والابدال : تقدم ذكره  
٢ - القاريق أو الساق على الساق : وهو لغوى فكاهى ، وضعه وصف أسفاره وانتقاد جماعة الاكليروس انتقاما لما فعلوه بأخيه أسعد بأسلوب جديد لم يسبقه إليه أحد في اللغة العربية ، ويورد في أثناء الكلام مجموعات من الالفاظ المترادفة في كل موضوع ، لكنه تجاوز فيه حد المجون إلى ما يتفر منه أدباء هذا العصر

٣ - الجاسوس على القاموس : انتقد فيه قاموس الفيروزابادى

٤ - كشف المخبأ من فنون أوربا : يصف فيه رحلته بأسلوب لطيف

٥ - الواسطة في احوال مالطة : يصف بها هذه الجزيرة وأهلها

٦ - اللغيف في كل معنى ظريف : في الأدب

٧ - غنية الطالب : في الصرف والنحو : للتعليم

٨ - الباكورة الشهية في نحو اللغة الانجليزية : للتعليم

٩ - السند الراوى في الصرف الفرنساوى : للتعليم

١٠ - شرح طبائع الحيوان : نقله عن الانجليزية

وكل هذه الكتب مطبوعة في الاستانة ، وناهيك بجريدة الجوائب فانها خدمت اللغة العربية مدة طويلة ، وخلف آثارا لم تطبع ، منها ديوان شعر وتراجم لمعاصرين ، وألف كتابا في اللقمة سماه : « منتهى العجب في خصائص لغة العرب » يدخل في عدة مجلدات عن خصائص حروف الهجاء ذهب قريسة النار (١) (ﷺ)

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٨١ ج ٢ ( ط ٢ )

(ﷺ) وراجع في أحمد فارس الشدياق كتابا عنه ليوسف آصاف يضم مجموع مرآيه ( طبع القاهرة ١٨٨٨ ) وكتابا ثانيا في التاهل ( رقم ٢ ) نشر مكتبة صادر ببيروت وثالثا بعنوان سقر لبنان لمارون عبود ( طبع ببيروت ١٩٥٢ ) وعددا من سلسلة الروائع لفرّاد البستاني وعددا من مجلة الكشوف سنة ١٩٢٨ خاصا به ، وكتابا عنه ليولس مسعد ( طبع مطبعة الإخاء بالقاهرة ١٩٢٤ ) وقصة الشدياق لبطرس البستاني ( طبع بيروت ١٨٧٨ ) والشدياق واليازجى لانطونيوس شبللى ( طبع بيروت ١٩٥٠ ) ومعجم الطبوعات لسركيس عمود ١١٠٤ وأهيان البيان للسندوسى من ١١١ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٩٦ والقصة في الأدب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم من ٢٢ ورواد النهضة لمارون عبود من ١٥٦ وجدد وقدماء له أيضا من ١٤١ وما بعدها ومصادر الدراسة الأدبية للدافر من ٤٧١ وما بعدها وبحثا لهبرى بيريس معه في مجلة الكشوف سنة ١٩٢٧ بالأعداد ٣١٤ - ٣١٦

## ١٠ - عبد الهادي نجا الأبياري المصري توفي سنة ١٨٨٨ (١٢٠٦ هـ)

هو من أكبر علماء مصر في القرن التاسع عشر ، ومن أعظم الكتاب والمؤلفين ، ولد في ابيار الغربية عام ١٨٢١ ومال الى الدرس فجاور في الأزهر وجد في طلب العلوم الإسلامية واللغوية ، فأدرك منها شأواً بعيداً ، وذاعت شهرته فاستدعاه الخديو اسماعيل لتثقيف أبنائه ، وجعله الخديو توفيق اماماً له ومفتياً ، وما زال في هذا المنصب حتى توفي ، وكان شاعراً وأديباً ولغويًا ثقة يرجع اليه في حل المشكلات ، وله مخابرات ومراسلات مع معاصريه من الشعراء والادباء في سائر العالم العربي ، وهناك مؤلفاته :

- |   |   |
|---|---|
| ١ - سعود المطالع : جمع فيه ٤١ فناً في شرح لغز باسم اسماعيل ، على نسق غريب قدمه (للخديو) اسماعيل طبع بمصر عام ١٢٨٣ في مجلدين | ٥ - نيل الاماني في توضيح مقدمة القسطلاني                                      |
| ٢ - نفع الاكمام في مثلثات الكلام : طبع بمصر عام ١٢٧٦ هـ   | ٦ - الباب المفتوح لمعرفة احوال الروح ، تصوف ومن مؤلفاته الهامة التي لم تطبع : |
| ٣ - الوسائل الادبية في الرسائل الاحدية : مكاتبات في موضوعات شتى بينه وبين الشيخ ابراهيم الاحدب                              | ٧ - كتاب ترويح النفوس على حواشي القاموس                                       |
| ٤ - الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية   | ٨ - القصر المبني على حواشي المغني   |
|   | ٩ - صحيح المعاني في شرح منظومة البلياني                                       |
|   | ١٠ - الفواكه في الأدب   |
|   | ١١ - الدورق في اللغة  |
|   | ١٢ - النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجوائب (*)                        |

## ١١ - الكونت رشيد الدحاح اللبناني

توفي سنة ١٨٨٩ (١٢٠٧ هـ)

هو من أسرة وجيهة في لبنان، نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء ، وتولى كثير من المناصب السياسية والكتابية في حكومة لبنان، لكن رشيداً امتاز بتعشق العلم ، ولد عام ١٨١٣ (١٢٢٩ هـ) وخدم حكومة لبنان في شبابه ، ثم نفر من فساد الاحوال ، فنزح الى مرسيليا عام ١٨٤٥ واشترك

(\*) راجع في الابياري الخطط التوفيقية ج ٨ ص ٢٦ وتراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ : ١٨١ والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعي ص ٢٧٥ والاداب العربية في القرن التاسع عشر للشيخ ج ٢ ص ٩٧ واعيان البيان للسندوبي ص ٢٢٢ ومعجم الطبومات لسركيس : ٢٥٨ والاملام للزركلي : ٦٠٥ ومصادر الدراسة الادبية للدائر ص ٨١

في التجارة هناك مع حميه الشيخ مرعي الدحداح الى عام ١٨٥٢ فاشتغل بالتجارة مع اخيه سلوم ، وأخيرا أقطع للأدب وسكن باريس وأنشأ فيها جريدة البرجيس (أو برجيس باريس) ، وتقدم لدى الحكومة الفرنسية ، واتصل ببإى تونس لما جاء باريس ومدحه بلامية عارض فيها لامية كعب ابن زهير ، فأجازه واصطحبه وجعله ترجمانا له وكلفه أمورا هامة ثم عاد الى باريس واستقر فيها ، واتسعت حاله فابتنى قصرا وانخذ ضيعة ، وقضى سائر حياته في المطالعة واقتناء الكتب والبحث فيها ونشر المؤلفات النافعة ، فنشر معجم جرمانوس فرحات ، وقد ذكرنا في ترجمة هذا المطران مقدار ماعاناه الدحداح من التعب في تنقيح تلك الطبعة والتعليق عليها ، ونشر شرح ابن الفارض للبوريني والنايلسي ، ونشر فقه اللغة وغيره - فكان يقد المستشرقين في نشر الكتب النافعة ، وله مؤلفات أهمها « قمطرة طوامير » طبع في فينا عام ١٨٨٠ ، وفيه مقالات أدبية وفوائد لغوية ، وله تاريخ كبير سماه « سيار المشرق في بوار المشرق » لم يطبع ، وله منظومات حسنة ، وجمع مكتبة نفيسة فيها خيرة الكتب العربية لم يرغب أبناؤه في استبقائها ، فعرضت للبيع ونحن في باريس صيف عام ١٩١٢ ففترقت كتبها (١) (✽)

## ١٢ - صديق حسن القنوجي الهندى

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

- اشتهر في الهند ، واتصل بخدمة ملوكها ، وتزوج ملكة بهوبال ، وناب عنها واشتغل بالعلم وجمع مكتبة نفيسة ، وله مؤلفات كثيرة باسمه ، يقال أنه كلف بعض العلماء بتأليفها ووضع اسمه عليها كلها أو بعضها ، وهى :
- ١ - فتح البيان في مقاصد القرآن : طبع بمصر عام ١٣٠٢ هـ في عشرة أجزاء
  - ٢ - الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة : طبع في بهوبال عام ١٢٩٣ هـ
  - ٣ - نيل المرام في تفصيل آيات الاحكام : طبع في لكتناو الهند عام ١٢٩٢ هـ
  - ٤ - البلغة في أصول اللغة : طبع في بهوبال عام ١٢٩٤ هـ

(١) تفصيل ترجمته في كتاب الصحافة العربية ١٠٠ ج ١

(✽) وانظر في رشيد الدحداح الاداب العربية في القرن التاسع عشر ج ٢ ص ١٤٣ - ١٤٥ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٨٦٧ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٨٢ ومجلة المشرق (١٩٠١) ٢٨٥ ، ٤٥٦ ، ٤٨٩ ، والاعلام للزركلى : ٣٢٢ ومصادر الدراسة الادبية لدافر : ٣٦١



- ٥ - نشوة السكران : طبع في بهوبال عام ١٢٩٤ هـ
- ٦ - غصن البان المورق بمحسنات البيان : طبع في بهوبال عام ١٢٩٤ هـ
- ٧ - لف القمط على تصحيح ما استعملته العامة من العرب والدخيل والإغلاط
- ٨ - لقطه العجلان : في اللغة ، طبع في الاستانة
- ٩ - أبجد العلوم : وهو كتاب نفيس يشبه كشف الظنون في موضوعه لكنه على ترتيب آخر ، طبع في الهند عام ١٢٩٦ هـ في ٣ مجلدات كبيرة
- ١٠ - خبيثة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان : طبع في الاستانة
- ١١ - حسن الاسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة ، وتنسب اليه كتب أخرى

### ١٣ - الشيخ حسن المرصفي المصري توفي سنة ١٨٨٩ ( ١٢٠٧ هـ )

- هو الشيخ حسين بن احمد المرصفي، تلقى العلم في الأزهر، وكان كفيف البصر، وبلغ من ذكائه واجتهاده انه تولى التدريس فيه ، وله مؤلفات هامة ، هي :
- ١ - الكلم الثمان : في الامة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية ، وهو يمثل حال الامة المصرية في أيامه ، طبع بمصر عام ١٢٩٨ هـ
- ٢ - الوسيلة الادبية في العلوم العربية : طبع بمصر عام ١٢٩٦ هـ (\*)

### ١٤ - المطران يوسف داود السرياني توفي سنة ١٨٩٠ ( ١٢٠٨ هـ )

هو من كبار علماء القرن الماضي في اللغات والادب والتاريخ ، اصل عائلته من الموصل ونشأ فيها وتعلم في مدارسها ، وأرسل بعد ذلك الى رومية عام ١٨٤٥ للتبحر في العلوم اللاهوتية وغيرها، فأكب على درس العلوم الدينية والرياضية والطبيعية والعقلية والتاريخية وغيرها ، وتعلم اللغات اللاتينية والايطالية والعبرانية واليونانية والفرنسية والانجليزية والالمانية ، وأتم اللغة السريانية والكلدانية ، ثم نصب قسيسا سريانيا عام ١٨٥٥ وما زال يرتقى حتى صار مطرانا وأقام في دمشق ، وهو يشتغل في خدمة العلم بحثا وتأليفا

(\*) راجع في المرصفي الخطط الجديدة لعلی مبارك ج ١٥ ص ٤٠ وشيخوخ ج ٢ ص ٦٤ والجزء الاول من مصر اسماعيل للرافعي ص ٢٦٦ واعلام من الشرق والقرب ل احمد عبد القني حسن ص ٦٧

فضلا عن خدمة طائفته حتى زادت مؤلفاته على خمسين مؤلفا ، في اللغات المتقدم ذكرها ، في موضوعات مختلفة ، أهمها لقراء هذا الكتاب :

- ١ - اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية : لتعليم هذه اللغة لابناء العرب ، طبع غير مرة
- ٢ - كتاب التمرنة في الاصول النحوية ، بالعربية ، في مجلدين
- ٣ - تروض الطلاب في علم الحساب : مطول
- ٤ - علم الجغرافية في العربية
- ٥ - علم التاريخ الكنائسي في العربية
- ٦ - القصارى في حل ثلاث مسائل تاريخية لغوية ، في جملتها لغة المسيح ، وهو جزيل الفائدة ، وهناك طائفة من الكتب الجدلية والمذهبية في العربية وغيرها (١) (\*).

### ١٥ - الشيخ ابراهيم اليازجي اللبناني

تولى سنة ١٩٠٦ ( ١٣٢٤ هـ )

هو ابن الشيخ ناصيف المتقدم ذكره ، ولد في بيروت عام ١٨٤٧ ونشأ فيها بين المكتبات والمحابر ، وتلقى العلم على ابيه واكب على المطالعة بنفسه ، فأتقن اللغة العربية وأوضاعها وسائر علومها ، وأمتاز عن معاصريه بأسلوبه الانشائي لجمعه بين المتانة والسهولة فضلا عن صحة العبارة ، وكان في عصره حجة اللغة وامام الانشاء ، قضى شبابه في بيروت يعلم الناشئة علوم اللغة في المدرسة البطريركية ، وتخرج عليه طائفة من الابداء ، وقد تقدم ان اياه امان عالي سميت والدكتور فاندريك في تنقيح ترجمة التوراة الامريكية مع الاسير والبستاني ، فاستعان اليسوعيون على تنقيح ترجمتهم بالشيخ ابراهيم وهي الترجمة الكاثوليكية المتقدم ذكرها ، طبعت في مطبعتهم وهي اصح سائر ترجمات التوراة عبارة واضبط تركيبا واشتغل بالصحافة مرارا ، فحرر المصباح في بيروت عام ١٨٧٣ ، والطبيب عام ١٨٨٤ مع الدكتور بشارة زلزل والدكتور سعادة ، وانتقل عام ١٨٩٤ الى مصر وانشأ مجلة البيان مع الدكتور زلزل عام ١٨٩٧ ، ثم استقل باصدار مجلة الضياء وظلت تصدر حتى عام وفاته عام ١٩٠٦ وفيها أبحاث جليلة في اللغة والتعريب واغلاط العرب القدماء وأصول اللغات السامية واغلاط

(١) لتصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٢٣ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*) وانظر في يوسف داود كتاب شيخو ج ٢ ص ١٢٣ ولقيليب دي طرازي كتاب منه سعاد القلادة النفسية في فريد العلم والكنيسة، احصى فيه مؤلفاته ، وانظر كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ج ٢ ص ٥٥ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٣٥٥

المولدين ، ومقالات فلكية ورياضية هامة ، ومن مؤلفاته الهامة :  
 نجعة الرائد في المترادف والمتوارد : في مجلدين طبع بمصر عام ١٩٠٦ ،  
 وله منظومات في غاية البلاغة منشورة في الضياء وغيرها ، منها مجموعة لم  
 تطبع بعد ، وينسب إليه كثير من المشتقات العربية للمصطلحات الحديثة  
 ذكرناها في ترجمته المطولة في تراجم مشاهير الشرق صفحة ١١٩ ج ٢  
 (طبعة ثانية) ، وله فضل على الطباعة ، لايمحوه كر الايام ، لانه كان جميل  
 النخط دقيق صناعة الحفر ، فاصطنع أمهات الحروف العربية في بيروت ،  
 واكثر مطبوعاتها ومطبوعات مصر الآن مسبوكة على النمال الذي رسمه (\*).

### ١٦ - سعيد الشرتونى اللبناني

توفى سنة ١٩١٢ ( ١٣٣٠ هـ )

هو من أساتذة اللغة العربية ، ولد في شرتون (لبنان) عام ١٨٤٨ وتعلم  
 اولاً في مدرسة عبيه الامريكية ، ووجه عنايته الى اللغة العربية حتى تمكن  
 فيها ، وقضى معظم حياته وهو يعلمها في مدرسة اليسوعيين في بيروت ،  
 والى كتبها مدرسة كثيرة لتعليم هذه اللغة ، لكنه اشتهر بمعجمه العربى  
 « أقرب الموارد » صدر في مجلدين كبيرين عام ١٨٨٩ ، تم الحقه بثالث  
 كالذيل استدرك فيه امورا ، وهو على نسق محيط المحيط للبستاني (\*).

### ١٧ - محمد النجارى المصرى

توفى سنة ١٩١٤ ( ١٣٣٢ هـ )

ولد بمصر ونشأ فيها وارتمى في مناصب حكومتها حتى اصبح قاضياً  
 في المحكمة المختلطة ، وكان فيه ميل الى الادب واللغة ، فالف في ساعات  
 الفراغ معجماً مطولاً في الفرنسية والعربية في خمسة مجلدات ، طبع  
 بمصر ، واشتغل في وضع معجمى لسان العرب والفيروزابادى على ترتيب  
 جديد في معجم واحد على نسق لم يسبقه اليه احد في العربية ، لانه رتب  
 مرادفها على الابجدية مثل محيط المحيط بدون ان يلتفت الى الاشتقاق  
 فيذكر المادة كما هي بدون تجريدتها ، فلفظ « كتب » يضعه في حرف

(\* وراجع في الميازجى الاعداد ٤١ - ٤٢ من سلسلة الروائع لفؤاد البستاني ، والشذباق  
 والميازجى لانطونيوس شبلى ( طبع ببيروت ١٩٥٠ ) ومعجم المطبوعات العربية لسركس ، عمود  
 ١٩٢٧ والاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخوخ ج ٢ ص ٣٨ - ٤٢ وأربعة ادياء معاصرين  
 لعمر قروخ ( طبع بيروت ١٩٤٤ ) وبحثاً فيه لعيسى سابا ( طبع دار المعارف ) وتاريخ الصحافة  
 العربية ج ٢ ص ٨٨ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ١٦٤ ولبنان الشاعر لصلاح  
 لبيكى ص ٥٩ والقرن التاريخي في الاسرة اليازجى ، ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٧٥٩  
 (\*\*\*) انظر في سعيد الشرتونى تاريخ الصحافة العربية ج ٢ : ١٥٤ والاداب العربية في  
 الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٧ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤٨٢ وما بعدها

١٦ - آداب اللغة العربية ج - ٤

الكاف ، اما « مكتب » ففي حرف الميم ، واجتمع له في اثناء عمله نحو  
٣٠٠ لفظة ، مشتركة بين العربية والفرنسية ، ولم يطبع بعد (\*)

#### كتب لغوية للمعاصرين

ومن كتب اللغة للأحياء المعاصرين :  
الاشتقاق والتعريب : لعبد القادر المغربي  
تاريخ آداب العرب : لمصطفى الرافعي  
تاريخ الآداب العربية في القرن ١٩ : للأب شيخو  
تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي : للشيخ احمد عمر  
الاسكندري  
تاريخ علم الادب : لحفنى ( بك ) ناصف  
ادبيات اللغة العربية : لمحمد نصار

---

(\*) انظر في النجاشي المصنف الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين من ص ٤٧  
وجاك تاجر من ص ١٢٩

# النثر

## في النهضة الاخيرة

### الاسلوب الانشائي العصري

ان كلامنا عن الشعر فيما تقدم ينطبق على النثر الادبي ، لانهما من باب واحد ، فكان تأثير هذه النهضة عليهما على شكل واحد ، ولعل هذا التأثير ظهر في النثر اكثر من ظهوره في الشعر - نعلم ان الكتاب اخذوا يعولون فيما يكتبونه على المعاني اكثر مما فعل الشعراء ، وكان النثر في اواخر العصر العثماني قد أصبح المعول فيه على الالفاظ ، بين سجع واستعارة ، وتورية وجناس ، بحيث يتعذر عليك الوصول الى المعنى لما يحجبه من الصور المبهمة ، فلما جاءتنا هذه المدنية بعلومها الطبيعية والرياضية المبنيّة على المشاهدة والاختبار ، وتعود الناس تقدير الوقت بتقريب المسافات ، واخذت الحرية في الشبوع ، أصبح الادباء ينفرون من استعمال ما لا حقيقة له ، ويستنكفون من اضاءة الوقت في السجع البارد ، أو تكرار الالتاب والنوع لمجرد التفتيح ، وهان عليهم العدول الى الحقيقة بحيث يكون هم الكتاب موجها في الاكثر الى المعنى المراد ابضاحه

فاخذت هذه الروح تسرى بين الكتاب من اواسط هذا العصر ، لكنهم لم يتفقا على اسلوب واحد يقلدونه ، فهم مجمعون على ان الطريقة المدرسية المشوشة كما وصلت اليها لا تنفع لعمومها وطولها ، فتركوها واختلفوا في الاسلوب الذي يعولون عليه فيما يلائم روح هذا العصر ، فرجعوا الى تقليد اساليب القدماء ، فبعضهم قلد اسلوب صدر الاسلام ، وآخرون قلدوا اساليب صدر الدولة العباسية ولا سيما اسلوب ابن القفيع - وهو الغالب على اقلامهم لسهولة ومئاته ، على أن بعضهم يتوخى اسلوب ابن خلدون في مقدمته ، وآخرون يقلدون الجاحظ أو غيره

ذلك شأن الكتاب المنشئين الذين يهمهم تنميق العبارة ، ولا سيما في الموضوعات الخطابية التي تحتاج الى تفرع أو تهديد أو ارهاب أو ترغيب ، اما في الموضوعات العامة فقد نشأ في النثر اسلوب عصري بسيط لا يرى أصحابه حاجة الى تنميق العبارة والتأنق في التركيب ، وانما يجعلون همهم ابضاح المعنى وايصاله الى ذهن القارئ بسهولة ، وفيهم من يبلغ في اهمال الصناعة اللفظية ولو اخل بالاعراب واستعمل العامي من الالفاظ ،

وهذا غلو يفسد اللغة ويضيعها ، فيجب مع توخي السهولة في النشر المحافظة على قواعد اللغة وروابطها

### أساليب التأليف

وتطرق نغير مهم الى اسلوب التأليف في هذه النهضة ، يلائم روح هذا العصر ، اقتداء بأصحاب هذه المدنية ، واليك مميزات التأليف او النشر في هذا العصر :

- ١ - سلاسة العبارة وسهولتها ، بحيث لا يتكلف القارئ اعمال الفكرة في تفهمها
- ٢ - تجنب الالفاظ المهجورة والعبارات المسجعة ، الا ما يجيء عفوا ولا يثقل على السمع
- ٣ - تقصير العبارة وتجريدها من التمنيق والحشو ، حتى يكون اللفظ على قدر المعنى
- ٤ - ترتيب الموضوع ترتيبا منطقيا في حلقات متناسقة يأخذ بعضها برقاب بعض ، وتنطبق أوائلها على أواخرها
- ٥ - تقسيم الموضوعات الى أبواب وفصول ، وتصدير كل باب او فصل بلفظ أو عبارة تدل على موضوعه
- ٦ - تذييل الكتب بفهارس ابجدية تسهل البحث عن فروع الموضوع الاصلى ، وقد يجعلون للكتاب الواحد عدة فهارس : فهرس للموضوعات ، وثان للاعلام ، وثالث لغير ذلك
- ٧ - تنويع اشكال الحروف على مقتضى أهمية الكلام ، فيجعلون للمتن حرفا ، وللشرح حرفا ، وللرؤوس حرفا
- ٨ - تسمية الكتب باسم يدل على موضوعها كتسمية كتاب تاريخ مصر بتاريخ مصر ، وكتاب الكيمياء ، بالكيمياء ، وكتاب النحو بالنحو، وأبطلوا التسجييع في اسمائها
- ٩ - يزينون المؤلفات بالرسم، ويضبطون الالفاظ بالحركات عند الاقتضاء
- ١٠ - اذا أرادوا اسناد الكلام الى كتاب أو كاتب اشاروا الى ذلك في ذيل الصفحة
- ١١ - يفصلون الجمل بنقط أو علامات بدلون بها على أغراض الكاتب ، كالوقف والتعجب والاستفهام أو نحو ذلك ، وعلامات لحصر الجمل المعترضة أو تمييز بعض الاحوال

هذه أهم مميزات التأليف في هذه النهضة ، وكان بعضها معروفا من قبل ، على أن كثيرين من كتابها لا يزالون يقلدون القدماء في طريقتهم

### التراكيب الاعجمية

وأسلوب النثر العصري ، المشار اليه ، تطرقت اليه تراكيب أعجمية ، اقتبسها الكتاب من اللغات التي ينقلون عنها ، أو يطالعونها وهم لا يشعرون ، لكن اساندة اللغة ينكرونها ، وبلغاء الكتاب يتجنبون الوقوع فيها ، وهالك أمثلة منها :

- ١ - فلان كلاهوتى يقدر أن يؤثر كثيرا
  - ٢ - رايت صديقى فلانا الذى أعطانى الكتاب ( اى فأعطانى )
  - ٣ - رغما عن مساعيه الحميدة لم ينجح فى عمله
  - ٤ - مستمدا العناية من الله أقف بينكم خطيبا
  - ٥ - لعب فلان دورا مهما فى هذه المسألة
  - ٦ - المعاهدة المصادق عليها من الدولة الفلانية
  - ٧ - ان الامر الفلانى مضر بقدر وشرف ومالية فلان
  - ٨ - يوجد فى بلاد الحجاز عدة جبال
  - ٩ - هذه المصيبة أعطته درسا نافعا
- غير ما دخل اللغة من الالفاظ الاعجمية او العامية ، وقد فصلنا ذلك فى كتابنا تاريخ اللغة العربية

### لغة الدواوين

وهناك أسلوب من النثر تطرق الى اللغة فى هذه النهضة، تعنى أسلوب دواوين الحكومة المصرية وما كان عليه من ضعف وركاكة، ويرجع هذا الاسلوب فى أصله الى العصر العثماني، اذ بلغت مصر غاية الانحطاط فى أحوالها الاجتماعية والسياسية والعلمية ، فلم ينقض القرن الثامن عشر حتى أصبحت لغة الكتابة أشبه بلغة العامة مع ما يتخللها من الالفاظ الاعجمية ، كما يظهر ذلك فى انشاء المؤلفين من أهل تلك الفترة كالجبرتي ومعاصريه ، ولما جاء الفرنسيون مصر كان فى حملتهم جماعة من المترجمين ، يتوسطون بينهم وبين الاهلين ، ويترجمون لهم المنشورات والمراسلات ، والظاهر ان هؤلاء المترجمين كان بعضهم من غير أبناء هذه اللغة ، فاذا ترجموا عبارة صاغوها فى قالب أعجمي. وما لم يجدوا له لفظا عربيا تركوه على لفظه الا فرنجى ، أو وضعوا له لفظا عاميا فلما أفضت الولاية الى محمد على وأخذ فى انشاء الدواوين لم يكن

له غنى عن يترجم بين حكومته وحكومات أوروبا ، فاستخدم الترجمة ، واللفة لا تزال في انحطاطها وركاكتها ، والذين يعرفون أساليبها ويحفظون أوضاعها قليلون ، ولا سيما الذين استخدمهم لأعمال الحكومة أو ترجمة أوامرها ، فدخل لفة الحكومة ألفاظ وتراكيب خاصة بها ، ولما استنار الناس على اثر نشر الصحافة ، ونبغ الكتاب والمنشؤون في أواخر القرن الماضي ، انتظم جماعة منهم في مصالح الحكومة ، وأخذوا في تنقيح لفة الدواوين من تلك الشوائب ، ولا يزالون يفعلون ذلك (١)

### الإنشاء الصحفي

وهناك ضرب من النشر اقتضته الحاجة الى تفهيم العامة - نعى انشاء الصحف ، وقد تقلب على أطوار شتى ، ومن يطالع الصحف العربية ، ويقابل قديمها بحديثها ينبسط أمامه تاريخ الانشاء الصحفي ، وتدرجه في الارتقاء ، اذ كان في أول أمره كما تقدم من ركافة الاسلوب ، ثم أخذ يتدرج في أسلوبه وألفاظه حتى صار الى ما هو عليه الآن وللانشاء الصحفي تاريخ طويل ، يقال في أجماله ان أول من حسنه من رجال الصحافة الشيخ أحمد فارس الشدياق في الجوائب ، والبستاني في الجنان ، ولما زهت الصحافة في عهد اسماعيل خطا الانشاء الصحفي خطوة مهمة على يد أديب اسحق فانه اتخذ أسلوبا قلده فيه الكتاب ، ودخلت النشر الصحفي روح سياسية حماسية بسبب الحركة السياسية الوطنية في أواخر أيام اسماعيل وأوائل أيام توفيق ، ولاسيما بعد نزول جمال الدين الافغانى وادى النيل ، والتفاف الكتاب حوله ، وخطا الانشاء الصحفي خطوة أخرى في العصر الاخير باتجاه الخواطر الى اللغة العربية والجامعة العربية ، ونبغت طبقة بليغة من الكتاب الصحفيين المعاصرين ، وصار الانشاء الصحفي على اجماله واضحا مقسما مبويا ، خاليا من المقدمات والخاتمات بلا تسجيع ولا تورية أو تفخيم ، واليك أشهر الصحفيين في هذه النهضة :

**الصحفيون بمصر والشام**

المشتغلون في الصحافة العربية في هذه النهضة كثيرون ، اذ لم ينبغ أديب أو شاعر أو عالم أو مؤرخ أو قانوني الا كتب في جريدة أو مجلة ، لكن تراجعهم تدخل في أبواب آداب اللغة الاخرى ، وانما نذكر في هذا الباب الذين تغلبت الصحافة فيهم على سواها ، أو كان لهم فيها شأن خاص ، وهذه تراجعهم مرتبة على أعوام الوفاة ، ولم ينبغ أحد منهم قبل عصر اسماعيل :

(١) تجد تفصيل لفة الدواوين ، وامثلة منها في كتابنا تاريخ اللغة العربية ص ٦٠ - ٦٢



١ - أبو السعود  
توفى سنة ١٨٧٨ ( ١٢٩٥ هـ )

هو عبد الله أبو السعود بن الشيخ عبد الله ، ولد في دهشور عام ١٨٢٠ ( ١٢٣٦ هـ ) ، وأصله من جبال بركة ، تفقه في المدارس التي أنشأها محمد علي ، ثم التحق بمدرسة اللسن عام ١٨٣٩ م ، على يد رفاعة ( بك ) الطهطاوي ، وتقدم في سائر العلوم اللغوية والرياضية والفقه لانه كان يحضر في الازهر وأتقن اللغة الفرنسية والإيطالية ، وأخذ في التعليم وتصحيح ترجمات الكتب الرياضية وغيرها ، وهو يرتقى في الرتب حتى عين في ترجمة ديوان المدارس ، وفي أول ولاية سعيد (باشا) عام ١٢٧٠ هـ جعل رئيس قلم عرضحالات بالمالية ، وصار في عهد اسماعيل ناظر قلم ترجمة ديوان المدارس وعلم التاريخ بمدرسة دار العلوم ، ثم عين ضمن أعضاء مجلس الاستئناف الى أن توفى عام ١٢٩٥ هـ ، وهو أول من أنشأ صحيفة سياسية عربية غير رسمية بمصر نعنى جريدة « وادى النيل » كما تقدم ، واشتغل بنقل الكتب عن الافرنجية ، وألف كتباً مفيدة ، وهالك أهم آثاره :

١ - نظم اللآلئ في السلوك فيمن حكم فرنسا من الملوك : طبع بمصر عام ١٢٥٧ هـ ، وفي ذيله جدول لمقابلة تاريخ الهجرة مع تاريخ الميلاد من أول الهجرة حتى عام ١٣٠٠ هـ

٢ - الدرس التام في التاريخ العام : طبع بمصر عام ١٢٨٩ هـ

٣ - قناسة أهل العصر في خلاصة تاريخ مصر (القديم) : أصله تأليف ماريت ( باشا ) بالفرنسية ، ونقله أبو السعود الى العربية بأمر نظارة المعارف ، طبع عام ١٢٨١ هـ

٤ - ديوان شعر ، طبع بمصر ، وفيه كثير من المنظومات المولدة كالموالى والموشحات

٥ - أرجوزة في سيرة محمد علي في نحو ألف بيت

٦ - منحة أهل العصر بمنقني تاريخ مصر : لخصه عن الجبرتي

٧ - قانون المحاكمات ترجمه عن الفرنسية والإيطالية ، طبع بمصر عام ١٢٨٣ هـ في مجلدين ، وله ترجمات أخرى جاء ذكرها في مكان آخر (\*).

(\* وراجع في ابى السعود الجزء الاول من عصر اسماعيل للرافعى ص ٢٧٠ وتاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي للشيبلى ص ١٥٢ وما بعدها وچاك تاجر ص ١٠١ والجزء الاول من سلسلة ادب المقالة الصحفية لعبد اللطيف حمزة ( طبع دار الفكر العربى بالقاهرة ) ص ١٥٨ وما بعدها وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ١ ص ١٣٠ والاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ٢٠ واعلام الصحافة العربية لابراهيم عبده ص ١١٤ .

## ٢ - رزق الله حسون الطبى

توفى سنة ١٨٨٠ ( ١٢٩٨ هـ )

أصله أرمنى فارسى ، ولد فى حلب عام ١٨٢٥ وتفقّه فى دير بزمار ( لبنان ) فى العلوم الدينية ، ثم اتقن اللغات الفرنسية والتركية والارمنية والعربية والرياضيات ، وكان قوى الذاكرة ، ثم عاد الى حلب وعمل فى التجاره حيناً ، ونفسه تتطلب العلى ، فرحل الى أوروبا وطاف بعواصمها واستنسخ بعض الكتب من مكاتبها الشرقية ، وجاء الى الاستانة واتصل بخدمة الحكومة ، وكان بينه وبين معاصريه من الابداء مساجلات ، ثم نشبت حرب القرم بين روسيا والدولة فأنشأ عام ١٨٥٥ «مرآة الاحوال» فى الاستانة وهى أول جريدة عربية غير رسمية فى العالم كله ، وصف فيها حرب القرم فذاعت شهرته ، فلما جاء فؤاد ( باشا ) الى سوريا على اثر حوادث عام ١٨٦٠ جاء معه رزق الله لترجمة المنشورات والاوامر ، وعاد معه الى الاستانة ثم رافقه الى لندن ورجع معه ، وتولى نظارة الجمرك فى الاستانة فاتهم بالاستيلاء على أموال الجمارك وسجن مع آخرين ، ثم فر الى روسيا ، وحمل على الحكومة العثمانية فى الجرائد ، ونزل لندن ، فأعاد مرآة الاحوال للشكوى من عمال الحكومة ، وكان يكتبها بخطه ويطبعاها على الحجر عام ١٨٧٧ ، وأصدر أيضا مجلة عربية سماها « رجوم وغساق الى فارس الشدياق» وأصدر مجلة أخرى شعرية فى لندن عام ١٨٧٩ ، وكانت نزعته السياسية انتقاد عمال الدولة وطلب اصلاحها ، ثم انقطع الى نسخ الكتب وتصحيح حروف الطباعة العربية فى أوروبا ، وهذه آثاره :

- ١ - النفقات : تعريب قصص حكيمة لكرييلوف الروسى وغيره ، طبعت فى لندن عام ١٨٦٧
- ٢ - أشعر شعر : نظم سفر أبوب ، وتسيد الاناشيد ، وسفر الجامعة ، ومرائى أرميا وغيرها ، طبع فى بيروت عام ١٨٧٠
- ٣ - السيرة السيدية : شرح الاناجيل الاربعة ، طبع فى بيروت
- ٤ - رسائل فى الطباعة العربية : وكتاب المشمرات ، وحسر اللثام وغيرها (١) (\*)

(١) تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ١٤٢ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*) وأنظر فى رزق الله حسون كتاب شيخوخ ج ٢ ص ٤٨ - ٥١ وتاريخ الصحافة العربية لطرايى ج ١ ص ١٠٥ - ١١٠ ( نقلًا عن عيسى اسكندر العلوف ) ومصادر الدراسة الادبية لداغر : ٢١٥

## ٣ - سليم البستاني اللبناني

• • توفى سنة ١٨٨٤ ( ١٢٠٢ هـ )

نعنى سليم بن بطرس البستاني الآتى ذكره بين أصحاب الموسوعات ، وكان سليم عوناً كبيراً لأبيه في ميّروعاته العلمية في ادارة المدرسة وتحرير الجنان وادارة المطبعة ، وكان قلمه سيّلاً ، ولاسيما في الموضوعات الصحفية ، وكان يكتب في الجنان على الخصوص المقالات الضافية في السياسة والاقتصاد والادب ، ولا يخلو عدد منه من مقالة افتتاحية سياسية بقلمه ، وقد ألف عدة روايات تمثيلية وقصصية ، أكثرها نشر في الجنان كرواية الاسكندر ، وقيس وليلى ، والهيام في جنان الشام ، وزينوبيا ، وغيرها ، وترجم تاريخ فرنسا الحديث ، وجاء الى مصر مرتين في سبيل مشروعات إبيه وعاد مزوداً بمكارم مصر مادياً وأديباً في تعضيد الادب ، وتوفى بعد وفاة إبيه بقليل (\*)

## ٤ - أديب اسحق الدمشقي

توفى سنة ١٨٨٥ ( ١٢٠٢ هـ )

ولد في دمشق عام ١٨٥٦ وتعلم في مدرسة العازارين ، وظهرت قريحته وهو غلام فعكف على النظم ، واضطر الى الخدمة في سبيل الرزق فاستخدم في الجمر كمدة ، تعلم في أثنائها اللغة التركية مما كان سبباً في ارتقائه ، وكان لا ينفك عن المطالعة والتوسع في الادب وسنه لا تتجاوز الخامسة عشرة . واستقدمه والده في بيروت ليساعده في خدمة البريد ، فعرف فيها جماعة من الادباء ، وأخذ يكتب في الجرائد فظهرت قريحته الانشائية التي اشتهر بها بعد ذلك ، وبدأ بتأليف الروايات التمثيلية أو تعريتها مع صديقه سليم نقاش ، وانتقل الى مصر في زمن الخديو اسماعيل واجتمع فيها بجمال الدين الافغاني فاستفاد من نزعة السياسية ، ودخل في جملة الداخلين في الحركة الوطنية ، وأصدر جريدة مصر ، فأعجب الناس بانشائها وأصبحوا يتحدثون عن أسلوب أديب منذ ذلك الحين ، واحست الحكومة بما كان من تأثير جريدة مصر على النفوس فأغلقتها ، فذهب الى باريس وأصدرها هناك وسماها «مصر القاهرة» فآثر برد باريس في صحته فعاد الى بيروت مصدوراً ثم جاء الى مصر عام ١٨٨١ قبل الثورة العربية فعين رئيساً لقلم الانشاء في نظارة المعارف ، وأعاد جريدة مصر ، ولما أنشئ مجلس النواب عين كاتباً فيه ، ثم انفجرت الثورة فعاد الى بيروت ، وما زال يعالج الداء حتى مات

(\*) انظر في سليم البستاني كتاب شيخو ج ٢ ص ١٢٧ وتاريخ الصحافة العربية لطرازي ج ٢ ص ٦٨ ورواد النهضة الحديثة لمارون ميود ص ١٦٠ وما بعدها ومعجم المطبوعات لسركيس عمود ص ٥٥٩ والقصة في الادب العربي الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٩٧ وما بعدها و ص ١٧٥ وما بعدها و ص ٢٢٩ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١٨٦

عام ١٨٨٥ وعمره ٢٩ عاما ، وقد جمعت نخبة اقواله واتساعاره ومؤلفاته في كتاب سمي « الدرر » طبع غير مرة (١) (\*)

### ٥ - سليم وبشارة تقلا اللبنانيان

توفي سليم سنة ١٨٩٢ ( ١٣١٠ هـ )

هما من مؤسسي الصحافة المصرية ، ولد سليم في كفر شيما ( لبنان ) عام ١٨٤٩ وتعلم مبادئ العلم في مدرسة القرية ، ثم في عيبه ، فلما حدثت مذابح عام ١٨٦٠ في لبنان انتقل مع أهله الى بيروت ودخل المدرسة الوطنية للبستاني وهو لا يستطيع دفع راتبها ، فكان يشتغل فيها بما يقوم مقام ذلك الراتب ، ونبغ حتى عين معلما في المدرسة البطريركية ، ولم تقنع نفسه بذلك ، فرحل مع أخيه بشارا الى مصر ، وأنشأ جريدة الاهرام عام ١٨٧٥ أسبوعية بالاسكندرية ، ثم جعلها يومية ، وقد لاقا في سبيل اصداها مشاق هائلة ، لان الناس لم يكونوا قد ألفوا مطالعة الجرائد ، لكنهما بُتا في العمل وصحيفتهما ازدادت انتشارا ونفوذًا وتقدما

ولما توفي سليم عام ١٨٩٢ ، استقل بشارا باصدار جريدة الاهرام ونقلها الى القاهرة ، وتوفي بشارا عام ١٩٠١ ، فصارت الى نجله جبرائيل ، ولا تزال جريدة الاهرام تصدر الى الآن (٢) (\*\*)

### ٦ - يوسف الشلفون اللبناني

توفي سنة ١٨٩٦ ( ١٣١٤ هـ )

ولد عام ١٨٣٩ ، وعائلته من أقدم عائلات لبنان المارونية ، وكان جده حاكما على ساحل لبنان في عهد الامير بشير الثالث ، وكان أول عهده بالصحافة انه اشتغل بترتيب الحروف في مطبعة خليل الخوري صاحب حديقة الاخبار ، وتعلم فن الطباعة واشتغل بها حيناً ، ثم أنشأ مطبعة خاصة ، وعنى في أثناء ذلك بانتشاء الصحف ، فأنشأ الشركة الشهرية عام

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٧٥ ح ٢ ( ط ٢ )

(\*) وراجع في اديب اسحق الاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ١٢٢ والجزء الثاني من سلسلة المقالة الصحفية في مصر لعبد اللطيف حمزة ص ٩ - ٦١ وتاريخ الصحافة العربية لطرازي ج ٢ ص ١٠٥ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٤١٨ ورواد النهضة الحديثة لاردون عبود ص ١٨٣ وچاك تاجر ص ١٣٠ والاعلام الزركلي : ٩١ والمرحبة في الادب العربي الحديث لنجم ص ٢١٥ ومصادر الدراسة الادبية لدافر ص ١١١ وما بعدها

(٢) تفصيل ترجمتهما في مشاهير الشرق ٩٦ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*\*) وانظر في سليم وبشارة تقلا كتاب تاريخ جريدة الاهرام لابراهيم عبده « ١٨٧٥ - ١٩٤٥ » طبع القاهرة ١٩٤٨ ، وكتاب اعلام الصحافة العربية لنفس المؤلف ص ١٢٤ وكتاب شيخو ج ٢ ص ١٤٩ والاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٠ ومصادر الدراسة الادبية لدافر ص ٢٢٠ .

١٨٦٦ ، والزهرة عام ١٨٧٠ ، والنجساح عام ١٨٧١ ، والتقدم ، وهذه  
الآخرة حرر فيها نخبة من الكتاب منهم أديب اسحق ، وكلها تعطلت (\*\*)

### ٧ - حسن حسنى الطويرانى

توفى سنة ١٨٩٧ ( ١٣١٥ هـ )

يتصل نسبه بأمر من أمراء الاتراك فى مقدونية ، ولد فى القاهرة عام  
١٨٥٠ وأقام فى الاستانة مدة أنشأ فيها عدة جرائد ومجلات ، ثم جاء الى  
القاهرة وأنشأ جرائد أخرى تعطلت كلها الآن ، وألف كتباً كثيرة بالعربية  
والتركية تعد بالعشرات ، نشر كثيراً منها فى مجلاته وجرائده ، وكان كثير  
النظم سريع الخاطر ، وله عدة دواوين لكل منها اسم ، منها ثمرات الحياة  
فى مجلدين ، وشطحات قلم ، وطوالع الآمال ، وغير ذلك ، ونال رتبة أمير  
الأمراء (باشا) ، وتوفى بالاستانة عام ١٨٩٧ ( ١٣١٥ هـ ) وكان واسع  
الإطلاع فى تاريخ الدولة العثمانية وأحوالها (١) (\*\*\*)

### ٨ - إبراهيم المولحنى المصرى

توفى سنة ١٩٠٦ ( ١٣٢٣ هـ )

هو من أكابر أئمة الانشاء الصحفى، يرجع بنسبه الى عائلة وجيهة خدمت  
فى زمن محمدعلى ، نشأ إبراهيم فى أول أمره تاجراً مثل أبيه فخر ثروته  
بالمضاربة ، فوهبه اسماعيل (باشا) مالا استرجع به تجارته ، وعينه عضواً فى  
مجلس الاستئناف ، ثم استقال وتقلب فى مناصب أخرى ، ونفسه جانحة الى الادب  
والشعر ، واشترك مع آخرين فى تأسيس جمعية المعارف لنشر الكتب النافعة  
كما تقدم ، وأنشأ مطبعة لطبع الكتب عام ١٢٨٥ هـ ، ثم أنشأ جريدة نزهة  
الافكار لم يصدر منها الا عددان ، وتردد على الاستانة مرارا وله شئون مع  
رجال حكومتها ورجال مايتها يطول ذكرها ، لكنه كان ميالا فى الأكثر الى تحرير  
الجرائد بأسلوب فى الانشاء العصرى عرف به ، ولاسيما بعد أن طال اختباره  
رجال الدولة ، وآخر جرائده «مصبح الشرق» كانت أسبوعية ، وكان الأدباء  
يشتاقون لمطالعتها لحسن أسلوبها الإنشائى السياسى العمرانى ، وقلده فيه  
كثيرون ، كما قلده آخرون أسلوب أديب ، ومازالت «المصبح» تصدر حتى

(\*) انظر فى يوسف الشلقون تاريخ الصحافة العربية لطراى ج ١ ص ١٢٠ وكتاب شيخو  
ج ٢ ص ١٥٣ - ١٥٥ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٨٣ ومجلة الشرق سنة  
١٩٠٠ ص ٥٠١

(١) ترجمته فى الصحافة العربية ٢٢٤ ج ٢

(\*\*) وراجع كتاب الحكم البرهانى فى أحوال العلامة الطويرانى لمحمد مظفر وكتاب شيخو :  
الادب العربية فى القرن التاسع عشر ج ٢ ص ١٠٢ ومعجم المطبوعات لسركيس ، عمود ١٢٥٣  
والاعلام للزركلى : ٢٢٤ واعلام من الشرق والغرب لمحمد عبد الفتى حسن ص ٨٢ ومصادر  
الدراسة الادبية لداغر ص ٥٨٠

وفاته ، وله مقالات سياسية اجتماعية اسمها «ماهنالك» طبعت في كتاب ليس عليه اسمه ، وصف بها حال الأستانة والمابين ورجال قبل الدستور (١) (\*)

### ٩ - سليم عباس الشلفون البيروتى

توفى سنة ١٩١٢ ( ١٣٣٠ هـ )

هو من أشهر الصحفيين السوريين ، وأكثرهم اشتغالا بالصحافة ، فقد حزر في بضع عشرة صحيفة في سوريا ومصر ، ولقى بلاء من تقلبات السياسة بمصر في أثناء الحوادث العراقية ، فرحل الى أوربا والإستانة ، ثم عاد الى بيروت ، واشتغل ١٨ عاما في تحرير جريدة بيروت ، ثم في غيرها ، وتوفى وهو من محررى لسان الحال (\*\*\*)

### ١٠ - الشيخ على يوسف المصرى

توفى سنة ١٩١٣ ( ١٣٣١ هـ )

هو مؤسس الصحافة الاسلامية العصرية بمصر ، نعى تأسيس جريدة « المؤيد » ، أشهر الجرائد الاسلامية وأوسعها انتشارا في أنحاء العالم الاسلامى ، وقد تقدم في كلامنا عن الصحافة العربية ما نشأ من الشعور الوطنى في عهد الاحتلال ، وانقسام الكتاب الى أحزاب وطنية وغيرها ، وكان الشيخ على ميالا الى الصحافة ، وقد أنشأ مجلة « الآداب » عام ١٨٨٥ بالاشتراك مع الشيخ أحمد ماضى ، وانفق ظهور جريدة المقطم عام ١٨٨٩ ، وخطتها احتلالية ، فأحس أدباء المصريين بحاجتهم الى جريدة تمهد السبيل الى انقاذ مصر من الاحتلال ، فوقع اختيارهم على محررى مجلة الآداب فأصدروا « المؤيد » فنصرهما الوطنيون ماديا وأديبا ، لكن نصرتهما لم تمنع من قيام العقبات ، وبعد قليل توفى الشيخ أحمد ماضى واستقل الشيخ على « بالمؤيد » وثبت في تأييده - بدل في ذلك ما لا يقدر عليه رجل واحد ، حتى بلغ ما بلغ اليه من الشهرة والنفوذ وسعة الانتشار في العالم الاسلامى ، وخطته الدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين حيثما كانوا ، ونال الشيخ على من المنزلة الرفيعة ما ليس بعده غاية ، فصار من خاصة القوم وتولى مشيخة السجادة الوفائية (٢) (\*\*\*)

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١١٣ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*) وراجع في ابراهيم المويلجى الجزء الثالث من سلسلة ادب المقالة الصحفية في مصر لعبد اللطيف حمزة ، والجزء جميعه ترجمة مفصلة له - وانظر تاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٢٧٥ والاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ١٣ (\*\*\*) انظر في سليم الشلفون تاريخ الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٦٦ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ١٥٠ وفي مواضع متفرقة

(٢) تفصيل ترجمته في الهلال ١٤٨ سنة ٢٢

(\*\*\*) وراجع في الشيخ على يوسف الجزء الرابع من ادب المقالة الصحفية في مصر لعبد اللطيف حمزة ، وهو خاص بترجمته ودراسته ، وانظر ذكريات من حياة على يوسف لشلبى والجزء الاول من المختار لعبد العزيز البشرى ص ٢٤٦ والنظرات للمنفلوطى ج ٣ ص ٤٦ والفضول لعباس محمود العقاد ص ٢٠٧ - ٢١٢ ومرآة مصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر لاياس زخورا : ٥٣٧ والاعلام للزركلى : ٦٥٨ ومصادر النروسة الادبية لداغر ص ٢٦٨ وما بعدها واعلام الصحافة العربية لابراهيم عبده ص ١٥٤

ويضيق المقام عن ذكر كل من اشتغل بالصحافة فانهم يعدون بالمئات ،  
 وبعضهم يجيء ذكرهم في الابواب الاخرى ، واكثرهم لم يكن لاشتغالهم تأثير  
 في الصحافة العربية يستحق الذكر ، ومن اراد التفصيل فليطالع كتاب  
 الصحافة العربية للكونت دي طرازي في بيروت فانه لم يفادر صحيفة من  
 انصحف العربية الا وافاها حقها من الشرح وترجم لصاحبها

ونشأت في مصر وغيرها طائفة من الصحف في اللغة العامية اقدمها  
 جريدة « ابو نضارة » التي كانت تصدر بمصر في عهد اسماعيل ، لصاحبها  
 يعقوب صنوع الذي توفي في باريس عام ١٩١٢ ، فانه انتقل الى باريس  
 وانشأ هناك سلسلة جرائد هزلية باللغة العامية ذكرها صاحب الصحافة  
 العربية ( صفحة ٢٨١ ج ٢ ) ولا فائدة من ذكرها هنا

وتوالى انشاء الصحف العامية في مصر ، او الفصول الهزلية في قالب  
 الجد ، وكان عبد الله نديم اكثر الكتاب عملا في ذلك في مجلة « التنكيت  
 والتبكيك » ، وفي « الاستاذ » وغيرها ، وصدرت جرائد هزلية اخرى  
 في بيروت وغيرها

# التاريخ والجغرافيا

## في النهضة الاخيرة

ظل علم التاريخ في معظم القرن الماضي على نحو ما كان عليه في العصور السابقة ، من حيث أسلوبه وكيفية التأليف فيه ، الا ما نقل عن اللغات الافرنجية في اول هذه النهضة ، لان اشتغال المترجمين في عهد محمد علي في نقل العلوم كان يتناول أيضا العلوم التاريخية والادبية على يد رفاة (بك) وتلاميذه من خريجي مدرسة الالسن ، وأهم ما نقلوه من هذه الكتب جغرافية ملطبرن في عدة مجلدات ، وقلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والواخر ، وتاريخ الشام ، وكتاب أسباب قيام دولة الرومان وانحطاطها ، نقله حسن الجبيلي ، وهو في فلسفة التاريخ ، وروح النرائع لمونتسيكيو ، وتاريخ شارلمان، وتاريخ فرنسا العام، وتاريخ شارلكان وشارل دور وغيرها

ثم اخذ اصحاب هذه النهضة يؤلفون من عند انفسهم ، لكن اكثرهم كانوا ينقلون او يجمعون او يلخصون ، بلا نقد او استنتاج الا نادرا ، ودخل التاريخ في الربع الاخير من القرن الماضي في عصر جديد ، ولاسيما لدى المطلعين على اساليب الافرنج في تدوين تورايتهم فمالوا الى التنسيق والترتيب والتبويب ، واخذوا ينشرون المقالات الانتقادية في المجلات ، ثم عمدوا الى تأليف الكتب بعد البحث والتحقيق والنقد بما يقتضيه ذلك من فلسفة التاريخ ، كما فعلنا في كتابنا تاريخ التمدن الاسلامي ، وتاريخ العرب قبل الاسلام ، وغيرهما من كتبنا ، واليك تراجم أشهر المؤرخين والجغرافيين في هذه النهضة ، مرتبة على حسب أعوام الوفاة :

### ١ - الشيخ عبد الله الشرفاوى

توفي سنة ١٨١٢ ( ١٢٢٧ هـ )

هو الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعى الازهرى ، شيخ الجامع الازهر ، ولد عام ١١٥٠ هـ في الطويلة (شرقية) وربي في القرين ، ثم جاء مصر وتفقه في الازهر وقرا على كثيرين من الاساتذة ، وارتقى حتى صار أستاذا في الازهر ، ولما جاء الفرنسيون مصر كان له مقام رفيع فانتخبوه لرئاسة الديوان الذى شكلوه بمصر لادارة شئون البلاد ، وله مؤلفات كثيرة في الفقه الشافعى واللغة ، من شروح وحواش ومختصرات ، وانما نذكر ما خلفه من كتب التاريخ ، وهو :



١ - التحفة البهية في طبقات الشافعية : جمع فيه بعض تراجم الشافعية في القرن التاسع للهجرة فما بعده الى عام ١٢٢١ هـ ، نقلًا عن الشعراني والسيوطي والجبرتي باختصار ، وأضاف الى ذلك بعض تراجم المتقدمين ، منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية

٢ - تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من السلاطين : طبع بمصر عام ١٢٨١ هـ (\*\*)

## ٢ - أبو القاسم الزباني

توفي في اوائل القرن التاسع عشر

نبغ في مراكش، وتقلد مناصب الدولة وله كتاب : الترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب الى عام ١٨١٣ ، طبع بعضه في باريس مع ترجمة فرنسية عام ١٨٨٦ ، وكتاب البستان الظريف في دولة مولاي على الشريف (\*\*)

## ٣ - ميخائيل الصباغ

توفي سنة ١٨١٦ « ١٢٢٢ هـ »

هو حفيد ابراهيم الصباغ طبيب ظاهر العمر أمير عكا في اواخر القرن الثامن عشر ابن ابنه نقولا ، وكان لميخائيل أخ اسمه عبود ، انتقل اهلهما بهما الى مصر قريباً فيها وتثقفا على مشايخها ، ولما جاء بونايرت الى مصر اتصلا بمن كان معه من العلماء ، وانتقلا الى فرنسا ، وتوفي ميخائيل عام ١٨١٦ ، وخلف آثارا تاريخية ، هي :

١ - تاريخ بيت الصباغ وحال الطائفة الكاثوليكية

٢ - متفرقات في تاريخ البادية والشام ومصر في أيامه ، وكلا الكتابين في باريس

٣ - الرسالة التامة في كلام العامة ، والمناهج في احوال الكلام الدارج : طبعت في استراسبورج عام ١٨٨٦

٤ - سعاة الحمام : طبعت مع ترجمة فرنسية لدساسي ثم توفي أخوه وله كتاب الروض الزاهر في تاريخ الزاهر يعني ظاهر العمر صاحب عكا ، منه نسخة في باريس (١) (\*\*\*)

## ٤ - عبد الرحمن الجبرتي المصري

توفي سنة ١٨٢٥ ( ١٢٤٠ هـ )

هو عبد الرحمن بن حسن الجبرتي صاحب التاريخ المشهور باسمه ، أصله من جبرث وهي الزليع في الحبشة ، وكان والده حسن بن برهان الدين من كبار

(\*\*) انظر في الشرقاوي تاريخ الجبرتي ج ٤ وكتاب شيخو ج ١ ص ٨

(\*\*) انظر في الزباني كتاب شيخو ج ١ ص ٢١

(١) تفصيل ترجمة الصباغ في المشرق ٢٦ سنة ٨

(\*\*) وانظر في ميخائيل واخيه عبود كتاب شيخو ج ١ ص ٢٢ و ص ٢٤

العلماء الفلكيين، ترجم له عبدالرحمن في كتابه بين وفيات عام ١١٨٨ هـ وله مؤلفات في الفلك والرياضيات وشروح عدة مؤلفات في دار الكتب المصرية

أما المؤرخ عبد الرحمن فهو ابن حسن هذا ، وقد درس في الأزهر وتمكن في علوم عصره ، ولما جاء الفرنسيون مصر عين كاتباً في الديوان ، وانقطع بعدئذ للتأليف ، وقد بلغ السبعين من عمره ، وعاصر أهم الأحداث التي جرت في أواخر القرن ١٨ وأوائل القرن ١٩ ، وفي عام وفاته اختلاف كان المظنون انه توفي عام ١٢٣٧ هـ ، ولكننا وقفنا على نسخة من تاريخه في مكتبة محمد (بك) آصف بمصر جاء في آخرها أنه تم تبويبها عام ١٢٣٧ هـ وعلى هامشها ما نصه بخط واضح :

« بلغ مقابلة وقراءة على مؤلفه من أوله الى آخر في يوم السبت المبارك ١٤ ربيع اول عام ١٢٤٠ هـ ٠٠ برأى ومسمع من مؤلفه متسع الله الوجود بطول حياته ، ولا حرمانا والمسلمين من صالح دعواته ومدد بركاته انه سميع قريب مجيب ، رقمه بيده الفانية. أحمد بن حسن الرشيدى الشافعى الشهير بصوبع » اهـ ، فيؤخذ من ذلك ان الجبرتي توفي عام ١٢٤٠ هـ ، أو بعدها خلافا للمشهور ، وله مؤلفات أهمها :

١ - عجائب الآثار في التراجم والايخبار : ويعرف بتاريخ الجبرتي ، أرخ فيه للقرنين ١٢ و ١٣ للهجرة الى عام ١٢٣٦ هـ ، وذكر أهم حوادثها يومياً حسب وقوعها ، وأهمية هذا الكتاب ان صاحبه عاصر تلك الأحداث وشاهد أكثرها شهادة عين ، ودونها يوماً فيوماً - ولاسيما أخبار الحملة الفرنسية وأوائل ولاية محمد على (باشا) ، بدأ بفدلكة تاريخية الى عام ١١٤٢ هـ ، ثم ذكر وفيات الاعيان من عام ١١٠٠ - ١١٤٢ هـ ، ثم اخذ يسرد الأحداث حسب وقوعها يوماً ، وكلما فرغ من أحداث عام ، ذكر الذين توفوا فيه وترجم لهم ، ويعد من حيث الأحداث التاريخية المصرية كالتكلمة لتاريخ ابن اياس ، طبع تاريخ الجبرتي عام ١٢٩٧ هـ ، وبعدها في أربعة مجلدات ، ويقال انه طبع طبعة قبل هذه صادرتها الحكومة ، لان فيها طعننا في أعمال محمد على ، تم أصدرت الحكومة هذه الطبعة بعد حذف الطعن ، وكل ما ظهر من الطبعات منقول عنها ، وقد نقل هذا التاريخ الى الفرنسية بقلم شفيق (بك) منصور وعبد العزيز (بك) كحيل ونقولا (بك) كحيل واسكندر (بك) عمون ، وطبع في القاهرة عام ١٨٨٠

٢ - مظهر التقديس بدهاب دولة الفرنسيين : تقدم ذكره بين مؤلفات العطار ، طبع بمصر ونقل الى التركية في الاستانة عام ١٢١٧ هـ ، وترجم الى الفرنسية ، وطبع في باريس (\*\*)

(\*) راجع في الجبرتي تاريخه ( حوادث ١١٨٨ ) ج ١ ص ٢٨٦ - ٤٠٨ والخطط الجديدة على مبارك ج ٨ ص ٧ وكتاب شيخو ج ١ ص ٢١ ودائرة المعارف الاسلامية وما بها من مراجع

## ٥ - نقولا الترك

المتوفى سنة ١٨٢٨ ( ١٢٤٤ هـ )

اصل والده من الاستانة ونزل في لبنان فولد ابنه نقولا في دير القمر عام ١٧٦٣ ، وكان شاعرا اديبا نبغ في خدمة الامير بشير ، لكننا وضعناه بين المؤرخين لاهمية ما ألفه في التاريخ في تلك الحقبة المظلمة ، وهذه آثاره :

١ - تاريخ نابليون : في زمن لويس السادس عشر الى وفاته في ٥٠ { صفحة ، طبع جزء منه ، ينتهي بخروج الفرنسيين من مصر مع ترجمة فرنسية ، في باريس عام ١٨٣٩

٢ - تاريخ احمد ( باشا ) الجزائر : منه نسخة خطية في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت ، ويظن الاب شيخو أن لنقولا المذكور كتابين آخرين : أحدهما في حوادث حرب فرنسا والنمسا عام ١٨٠٥ ، طبع في باريس عام ١٨٠٧ ، والآخر نزهة الزمان في حوادث لبنان في تاريخ الامراء الشهابيين الى عام ١٢٠٥ هـ ، منه نسخة خطية في باريس (\*\*)

## ٦ - الامير حيدر الشهابي اللبناني

توفى سنة ١٨٢٥ ( ١٢٥١ هـ )

هو الامير حيدر احمد من الاسرة الشهابية في لبنان، له تاريخ يعرف باسمه (تاريخ حيدر) قسمه الى ثلاثة اقسام : الاول سماه : «القر والحسان في تواريخ حوادث الزمان» ، ويتضمن تاريخ الاسلام من الهجرة الى وفاة الامير احمد المعنى عام ١١٦٢ هـ ، والثاني : « نزهة الزمان من تاريخ جبل لبنان » ، يبدأ بولاية الامراء الشهابيين الى ولاية الامير بشير عمر الكبير عام ١٢١٦ ، ولعله الكتاب الذي يظنه الاب شيخو لنقولا الترك : والثالث : « الروض النضير في ولاية الامير بشير قاسم الكبير» حتى وفاته عام ١٢٦٧ هـ ، وقد طبع تاريخ الامير حيدر بمصر عام ١٩٠١ في نحو الف ومائة صفحة (\*\*)

## ٧ - شهاب الدين الالوسي البغدادي

المتوفى سنة ١٨٥٤ ( ١٢٧٠ هـ )

هو السيد محمود، المعروف بالشهاب الالوسي من أسرة شهيرة في العراق، ولد في بغداد ونشأ فيها ، وتفقه في العلم ورحل الى الموصل وماردين وديار بكر وارضروم والاستانة ، ثم عاد الى وطنه وانقطع للتأليف ، وأهم مؤلفاته :

(\*) راجع في نقولا الترك مقدمة ديوانه لفؤاد البستاني والاداب العربية في القرن التاسع عشر ج ١ ص ٢٣ ورواد النهضة لمارون عبود ص ٥٠ ولبنان الشاعر لصلاح لبكي ص ٥١ ومعجم الطبومات لسركيس ٦٣٠ ودواني القطوف لعيسى الملوغ : ٢٣١ والاعلام للزركلي : ١١١٠ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٢١٧ وما بعدها

(\*\*) انظر في حيدر الشهابي كتاب الفكر العربي الحديث لرثيف خوري ص ١٦٨ وما بعدها وفي مواضع متفرقة

- ١ - رحلة الشمول في الذهاب الى استانبول : طبع في بغداد عام ١٢٩١ هـ  
 ٢ - نشوة المدام في العود الى بلاد الاسلام : منه نسخة في دارالكتب المصرية  
 ٣ - غرائب الاغتراب : ضمنه تراجم الرجال وأبحاثا علمية  
 ٤ - كشف الطرة عن الغرة : شرح درة القواص للحريري ، طبع في دمشق ، غير كتبه في الفقه والمنطق واللغة والتفسير ، ذكرت في مقدمة كتاب كشف الطرة (\*)  
 ونبع من بيت الالوسي جماعة من الادباء المؤرخين ، منهم السيد محمود شكري الالوسي صاحب كتاب « بلوغ الارب في احوال العرب الجاهلية وعاداتهم وأخلاقهم وآدابهم » (\*\*\*)

#### ٨ - طنوس الشدياق اللبناني

توفي سنة ١٨٥٩ ( ١٢٧٦ هـ )

هو من أسرة الشدياق التي منها أحمد فارس الشدياق المتقدم ذكره ، ولد طنوس في الحدث ، وتفقه في مدرسة عين ورقة ، وأنقطع لخدمة الامراء الشهابيين في مهام الامارة ، فسافر في ذلك الى عكا ودمشق ، ثم صار قاضيا على نصارى لبنان ، وأكب على التاريخ وخصوصا لبنان فألف فيه كتاب « أخبار الاعيان في تاريخ لبنان » بسط فيه جغرافية لبنان وأنساب أعيانه وأخبار ولايته ، اقتبس ذلك من مخطوطات ذكرها في المقدمة فهو فريد في بابيه ، طبع في بيروت عام ١٨٥٩ ، ووقف على طبعه المعلم بطرس البستاني (\*\*\*)

#### ٩ - القس حنانيا المنير اللبناني

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

هو راهب من الرهبنة الحناوية الشويرية في لبنان ، وكان شاعرا أديبا واسع الاطلاع ، وله في التاريخ :  
 ١ - الدر المرصوف في حوادث الشوف : يتناول حوادث لبنان عند ظهور الامراء الشهابيين الى عام ١٨٠٧ ، وقد أخذ عنه الامر حيدر الشهابي وطنوس الشدياق

(\*) راجع في الشهاب الالوسي كتاب اعلام العراق لمحمد بهجت الاثري والاداب العربية في القرن التاسع عشر لشيخو ج ١ ص ٨٩ وحديقة الورد في مدائحه - جرآن - لمبد الفتاح شوان زاده ومقدمة تفسيره للقرآن الكريم ونهضة العراق لمحمد مهدي البصير : ٢١٦ - ٢٥١ وأعيان البيان للسندوبى ص ٩٩ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤٧

(\*\*) انظر في محمود شكري الالوسي اعلام العراق لمحمد بهجت الاثري ، ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤١ وما بعدها

(\*\*\*) انظر في طنوس كتاب شيخو ج ١ ص ١١١ وفي مواضع متفرقة

- ٢ - تاريخ الرهبانية الحناوية : والكتابان موجودان في مكتبة الآباء  
اليسوعيين في بيروت
- ٣ - كتاب عقائد الدرور : نقل الى الفرنسية ، وطبع في باريس
- ٤ - مجموع أمثال لبنان وسوريا
- ٥ - شعر كثير في اللغتين الفصحى والعامية السورية : نشر آلاب شيخو  
أمثلة منها في كتابه تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر ،  
صفحة ٣٦ ج ١ فما بعدها (\*)

### ١٠ - ابراهيم النجار الطيب اللبناني

توفي سنة ١٨٦٢ ( ١٢٨٠ هـ )

أصله من دير القمر ، تلقى دروسه في مدرسة الطب بمصر ونال شهادتها  
عام ١٨٤٢ ، ثم سافر الى الاستانة ، وقضى فيها مدة ومارس الطب ،  
وعينته الدولة طبيبا للجنود الشاهاني في المستشفى العسكري في بيروت ،  
وساح عام ١٨٤٩ في أوروبا ، وألف كتابا في التاريخ الطبيعي سماه : «هدية  
الاحباب» طبع في مرسيلىا عام ١٨٥٠ ، وعاد الى بيروت ومعه أدوات  
طباعة ، فأنشأ بها المطبعة الشرقية ، طبع فيها تاريخ رحلته مع تاريخ  
سلاطين آل عثمان في كتاب سماه «مصباح السارى» طبع عام ١٢٧٢ (\*\*\*)

### ١١ - سليم وحبيب بسترس البيروتيان

توفي سليم سنة ١٨٨٢ ( ١٣٠٠ هـ )

جمعا بين الوجاهة والادب ، ولد سليم في بيروت وتوطن الاسكندرية  
للعمل في التجارة ، ورحل مرارا الى أوروبا وكتب رحلة سماها : « الرحلة  
السليمية » طبعت في بيروت ، وهى من أقدم الرحلات العصرية ، حرض  
فيها أبناء وطنه على السفر الى أوروبا ، وكان شاعرا أدبيا (\*\*\*)  
وابن عمه حبيب نقل تاريخ هيروودوتس الى اللغة العربية ، وطبع في  
بيروت عام ١٨٨٧ في مجلدين

### ١٢ - سليم النقاش البيروتي

توفي سنة ١٨٨٤ ( ١٣٠١ هـ )

هو صديق أديب اسحق ورفيقه وابن أخى مارون النقاش ناقل فن التمثيل  
العربى ، وآل النقاش بيت علم وأدب وصحافة ، كان سليم كاتباً أدبياً اشترك

(\*) قارن في كتاب شيخو ص ٢٢ حيث عقد له شيخو ترجمة جيدة ، وأنظر القصة في  
الادب العربى الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٩  
(\*\*) أنظر في ابراهيم النجار كتاب شيخو ج ١ ص ١٠٩ - ١١٠  
(\*\*\*) أنظر في سليم بسترس تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ١٦٦ وكتاب شيخو  
ج ٢ ص ١٢٩ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨٢

مع أديب في تحرير الجرائد التي أنشأها بمصر والاسكندرية ، ولاسيما العصر الجديد والمحروسة والتجارة ، وكان يصح وضعه مع رجال الصحافة لكننا وضعناه بين المؤرخين لكتابه النفيس «مصر للمصريين» أرخ فيه الاحداث العرايية في تسعة مجلدات مقسمة الى ثلاثة أثلاث : الثلاثة الأولى في تاريخ الاسرة الخديوية الى خروج اسماعيل من مصر ، والثلاثة الثانية في ولاية توفيق (باشا) الى انقضاء الحوادث العرايية وما يلحقها ، والثلاثة الثالثة في محاكمات العرايين وصور محاضرتهم الرسمية ، والكتاب كله يدخل في نحو ٣٠٠٠ صفحة لم يصدر منها الا الاجزاء الستة الاخيرة من الرابع حتى التاسع عام ١٨٨٤ ، أما الثلاثة الاولى فبعد ان شرع في طبعتها أوقفته الحكومة لانها وجدت في ترجمة محمد علي واسماعيل ما يجب حذفه ، ولا نعلم اين هي الاجزاء المذكورة ، وللنقاش روايات تمثيلية أيضا (ج)

### ١٣ - اسكندر ويوحنا انكاربوس

تولى اسكندر سنة ١٨٨٥ ( ١٢٠٢ هـ )

هما ابنا يعقوب اغا انكاربوس الارمني سكن بيروت ونشأ ابناه على حب العلم ، فرحل اسكندر الى أوروبا وجاء مصر في عهد محمد علي وخلفائه ، وكان شاعرا وأديبا ومؤرخا ، وهما مؤلفاته :

١ - نهاية الارب في أخبار العرب : طبع أولا في مرسيليا عام ١٨٥٢ وطبع في بيروت عام ١٨٦٧ مع زيادات ، وهو يبحث في تاريخ العرب الجاهلية

٢ - روضة الادب في طبقات شعراء العرب : فيه تراجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين مرتبة على الهجاء ، طبع في بيروت عام ١٨٥٨ ، وقد ذكرنا خلاصته في الجزء الاول من هذا الكتاب

٣ - المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية في سيرة ابراهيم ( باشا ) : اعانه في تأليفها محمد مكاوي ، طبعت بمصر عام ١٢٩٩ هـ

٤ - نزهة النفوس وزينة الطروس : في الادب ، طبع بمصر

٥ - نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان : في تسعة فصول قدمه لمصطفى فاضل ( باشا ) ، منه نسخة في دار الكتب المصرية ، وقد تقدم انه قدمه لباي تونس

٦ - ديوان مطبوع

أما يوحنا أخوه فاشتغل بالتجارة في بيروت حتى أئثرى وصار من أهل

(\*) انظر في سليم النقاش كتاب شيخوخة ٢ ص ١٥٣ والمرحبة في الادب العربي الحديث لمحمد يوسف نجم ص ٤٤ وما بعدها وص ٩٤ وما بعدها وتاريخ الصحافة العربية لطرازي ج ٢ في مواضع متفرقة

الوجاهة والرأى، توفي عام ١٨٨٩ وله معجم مطول فى اللغتين : الانجليزية والعربية طبع فى بيروت مرارا ، وكتاب قطف الزهور فى تاريخ الدهور ، فى التاريخ العام ، طبع فى بيروت مرارا ، ونزهة الخواطر فى الادب طبع عام ١٨٧٧ (\*)

#### ١٤ - احمد بن زينى دخلان السكى

توفى سنة ١٨٨٦ ( ١٣٠٤ هـ )

نشأ فى مكة وكان من خيرة علمائها وتولى الافتاء فيها ، وفى ايامه انشئت اول مطبعة فى مكة ، ونشر فيها مؤلفاته ، واهمها :

- ١ - الفتوحات الاسلامية بعد الفتوحات النبوية : طبع بمكة عام ١٣٠٣ هـ فى مجلدين
- ٢ - تاريخ الدول الاسلامية فى الجداول المرضية : طبع على الحجر فى جداول عام ١٣٠٦ هـ
- ٣ - خلاصة الكلام فى امراء البلد الحرام : طبعت فى مصر عام ١٣٠٥ هـ انتهى فيها الى خلع اسماعيل ، وتشتمل على تاريخ مكة فى اثناء القرنين الماضيين
- ٤ - الفتح المبين فى فضائل الخلفاء الراشدين واهل البيت الطاهرين ، طبع بمصر عام ١٣٠٢ هـ (\*\*\*)

#### ١٥ - نوفل نوفل الطرابلسى

توفى سنة ١٨٨٧ ( ١٣٠٥ هـ )

هو من خيرة المؤرخين المفكرين الذين يعالجون الموضوعات ويقابلونها وينظرون فيها ، كان يعرف التركية والعربية ، وتولى مناصب عثمانية فى طرابلس الشام ، فكان رئيس خزينتها ، ثم كاتب مجلس ادارة صيدا ، وتنقل فى مناصب مختلفة ، وكان كثير الاشتغال بالتأليف طويل الصبر على التنقيب ، واكثر مؤلفاته فريدة فى بابها ، وهى :

- ١ - زبدة الصحائف فى اصول المعارف : تبحث فى تاريخ العلوم قديما وحديثا ، طبع فى بيروت عام ١٨٧٣
- ٢ - زبدة الصحائف فى سياحة المعارف : فى تاريخ تنقل العلم والفلسفة من اقدم الازمان الى الآن ، مملكة مملكة

(\*) انظر فى اسكندرو ويوحنا ايكاريوس كتاب شيخوخة ٢ ص ١٣١ وما بعدها  
 (\*\*\*) انظر فى دخلان كتاب تحفة الرحمن فى مناقب السيد احمد زينى دخلان لابي بكر البكرى الدمياطى وتاريخ الاداب العربية فى القرن التاسع عشر ج ٢ ص ١١١ ومعجم المطبوعات لسركيس : ٦٩٠ والاعلام للزركلى : ٢٩ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٣٦٤

- ٣ - صناجة الطرب في تقدمات العرب : في العرب الجاهلية وآدابهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر أحوالهم ، مع فذلكة تاريخية من أول الاسلام الى آخر زمن بنى العباس ، طبع في بيروت
- ٤ - سوسنة سليمان في العقائد والاديان : وتاريخها المختصر من الوثنية والمجوسية الى الاديان الالهية وفروعها ، طبع في بيروت
- ٥ - ترجمة حقوق الامم من التركية الى العربية ، طبع في بيروت
- ٦ - ترجمة أصل معتقدات الامة الشركسية ، طبع في بيروت
- ٧ - ترجمة دستور الدولة العثمانية في مجلدين ، طبع في بيروت
- ٨ - ترجمة قوانين المجالس البلدية ، والرد على الفضنفرى وغير ذلك (١) (\*)

### ١٦ - محمد بيرم التونسي

توفى سنة ١٨٨٩ ( ١٢٠٧ هـ )

أصله من أسرة ترجع بنسبها الى بيرم أحد قواد الجنود العثمانية التي جاءت الى تونس بقيادة سنان (باشا) عام ٩٨١ هـ ، تفقه محمد في تونس وتولى بعض المناصب فيها على عهد خير الدين (باشا) الآتى ذكره ، وكان من أكبر أنصاره ، فقدمه ورفاه وسافر مرارا الى أوروبا ثم الاستانة واقام فيها مدة ، ولما تحقق رسوخ قدم فرنسا في تونس باع أملاكه وانتقل الى مصر وأنشأ فيها جريدة الإعلام ، وخطتها محاسنة الانجليز ، وأكبر آثاره الكتابية كتاب «صفوة الاعتبار بمستودع الامصار» طبع بمصر في ٥ أجزاء ، وهو رحلة عامتقى أوروبا ومصر والشام والحجاز وغيرها ، فيها كثير من الحقائق التاريخية والاجتماعية التي يعز العثور عليها في سواه ، وله رسائل في موضوعات أخرى في صيد بندق الرصاص وفي الرقيق ، ورد على رينان في جواز ابتياع أوراق الديون التي تصدرها الممالك الاسلامية وغير ذلك (\*\*\*)

### ١٧ - خير الدين ( باشا ) التونسي

توفى سنة ١٨٩٠ ( ١٢٠٨ هـ )

أصله شركسى ، ولد عام ١٨١٠ وجاء الى تونس صغيرا وتقرب من بايها أحمد باى ، فقدمه واستخلصه لخدمته ، وأعانه على اتمام دروسه ،

(١) تجد تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٧٣ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*\*) وانظر في نوفل الطرابلسى كتاب الفكر العربى الحديث لرتيف خورى ص ١٨٥

(\*\*\*) راجع في محمد بيرم تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٤١ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ١ ص ١٣٩ وكتاب شيخو ج ٢ ص ١١٢ ومصادر الدراسة الادبية لدافر ص ٢١٥



فاتقن العلوم الدينية واللغات التركية والفارسية والعربية ، وتقلب في مناصب الدولة العسكرية والسياسية في عهد الباي أحمد وخلفائه ، وانتدب لمهام سياسية في فرنسا ، وتقلد وزارة الحرية عام ١٨٥٥ ، فأحسن تنظيمها ، ثم حدث ما بعثه على اعتزال الاعمال السياسية والعكوف على التأليف ، ولم تكن الحكومة التونسية تستغنى عن رأيه وفعله في المهام الكبرى ، وأخيراً تقلد الوزارة في تونس ، وبلغ أهل الاستانة شهرته ، فاستقدمه السلطان عبد الحميد عام ١٨٧٨ وولاه الصدارة العظمى ، والدولة في غاية الاضطراب ، فوضع التقارير الإصلاحية ، فلم يتفق عمله مع رجال المايين ، فاستقال عام ١٨٧٩ وعين عضواً في مجلس الاعيان ، وظل في الاستانة حتى توفي عام ١٨٩٠ وله في تونس مآثر باقية من المدارس والمكتبات والتنظيمات الادارية ، أما مؤلفاته فأهمها: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ، وصف فيه ممالك أوروبا وجغرافيتها وسائر أحوالها ، وهو من خيرة ما كتب في هذا الموضوع ، طبع في تونس عام ١٢٨٥ هـ وفي أوروبا (١)

## ١٨ - علي ( باشاً ) مبارك المصري

توفي سنة ١٨٩٢ ( ١٢١١ هـ )

هو من أكبر أركان هذه النهضة في مصر ، بما تم على يده من تنظيم المدارس ودار الكتب المصرية في عهد اسماعيل وما بعده ، كما مر ذلك في أماكنه (١) ونكتفي هنا بذكر مؤلفاته :

١ - الخطط التوفيقية : هي من أهم الكتب التاريخية والجغرافية ، وصف بها مصر وبلادها وخططها ومدارسها وجوامعها قلد فيها أسلوب المقرئ في خطه وجعلها تكملة لها ورتب البلاد والشوارع وغيرها فيها على الابجدية ، واذا ذكر بلداً او شارعا او مدرسة او جامعاً ذكر من بناه او نسب اليه من المشاهير وترجم له ، فهو يشتمل على تراجم طائفة من العلماء والاعيان من أهل القرنين الاخيرين لا تجد تراجمهم في سواه ، طبع بمصر عام ١٢٠٦ هـ في ٣٠ جزءاً ، خصص الثامن عشر منها للنيل ومقاييسه وأرتفاعاته ، من قديم الزمان الى أيامه ، وخصص التاسع عشر للترع والخلجان ، والجزء العشرين للنقود الإسلامية وتاريخها ، ولو انه أوضح ما حواه هذا الكتاب من الفوائد الجغرافية والتاريخية بالخرائط والرسوم وشفعه بفهرس أبجدي عام لمواده لتضاعفت فوائده

٢ - علم الدين : هو رواية دينية عمرانية في عدة مجلدات طبعت بمصر

(\*) راجع في خير الدين التونسي زعماء الإصلاح في العصر الحديث ل احمد أمين ( طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ص ١٤٧ وكتاب شيخو ج ٢ ص ٢٥ ومعجم الطبوعات لكريس : ٨٥٤ ومصادر للدراسة الادبية لداغر ص ٢٢٦ ودائرة المعارف الإسلامية

(١) تجد تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٢ ج ٢ ( ط ٢ )

٣ - خلاصة تاريخ العرب : هو ترجمة كتاب سديو في تاريخ العرب وآدابهم ، طبع بمصر عام ١٣٠٩ هـ (\*\*)

### ١٩ - السلاوى المراكشى

المتوفى سنة ١٨٩٧ ( ١٣١٥ هـ )

هو أحمد بن خالد الناصرى السلاوى نسبة الى سلا في مراكش ، اشتهر بكتاب نفيس ألفه في تاريخ المغرب نعى « الاستقصا لإخبار دول المغرب الاقصى » عول فيه على ماكتبه العرب الاندلسيون وغيرهم في تاريخ المغرب قبله ، وجمع كل ما يعرف من هذا التاريخ الى أيامه ، وهو أوفى كتاب في هذا الموضوع طبع بمصر عام ١٣١٢ هـ في { مجلدات ضخمة تزيد صفحاتها على ألف صفحة كبيرة ، وقد ترجمت قطعة منه تتعلق بالدولة العلوية بمراكش الى الفرنسية ، وطبعت عام ١٩٠٨ (\*\*\*)

### ٢٠ - أمين ( باشا ) فكرى المصرى

توفى سنة ١٨٩٩ ( ١٣١٧ هـ )

هو نجل عبد الله (باشا) فكرى المتقدم ذكره ، تقلب في مناصب الحكومة المصرية بين القضاء والادارة وغيرهما ، وهالك مؤلفاته :

- ١ - جغرافية مصر والسودان : الفها في عصر اسماعيل وهى أطول جغرافية في بابها ، طبعت عام ١٢٩٦ هـ
- ٢ - ارشاد الالباب الى محاسن أوروبا : هى رحلته الى أوروبا عام ١٨٩٢
- ٣ - الآثار الفكرية : جمع فيه مآثر أبيه ومنظوماته ، طبع بمصر (\*\*\*)

### ٢١ - نخلة قلفاط البيروتى

توفى سنة ١٩٠٥ ( ١٣٢٢ هـ )

ولد في بيروت عام ١٨٥١ وتعلم وتفقه وكان يتجر بالكتب في بيروت ، ويشغل بالتعريب والتأليف ، وأهم ما نشره من قلمه كتاب حقوق الدول وتاريخ روسيا ، وتاريخ ملوك المسلمين ، ونشر روايات منقولة عن الفارسية أو التركية ، منها حمزة البهلوان وبهرام شاه وفيروزشاه ، وألف نهاروتنهار ، ومائة حكاية وحكاية ، وكثير من الروايات المعربة عن الافرنجية (\*\*\*)

(\*) وراجع في على مبارك ترجمته لنفسه في الخطط التوثيقية ج ٩ ص ٣٩ وهى ترجمة طويلة مليئة بتفاصيل حياته ، وقد طبعت على حدة . وانظر زعماء الإصلاح لاحمد أمين ص ١٨٦ وما بعدها والجزء الاول من عصر اسماعيل للرافى ص ٢١٩ - ٢٥٥ (\*\*\*) انظر في السلاوى دائرة المعارف الاسلامية وما بها من مراجع (\*\*\*) راجع في أمين فكرى تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢١٤ وكتاب شيخوخة ص ٩٦ (\*\*\*) انظر في نخلة قلفاط تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٦٤ والاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين لشيخو والمرحبة في الادب العربى الحديث ص ٤٠٨ و ٤١٥

## ٢٢ - جميل المدور البيروتي

توفي سنة ١٩٠٧ ( ١٣٢٥ هـ )

هو ابن ميخائيل المدور ، واشتهر ميخائيل هذا في زمانه بحب العلم والاختصاص بالعلماء ، وكان عوناً في إصدار أول جريدة عربية في بيروت « حديقة الأخبار » عام ١٨٥٨ ، وأخذ بناصر اليازجي الكبير في طبع مقامات مجمع البحرين ، وقد مدحه الشيخ لذلك بقصيدة قال منها :

إذا عدت رجال العصر يوماً فانك واحد بمقام ألف

ونشأ أبناؤه على حب الأدب ومنهم جميل هذا ، وكان من أدباء الكتاب توفي في عنفوان الشباب ، ويذكره التاريخ خصوصاً بكتابه « حضارة الإسلام في دار السلام » فقد وصف فيه الدولة العباسية في إبان حضارتها برسائل على لسان رحالة فارسي قدم بغداد فلقى المهدي والرشيد ، ووصف حال تلك الدولة سياسياً واجتماعياً وأديباً ومالياً في أسلوب بليغ اقتبس عباراته من كتب العرب وأشار في الحاشية إلى المآخذ وهي كثيرة ، طبع في مصر غير مرة ، وله تاريخ بابل وأشور: صححه الشيخ إبراهيم اليازجي ونشر في المقتطف (\*)

## ٢٣ - المطران يوسف الدبس اللبناني

توفي سنة ١٩٠٧ ( ١٣٢٥ هـ )

هو من كبار علماء اللاهوت وغيره من علوم الدين ، وله فضل كبير على التعليم والوعظ ، وأليه تنسب مدرسة الحكمة في بيروت ، وهي من المدارس الكبرى ، وله مؤلفات وترجمات عدة يهمنها على الخصوص :

١ - تاريخ سوريا : وهو مطول في تسعة مجلدات كبيرة ، ويشتمل على تاريخها القديم والحديث ، طبع في بيروت

٢ - تاريخ الموارنة ، طبع في بيروت (\*\*\*)

## ٢٤ - سليم شحادة البيروتي

توفي سنة ١٩٠٧ ( ١٣٢٥ هـ )

هو من أسرة شحادة المعروفة في بيروت ، تفقه في اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية وسائر آداب عصره ، وخصوصاً التاريخ والجغرافية ، وكان من العاملين في النهضة السورية في أواسط القرن الماضي ، فدخل في جمعياتها

(\*) انظر في جميل المدور تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٥١ وتاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ١١٥ والآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين ص ٢٢ (\*\*\*) راجع في يوسف الدبس ترجمة له وللخوري يوسف داود السابق ذكره للويس صابونجي (طبع بيروت) وعدداً خاصاً به من جريدة المصباح سنة ١٨٩٧ وتراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٥٥ والآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين ص ٣٠ ومصادر الدراسة الأدبية للأدب ص ٢٥٧

العلمية وخطب وكتب وحرر الجرائد ، وانما يهمننا في هذا المقام انه انشا بمساعدة سليم الخورى صاحب حديقة الاخبار معجما للاعلام التاريخية والجغرافية مطولا سماه « آثار الادهار » ظهر الجزء الاول من القسم الجغرافى منه عام ١٨٧٥ ، ثم توفى زميله فأصدر الجزء الثانى والثالث والرابع والخامس من القسم المذكور وحده ، ولم يتجاوز حرف الباء مع ان صفحاتها نحو ألف صفحة كبيرة في حقلين ، لانه أراد أن يكون معجما مطولا ، أما القسم التاريخى فصدر منه الجزء الاول عام ١٨٧٤ في ٢٨٧ صفحة (١٠)

#### كتب تاريخية متفرقة ، اصحابها توفوا

- ١ - المواهب الاحسانية في ترجمة الفاروق وذريته بنى عبدالهادى : تأليف حسين بن عبد اللطيف العمرى الدمشقى المتوفى عام ١٨٠١ ( ١٢١٦ هـ )
- ٢ - مختصر تاريخ الارمن الكاثوليك ، طبع بأورشليم عام ١٨٦٨ للقس أنطون خانجى
- ٣ - تاريخ سوريا على عهد سليمان (باشا) الوالى يتضمن أخبار القرن الثامن عشر في سوريا وأخبار الجزائر، وهو سفر جليل تأليف ابراهيم العورا المتوفى عام ١٨٦٣ ، منه نسخة في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت
- ٤ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : للسويدى أبى الفوز البغدادى ، طبع في بغداد عام ١٢٨٠ هـ
- ٥ - نور الابصار في مناقب آل بيت النبى المختار : تأليف الشيخ سيد مؤمن الشبلنجى ، طبع بمصر مرارا
- ٦ - الخلاصة النقية في امراء افريقية لمحمد الباجى ، طبع في تونس عام ١٢٨٣ هـ
- ٧ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية لعبد الحى اللكنوى ، طبع في الهند عام ١٢٩٣ هـ
- ٨ - تاريخ الامة القبطية ليعقوب (بك) نخلة ، طبع بمصر عام ١٨٩٨
- ٩ - تنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار لابی الهدى الصيادى المتوفى عام ١٩٠٩
- ١٠ - تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب لروحى (بك) الخالدى المتوفى عام ١٩١٣ ، طبع بمصر مرتين
- ١١ - الدر المنثور في تراجم ربوات الخدور : معجم في تراجم النساء لزینب فواز المتوفاة عام ١٩١٤

(\*) انظر في سليم شحادة تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٥٩ وتاريخ الصحافة العربية لطرزى ج ١ ص ١٢٣ والاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٩

## كتب تاريخية للأحياء من الماصرين

تاريخ روسيا للخورى باسيلوس خرباوى	تاريخ الامم الاسلامية للشيخ محمد الخضرى
اشهر مشاهير الاسلام لرفيق (بك) العظم	» الامة القبطية ٤ اجزاء معرب من الانجليزية
الحروب الصليبية للسيد الحريرى	» البابية لمهدى خان التبريزى
تاريخ الانباط فى القرن العشرين لرمزى تادرس	» التمدن المصرى القديم لشكرى صادق
دوانى التطوف لعيسى الملووف	» الفنون الجميلة » »
الرحلة الحجازية لمحمد (بك) اليتانوفى	» التمدن الحديث تعريب جرجى بنى
الكافى فى تاريخ مصر لمخائيل (بك) شاروويم	» حرب فرنسا والمانيا » »
مرآة الايام فى التاريخ العام لخليل مطران	» التمدن الاسلامى خمسة اجزاء لجرجى زيدان
مرآة العصر فى تراجم مشاهير مصر لياس زخوره	» العرب قبل الاسلام » »
مشاهد الممالك لادوار (باشا) الياس	» تراجم مشاهير الشرق جزران » »
نوايخ الاقباط لتوفيق اسكاروس	» تاريخ مصر الحديث جزران » »
تلفيق الاخباد لرمزى تادرس	» الماسونية العام » »
المحركات السياسية لغيليب وقرىد الخازن	» الحرب البلقانية ليوسف البستانى
بغية الطالبين لاحمد (بك) كمال	» الحرب البلقانية ثلاثة اجزاء لسليم عفاذ
الكنز الثمين لاحمد (بك) كمال	» » » لتوفيق طنوس
تاريخ السودان لنعوم (بك) شقىر	» دول الاسلام لرزق الله منقريوس
» الانشقاق للمطران جراسموس مسره	» دول البحار لسرهناك (باشا)
» الموارنة للمطران يوسف دريان	البحر الزاخر لمحمود فهمى
الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده	تاريخ الدولة العثمانية لمحمد (بك) فريد
سليمان البستانى	

## الموسوعات وأصحابها

١ - رفاعة ( بك ) الطهطاوى المصرى

توفى سنة ١٨٧٣ ( ١٢٩٠ هـ )

هو من اكبر أركان النهضة الاخيرة بمصر ، ولد فى طهطا عام ١٨٠١ وتلقى العلم فى الأزهر حتى عين اماما لبعض آليات الجند ، ولما هم محمد على بارسال البعثة الاولى من نجباء المصريين للتوسع فى العلوم فى أوروبا أرسل الشيخ رفاعة اماما لهم ، فسافروا عام ١٨٢٦ كما تقدم فى الكلام على المدارس ، فتاقت نفسه الى تلقي العلوم الحديثة ، فعكف على تعلم الفرنسية بنفسه ، وطالع بها التاريخ والجغرافية وغيرهما ، وأخذ فى الترجمة وهو فى باريس ، ولما عاد عام ١٨٣١ وقد نال الشهادات الناطقة ببراعته فقلده محمد على الترجمة فى مدرسة الطب بدلا من يوحنا عنجورى ، ثم تولى ترجمة كتب الهندسة والفنون العسكرية عام ١٨٣٣ ، وبعد عامين أنشأ محمد على مدرسة اللسان لتخريج المترجمين ، وعهد بإدارتها الى رفاعة ( بك ) مع ادارة المدرسة التجهيزية ، وفى عام ١٢٥٨ هـ ( ١٨٤٢ ) تشكل قلم الترجمة من اول فرقة تخرجت فى مدرسته وأنعم عليه بالرتب حتى صار رفاعة ( بك ) ولما توفى محمد على توقف عن العمل حينما ، ثم أعيد الى نظارة قلم الترجمة ، وتولى ادارة جريدة الروضة ، وهو فى كل ذلك لا ينفك عن التأليف والترجمة حتى وفاته عام ١٢٩٠ هـ ، وقد ملا مصر بالمترجمين والاساتذة والمهندسين من تلاميذه أو المستفيدين من مؤلفاته ، وهما أهمها :

- |  |   |
|--|---|
| <p>٧ - مواقع الافلاك فى أخبار تليماك . طبع فى بيروت</p> <p>٨ - مباحج الالباب المصرية فى مباحج الالباب المصرية ، يبحث فى آداب العصر والسياسة ومنافعه وعلومه ، طبع بمصر</p> <p>٩ - مختصر معاهد التنصيص</p> <p>١٠ - المذاهب الاربعة ، فى الفقه</p> <p>١١ - شرح لامية العرب</p> <p>١٢ - القانون المدنى ، عربيه مع آخرين</p> <p>١٣ - قانون التجارة ، طبع سنة ١٢٨٥</p> <p>١٤ - كتاب توفيق الجليل ، فى تاريخ مصر</p> <p>١٥ - هندسة ساسير منقول عن الفرنسية</p> <p>١٦ - رسالة فى الطب ، لم تطبع</p> <p>١٧ - نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز</p> <p>١٨ - له منظومات شعرية كثيرة</p> | <p>١ - خلاصة الابريز والديوان النفيس : هى رحلته الى فرنسا ، امر محمد على بطبها وتفريقها على الدواوين</p> <p>٢ - التعميمات الشافية لمرید الجغرافيا ، طبع مرارا</p> <p>٣ - جغرافية مطبرن :</p> <p>مؤلف مرعدة مجلدات تبحث فى الجغرافية تاريخيا ، ترجم منه اربعة اجزاء ، طبعت فى بولاق</p> <p>٤ - فلاند المفاخر فى غريب عوائد الاوائل والاولاخر ، ترجمه فى باريس</p> <p>٥ - الرشيد الامين فى تربية البنات والبنين ، للتعليم فى مدارس البنات</p> <p>٦ - التحفة المكتبية فى النحو</p> |
|--|---|

ونبع بعده ابنه على ( باشا ) رفاعه ، وكان اديبا ارتقى الى وكالة نظارة المعارف وتوفى منذ يضع سنين وله كتاب « رقم العلم فى رسم القلم ، فى الخط ، طبع عام ١٢٨٦ هـ (١٧٠١) »

## ٢ - بطرس البستاني اللبناي

تولى سنة ١٨٨٢ ( ١٢٠١ هـ )

هو من اسرة البستاني الشهيرة فى لبنان ، نبغ منها طائفة من الادياء والعلماء والاساقفة ، وكان بطرس من اعظم اركان النهضة العلمية فى سوريا ، ولد عام ١٨١٩ فى الدبية بجوار دير القمر ، وظهرت نجابته وهو يتلقى مبادئ العلم فأرسله المطران عبد الله البستاني الى مدرسة عين ورقة ، قضى فيها عشر أعوام ، اتقن خلالها اللغة والمنطق والتاريخ والحساب والجغرافية واللغات السريانية واللاتينية والايطالية ، ومبادئ الفلسفة واللاهوت والقانون ، وخرج من المدرسة وهو فى العشرين من عمره ، وأراد المطران ارساله الى رومية للدخول فى سلك الاكليروس فلم تقبل والدته فعين معلما فى عين ورقة ، واضطربت احوال سوريا فى أثناء ذلك بسبب رغبة الدول فى اخراج ابراهيم ( باشا ) من سوريا ونفى الامر بشرى ، فنزل بطرس الى بيروت وكان قد تعلم الانجليزية فى ساعات الفراغ والامريكىون يومئذ قد اتوا الى بيروت للتشريف فاستعانوا به فى تعليم العربية وترجمة بعض الكتب ومنهم الدكتور فانديك ، فلما أراد هذا انشاء مدرسة عبية استعان بالبستاني فى انشائها وعلم فيها عامين ، ثم نزل فى بيروت وعين مترجما فى قنصلية أمريكا وأعان على سميت ، ثم الدكتور فانديك فى ترجمة التوراة ، وعمد الى احياء آداب اللغة العربية فأخذ فى تأليف معجمه محيط المحيط ، وانشأ مدرسة عالية سماها المدرسة الوطنية أسسها على الحرية اللدنية ، فتخرج فيها طائفة من الادياء ، وفرغ عام ١٨٦٩ من تأليف معجمه فى مجلدين كبيرين ، وانشأ مجلة الجنان عام ١٨٧٠ وجريدة الجنة والجنينة ، ودائرة المعارف ، وعونه فى كل ذلك ابنه سليم المتقدم ذكره وقد توقفت كلها الآن ، وهما اهمها :

١ - دائرة المعارف : هى موسوعة فى العلم والادب والتاريخ ، وسائر العلوم الطبيعية والرياضية والادبية ، وغيرها ، مرتبة على حروف المعجم -

(\*) راجع فى رفاعه تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ١٩ وحلية الزمن يعناب خاتم الوطن « رفاعه الطهطاوى » لصالح مجدى ، وهو مخطوط بدارالكتب المصرية رقم ١٠٢٦ وتاريخ رفاعه الطهطاوى لجمال الدين الشيبان ( طبع القاهرة ١٦٢٥ ) ورفاعة الطهطاوى لاحد أحمد بدوى ( طبع القاهرة ١٩٥٠ ) والخطط الجديدة لعلى مبارك ج ١٢ ص ٥٢ وعصر محمد على اليرافى ص ٢٧٠ وشعراء الوطنية له أيضا ص ٧ وزملاء الاصلاح فى العصر الحديث لاحد امين وتاريخ الترجمة والحركة الثقافية للشيبان ص ١٢٠ وجاه تاجر ص ٥٢ وادب القالة الصحفية فى مصر لعبد اللطيف حنيز ج ١ ص ١٠٢ وشيخو ج ٢ ص ٨ وأعيان البيان للسنتوفى ص ١٠ ودائرة المعارف الاسلامية ودائرة المعارف لبطرس البستاني ، الجزء الثامن . ومصادر الدراسة الادبية للناظر ص ٥٦٩

وهو عمل شاق لا تقوم بمثله Encyclopaedia تعريب ما يسميه الأفرنج  
إلا الجمعيات ، لكن البستاني كان هاما ، ونشطته مصر ماديا وأديبا ،  
فأصدر منها في حياته ستة مجلدات ، وبدأ بالسابع ، فآتم السابع والثامن  
بعده ابنه سليم وتوفي قبل الشروع في التاسع ، فأصدره أبناؤه الباكون  
وما بعده إلى الحادي عشر بمساعدة ابن عمهم سليمان البستاني ناظم  
الإلياذة ، وهو ينتهي بمادة « عثمانية » ثم توقف العمل

٢ - محيط المحيط المتقدم ذكره : وهو يمتاز عن سائر المعاجم بما  
أدخله فيه من المصطلحات العلمية ، والإلفاظ المولدة وتفسير كثير من  
الإلفاظ العامية السورية بما يقابلها في اللغة الفصحى ، وقد رتبته حسب  
أوائل الكلم ، وطبع له مختصرا سماه قطر المحيط

٣ - كشف الحجاب في علم الحساب

٤ - مسك الدفاتر التجارية

٥ - مفتاح المصباح في الصرف والنحو

٦ - وترجم كثيرا من الكتب الدينية ، وله خطب عدة كان يلقيها في  
الجمعيات والأندية ، وكان في عصره زعيم الحركة الأدبية في سوريا ، من  
حيث المدارس والجمعيات والجرائد والمجلات ، واللغة والعلم ، والأدب (١) (\*)

### ٣ - ميخائيل مشاققة الدمشقي

توفي سنة ١٨٨٨ ( ١٣٠٦ هـ )

هو من أفراد القرن التاسع عشر ، نبغ في معظم علوم عصره من تلقاء نفسه  
بالدرس والتنقيب ، وكان قوى الحججة دقيق البحث وعاصرهم أحداث سوريا  
وتكباتها ، وأصيب بكثير منها لأنه تولى مناصب سياسية تقضى بذلك ، فقد  
كان في عام ١٨٦٠ الذي حدثت فيه الثورة ومذبحة الشام متصل أمريكا فيها ،  
فشاهد ما تشييب لهوله الاطفال ، ودرس الطب بنفسه ، واشتهر بهذه  
الصناعة ، وكان مع ذلك بارعا في الرياضيات والموسيقى والفقه والسياسة  
والادب والدين ، ففضى إمامه بين تحبير وتحرير ومجادلة ومباحثة وتأليف ،  
لكن أكثر ما نشر من مؤلفاته جدلى ، وفي جملتها البرهان على ضعف الانسان  
تفتيدا لتعليم فولتير ، وطبعت له مجلة المشرق رسالة في الصناعة الموسيقية  
فريدة في بابها ، وكان قد دون الاحداث التي شاهدها بنفسه في حوادث  
عام ١٨٦٠ ، فنشرت بمصر باسم مشهد العيان في أخبار جبل لبنان (\*\*)

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٥ ج ٢ ( ط ٢ )

(\*) وراجع في بطرس البستاني الجزء ٢٢ من الروائع لفراد البستاني (طبع بيروت) والمناهل  
رقم ١١ ( نشر مكتبة صادر بيروت ) وتاريخ الصحافة العربية لطرزى ج ١ ص ٨٩-٩٢ والأدب  
العربية في القرن التاسع عشر لشيخو ج ٢ ص ١٢٦ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ١٦٠  
وأعلام الصحافة العربية لإبراهيم عبده ص ٤٤ وأعيان البيان للسندوبى ص ٢٠٥ والأعلام  
للزركلى ١٤٩ ، ومصادر الدراسة الأدبية لداغر ص ١٨٠  
(\*\*) انظر في ميخائيل مشاققة : تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ١٧٧ وشيخو ج ٢  
ص ١٤٠ ومجلة المشرق سنة ١٨٩٩ ص ١٤٦



## القضاء والإدارة في النهضة الأخيرة

ويدخل في ذلك الفقه والتفسير وسائر العلوم الشرعية ، وينضم إليها ما يتعلق بالحكومة من الأعمال الإدارية، فألفقه ما زال في أوائل هذه النهضة كما كان قبلها ، وإنما دخل فيه ما نقل إلى العربية من القوانين العثمانية والفرنسية المدنية ، مما لم يكن قبلا على أثر ادخال نظام المحاكم الجديد ، وما ألفه أهل القضاء والمحامون في ذلك ، وما صدر من المجلات القضائية وغير ذلك

### تاريخ القضاء العثماني أو المصري

للقضاء الاسلامي تاريخ طويل يقال بالاجمال انه ظل قاصرا على المحاكم الشرعية الى اواسط القرن الماضي ، اذ أصدر السلطان عبد الحميد فرمان الاصلاح بعد حرب القرم عام ١٨٥٦ ، وفي جملة ذلك عزم الحكومة العثمانية على انشاء محاكم نظامية مستقلة عن المحاكم الشرعية - وهو القضاء القانوني الحديث، وأخذت الدولة منذ ذلك الحين في وضع النظم على النسق الاوربي، واصدار اللوائح والنظم المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية ، ويجمع ذلك كله كتاب «الدستور» وقد ترجمه الى العربية نوفل نوافل المتقدم ذكره ، وهو مطبوع ، وفي جملة النظام القضائي وقوانينه وهو أقرب الى القوانين الفرنسية منه الى غيرها ، ومصر في ذلك تابعة للقضاء العثماني

ثم صدرت القوانين النظامية العثمانية تباعا من عام ١٢٧٤ هـ ، ونقلت الى العربية ، أولها قانون الجزاء ، فقانون التجارة البري والبحري ، فنظام ترتيب المحاكم ، وقانون المحاكمات الحقوقية ، والمحاكمات الجزائية وغير ذلك . أما القانون المدني المشابه للقانون الفرنسي فلم تقدم الحكومة العثمانية عليه لاعتقادها ان في الشرع الاسلامي ما يفنى عن ذلك ، ثم رأت ان تستخرج من القضاء الشرعي اصولا توافق المواد المدنية من قوانين اوربا ، فألفت لجنة علمية من كبار رجال الدولة ، فوضت اليها استخراج أهم الاحكام الشرعية الموافقة للعصر، فتألفت من ذلك «المجلة» صدرت عام ١٢٩٣ هـ وعليها الموعول في المعاملات المدنية الحديثة وهي مؤلفة من ١٦ بابا

أما مصر فكانت تابعة للدولة العثمانية في كل ذلك ، لكن محمد علي تعجل مجازاة المدنية الحديثة في بعض الاحوال

وذكروا انه انشأ مجلسا نظاميا عام ١٢٣٧ هـ للفصل في الدعاوى

التجارية بين الوطنيين والاجانب ، بحيث ان احكامها الفرنسية لا تخالف الشرع الاسلامي ، وكان ذلك اساسا للمحاكم المختلطة التي انشأها اسماعيل بعد ذلك ، وقد تناول مصر فرمان الاصلاحات مثل سائر الولايات العثمانية في زمن سعيد ( باشا ) عام ١٢٧٢ هـ ، وانشئت مجالس نظامية عرفت بالمجالس المحلية الفيت بعد ذلك

وفي عهد اسماعيل صدر فرمان المؤذن باستقلال مصر القضائي ، لانه فوض اليه وضع القوانين والنظم الداخلية عام ١٢٩٠ هـ ، فأخذ اسماعيل في تنظيم دوائر الحكومة والمحاكم ، ومجلس النظار ، ومجلس الشورى ، ومجلس النواب وغيرها ، وعملت الحكومة على سن القوانين النظامية في عهد اسماعيل ، وكان اكثر بعويلها على القانون الفرنسي ، وتعاقب التعديل والتنقيح في هذه القوانين حتى اليوم

### المنقولات القضائية

#### من اللغات الاجنبية

لما تكلمنا عن العلوم الدخيلة. فيما تقدم من هذا الكتاب ، عددنا منها العلوم القضائية الجديدة وأجلنا الكلام فيها الى هذا الفصل . بدأ نقل هذه العلوم بواسطة مدرسة اللسن في أوائل عهد اسماعيل على يد رفاة ( بك ) ورفاقه أوتلاميذه وهم أول من نقل القوانين الحديثة عن الفرنسية وهي المعروفة بالكود الفرنسي طبعت بمصر عام ١٢٨٣ هـ ( ١٨٦٦ ) في ثلاثة مجلدات منها :

القانون المدني نقله رفاة ( بك ) وعبد الله ( بك ) رئيس قلم الترجمة وأحمد حلمي وعبد الله ( افندي ) ، وقانون المحاكمات والمخاصمات نقله أبو السعود وحسن فهمي من مترجمي نظارة الخارجية ، وقانون الحدود والجنابات نقله محمد قدرى ( باشا ) ، وعرب رفاة ( بك ) أيضا قانون التجارة الفرنسي وطبع

بمصر عام ١٢٨٥ هـ ، هذا هو أساس المنقولات القضائية الجديدة ثم نقلت بعض الكتب القانونية العامة أهمها : أصول النواميس والشرائع لينتام نقله فتحى ( باشا ) زغلول ، وحقوق الامم للبارون طوقار ، وحقوق الملل ومعاهدات الدول للأمير أمين أرسلان صدر منه الجزء الرابع ، وغير ذلك

ولما انشأت الحكومة المصرية المحاكم المختلطة عام ١٨٧٥ ، ترجمت قوانينها الى العربية ، وطبعت بمصر عام ١٢٩٣ هـ ( ١٨٧٦ ) ، ولما انشئت المحاكم الاهلية عام ١٨٨٣ وضعت لها القوانين ، واشتغل علماء القضاء والحاماة في وضع الشروح القانونية ، وصدرت بمصر وغيرها مجلات قضائية ، أهمها :

- ١ - الحقوق ، صدرت بمصر عام ١٨٨٦
- ٢ - مجلة المحاكم لئوسف ( بك ) أضاف ، لا تزال تظهر
- ٣ - المجموعة الرسمية للمحاكم الاهلية ، لا تزال تظهر
- ٤ - مجلة الاحكام الشرعية لحسن ( بك ) حمادة ، لا تزال تصدر

وهاك أشهر من نبغ من علماء القضاء والفقهاء والادارة في اثناء هذه النهضة، حسب أعوام الوفاة ، وثلثت خصوصا الى رجال القضاء على العموم

### ١ - ابراهيم الباجورى المصرى

توفى سنة ١٨٥٩ ( ١٢٧٦ هـ )

هو من طلبة العلم في الازهر ومال الى اللغة والعلوم الشرعية وانتهت اليه رئاسة الازهر، وله كثير من المؤلفات والشروح والحواشى في الفقه والتوحيد واللغة ، اكثرها مطبوع ، أشهرها الحاشية المعروفة باسم: فتح رب البرية (\*\*)

### ٢ - الشيخ محمد البيروتى

توفى سنة ١٨٥٩ ( ١٢٧٦ هـ )

ولد في بيروت عام ١٢٠٩ هـ ، وتفقه فيها وفي دمشق حتى نبغ في المعقول والمنقول ، ولا سيما الكتاب والسنة وابتعد عن المناصب ، ولكنه كان ثقة محترما ، وخلف كتاب أسنى المطالب في الحديث ، طبع في بيروت عام ١٣١٩ هـ وفي صدره ترجمة الشيخ المذكور

### ٣ - محمد عيش المغربى

التوفى سنة ١٨٨١ ( ١٢٩٩ هـ )

أصله من المغرب وولد بمصر عام ١٢١٧ هـ ، وتفقه على أئمة في كل علوم عصره ، وتولى مشيخة المالكية ، واشتغل بالتأليف في الفقه وفروعه واحكامه ، ذكر له صاحب الخطط التوفيقية عشرات من الكتب ، بينها كثير من الحواشى اللغوية والادبية ، منها :

١ - فتح العلماء في الفتوى على مذهب مالك : طبع عام ١٣٠٠ في مجلدين

٢ - حل المعفود من نظم المقصود في الصرف ، طبع بمصر عام ١٢٨٢ هـ

٣ - حاشية الشيخ عيش على الصبان في الببان : طبعت بمصر عام

١٢٩٩ (١) (\*\*\*)

(\*) انظر في الباجورى كتاب شيخو ج ١ ص ٨٧ ودائرة المعارف الاسلامية وما بها من مراجع

(١) ترجمته في الخطط التوفيقية ٤١ ج١

(\*\*) وانظر في الشيخ عيش كتاب شيخو ج ٢ ص ٩٤

## ٤ - قدرى ( باشا ) المصرى

توفى سنة ١٨٨٥ ( ١٣٠٣ هـ )

هو من كبار رجال الحكومة المصرية ، تقلب في كثير من مناصبها ، وكان واسع الاطلاع على المواد القانونية والشرعية فعهدت اليه الحكومة كثيرا من المهام المتعلقة بنقل القوانين أو وضعها أو شرحها ، وهالك أهم آثاره :

- ١ - قانون الجنايات والحدود : ترجمه عن الفرنسية
- ٢ - الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية
- ٣ - مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان في الاحكام الشرعية على مذهب ابي حنيفة : طبع عام ١٣٠٨ هـ
- ٤ - قانون العدل والانصاف للقضاء على مشكلات الاوقاف : طبع مرارا
- ٥ - رسالة في الصرف ، منها نسخة في دار الكتب المصرية (\*\*)

## ٥ - الشيخ محيى الدين اليافى دمشقى

توفى سنة ١٨٨٦ ( ١٣٠٤ هـ )

ولد في دمشق عام ١٨٠٣ ( ١٢١٨ هـ ) وتلقى العلم على مشايخها وعلمائها وتوسع في الفقه الحنفى ونزل بيروت عام ١٨٤٣ وتوطنها ، وتولى التعليم فيها ، ثم تولى منصب الافتاء وكان ثقة ، وله مؤلفات لم تظهر

## ٦ - محمود حمزة الحسينى الدمشقى

توفى سنة ١٨٨٧ ( ١٣٠٥ هـ )

هو من اعلام دمشق العظماء ، تفقه على علمائها ، واشتهر بالعلوم الشرعية فوجهت اليه النيبات الشرعية ، وسافر الى الاستانة والاناضول ، وتولى افتاء سوريا حتى آخر أيامه ، واشتهر في بلده بالاعتدال ، ولما جرت حادثة دمشق عام ١٨٦٠ حمى كثيرا من المسيحيين من الدبح ، فعرفت الدول له ذلك فأهداه نابليون الثالث هدية نفيسة ، وهالك أهم مؤلفاته :

- ١ - تفسير القرآن بالحرف المهمل في مجلدين كبيرين ، سماه درر الاسرار
- ٢ - الفتاوى نظما في مجلد واحد
- ٣ - الفتاوى المحمودية أو الحمزاوية في مجلدين

وله نحو ثلاثين مؤلفا في الفقه والحديث والفتوى والادب ، اكثرها لم يطبع (\*\*\*)

(١) راجع في قدرى عصر اسماعيل الراقى ج ١ ص ٢٩٢ وما بعدها وچاك تاجر ص ١٠٤ (\*\*\*) انظر في محمود حمزة الحسينى تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ٢٠١ وكتاب

## ٧ - الشيخ يوسف الأسير البيروتي

توفي سنة ١٨٨٩ ( ١٢٠٧ هـ )

هو من اعلام القرن الماضي في سوريا ، تعلم في الازهر بمصر ، وتقلب في مناصب الافتاء والشرع في سوريا ، وعلم في أشهر مدارسها اللغة والفقه ، وله كتاب الفرائض طبع في بيروت وشرح أطواق الذهب للزمخشري (١١١)

## ٨ - الشيخ عبد الغني الرفاعي الطرابلسي

توفي سنة ١٨٩١ « ١٢٠٩ هـ »

هو فقيه طرابلس الشام ولد فيها عام ١٨٢٠ ( ١٢٣٦ هـ ) وتفقّه على علمائها في ذلك العصر وكان نابغة في الذكاء ، ثم رحل الى مصر وأخذ عن الشيخ الباجوري ورحل الى مكة ، وتلقى الاصول على مفتيها ، وذهب الى الاستانة ، ثم عاد الى وطنه وأخذ في نشر العلم وتقلب في المناصب حتى وصل الى منصب الافتاء ، فرئاسة محكمة الجزاء في عكا ، وعين بعد ذلك رئيسا لمحكمة الحقوق في صنعاء اليمن ، ثم عاد الى وطنه وكان عالما في الفقه والاصول وفي الادب والتصوف ، وله مؤلفات في البديع وفي الاخلاق والتصوف ، وتعاليق وحواش ، بعضها مطبوع بمصر

## ٩ - محمد العباسي المهدي المصري

توفي سنة ١٨٩٧ ( ١٣١٥ هـ )

له الفتاوى المهديّة طبعت بمصر في ٧ اجزاء عام ١٣٠١ هـ وغيرها (\*\*\*)

## ١٠ - أمين الشميل اللبناني

توفي سنة ١٨٩٧ ( ١٣١٥ هـ )

هو من آل شميل المشهورين بالذكاء والعلم شقيق الدكتور شميل ، ولد في كفر شيما بلبنان وتفقّه على المبعوثين الامريكيين وتعلم الفقه على الياقي في بيروت وسافر الى انجلترا وتعاطى فيها التجارة في ليفربول مع اخيه ملحم واتسعت معاملاته ، ثم قضت عليه أسعار القطن فجاء الى مصر عام ١٨٧٥ ، وتعاطى التجارة فلم يجد نجاحا ، فعمد الى المخامة ، واشتهر فيها وأصدر مجلة الحقوق عام ١٨٨٦ ، وهي أول جريدة حقوقية

(\*\*) أنظر في يوسف الأسير تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ٢ ص ١٨٥ ومجموعة رثائه طبع بيروت والاداب العربيّة في القرن التاسع عشر ج ٢ ص ٧٥ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٧٢ وتاريخ الصحافة العربيّة لطرازي ج ١ ص ١٣٥ والاعلام للزركلي : ١١٨١ ومصادر الدراسة الادبية لداعر ص ١٢٢

(\*\*\*) راجع ترجمة مفصلة للشيخ المهدي في تراجم مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٠ وتراجم اميان القرن الثالث عشر واولائل الرابع عشر لتيّمور ص ٦٧ وعصر اسماعيل للرافعي ج ١ ص ٢٩٤ وشيخو ج ٢ ص ٦٤

في اللغة العربية ، وكان اديبا كاتباً شاعراً ، ألف عدة مؤلفات في القضاء والتاريخ والادب أشهرها :

- ١ - الوافي في المسألة الشرقية في التاريخ صدر منه جزء كبير ولم يتم
- ٢ - المبتكر في الادب يشتمل على خمس مقامات ، دعاها مقامات الاوهام في الآمال و ٢٥ قصيدة شرح فيها درجات حياة الانسان السبع من حين تصوره في الرحم الى موته
- ٣ - نظام الحكومة الانجليزية
- ٤ - الدررة الجلية في المباحث القضائية ، غير مجلة الحقوق (\*\*)

### ١١ - نقولا توما

توفي سنة ١٩٠٥

نشأ في سوريا وجاء الى القطر المصري عام ١٨٧٤ فتوظف حيناً ثم مال الى الكتابة فحرر في جريدة مرآة الشرق ورحل الى اوربا وعاد الى مصر وتعاطى المحاماة واشتهر بالفصاحة وصحة العبارة ، وانشأ مجلة الاحكام ، وحالت اشغاله دون استمرار اصدارها (\*\*)

### ١٢ - عمر ( بك ) لطفى

توفي سنة ١٩١٢

أصله من أسرة مغربية ، ولد في الاسكندرية عام ١٨٦٧ وتعلم هناك ثم جاء الى القاهرة وتعلم الحقوق وتقلب في مناصب الحكومة ، حتى صار وكيلاً لمدرسة الحقوق وهو يفكر ويعمل ويؤلف في موضوعات مختلفة ، منها انه انشأ نادى المدارس العليا وكثيراً من النقابات الزراعية وغيرها ، أمامؤلفاته فهي :

- ١ - الدعوى الجنائية في الشريعة الاسلامية ، باللغة الفرنسية لانه اراد أن يفهم الافرنج فحواه ، وكان له وقع حسن عندهم
- ٢ - حرمة المساكن ، بالفرنسية أيضاً ، اراد أن يفهم الافرنج ان حرمة انتهاك المساكن ليست من مخترعات الشرائع الحديثة
- ٣ - حق المرأة بالفرنسية
- ٤ - حق الدفاع بالفرنسية
- ٥ - الامتيازات الاجنبية باللغة العربية وهو أول كتاب في هذا الموضوع

---

(\*\*) راجع في امين الشميل تراجم مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢٠٦ وشيخو ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٦ ومصادر الدراسة الادبية لدافر ص ٤٩٤  
 (\*\*\*) ترجم له المؤلف في كتابه تراجم مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢٤٥ وانظر الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين لشيخو

- ٦ - الوجيز في شرح القانون الجنائي  
٧ - انشاء شركات التعاون، وهو آخر ماكتبه في هذا الموضوع (١) (\*)

### ١٣ - فتحي ( باشا ) زغلول المصرى

توفى سنة ١٩١٤ ( ١٣٣٢ هـ )

ولد بمصر عام ١٨٦٣ وتفقّه في مدارسها وتخصّص في دراسة الحقوق ، وانتظم في سلك القضاء ، وارتقى فيه من مساعد بقلم قضايا الداخلية الى وكيل نظارة الحقائية ، وكان نشيطا في التأليف فخلف آثارا مهمة في القضاء وغيره ، وأهم مؤلفاته القضائية :

- ١ - شرح القانون المدني ، وكان له وقع عظيم عند زملائه ، حتى قرروا الاحتفال بتكريمه لاجله ولاجل مؤلفاته الأخرى ، طبع بمصر عام ١٩١٤
  - ٢ - كتاب المحاماة ، وصف فيه هذا الفن من اول ظهوره حتى الآن وخصوصا في مصر
  - ٣ - اصول الشرائع لبنتام
- وله مؤلفات وترجمات اجتماعية وتهذيبية سيأتي ذكرها في بابها (\*)

### العلوم الاقتصادية

في النهضة الأخيرة

عددتنا هذه العلوم من الفنون الدخيلة على اللغة العربية في هذا العصر . لاننا نقلناها عن الغرب في جملة ما نقلناه من أسباب هذه المدنية لان اللغة العربية كانت خلوا منها فقد رأيت في تضاعيف الجزء الثالث من هذا الكتاب ان العرب كان عندهم منها شيء كثير لكن بأسلوب آخر ، وفي مقدمة ابن خلدون أمثلة من أكثر هذه العلوم

لكن ما نقلناه من هذه العلوم أخذناه كما وضعه الأفرنج وهم قد يوبوه ورتبوه وتوسعوا فيه ومحصوه - ولم تقدم على نقل هذه العلوم الا بعد أن نضج ما نقلناه من العلوم الطبيعية والرياضية والقضائية ، لان هذه العلوم كانت تمس حاجتنا المادية ، وكنا ننظر الى العلوم الاجتماعية والاقتصادية نظرتنا الى العلوم الكمالية ، ثم رأيناها ضرورية لرقى هيئتنا الاجتماعية ومصالحتنا الاقتصادية فعمدنا الى نقلها أو تلخيصها

(١) ترجمته في الهلال ٣٢٣ سنة ٢٠

(\*) وانظر في عمر لطفى الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٨

(\*\*) راجع في فتحي زغلول كتاب شيخو السابق ص ٤٧ ومعجم الطبوعات لسركيس : ١٤٣٥ والاعلام للزركلى : ٥٩ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٤١٢ وجلك تاجر ص ١٢٧

وبدأ أدباء هذه النهضة ينقلون هذه العلوم تلخيصا في الجرائد والمجلات ثم أخذوا في نقلها أو تأليفها في كتب مستقلة ولا تزال في أول هذه الحركة ، وأكثر ما نقل يختص بالاقتصاد السياسي وهو ما كان يسميه العرب « علم المعاش » لكن النقلة جاروا الأفرنج في التسمية فعرّبوها عن اسمه عندهم *Economie Politique* فقالوا الاقتصاد السياسي ولكن التسمية العربية أقرب إلى الحقيقة

ثم أخذوا ينقلون العلوم الاجتماعية الأخرى ، وبدأوا بنشر ذلك في المجلات والجرائد ثم أخذوا ينقلونها في الكتب ترجمة أو تلخيصا ، ويندرج من وضع في ذلك تأليفا من عند نفسه بناه على درسه وملاحظاته ، فتتقدم للكلام في تاريخ نقل هذه العلوم وأهم ما نقل منها

### الاقتصاد السياسي

أقدم ما بلغنا خبره من الكتب التي صدرت في هذا الموضوع بالعربية كتاب الاقتصاد السياسي ، أو فن تدبير المنزل ، لخليل غانم طبع في الإسكندرية عام ١٨٧٩ ، وهو مقالات كانت قد نشرت في جريدة مصر ، وطبعت على حدة ، ثم ظهر كتاب « أصول الاقتصاد السياسي » لرفله جرجس طبع بمصر عام ١٨٨٩ ، اقتطفه من كتب أجنبية ، وبسط عبارته وسهل مأخذها ، ثم ظهر كتاب « الاقتصاد السياسي » لجيفونس معربا على يد جمعية التعريب المتقدم ذكرها عام ١٨٩٥ ، وتكاثر اشتغال الكتاب في نقل هذا الموضوع في أوائل هذا القرن ، فظهرت عدة كتب مهمة أشهرها : مبادئ الاقتصاد السياسي ، تأليف محمد حسين فهمي ، وكيل النيابة العمومية صدر منه جزآن

الموجز في علم الاقتصاد ، لبول لروابوليه ، نقله إلى العربية حافظ إبراهيم و خليل مطران في ٥ أجزاء بأمر حشمت (باشا) ناظر المعارف السابق حياة البلاد في علم الاقتصاد لرفيق رزق سلوم ، طبع في حصص عام ١٩١٢

### علم الاجتماع وما يتعلق به

علم الاجتماع واسع وله فروع كثيرة ونريد به هنا ما يتعلق بنظام الهيئة الاجتماعية من الأبحاث الأدبية والإدارية ونحوها ، ولا تزال المنقولات في هذا الفن إلى العربية قليلة ، أهمها كتاب روح الاجتماع وكتاب تطور الأمم لغستاف لوبون وسر تقدم الإنجليز لدمولان نقلها فتحى (باشا) زغلول ، وكتاب نشوء الاجتماع لبنيامين كد نقله محمد زكى صالح ، طبع عام ١٩١٣ ، وكتاب الواجب نقله طه حسين ومحمد رمضان



لكن هذا العلم ظهرت ثماره في أذهان أدياء العرب قبل نقله الى العربية ،  
نعنى ان المتخرجين منهم في العلوم العلمية بأوروبا والذين رحلوا اليها  
وشاهدوا ثمار مدنيتهما أرادوا تطبيقها على أحوال بلادهم ، فقامت في  
نفوسهم ثورة اصلاحية في الاجتماع والسياسة وغيرهما ، فنبغ من هؤلاء  
جماعة نهضوا يلتزمون اصلاح نظامنا الاجتماعى أو السياسى بالوعظ أو  
الكتابة أو التحريض أو غير ذلك ، هالك أشهرهم حسب أعوام الوفاة :

### ١ - جمال الدين الافغانى

توفى سنة ١٨٩٧ ( ١٣١٥ هـ )

هو امام هذه الحركة الاجتماعية في الشرق ، بدأ عمله في افغانستان  
وبلاد فارس ، ثم نزل وادى النيل في عهد اسماعيل ، فالتف حوله الادباء  
والكتاب يأخذون عنه ويقتدون به ، فذاغت شهرته ونبغ من تلاميذه طبقة  
من الاحرار ، أهل الجراءة في السياسة والادب والاصلاح ، فثارت الافكار ،  
وكان ذلك مما ساعد على اضرام الثورة العرابية فأبعد الى كلكتا وبقي فيها  
حتى انقضت الثورة فأطلق سراحه فسافر الى أوروبا ونزل باريس وأنشأ  
فيها « العروة الوثقى » يحررها مع صديقه الشيخ محمد عبده ، ولم يطل  
ظهورها ، وتقلبت عليه أحوال شتى ، وانتهى أخيراً الى الاستانة بجوار  
عبد الحميد وكان يجله ويهابه ، وبقي هناك حتى مات عام ١٨٩٧

ولم يخلف كتباً تستحق الذكر ، لكنه خلف روحاً جديدة في نفوس  
الشرقيين ، وكان غرضه السياسى توحيد كلمة المسلمين وجمع شملهم في  
ظل دولة واحدة ، فلم يوفق الى ذلك ، لكنه وفق الى تحريك الهمم  
واستحثاث الخواطر الى السعى في هذا السبيل (١) وخلف كتاب تاريخ  
الافغان ، وكتاب انتقاد الفلاسفة الطبيعيين ، طبعاً بمصر غير مرة (\*)

### ٢ - عبد الرحمن الكواكبي الحلبي

توفى سنة ١٩٠٢ ( ١٣٢٠ هـ )

آل الكواكبي أسرة قديمة فى حلب ولهم آثار مشهورة ، نشأ عبدالرحمن

(١) تجد تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٥٥ ج ٢ ( ط ٢ )

\* وراجع في الافغانى الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وفيه مقالات  
منه بقلم محمد عبده وبعض تلاميذه ، وخطرات جمال الدين الافغانى باعث النهضة العلمية في  
الشرق لمحمد المخزومي ( طبع بيروت ١٩٣١ ) وذكرى الافغانى في العراق لعبد المحسن القصاب  
( طبع بغداد ١٩٤٥ ) وجمال الدين الافغانى لتدري حافظ طوقان ( طبع مطبعة بيت القدس  
١٩٤٧ ) وجمال الدين الافغانى لعبد الستار الهوارى ( طبع القاهرة ١٩٢٤ ) وجمال الدين  
الافغانى لعبد القادر المغربى « المبدد ٦٨ من سلسلة اقرا التى تصدرها دار المعارف » وجمال الدين  
الافغانى حكيم الشرق « طبع دار العلم للملايين بيروت ١٩٤٧ » وزعماء الاصلاح لاحمد امين ص  
٧٥ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٢٦٣ ومصر اسماعيل للرافى ج ٢ ص ١٤٨  
والفصل الاول من الاسلام والتجدد لتشارلس آدمس ، ترجمة عباس محمود ( طبع القاهرة  
١٩٣٥ ) ومصادر الدراسة الادبية لدافتر ص ١٢٦ ودائرة المعارف الاسلامية ومابها من مراجع

على حبه للعلم . . . وكان فيه ميل الى السياسة ، فحرر مدة في جريدة الفرات الرسمية وأنشأ جريدة سماها الشهباء وتقلب في مناصب الحكومة ، فرأى ما فيها من الاعوجاج فانتقدها فاضطهدته ففر الى مصر وساح في زنجبار والحبشة وفي أواسط جزيرة العرب فالهند وغيرها ، ثم عاد الى مصر واستقر فيها وأخذ في نشر مؤلفاته وكلها ترمى الى الاصلاح الاجتماعى والسياسى ، ظهر منها :

١ - كتاب طبائع الاستبداد ، وهو فريد في بابه ، طبع بمصر

٢ - كتاب أم القرى ، بسط فيه رأيه في اصلاح الاسلام وجمع كلمة المسلمين طبع بمصر (١) (\*\*)

### ٣ - خليل غانم البيروتى

تولى سنة ١٩٠٢ ( ١٣٢١ هـ )

هو من الادياء ، وقد تمكن على الخصوص من اللغة الفرنسية ، وكان يكتب أو ينظم كأنه من ابنائها ، وكان حر الشيم جريئاً وفيه ميل الى السياسة فتقلب في مناصبها في بيروت والاستانة ، ولما أعلن عبد الحميد الدستور عام ١٨٧٧ انتخب خليل غانم ضمن نواب سوريا في مجلس المبعوثان . ولم يطل عمر هذا المجلس ، فغضب خليل من أحوال الدولة فسافر الى باريس وطقق يكتب في طلب الاصلاح السياسى وثبت في خطته وهو يكتب ويخطب في طلب الدستور ، فمات قبل اعلانه ، وقد تقدم انه أول من ألف في الاقتصاد السياسى (٢) (\*\*\*)

### ٤ - محمد عبده

تولى سنة ١٩٠٥ ( ١٣٢٢ هـ )

هو صاحب طريقة في الاصلاح الدينى تعرف به وتنسب اليه ، وله أتباع ومريدون من خيرة الادياء والمفكرين ، ولد عام ١٢٥٨ هـ فى قرية بمصر وتعلم بمدارس القرى ، ثم انتقل الى الأزهر وتفقه في علومه ، وكان بقطرته ميالا الى التفكير وأعمال الفكرة ، فلما جاء جمال الدين الافغانى الى مصر لازمة واخذ عنه الفلسفة والمنطق ، فتنبتهت فيه حرية الكلام والقول ، وكان فى جملة الناهضين فى الحركة الوطنية على عهد عرابى ، ولما انقضت الحركة

(١) تفصيل ترجمته فى مشاهير الشرق ٣٥٠ ج ١ ( ط ٢ )

(\*\*) وراجع فى الكواكبى عددا خاصا من مجلة الحديث الحلبية صدر فى تشرين الاول سنة ١٩٥٢ وأنظر زعماء الاصلاح ص ٢٤٩ واعلام النبلاء فى تاريخ حلب الشهباء للطبايح ج ٧ ص ٥٠٧ ورواد النهضة الحديثة للارون عبود ص ٢٠١ وتاريخ الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٢٢١ ومعجم الطبوعات لسركيس ، عمود ١٥٧٤ ومصادر الدراسة الادبية لداقر ص ٦٧٢

(٢) تفصيل ترجمته فى الهلال ٦٥ سنة ١٢

(\*\*\*) وأنظر فى خليل غانم الصحافة العربية لطرازى ج ٢ ص ٢٦٨ والاداب العربية فى الربع الاول من القرن العشرين ص ٢٤

واحتل الانجليز مصر حكم عليه بالنفى فأقام في سوريا مدة ، ثم سافر الى باريس حيث التقى بالافغانى ، وعاد أخيرا الى مصر بعد صدور العفو عنه ورجع الى المناصب فتولى الافتاء ، وظل فيه حتى مات  
وله خطة في الإصلاح دينية اجتماعية مشهورة ليس هنا محل الأفاضة فيها ، وإنما نقول على الإجمال أنه كان يقصد التوفيق بين الإسلام والعلوم الحديثة في التفسير والفتاوى وغيرها (١) وقد لقي عننا في نشر أفكاره ، وقد خلف طائفة من المريدين آمنوا بأرائه وعملوا على اشاعتها في مصر والشام وسائر العالم الإسلامى (\*\*)

### ٥ - قاسم أمين

توفى سنة ١٩٠٨ ( ١٣٢٦ هـ )

هو زعيم القائلين بتحريم المرأة المسلمة ، وإن لم يكن أول من قال ذلك ، كان أبوه كرديا نزل مصر في عهد اسماعيل وانتظم في الجيش المصرى وارتقى الى رتبة اميرالاي ، ولد له قاسم بمصر وتفقّه في مدارسها كجارى العادة وتعلم الحقوق وترقى في مناصب القضاء حتى وصل الى استشارة الاستئناف ، وكان كثير التفكير في امر المرأة المسلمة وتحريمها ورأى حوله كثيرين يقولون قوله ، لكنهم لا يجراون على معارضة الرأى العام فتقدم هو ونشر كتابا سماه « تحرير المرأة » كان لظهوره تأثير شديد ، وانقسمت الامة قسمين : معه ، وعليه وأفاضت الصحافة في ذلك ، ثم أصدر كتابا آخر في الدفاع عن رايه اسمه « المرأة الجديدة » ولا ريب في ان لقاسم أمين الفضل الأكبر في تحرير المرأة المسلمة (\*\*)

(١) تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق صفحة ٣٠٠ ج ١ ( ط ٢ )

(\*\*) وراجع في محمد عبده الكتب التالية : تاريخ الاستاذ الامام لرشيد رضا ( مطبعة المنار بالقاهرة ١٩٢١ ، ومحمد عبده لعثمان أمين ( القاهرة ١٩٤٤ ) وكذلك رائد الفكر المصرى ، له أيضا « طبع القاهرة ١٩٥٥ » ومحمد عبده لمصطفى عبد الرازق « القاهرة ١٩٤٦ » ومحمد عبده لعبد النعم حمادة ( القاهرة ١٩٤٥ ) والشيخ محمد عبده لعبد الجواد سليمان ( القاهرة ١٩٥١ ) والشيخ محمد عبده لمحمد صبيح ( القاهرة ١٩٤٤ ) - وانظر الإسلام والتجديد لتشارلس آدمس ، وزعماء الإصلاح لاحمد أمين من ٢٨٥ وأدب المقالة الصحفية في مصر ج ٢ ص ٦٢ - ١١٢ وكنز الجواهر في تاريخ الأزهر لسليمان رعد من ١٦٥ وتاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٢٨٧ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود من ١٩٥ ومعجم الطبوعات لسركيس ، عبود ١٦٧٧ والادب العربى المعاصر في مصر لشوقى ضيف ( طبع دار المعارف ) ص ١١٠ ومجلة المنار ج ٨ ص ٤٠٣ ومابعدها ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٥٩٧

(\*\*) انظر في قاسم أمين تراجم مشاهير الشرق للمؤلف ج ١ ص ٢٣٥ وكتابا فيه لاحمد خاكي ( طبع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٤٤ ) وتاريخ حياة المرحوم قاسم أمين لفرج سليمان قواد ( طبع القاهرة ) وفي أوائل الفراغ لاحمد حسين هيكل ص ٦٦ - ١٤٨ وبين الكتب والناس لعباس العقاد ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص ٢٠٧ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ١٢٨

## ٦ - مصطفى كامل المصرى

توفى سنة ١٩٠٨

هو من رجال الإصلاح السياسى ، وأكثر المصريين عملا فى احياء الروح الوطنية ، وكانت هذه الروح شائعة قبله لكنه أيدھا بإنشاء حزب رسمى يتعاون ويتآزر فى مصلحة مصر ، وقلده القوم فأنشأوا أحزابا سياسية أخرى ، وكان أعلى الوطنيين صوتا فى طلب جلاء الانجليز عن مصر ، وقد أشرنا الى ذلك فى كلامنا عن تاريخ الصحافة فى عهد الاحتلال

ولد بمصر عام ١٨٧٤ وتعلم فى المدارس المدنية ودرس القانون ، وقد جاهد جهادا شديدا أنك قواه ، حتى توفى عام ١٩٠٨ وهو فى مقتبل العمر (١) وخلف من المؤلفات مقالاته فى جريدة اللواء وغيرها ، جمع أهمها فى كتاب اسمه تاريخ مصطفى كامل ، وله كتاب المسألة الشرقية ، وكتاب الشمس المشرقة عن اليابان وأحوالهم (✽)

ومن الكتب ونحوها مما ألفه أو عربه المعاصرون :

كتاب الامير ميكيافللى ، تعريب محمد لطفى جمعة

الاخلاق لسميلز ، تعريب محمد الصادق حسين

حاضر المصريين أو سر تأخرهم ، لمحمد عمر

سر النجاح ، تعريب الدكتور صروف

(١) ترجمته فى مشاهير الشرق ٣١٠ ج ١ طبعة ثانية

(✽) راجع فى مصطفى كامل ماكتبه عنه أخوه على فهمى كامل فى كتابه مصطفى كامل فى ٣٤ ربيما « طبع القاهرة ١٩٠٨ - ١٩١١ » فى ثلاث مجلدات ، ومصطفى كامل «بأشأ» لعد الرحمن الرافعى (القاهرة ١٩٣٩) ومصطفى كامل لفتحى رضوان وزعيم النهضة مصطفى كامل لمحمد ثابت البندارى والجزء الخامس من ادب المقالة الصحافة فى مصر لعبد اللطيف حمزة وهو خاص به ، وتراجم مصرية وغربية لمحمد حسين هيكل وأبطال الوطنية لمحى الدين رضا وأبطال الحرية لمحمد فتحى عمر وأعلام الصحافة العربية لابراهيم عبده ص ١٢٨ ومدكراتى فى نصف قرن لاحمد شفيق ، الجزء الثانى ، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ، عمود ١٧٥٤ ومصادر الدراسة الادبية لداغر ص ٦٤٩ وما به من مراجع .

## جرجى زيدان (٢)

مؤلف هذا الكتاب

توفى في ٢٢ يوليو سنة ١٩١٤ (\*)

ولد في مدينة بيروت من أعمال سوريا في ١٤ ديسمبر عام ١٨٦١ ، وتعلم مبادئ العلوم في بعض مدارسها الابتدائية ، حتى اضطرت الظروف الى ترك المدرسة صغيرا ومساعدة والده في أشغاله ، وكان لشدة رغبته في العلم يطلع ماتصل اليه يده من الكتب ، وقدرس اللغة الانجليزية في مدرسة ليلية في مدة لاتتجاوز خمسة أشهر ، كان يصل كلال ليله بكلال نهاره غير هائب من تأثير التعب على صحته ، وانتظم في جمعية شمس البر فتضاعفت رغبته في الدرس ، وكانوا يدعونه لحضور احتفالات الخريجين بالمدرسة الامريكية ، فكان يخرج حزينا وهو يتمنى أن تتاح له فرصة التعليم الجامعى

وفي عام ١٨٨١ فكر في دراسة الطب ، فدرس العلوم الاعدادية في نحو شهرين ونصف شهر وتقدم للامتحان فحاز قصب السبق وأنخرط في القسم الطبى في المدرسة الامريكية ، فكان في السنة الاولى ممتازا على اقرانه بالرغم من قيامه بأشغال خاصة ، تساعده في النفقات

وفي اوائل السنة الثانية حصل الاختلال المشهور في تلك المدرسة ففادرها اغلب تلاميذها وفي جملتهم صاحب الترجمة ، وتقدم لامتحان في مواد العلوم الصيدلية مع بعض رفاقه فنال الشهادة في اللغة اللاتينية والطبيعات والحيوان والنبات والكيمياء والتحليل والاقرباذين . وشخص على اثر ذلك الى الديار المصرية ، لتكملة دراسة الطب في قصر العينى ، غير ان طول المدة لنيل الشهادة حول عزمه ، فاشتغل بتثقيف نفسه وتولى

(١) لم يكده المؤلف - رحمه الله - ينتهى من تأليف هذا الكتاب ، حتى فاجأته المنية ، فراينا من الواجب أن نختمه بخلاصة ترجمته ، وذكر مؤلفاته ، على ما يقتضيه موضوع الكتاب .

(\*) راجع في جرجى زيدان كتابا عنه يشتمل على ترجمته ومرامى الادباء له ( طبع الهلال ١٩١٥ ) ومقدمة المجلد الاول من مختارات مقالاته ( القاهرة ١٩١٩ ) والهلال في أربعين سنة ( القاهرة ١٩٣٢ ) ص ٩ - ٤٠ والكتاب التهنئي للهلال بمناسبة مرور خمسين سنة على تاسيسه له ، وعددا خاصا من مجلة الهدف العراقية سنة ١٩٣٩ بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على وفاته ، ومراة العصر لىاس زخوره ( القاهرة ١٨٩٧ ) ص ٤٥٧ - ٤٦٤ وعصاميون من الشرق والغرب ص ٥٩ وتاريخ الاداب العربيه في الربع الاول من القرن العشرين لشخو ص ٧١ والنبوغ اللبناى لانيس نصر ح ١ ص ٢٤٤ وفى اوقات الفراغ لمحمد حسين هسكل ( القاهرة ١٩٢٥ ) ص ٢٢١ - ٢٤٧ ومعجم سركيس عمود ٩٨٥ - ٩٨٧ والاعلام للزركلى ص ١٨٠ ومجلة المقتطف ٧٤ ( ١٩١٥ ) ص ٩٥ ومجلة المشرق ٢٤ (١٩٢٦) ص ٤٤٦ والقصة في الادب العربي الحديث لمحمد يوسف نجم ص ١٣٣ - ١٢٧ وص ٢٠٩ ومصادر الدراسة الادبية لىوسف داغر ص ٤٤٢ - ٤٤٨ وما به من مراجع وكذلك دائرة المعارف الاسلاسة في مادة «زيدان» وبروكلمين ٤٨٣ ج٢

تحرير جريدة الزمان مدة عام ، ورافق الحملة التي ذهبت الى السودان عام ١٨٨٤ بوصفه مترجما ، ف قضى هناك عشرة أشهر وشاهد من المواقع ما تشيب لهوله الاطفال، وعاد الى مصر وقد انعم عليه بالنجمة المصرية وغيرها وفي عام ١٨٨٥ سافر الى بيروت ، فانتدب عضوا في المجمع العلمي الشرقي ، فتلقن هناك اللغات العبرانية والسريانية واخواتهما مدة عشرة أشهر، ووضع على اثر ذلك كتابه « الفلسفة اللغوية » وقدم منه نسخا للمجامع العلمية الشرقية في اوروبا فعينه المجمع الاسيوي عضوا عاملا فيه ، وفي اثناء ذلك الف احد معارفه رواية «البطلين» ، وجعل صاحب الترجمة أحد بطلها والجنرال غوردون ( باشا ) البطل الثاني ، ووصف فيها نتيجة اجتهاده ومواظبته

وفي صيف عام ١٨٨٦ زار عاصمة بلاد الانجليز، وكان يتردد على المتحف البريطاني وغيره ثم عاد في الشتاء الى مصر فطلبت اليه ادارة المقتطف ان يتولى ادارة اعمالها والمساعدة في تحريرها ففعل ، واستقال منها عام ١٨٨٨ وعكف على الكتابة وألف تاريخ مصر الحديث ، بعد ان عانى في تأليفه الصعاب وفي اواخر عام ١٨٨٩ انتدبته المدرسة العبيدية الكبرى بمصر ليتولى ادارة التدريس فيها ، فتولاها عامين، وألف اثناء ذلك رواية الملوك الشارد ثم تنحى عن التدريس ، وأصدر مجلة الهلال في اواخر عام ١٨٩٢ ، فكان يتولى تحريرها بنفسه الى ان كبر نجله «اميل» وصار يساعده في تحريرها وفي عام ١٨٩٧ انتخب عضوا في الجمعية الاسيوية ببريطانيا ثم انتدبه المجمع الاسيوي الفرنسي عضوا به ، وأهداه باي تونس وسام الافتخار من الدرجة الاولى ، وأنعم عليه عباس الثاني برتبة التمايز رغم تمنعه في قبولها، وانقطع الى التأليف فكتب بعد انشاء « الهلال » مؤلفات عدة ترجم أكثرها الى اللغات الافرنجية والتركية والفارسية والهندسية وغيرها ، واليك بيانها:

### مؤلفاته التاريخية

- ١ - تاريخ مصر الحديث مزين بالرسوم ، جزءان
- ٢ - تاريخ التمدن الاسلامي مزين بالرسوم ٥ اجزاء
- ٣ - تاريخ العرب قبل الاسلام مزين بالرسوم جزء واحد
- ٤ - تاريخ الماسونية العام مزين بالرسوم جزء واحد
- ٥ - تراجم مشاهير الشرق مزين بالرسوم جزءان
- ٦ - التاريخ العام ، الجزء الاول مزين بالرسوم
- ٧ - تاريخ انجلترا مزين بالرسوم
- ٨ - تاريخ اليونان والرومان ( مختصر )

### مؤلفاته العلمية واللغوية وغيرها

- ١ - مجلة الهلال ، وهي مجلة علمية تاريخية أدبية ، تصدر مرة في الشهر وعدد مجلداتها حتى الآن ( عام ١٩١٤ ) ٢٢ مجلدا لأثنتين وعشرين سنة
- ٢ - الفلسفة اللغوية
- ٣ - تاريخ اللغة العربية
- ٤ - تاريخ آداب اللغة العربية { أجزاء ٨ - عجائب المخلوقات ، مزين بالرسوم
- ٥ - أنساب العرب القدماء
- ٦ - علم الفراسة الحديث ، مزين بالرسوم
- ٧ - طبقات الأمم ، مزين بالرسوم

### سلسلة رواياته التاريخية الإسلامية

- ١ - فتاة غسان - جزآن
- ٢ - أرماتوسة المصرية
- ٣ - عذراء قريش
- ٤ - ١٧ رمضان
- ٥ - غادة كربلاء
- ٦ - الحجاج بن يوسف
- ٧ - فتح الأندلس
- ٨ - شارل وعبد الرحمن
- ٩ - أبو مسلم الخراساني
- ١٠ - العباسة أخت الرشيد
- ١١ - الأمين والمأمون
- ١٢ - عروس فرغانة
- ١٣ - أحمد بن طولون
- ١٤ - عبد الرحمن الناصر
- ١٥ - الانقلاب العثماني
- ١٦ - فتاة القيروان
- ١٧ - صلاح الدين ومكائد الخشاشين
- ١٨ - شجرة الدر

### رواياته الأخرى

- ١ - الملوك الشارد
- ٢ - أسر التمهدي
- ٣ - استبداد الماليك
- ٤ - جهاد المحبين

## فهرس

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٩	المطابع غير الاميرية في مصر	٥	المقدمة
٥١	الصحافة العربية في مصر	٦	النهضة الاخيرة
٥٢	الصحافة العربية في سوريا	١٤	مميزات هذه النهضة
	تأسيس الصحافة العربية	١٧	المدارس الحديثة في مصر
٥٣	السياسية	١٧	الازهر
٥٥	الصحافة القبطية	١٩	المدارس الحربية
٥٦	الصحافة السورية زمن اسماعيل	٢١	البعثة المصرية العلمية
٥	الانشاء الصحفي	٢٣	ديوان المدارس
	الصحافة العربية في عهد	٢٤	المدرسة المصرية في باريس
٥٨	الاحتلال	٢٥	المدارس المصرية في عهد اسماعيل
	الصحافة في سوريا على عهد	٢٦	المدارس المصرية في عهد الاحتلال
٦١	الاحتلال	٢٩	المدارس الطبية المصرية
٦٣	الصحافة العربية في أمريكا	٣١	مدرسة القوابل
٦٥	الحرية الشخصية	٣٣	رؤساء مدرسة الطب
	الجمعيات العلمية الخطابية في	٣٣	الجامعة المصرية
٦٨	سوريا	٣٦	المدارس الحديثة في سوريا
	الجمعيات الخيرية التعليمية في	٣٧	المدارس السورية في هذه النهضة
٧١	سوريا	٣٨	المدارس الكلية الوطنية
٧٢	الجمعيات العلمية الفنية	٣٩	المدارس الكلية الاجنبية
٧٣	الاندية	٤١	لغة التعليم
٧٤	الجمعيات السورية خارج بيروت	٤٣	الطباعة العربية
٧٧	الجمعيات العلمية الاجنبية في مصر	٤٤	الطباعة في سوريا
٧٩	الجمعيات السياسية في مصر	٤٦	الطباعة في مصر
٨٠	جمعيات نشر الكتب	٤٦	المطابع الاميرية في مصر



صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٣٥	المتاحف العربية	٨١	جمعيات التعريب
١٣٦	دار الآثار العربية	٨٢	الجمعيات العلمية الخطابية
١٣٨	التمثيل العربي	٨٤	الجمعيات العلمية الفنية
١٣٩	التمثيل العربي في سوريا	٨٥	الاندية الادبية
١٤٠	التمثيل العربي في مصر	٨٦	الجمعيات الخيرية التعليمية
١٤٤	المستشرقون واللغة العربية	٩٠	جمعيات التمثيل
١٤٥	اشتغالهم باللغات الشرقية	٩١	احصاء الجمعيات بمصر
١٤٦	أقدم المستشرقين	٩٢	الجمعيات العربية في أمريكا
	المستشرقون في النصف الاول	٩٤	المكتبات أو خزائن الكتب
١٤٨	من القرن التاسع عشر	٩٥	المكتبات العربية في أوروبا
	المستشرقون في النصف الثاني	٩٧	مكتبات الاستانة
١٥٠	من القرن التاسع عشر	١٠٠	المكتبات العامة في القاهرة
١٥٧	المستشرقون المعاصرون	١٠٥	مكتبات المدارس الكبرى
١٦٠	المعاجم العربية	١٠٦	مكتبات الجمعيات العلمية
١٦١	عناية المستشرقين بالأدب العربية	١٠٦	مكتبات نظارات الحكومة
	آداب اللغة العربية في النهضة	١٠٧	مكتبات الاسكندرية
١٦٤	الاخيرة	١١٠	المكتبات في الارياف
١٦٦	نقل العلوم الدخيلة في مصر	١١١	المكتبات الخاصة في مصر
١٦٧	المؤلفون من الافرنج	١١٥	المكتبات القبطية وغيرها
١٧٠	المرجمون غير الاطباء	١١٧	المكتبات في سوريا
١٧٢	المرجمون من الاطباء	١١٧	مكتبات دمشق
١٩٣	نقل العلوم الحربية	١٢٠	مكتبات حلب
١٩٦	نقل العلوم الدخيلة في سوريا	١٢٣	مكتبات بيروت
٢٠٠	مؤلفات في العلوم الدخيلة	١٢٤	مكتبات القدس
	عود الى آداب اللغة في النهضة	١٢٥	مكتبات حمص
٣٠٤	الاحيرة	١٢٦	غرف القراءة
	الشعر والادب في النهضة	١٢٧	مكتبات العراق
٣٠٤	الاحيرة	١٣٢	مكتبات مكة والمدينة
٢٠٥	الشعر العصري		

<u>صفحة</u>	<u>الموضوع</u>	<u>صفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٢٤٦	الصحفيون	٢٠٦	الشعر العامى
	التاريخ والجغرافيا فى النهضة		المنقولات الشعرية والادبية الى
٢٥٤	الآخيرة	٢٠٨	اللغة العامية
٢٦٨	الموسوعات وأصحابها	٢٠٨	القصص الحديثة أو الروايات
٢٧١	القضاء والادارة فى النهضة الآخيرة	٢٠٩	شعراء العصر الاول وأدباؤه
٢٧١	تاريخ القضاء العثمانى	٢١٤	شعراء العصر الثانى وأدباؤه
٢٧٢	المنقولات القضائية	٢١٧	شعراء العصر الثالث وأدباؤه
٢٧٣	رجال القضاء وغيره	٢٢٧	الموسيقى العصرية
٢٧٣	العلوم الاقتصادية	٢٣٠	علوم اللغة فى النهضة الآخيرة
٢٧٨	علم الاجتماع وما يتعلق به	٢٣١	علماء اللغة فى النهضة الآخيرة
٢٨٣	جرجى زيدان مؤلف هذا الكتاب	٢٤٢	النثر فى النهضة الآخيرة